



الدراسات الأفريقية والعربية

**فصلية دولية علمية محكمة تصدر عن:
المركز العراقي الأفريقي للدراسات الإستراتيجية**

المجلد الرابع العدد (١٧) ديسمبر ٢٠٢١

Iraqi - African Center for Strategies Studies

Tel: 00964776837196

(NGO) 1E78478

<http://ciaes.net/>

مجلة الدراسات الأفريقية والعربية

African & Arab Studies

International Scientific Periodical Journal Issued
by the Iraqi - African Center for Strategies Studies

ISSN: 2709 - 2828

نصدر عن:

المركز العراقي الإفريقي

Iraqi - African Center for Strategies Studies



رقم الإيداع بدار الكتب والوثائق ببغداد

٢٠١٨/١٨١٩

وكيل المجلة بجمهورية مصر العربية
مؤسسة النيل للدراسات الإفريقية
والإسبانيكية



وكيل المجلة في ليبيا
دار البيان للنشر والتوزيع



رقم الإيداع بدار الكتب الوطنية - ليبيا

٢٠١٨/١٥٥

التلقيح الدولي بالمركز الدولي (CJEPS) - فرنسا

ISSN: 2709 - 2828



معامل التأثير العربي لعام ٢٠٢١

٨,٢ بنرنيب ١٢ من ٢١٥٧ مجلة عربية

الهيئة التحريرية للمجلة

رئيس التحرير

دينا العشري (مصر)

مدير التحرير:

أ. رشا العشري (مصر)

سكرتير التحرير

د. عبدالناصر محمد مأمون (مصر)

أ.عبيد إميغن (موريتانيا)

أ. مصطفى دردق (السودان)

أعضاء هيئة التحرير

أ.د. حاتم الصديق محمد أحمد (السودان)

رئيس مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر

د. عزيز بن طالب (المغرب)

رئيس المركز الدولي للوحدات والمناطق الجبالية

د. أحمد قاسم أحمد (تشاد)

مدير مركز البحوث والدراسات الأفريقية والترجمة بجامعة الملك فيصل

د. علاء حسين فرج عبيد (العراق)

مدرس دكتور جامعة المستنصرية

د. خالد خميس السحاتي (ليبيا)

محاضر بقسم العلوم السياسية - كلية الاقتصاد والعلوم السياسية - جامعة بنغازي

د. خالدة سالم بابكر (السودان)

باحثة متخصصة في الشأن الأفريقي

أ.محمد عز الدين (مصر)

رئيس مؤسسة النيل للدراسات الأفريقية

التنسيق والمراجعة وإخراج :

أ. مصطفى فؤاد

تصميم الغلاف:

م. كمال سند

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

رئيس الهيئة العلمية الإسنشارية

أ.د. علاء النميمي

✿ أ.د. عطية محمود الطنطاوي

أستاذ الجغرافيا الطبيعية بقسم الجغرافيا ونظم المعلومات الجغرافية. ووقائم بأعمال عميد كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

✿ أ.د. محمود أبو العينين

أستاذ العلاقات الدولية ورئيس قسم السياسة والاقتصاد - كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر)

✿ أ.د. مولاي إبراهيم سدر

أستاذ التعليم العالي بجامعة مولاي إسماعيل بمكناس (عميد كلية العلوم والتقنيات بالرشيدية) (المغرب)

✿ أ.د. ناصر النائي آدم

عميد كلية الدراسات العليا - جامعة الملك فيصل (تشاد)

✿ أ.د. ريم موسى

أستاذ العلوم السياسية وعميد كلية الدراسات الاجتماعية والاقتصادية جامعة بحري (السودان).

✿ أ.د. محمد المختار جي

استاذ وباحث أكاديمي رئيس مركز البحوث والدراسات الإفريقية بالسنغال وأمين عام للاتحاد العربي الإفريقي للتنمية المستدامة المتكاملة التابع لجامعة الدول العربية بالسنغال (السنغال)

✿ أ. د. بلهول نسيم

✿ أستاذ محاضر بقسم العلوم السياسية - جامعة البليدة ٢ (الجزائر).

✿ أ.د. صالح زياني

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✿ أ. د. بن يزة يوسف

أستاذ تعليم عالي في العلوم السياسية، جامعة جامعة باتنة ١ (الجزائر).

✿ أ.د. مصعب الجمل

رئيس جامعة سليمان الدولية - بريطانيا (سوريا)

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

✽ أ.د. عبد الكريم الوزان

عميد كلية الإعلام بالجامعة الإسلامية بمينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية، وعميد كلية الإعلام والاتصال بجامعة سليمان الدولية بريطانيا (العراق)

✽ أ.د. حنان صبحي عبد الله عبيد

مدير العلاقات الدولية الخارجية لندن للبحوث - لندن بريطانيا ورئيس قسم الدراسات العليا بالجامعة الأمريكية مينيسوتا الولايات المتحدة الأمريكية (الأردن)

✽ أ.د. ناصر الفضلي

رئيس مركز لندن للبحوث (بريطانيا)

✽ د. محمد علي عبد العزيز

مدير عام مركز لندن للبحوث (مصر)

✽ د. زينب محمد حامد محمد أحمد

أستاذ التاريخ الغرب الإسلامي في العصر الوسيط - جامعة نواكشوط العصرية (موريتانيا)

✽ د. مهدي دهب حسن دهب

استاذ العلوم السياسية - رئيس قسم العلوم السياسية المشارك بجامعة افريقيا العالمية (السودان).

✽ د. تامر محمود عبدالوهاب

مستشار العميد ومدرس الأنثروبولوجيا الطبيعية بقسم الأنثروبولوجيا كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

✽ د. محمد أدریس عبد العزيز

رئيس قسم العلوم السياسية بجامعة طبرق (ليبيا).

✽ د. سيد رشاد قرني

مدرس الدراسات اللغوية واللغة السواحيلية بقسم اللغات الإفريقية كلية الدراسات الإفريقية العليا جامعة القاهرة (مصر).

✽ د. أوان عبد الله الفيضي

الأستاذ المساعد في كلية الحقوق - جامعة الموصل (العراق)

الهيئة العلمية الإسنشارية للمجلة

✻ د. رامي عاشور

دكتور العلوم السياسية والأمن القومي وزميل أكاديمية ناصر العسكرية العليا (مصر).

✻ د. محسن الندوي

علوم سياسية وعلاقات دولية - رئيس المركز المغربي للأبحاث والدراسات الاستراتيجية (المغرب).

✻ د. عبد السلام بشير خليفة

دكتوراه في العلاقات الدولية . جامعة الزاوية (ليبيا).

✻ د. عوض أحمد حسين شبا

نائب مدير مركز بحوث ودراسات دول حوض البحر الأحمر(السودان).

✻ د. إبراهيم عبد اللطيف عبد المطلب خوجلي

أستاذ مشارك - جامعة كسلا - كلية التربية - قسم الجغرافيا (السودان).

✻ د. حسين محمد أحمد الربابعة

أستاذ مشارك جامعة البلقاء التطبيقية (الأردن).

✻ د. منذر احمد صبحي شعشاعة

رئيس الاتحاد العربي الأفريقي الأوروبي للشباب (فلسطين)

✻ د. محمد زيدان

استاذ بقسم الذكاء الاصطناعي بكلية الحاسبات والذكاء الاصطناعي بالغردقة - جامعة جنوب الوادي(مصر)

رؤية المجلة وشروط النشر بالمجلة:

"مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" فصلية دولية محكمة تصدر عن "المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية" العراق - بغداد، بالتعاون مع دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية.

تُعنى المجلة بالدراسات والبحوث والأوراق البحثية عمومًا في مجالات العلوم السياسية والعلاقات الدولية وكافة القضايا المتعلقة بالقارة الأفريقية ودول حوض النيل والدول العربية، كما تسعى المجلة لتحقيق هدف المركز في التقارب العربي الأفريقي، والاهتمام بالقضايا التي تهم الطرفين اقتصاديًا وسياسيًا، وثقافياً واجتماعيًا، أملاً في وجود دراسات وأبحاث تطرح رؤى وأفكار تسهم في تشكيل كيان أفريقي عربي يقف في وجه التحديات والأيدولوجيات الخاطئة التي تفرض على الساحة الدولية، لتكون أفكارنا نحن الأفارقة والعرب معاً يداً وصوتاً واحداً يسمع له العالم باهتمام ويسير خلفه وليس العكس.

شروط النشر

- أن يكون البحث أصيلاً معداً خصيصاً للمجلة، وألا يكون قد نشر جزئياً أو كلياً أو نشر ما يشبهه في أي وسيلة نشر إلكترونية أو ورقية.
- أن يرفق البحث بالسيرة العلمية للباحث باللغتين العربية والإنكليزية.
- أن يقوم الباحث بإرسال البحث المنسق على شكل ملف مايكروسفت وورد، إلى البريد الإلكتروني: african.arabia@gmail.com
- يجب أن يكون البحث مكتوباً بلغة سليمة، مع العناية بما يلحق به من خصوصيات الضبط والرسم والأشكال.
- لا يجوز للباحث أن يطلب عدم نشر بحثه بعد عرضه على هيئة التحرير، إلا لأسباب تقتنع بها هيئة التحرير، على أن يكون خلال مدة أسبوعين من تاريخ تسلّم بحثه.
- يحق للمجلة ترجمة البحوث المنشورة في أعداد المجلة إلى اللغات الأخرى، من غير الرجوع إلى الباحث.
- تخضع الأبحاث لتقويم سرّي لبيان صلاحيتها للنشر، ولا تعاد البحوث إلى أصحابها سواء أقبِلَت للنشر أم لم تقبل، وعلى وفق الآلية الآتية:
- أ- يبلغ الباحث بتسلّم المادة المرسلّة للنشر خلال مدّة أقصاها أسبوعان من تاريخ التسلم.

ب- يخطر أصحاب الأبحاث المقبولة للنشر موافقة هيئة التحرير على نشرها وموعد نشرها المتوقع.

ت- الأبحاث التي يرى المقومون وجوب إجراء تعديلات أو إضافات عليها قبل نشرها تعاد إلى أصحابها، مع الملاحظات المحددة، كي يعملوا على إعدادها نهائياً للنشر.

ث- الأبحاث المرفوضة يبلّغ أصحابها من دون ضرورة إبداء أسباب الرفض.

• يمنح كل باحث نسخة واحدة من العدد الذي نشر فيه بحثه.

• يراعى في أسبقية النشر:

أ- الأبحاث المشاركة في المؤتمرات التي تقيمها جهة الإصدار.

ب- تاريخ تسلم رئيس التحرير للبحث.

ج- تاريخ تقديم الأبحاث التي يتم تعديلها.

د- تنوع مجالات الأبحاث كلما أمكن ذلك.

• تعبر جميع الأفكار المنشورة في المجلة عن آراء كاتبها، ولا تعبر بالضرورة عن وجهة نظر جهة الإصدار، ويخضع ترتيب الأبحاث المنشورة لموجبات فنية.

كيفية إعداد البحث للنشر:

- يكتب عنوان البحث باللغتين العربية والإنكليزية، وتعريف موجز بالباحث والمؤسسة العلمية التي ينتمي إليها.

عنوان جهة الباحث

- الملخص التنفيذي باللغة العربية- الإنكليزية، ثم الكلمات المفتاحية في نحو خمس

كلمات، كما يقدم الملخص بجمل قصيرة ، دقيقة وواضحة، إلى جانب إشكالية البحث

الرئيسية، والطرق المستخدمة في بحثها والنتائج التي توصل إليها البحث

- تحديد مشكلة البحث، أهداف الدراسة وأهميتها، وذكر الدراسات السابقة التي تطرقت

لموضوع الدراسة، بما في ذلك أحدث ما صدر في مجال البحث، وتحديد مواصفات

فرضية البحث أو أطروحته، وضع التصور المفاهيمي، تحديد مؤشرات الرئيسية،

وصف منهجية البحث، وتحليل النتائج والاستنتاجات.

كما يجب أن يكون البحث مذيلاً بقائمة ببليوغرافية، تتضمن أهم المراجع التي استند

إليها الباحث، إضافة إلى المراجع الأساسية التي استفاد منها ولم يشير إليها في الهوامش،

وتذكر في القائمة بيانات البحوث بلغتها الاصلية (الأجنبية) في حال العودة إلى عدة مصادر بعدة لغات.

- تستخدم الأرقام المرتفعة عن النص للتوثيق في متن البحث، ويذكر الرقم والمرجع المتعلق به في قائمة المراجع.
- ترتب أرقام المراجع في قائمة المراجع بالتسلسل، وذلك بعد مراعاة ترتيب المراجع هجائيا في القائمة حسب اسم المؤلف وفقا للآتي:
 - أ- إذا كان المرجع بحثا في دورية: اسم الباحث (الباحثين) عنوان البحث وإسم الدورية، رقم المجلد، رقم العدد، أرقام الصفحات، سنة النشر.
 - ب- إذا كان المرجع كتابا، اسم المؤلف (المؤلفين)، عنوان الكتاب، اسم الناشر وبلد النشر، سنة النشر.
 - ج- إذا كان المرجع رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه: يكتب اسم صاحب البحث، العنوان، يذكر رسالة ماجستير أو أطروحة دكتوراه بخط مائل، اسم الجامعة، السنة.
 - د- إذا كان المرجع نشرة أو إحصائية صادرة عن جهة رسمية: يكتب اسم الجهة، عنوان التقرير، أرقام الصفحات، سنة النشر.
- يرأوح عدد كلمات البحث بين ٢٠٠٠ و ٧٠٠٠ كلمة، وللمجلة أن تنشر بحسب تقديراتها، وبصورة استثنائية، بعض البحوث والدراسات التي تتجاوز هذا العدد من الكلمات.
- يتم تنسيق الورقة على قياس (A4) ، بحيث يكون حجم ونوع الخط كالتالي:
 - نوع الخط في الأبحاث باللغة العربية هو Simplified Arabic
 - حجم ١٤ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس ، ١٤ غامق بالنسبة للعناوين الفرعية، و ١٤ عادي بالنسبة لحجم المتن.
 - حجم ١١ عادي للجداول والأشكال ، وحجم ٩ عادي بالنسبة للملخص والهوامش.
 - نوع الخط في الأبحاث باللغة الانجليزية Times New Roman ، حجم ١٤ غامق بالنسبة للعنوان الرئيس، حجم ١٢ غامق للعناوين الفرعية ، ١٤ عادي لمتن البحث وترقيم الصفحات، ١١ عادي للجداول والأشكال ، ١٢ عادي للملخص والهوامش.
 - يراعي عند تقديم المادة البحثية، التباعد المفرد مع ترك هوامش مناسبة (٢,٥) من جميع الجهات.

وتعتمد "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" في انتقاء محتويات أعدادها المواصفات الشكلية والموضوعية للمجلات الدولية المحكمة.

والمجلة تصدر بشكل ربع دوري "كل ثلاث أشهر" ولها هيئة تحرير اختصاصية وهيئة استشارية دولية فاعلة تشرف على عملها. وتستند إلى ميثاق أخلاقي لقواعد النشر فيها والعلاقة بينها وبين الباحثين. كما تستند إلى لائحة داخلية تنظم عمل التحكيم، وإلى لائحة معتمدة بالمحكمين في الاختصاصات كافة.

وتشمل الهيئة الاستشارية الخاصة بالمجلة مجموعة كبيرة لأفضل الأكاديميين من الدول العربية، والأفريقية حيث يتوجب على الاستشاريين المشاركة في تحكيم الأبحاث الواردة إلى المجلة.

حيث أن "المركز العراقي الافريقي للدراسات الاستراتيجية" جهة اصدار "مجلة الدراسات الأفريقية والعربية" كما تتولى دار البيان للنشر والتوزيع والإعلان الليبية التوكيل الرسمي لإصدار المجلة في ليبيا ونشرها في كافة الدول العربية والأفريقية، كما يتولى اتحاد الأكاديميين العرب (صنعاء) الذي عقد شراكة مع المجلة، نشر المجلة في كافة أرجاء الوطن العربي.

Iraqi-African Center For Strategic Studies
Tel: 00964776837196
(NGO)1E78478
<http://ciaes.net/>

تقرأ في هذا العدد

13	➤ الافتتاحية بقلم: رئيس التحرير
15	➤ سيادة الدول في ظل التحولات الدولية د/ احمد اسحق شنب محمد (السودان)
41	➤ المحددات الإقليمية للعلاقات السودانية الإثيوبية بعد انتهاء الحرب الباردة جميل جمال عثمان موسى (مصر)
69	➤ دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة الصراع في مالى د. نشوى مختار (مصر)
91	➤ المحددات الداخلية لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي بإفريقيا محمد سيف راشد (الإمارات)
125	➤ القيم التنظيمية وأثرها على الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا أ.د.م/ أماني سليمان أحمد (السودان)
159	➤ استخدام بطاقة الأداء المتوازن لزيادة فعالية وكفاءة تقييم الأداء المالي بالمصارف التجارية (دراسة ميدانية على المصارف العاملة بمدينة كوستي 2017 - 2018م) . د. خضر الطيب & د. حمزة بشري(السودان)
189	➤ دراسة المخابز باستخدام سلاسل ماركوف في السودان دراسة حالة مدينة الدويم خلال ال 2017 م د. صلاح محمد ابراهيم & د.ابتسام محمدعبدالباقي (السودان)
223	➤ مستوى جاهزية الجامعات السعودية لمواجهة جائحة كورونا تركي نجاء محمد الحربي (السعودية)
249	➤ أصول الفقه وأثره على تطبيق القانون في السودان د. إبراهيم محمد موسى (السودان)
273	➤ المخادعون في القصص الشعبية الأفريقية: أنانسي العنكبوت نموذجاً د. أحمد بدران (مصر)

-
- أساليب نحوية واردة عن العرب، (خبر المبتدأ - أنموذجاً) ٢٨٧
د. خالد آدم موسى & د. أحمد إبراهيم حران & د. تجاني علي آدم (تشاد)
- بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية ٣١٥
د. محمد معاذ بن عبد الرحمن (غانا)
- أنماط التركيب الشرطي في لغة الهوسا ٣٥٥
أميرة مصطفى علي حسن (مصر)
- تقنيات البناء الشكلي في النص المسرحي الهوسي "مسرحية مارافا أنموذجاً" ٣٨١
يسرا عيد حسين عيسى (مصر)
- ألفية ابن مالك وظاهرة الاقتباس الشعري دراسة: نحوية صرفية - تحليلية ٤٠٩
مطر عبد الله إسحق & فهمي الدين صالح & وديع قسم الله (السودان)

افتتاحية العدد

نختتم العام ٢٠٢١ بهذا العدد القيم من مجلة الدراسات الأفريقية والعربية، والتي قد حصلت بفضل كتابها وباحثيها وهيئتها التحريرية وكذلك الهيئة العلمية الاستشارية على معامل التأثير العربي، **Impact factor** بدرجة ٢,٨، وهي درجة ممتازة، كما حصلت على الترتيب رقم ١٢ من بين ٢١٥٧ مجلة عربية، فكان علينا أن نشكر كل من ساهم في الارتقاء بالمجلة ووصلها إلى ذلك المستوى المتميز.

كما استطاعت المجلة خلال العام أن تشارك بالرعاية في أكثر من مؤتمر علمي وأكاديمي، بدءاً بالمؤتمر العربي للقصة الشاعرة في دورته الثانية عشرة، انتهاءً بالمؤتمر الدولي للاتحاد العربي الأفريقي الأوروبي للشباب والذي عقد تحت رعاية الأستاذ الدكتور/ محمد حسين المحرصاوي، رئيس جامعة الأزهر، ليس هذا فحسب، ولكن حرصت المجلة، كذلك على نشر العديد من البحوث والدراسات الأكاديمية التي تهتم الشأن العربي والأفريقي، في كافة المجالات، كما تناولت العديد من القضايا والموضوعات على الساحة العربية والأفريقية وفقاً لمجريات الأحداث، فالتنوع والتميز هو غايتنا، وسوف تستمر المجلة في طرح كل جديد وتقديم حلول من خلال باحثيها لكافة القضايا التي تهتم المجتمع الأفريقي والعربي.

كما تتطلع المجلة، في العام الجديد، لإقامة شراكات علمية مع نظيراتها من المجالات العربية والأفريقية، وكذلك مع مركز وجامعات على المستوى الأفريقي والعربي،

وفي نهاية هذا العام نتقدم بشكر خاص لأسرة تحرير المجلة وكل العاملين بها، لما بذلوه من مجهود جبار على مدار ٤ سنوات حتى حصلنا على معامل التأثير العربي، وحرصهم على وصل المجلة للمنصة العالمية قاعدة بيانات سكوبس SCOPUS .

وشكر موصول لكل من المركز العراقي الأفريقي للدراسات الاستراتيجية، جهة اصدار المجلة بالتعاون مع مخبر الحوكمة والتنمية المستدامة بجامعة البليدة ٢ - لونيبي علي، الجزائر، ودار البيان الليبية للنشر والتوزيع والاعلان، ودار الدليل الثقافي للطباعة والنشر، ومؤسسة النيل للدراسات الأفريقية والاستراتيجية.

بقلم:

دينا العشري

رئيسة التحرير

سيادة الدول في ظل التحولات الدولية

د/ أحمد إسحق شنب محمد
استاذ القانون الدولي العام / جامعة نيالا

مستخلص

تتناول الورقة سيادة الدول في ظل التحولات الدولية، وتهدف الورقة لمعرفة مفهوم وأنواع وخصائص السيادة، وأثر التحولات الدولية على سيادة الدول، وعوامل تقلص سيادة الدول، وتستند الورقة على فرضيات تتلخص في: السيادة في القانون الدولي أصبحت نسبية، تقلص مظاهر سيادة الدول في النظام الدولي الجديد، أن العولمة تنتقص من سيادة الدول. تتمثل مشكلة الورقة في التساؤل الرئيس: ما هو أثر التحولات الدولية على سيادة الدول؟ هل أدت التحولات الدولية إلى انتقاص سيادة الدول؟ كيف يؤثر النظام الدولي الجديد على سيادة الدول؟ ما هي مظاهر انتهاك العولمة لسيادة الدول؟ ولإجابة على هذه التساؤلات، تتبع الورقة المنهج الوصفي، والمنهج الاستقرائي، مع استخدام أسلوب الملاحظة والتحليل. توصلت الورقة لعدد من النتائج، منها: أن مبدأ المساواة في السيادة بين الدول المستقلة، المشار إليه في الفقه القانوني، إنما هو مبدأ نظري ويكاد يكون العمل في الغالب والواقع على غير ذلك. أن المجال الخاص للدول يتقلص باستمرار، كلما انخرطت الدول في علاقات منظمة قانونياً مع الأشخاص الآخرين في المجتمع الدولي. وقدمت الورقة بعضاً من التوصيات منها: تعزيز الانتماء للدولة واحترام سيادتها من خلال بناء المواطنة السليمة الواعية. التوسع في نظام الحكم الذاتي الداخلي في الدولة، ليشمل كافة أطراف المجتمع، واشتراط الموافقة على نظام الحكم من الجميع دون استثناء.

الكلمات المفتاحية: السيادة، القانون الدولي، التحولات الدولية، النظام الدولي الجديد.

Abstract:

The paper deals with the sovereignty of states in light of international transformations, and the paper aims to know the concept, types and characteristics of sovereignty, the impact of international transformations on state sovereignty, and factors of diminishing state sovereignty. What is new is that globalization detracts from the sovereignty of states. The problem of the paper is the main question: What is the impact of international transformations on the sovereignty of states? Have international transformations diminished the sovereignty of states? How does the new international order affect the sovereignty of states? What are the manifestations of globalization's violation of the sovereignty of states? To answer these questions, the paper follows the descriptive approach. And the inductive approach, with the use of the method of observation and analysis. The paper reached a number of results, including: that the principle of equality of sovereignty among independent states, referred to in legal jurisprudence, is a theoretical principle, and work is almost always done, and the reality is otherwise. The private sphere of states is constantly shrinking, as states engage in legally regulated relations with other persons in the international community. The paper presented some recommendations, including: Strengthening belonging to the state and respecting its sovereignty through building sound and conscious citizenship. Expanding the system of internal self-government in the country to include all segments of society, and requiring approval of the system of government by all without exception.

Keywords: sovereignty, international law, international transformations, the new international order.

مقدمة:

السيادة الوطنية تمثل إحدى المواضيع المحورية في الدراسات السياسية والقانونية بصفة عامة، وفي علم العلاقات الدولية بصفة خاصة، فموضوع السيادة كان ولا يزال يحظى بأهمية بالغة في الفكر السياسي والقانوني، ذلك أن السيادة تعد من المحددات المركزية للدولة الوطنية.

فالسيادة الوطنية تعتبر أحد الأركان الجوهرية التي تقوم عليها نظرية الدولة في الفكر السياسي والقانوني، فالسيادة مفهوم قانوني وسياسي يتعلق بالدولة باعتبارها تشكل أحد أهم خصائصها وشروطها الأساسية، كما أنها تعد من المحددات السياسية والقانونية للدولة كعضو في المجتمع الدولي، وأيضاً يتجسد بموجبها الاستقلال الوطني للدولة، وكذا مساراتها مع الوحدات السياسية الأخرى المشكلة للنظام الدولي.

غير أن هذه الأركان والركائز المعيارية والساعية لتقديس سيادة الدولة وتعزيز هيبتها، فقدت كثيراً من صلابتها في ظل التحولات الدولية الراهنة التي عرفها عالم ما بعد الحرب الباردة، وخاصةً في ظل بروز قضايا جديدة على أجندة السياسة العالمية كمكافحة الإرهاب، بالإضافة إلى تنامي ديناميكيات التعاون الدولي التي تحولت تدريجياً إلى عولمة معقدة التركيبية، ومتعددة الفواعل ومركبة المضامين والأهداف.

فضلاً عن ظهور معايير تأسيسية جديدة ذات أبعاد جوهرية باعتبارها متمحورة حول الإنسان، وما ترتب عليها من إقرار مفاهيم جديدة كالأمن الإنساني، والحماية الدولية لحقوق الإنسان، وحق التدخل الإنساني والديمقراطي، الأمر الذي أدى إلى تفكيك القيم التي أسستها القواعد الآمرة للقانون الدولي، كمبدأ السيادة الوطنية، وعدم التدخل في الشؤون الداخلية للدول.

يتم تناول السيادة الوطنية، في هذه الورقة، التي باتت تواجه وضعاً خطيراً، والواضح في العمل على تقليص وانكماش نطاق السيادة، ونقلها من مفهومها المطلق إلى المفهوم المرن أو النسبي، لتكون السيادة في ظل القانون الدولي المعاصر في حدها الأدنى، وذلك من واقع بعض الذرائع المستحدثة في بعض القيود التي تتيح التدخل في شؤون الدولة الداخلية، كالقول بانعدام الديمقراطية أو عدم احترام حقوق الإنسان فيها، وهذا ما حمل بعض الباحثين والمحللين السياسيين، بالحديث عن زوال أو اختفاء ظاهرة السيادة الوطنية، وهو حكم يراه البعض الآخر مبالغاً فيه، إلا أن هناك اتفاقاً على خطورة ما جل بالسيادة الوطنية للدول

المتوسطة، والنامية بصفة خاصة.

بناء عليه يتم تناول هذا الموضوع من خلال تقسيم الورقة إلى المحاور التالية:
أولاً: مفهوم ومظاهر وخصائص السيادة. ثانياً: ممارسة السيادة في ظل القانون الدولي المعاصر. ثالثاً: السيادة في ظل النظام الدولي الجديد. رابعاً: أثر العولمة في اختراق السيادة الوطنية. خامساً: مستقبل السيادة الوطنية.

أولاً: مفهوم ومظاهر وخصائص السيادة.

تعد السيادة الوطنية من المقومات الأساسية التي يقوم عليها صرح القانون الدولي المعاصر، كما يُعد مفهومها من المفاهيم المهمة التي اهتم بها فقهاء القانون، وباحثوا السياسة على قدم المساواة، وذلك منذ أن جاء به المفكر الفرنسي جان بودان، عام ١٥٧٦م، في كتبه الستة عن الدولة، وقد برزت فكرة السيادة بمستوياتها المتعددة منذ ظهور المجتمعات البشرية الأولى، إلا أنها عرفت عدة تطورات عبر مختلف العصور^(١).

مفهوم السيادة:

يقوم مفهوم السيادة على سلطة الدولة المطلقة في الداخل واستقلالها في الخارج، وأن الدولة تمتلك سلطة الهيمنة فوق إقليمها وأفرادها، وأنها مستقلة من أي سيطرة خارجية، وأن السيادة هي أعلى درجات السلطة، أما الحكومة فهي السلطة التي تمارس السيادة في الدولة لحفظ النظام، وتنظيم الأمور داخلياً وخارجياً، والحكومة كبناء، هي أجهزة ومؤسسات الحكم في الدولة، وتقوم بوضع القواعد القانونية، وتنفيذها، وتفصل في نزاعات الأفراد، مشتملة على أعمال التشريع والتنفيذ والقضاء^(٢).

تعريف السيادة لغة:

السيادة لغةً: من سود، ويقال: فلان سيّد قومه إذا أريد به الحال، وسائِد إذا أُريد به الاستقبال، والجمع سَادَةٌ، ويقال: سادهم سُوداً سُوداً سيادةً سيّودةً استادهم كسادهم وسؤدهم هو المسؤد الذي سادته غيره، فالمسؤد السيّد. والسيّد يطلق على المالك والشريف والفاضل والكريم والحليم والزوج والرئيس والمقدّم، وأصله من ساد يسؤد فهو سيّود، والزّعامة السيّادة والرياسة. وخلاصة المعنى اللغوي للسيادة أنها تدل على المُقدم على غيره جاهاً أو مكانة أو منزلة أو غلبة، وقوة ورأياً وأمرأ^(٣).

تعريف السيادة اصطلاحاً:

تأخذ السيادة مفهوم السلطة العليا المطلقة التي تفردت وحدها بالحق في إنشاء الخطاب الملزم المتعلق بالحكم على الأشياء والأفعال^(٤). كما تعني امتلاك الدولة السلطة العليا والهيمنة المطلقة والتحكم الكامل على وفي أرضها ورعاياها ومؤسساتها وخياراتها ومواقفها، وأن تكون مستقلة عن أي سلطان آخر سواء كان داخلياً أو خارجياً، وأن تكون لها الكلمة العليا والوحيدة في جميع ما تقوم به من أعمال، وأن لا تعلق عليها أية سلطة أو أي هيكل أو كيان آخر^(٥).

والتعريفات السابقة متقاربة، ولعل أشملها لمفهوم السيادة اصطلاحاً، هو التعريف الأخير، لوصفه السيادة بأنها سلطة عليا ومطلقة، وإفرادها بالإلزام، وشمولها بالحكم لكل الأمور، والعلاقات سواء التي تجري داخل الدولة أو خارجها.

بهذا يمكن القول بأن السيادة هي اصطلاح قانوني، يعبر عن صفة من له السلطة، وهو لا يستمد هذه السلطة إلا من ذاته، ولا يشاركه فيها غيره، والسيادة أشمل من السلطة، إذ أن السلطة هي ممارسة السيادة، ويعتبر الكاتب الفرنسي جان بودان أول من وضع تحديداً لمفهوم السيادة، حين قال: إنها السلطة العليا المعترف بها، والمسيطرة على المواطنين والرعايا دون تقييد قانوني، ما عدا القيود التي تفرضها القوانين الطبيعية والشرائع السماوية^(٦).

هناك بعض التعريفات المختلفة، التي قدمها فقهاء القانون ورجال السياسة، منها:

- تعريف جون أوستن: بأن السيادة تقوم على فكرة القانون الطبيعي مفادها وجود رئيس أعلى في الدولة لا يطيع أحد، بل يفرض هو طاعته على الجميع، وهذا الرئيس هو صاحب السيادة في المجتمع^(٧).

- تعريف توماس هوبز: مؤسساً فكرته في السيادة على الإنسان، وذلك بأنه، مصلحي وذاتي التفكير ولا يحافظ على عهوده وعقوده ولا يطيع قوانين المجتمع إذا لم ينسجم ذلك مع مصالحه، ومن هنا فقد نشأت الحاجة إلى سلطة عليا تستطيع أن تفرض النظام والسلم الاجتماعي على مجموعات قد لا تتجه نحو العيش بسلام وانسجام مع بعضها البعض، وبالتالي فإن سلطة الدولة وسيادتها ضرورية للبقاء، ولا يمكن نقض العقد الاجتماعي الأصل الذي تضمن التنازل عن الحقوق الطبيعية لصالح الدولة، ولأن الحاجة لمثل هذا التنازل، ضرورة مستمرة لضمان السلم الاجتماعي والحياة الجيدة^(٨).

- تعريف مصطفى أبو زيد فهمي: بأنها السلطة الأصلية التي تنبع سائر السلطات الأخرى

منها، وهي لا تنبع من أي منها لأنها الأصل^(٩).

- تعريف محكمة العدل الدولية في قضية مضيق كورفو عام ١٩٤٩م، المتلخص في أن، السيادة بحكم الضرورة هي ولاية الدولة في حدود إقليمها ولاية انفرادية ومطلقة، وأن احترام السيادة الإقليمية فيما بين الدول المستقلة يعد أساساً جوهرياً من أسس العلاقات الدولية^(١٠).

بناءً على ما تقدم، يمكن القول أن السيادة تعتبر المميز الرئيسي للسلطة السياسية للدولة، ولأهمية هذا المميز، فقد انتقل من كونه صفة إلى اسم، فبدلاً من القول السلطة السياسية ذات السيادة أصبح الحديث عن سيادة الدولة، ليُقصد بها نفس المضمون: استقلالية الدولة وعدم خضوعها لأي سلطة أخرى.

مظاهر سيادة الدولة:

تتمثل سيادة الدولة في مظهرين، هما^(١١):

أ. المظهر الخارجي: يكون بتنظيم علاقاتها مع الدول الأخرى في ضوء أنظمتها الداخلية، وحريتها في إدارة شؤونها الخارجية، وتحديد علاقاتها بغيرها من الدول، وحريتها بالتعاقد معها، وحقها في إعلان الحرب أو التزام الحياد. فالسيادة الخارجية للدولة، هي مرادفة للاستقلال السياسي، ومقتضاها عدم خضوع الدولة صاحبة السيادة لأية دولة أجنبية، والمساواة بين جميع الدول أصحاب السيادة، فتتنظيم العلاقات الخارجية يكون على أساس من الاستقلال، وهي تعطي الدولة الحق في تمثيل الأمة والدخول باسمها في علاقات مع الأمم الأخرى، وأن هذا المظهر لا يعني أن تكون سلطتها عليا، بل المراد أنها تقف على قدم المساواة مع غيرها من الدول ذات السيادة، ولا يمنع هذا من ارتباطها وتقييدها بالتزامات أو معاهدات دولية مع غيرها من الدول.

ب. المظهر الداخلي: يكون ببسط سلطانها على إقليمها وولاياتها، وببسط سلطانها على كل الرعايا، وتطبيق أنظمتها عليهم جميعاً، ولا ينبغي أن يوجد داخل الدولة سلطة أخرى أقوى من سلطة الدولة، وينبغي أن تكون سلطة الدولة على سكانها سامية وشاملة، وألا تعلق عليها سلطة أخرى أو تنافسها في فرض إرادتها. وكلا المظهرين في الدولة مرتبط بالآخر، فسيادتها الخارجية هي شرطاً لتحقيق سيادتها الداخلية.

خصائص سيادة الدولة:

تتلخص خصائص سيادة الدولة فيما يلي:

- سيادة شاملة وهي التي تطبق على جميع المواطنين في الدولة، ومن يقيم في إقليمها أي بمعنى شمول السيادة للإقليم وما عليه من أشخاص وجمعيات وأموال وثروات، باستثناء ما يرد في الاتفاقيات والمعاهدات الدولية مثل: الدبلوماسيين، وموظفي المنظمات الدولية، ودور السفارات، الذين يتمتعون بالحصانة الدبلوماسية^(١٢).
- سيادة لا يمكن التنازل عنها وهي أن الدولة لا تستطيع أن تتنازل عن السيادة، لأنها إذا تنازلت عنها فقدت ذاتها، فالدولة والسيادة مفهومان متلازمان ومتكاملان لا يجوز التصرف فيهما^(١٣).
- سيادة مطلقة بمعنى أنها أعلى صفات الدولة، ويكون للدولة بذلك السلطة على جميع المواطنين، ولا مكان لسلطة أخرى منافسة أو معارضة، إلا أن هذا الإطلاق الذي كان خاصة أساسية في سيادة الدولة في الفقه التقليدي بدأ يخضع لقيود كثيرة سواء في المجال الداخلي أو المجال الخارجي، ويرجع ذلك إلى ما يسود الدولة المعاصرة من مبدأ سيادة القانون، والذي تحولت بمقتضاه الدولة من دولة استبدادية إلى دولة قانونية، هذا من جهة، ومن جهة أخرى، فإن سيادة الدولة تتأثر وتتغير بناءً على التطورات والتحويلات التي تطرأ على مستوى العلاقات الدولية، لأن الملاحظ أن هذه الظواهر الجديدة مثل العولمة، والنظام الدولي الجديد، والتدخل الدولي، وغيرها، أضحت تشكل خطراً وعائقاً حقيقياً للسيادة الوطنية^(١٤).
- سيادة دائمة وهي التي تدوم بدوام قيام الدولة، والعكس أيضاً صحيح أي بمعنى أن بقاء السيادة مرتبط ببقاء الدولة، وانتهائها بانتهاء الدولة، والسيادة تكون شبيهة بحرية الفرد التي لا تنتهي إلا بانتهائه.
- سيادة غير قابلة للتقادم بمعنى أن السيادة لا تسقط حتى لو توقف العمل بها لمدة معينة، سواءً كانت هذه المدة طويلة أو قصيرة، كما في حالة الدول المستعمرة سابقاً، والتي عادت عن طريق مبدأ الانبعاث أي بمعنى بعد نيلها الاستقلال^(١٥).
- سيادة لا تتجزأ بمعنى أنه لا يوجد في الدولة الواحدة سوى سيادة أو سلطة عليا واحدة، والتي لا يمكن تجزئتها، وذلك مهما كان النظام الدستوري أو الإداري لهذه الدولة، فسواءً أكانت دولة موحدة أو اتحادية، أو كانت تتبع نظام اللامركزية أو نظام المركزية الإدارية،

فإنها ذات سيادة واحدة، وقد أثير موضوع تجزئة سيادة الدولة بمناسبة الصلاحية التي تم إعطاؤها للمنظمات الدولية التي تتخذ قرارات في بعض المسائل التي تدخل أساساً في نطاق السيادة والسلطان الداخلي للدولة، وقد ذهب معظم الفقهاء إلى أن السيادة لا تتجزأ، ومصدر مبدأ عدم التجزئة يعود إلى كون السيادة متلازمة مع شخصية الدولة، وأن الأمر لا يعدو أن يكون في هذه الحالة مجرد توزيع اختصاصات تمارس تطبيقاً للسيادة، حيث تعاقبت الدول على منح المنظمة الدولية اختصاصات لكي تمارسها داخل حدودها بإرادتها ورضائها، ودون أن يمثل ذلك انتهاكاً لسيادتها^(١٦).

بيد أن قضية التجزئة الخاصة بسيادة الدولة ترتبط بمبدأين أساسيين، هما:

١. مبدأ عدم قابلية السيادة للتنازل عنها، وقد كان جان جاك روسو، أول المفكرين الذين ذكروا فكرة عدم تنازل الشعب عن سيادته في كتابه العقد الاجتماعي، حيث ذكر أن السيادة ليست إلا تعبيراً عن الإرادة العامة، ويمتنع على الأفراد التنازل عنها، لأن هذا التنازل يؤدي بشكل قهري إلى زوال الإرادة، فحين تزول الإرادة تنعدم الشخصية القانونية، وتنعدم معها السيادة^(١٧).

٢. يرتبط مبدأ وحدة السيادة وعدم تجزئتها بمبدأ عدم إمكانية نقل السيادة وعدم إمكانية تفويضها والتفويض يُقصد به التوكيل أي بمعنى أن المفوض يفوض إلى المفوض إليه بعض الصلاحيات، ويبقى للمفوض الحق في العدول عن قراره وممارسة الصلاحيات التي تم تفويضها مباشرة دون الرجوع إلى المفوض إليه، وهو ما يختلف عن التنازل الذي يعني الترك النهائي، وبالتالي زوال صفة المتنازل عن ممارسة الحقوق موضوع التنازل، والتفويض لا يمكن أن يتناول أساس الحق، بل تطبيقاته ونتائجه العملية، وكل تنازل للدولة عن سيادتها هو باطل ومستحيل لأن السيادة لا يمكن تفويضها، ولأن التفويض يُعد في هذا المقام كالتنازل يفقد الدولة إرادتها وشخصيتها^(١٨).

ثانياً: ممارسة السيادة في ظل القانون الدولي المعاصر

من قبيل الصحيح أنه لا يوجد سلطة أعلى من السيادة، ولكن تبقى السيادة في إطار القانون الدولي المعاصر مرهونة بعدة تطورات للمجتمع الدولي، ولذلك فإن السيادة، يتطور مضمونها ومجالها تبعاً لتلك التطورات في إطار العلاقات الدولية، وهذا ما يحد أحياناً من ممارسة السيادة في بعض المجالات، الأمر الذي يجعل للسيادة حدود في إطار القانون الدولي، وتختلف هذه القيود من ظرف إلى آخر، ومن زمن لآخر، ومن بين هذه القيود، قيد السيادة في

ظل فكرة التضامن الدولي.

يشكل التضامن الدولي مرحلة فاصلة في الانتقال من حياة العزلة أو الفوضى الدولية إلى مرحلة التجمع وانتظام العلاقات الدولية، وقد بدأت أفكار التضامن الدولي عند الفلاسفة الأوائل في الشرق والغرب على حد سواء، وأخذت مداها العملي مع الاتحادات الدولية لتحقيق بعض المصالح المشتركة، وتنظيمها وصولاً إلى الفاصل التاريخي الأهم المنشئ لعصبة الأمم، ومنها إلى الأمم المتحدة، فقد أفرز واقع العلاقات الدولية استحالة فكرة الاكتفاء الذاتي للدولة، وإمكانية العيش بمعزل عن المجتمع الدولي^(١٩).

وقد أجبر واقع الحاجات المتنامية للدول على تجاهل دعائها بالسيادة المطلقة، والتنازل عن مبدأ التمسك الجامد بالاختصاصات الحصرية في عدة مجالات لأجل تحقيق غايات تسد هذه الحاجيات، ونتج عن ذلك تداخل علاقات الدول مع بعضها البعض، وقد عبر الفقه الدولي عن هذا التداخل بالتضامن الدولي، وهو يمثل ذلك الإسهام في عمل مشترك يفترض تعدد القائمين بالعمل، ويكون ثمرة لرغبة عدد من القوى^(٢٠).

هذا ما أثبتته التحديات الدولية الراهنة، أن أي اختلاف أمني أو سياسي أو حتى اقتصادي في دولة ما، قد يؤثر بصورة أو بأخرى في دولة أخرى في نطاق المجتمع الدولي، فهناك العديد من المشاكل في عدة مجالات التي لا يوجد لها حل إلا بتضامن من المجتمع الدولي كافة، لأجل الحفاظ على استقراره، وهذه الحاجات تحولت إلى مطلب التزم به الحاكم السياسي ونفذه من خلال عمل قانوني، يحدد التزامات الدول المتضامنة ويبين حقوقها، وللتضامن الدولي عدة نماذج، كمجلس الأمن الدولي، والذي تأسس على فكرة التضامن الدولي، لتحقيق الأمن الجماعي بصورة موحدة لمجموعة الدول على فرض عدم انقسام الأمن أو تجزئته، ويكون بذلك نتاج مصلحة دولية مشتركة، ولتحقيق هذا الأمن الجماعي يحتاج الأمر إلى منظمات دولية وأفضل جهاز يقوم بهذا الأمر هو مجلس الأمن، ولكنه في إطار ممارسته لنشاطاته في سبيل ضمان الأمن الجماعي فإنه يصطدم بالسيادة الوطنية واختصاصها الداخلي^(٢١).

بيد أن مجلس الأمن أخذ يباشر اختصاصه في جميع المسائل التي يراها من زاويته، المتعلقة بحفظ الأمن والسلم الدوليين، كما أن قيد احترام سيادة الدول لم يعد له وجود في إطار سلطات مجلس الأمن، ذلك لأن مبدأ حفظ السلم والأمن الدوليين واحترام حقوق الإنسان أسمى وأعلى من مبدأ احترام السيادة، وهذا نظراً للتصور القائم وقت صياغة ميثاق الأمم المتحدة،

كمنظمة أمنية بالدرجة الأولى تهدف إلى توفير آلة دولية تمنع تكرار الحروب بين الدول عن طريق تطبيق نظام الأمن الجماعي والتزام الدول بتنفيذ قرارات مجلس الأمن.

بهذا يتضح أن نطاق السيادة قد تراجع وتقلص أمام التطورات الدولية الراهنة من صيغته المطلقة إلى النسبية، بحيث أصبح وسيلة لا غاية، ويعمل على تحقيق الخير العام الداخلي والدولي، على اعتبار أن الإنسان هو الهدف الأسمى له، بحيث لم تعد السيادة مسوغاً لانتهاك حقوق الإنسان، لاسيما وأن الدولة ملتزمة في ممارستها لمظاهر سيادتها بالقانون الدولي، وما يتضمنه من التزامات تفرض عليها احترام حقوق الإنسان وكرامته، وبذلك ظهرت فكرة تدويل حقوق الإنسان أي بمعنى إخراجها من الاختصاص الداخلي للدول وجعلها في إطار الاختصاص الدولي، وكانت لهذه التطورات انعكاسات على السيادة الوطنية^(٢٢).

ثالثاً: السيادة في ظل النظام الدولي الجديد

لقد أصبح القانون الدولي في ظل النظام العالمي الجديد، إحدى أدوات اختراق حرمة الاختصاص الداخلي والوسيلة المثلى للحد من السيادة، وقد كتب براين أوركارت، تحت عنوان، تألم السيادة: (إن الكثير من التطورات في عصرنا أصبحت تتحدى مصداقية مبدأ سيادة الدولة، ونحن نعيش اليوم مرحلة نمو الاعتماد المتبادل الشامل، ذلك أن الاهتمام بالآلام الإنسانية وبحقوق الإنسان كان عادة ما يتوقف في الماضي عند الحدود)^(٢٣).

انطلاقاً من مبدأ سيادة الدولة، يأتي المبدأ المصاحب والمكمل لسيادة الدولة وهو مبدأ عدم التدخل، غير أن القضية الجوهرية تبقى معرفة ماهية الشؤون الداخلية والتي يعبر عنها أيضاً بالمجال المحفوظ، ولتحديده فقد عرفه الفقه الدولي بأنه: ذلك الذي تكون فيه أنشطة الدولة أو اختصاصاتها غير مقيدة بالقانون الدولي، وينتج عن هذا التعريف مسألة في غاية الأهمية، وهي أن المجال الخاص للدولة يتقلص كلما توسعت الالتزامات ذات الطبيعة التعاقدية أو العرقية^(٢٤).

وبزيادة التعاون الدولي يمكن القول أن المجال الخاص للدول يتقلص باستمرار كلما انخرطت الدول في علاقات منظمة قانونياً مع الأشخاص الآخرين في المجتمع الدولي، كالتزامها بالاتفاقيات المتعددة الأطراف سواء فيما يتعلق الأمر بحقوق الإنسان، أو حفظ السلام أو تحقيق مبادئ الاعتماد المتبادل، وعادة ما تكون الدولة مضطرة بمقتضى التزامها إلى التنازل عن بعض الاختصاصات التي كانت تندرج سلفاً ضمن المجال المحفوظ، وذلك لفائدة مؤسسات دولية أو تنظيمات إقليمية، وهي في هذه الممارسة لا تنقص في الواقع من

سيادتها بقدر ما تعبر عن تلك السيادة^(٢٥).

ويتبين من مراجعة أحكام القضاء الدولي أن هناك اتجاهًا لترجيح علو القانون الدولي على القانون الداخلي، ففي حكمها الصادر بتاريخ ١٨ ديسمبر ١٩٥١ في قضية المصائد، ذهبت محكمة العدل الدولية إلى أن حجية تحديد البحر الإقليمي بالنسبة للغير، إنما تنبع من القانون الدولي العام، وفي حكمها الصادر في ٢٧ يناير ١٩٥٢م، بشأن حقوق ومصالح رعايا الولايات المتحدة الأمريكية في المغرب، أعلنت أن القوانين الصادرة في المغرب سنة ١٩٤٨م، تتعارض مع القانون الاتفاقي السابق عليها^(٢٦).

كما أن العديد من القضايا المرتبطة بالبيئة والصحة والاقتصاد التي كانت تحسم في إطار الاختصاص الداخلي لكل دولة أو حتى في الإطار الإقليمي، أصبحت أهم تلك القضايا اليوم تتجاوز حدود الدول مثل حماية البيئة وندرة المياه واستفحال المجاعة والأمراض الفتاكة، وتوحيد الجهود بشأن هذه القضايا ومثيلاتها أصبح يفترض اتخاذ تدابير لن تكون فعالة إلا إذا اتخذت بشكل جماعي.

من جهة أخرى قدم كوفي عنان، الأمين العام السابق للأمم المتحدة، في المشروع الذي طرحه على الجمعية العامة في دورتها ٥٤، اعتبار أن السيادة لم تعد خاصة بالدولة القومية التي تعتبر أساس العلاقات الدولية المعاصرة ولكن تتعلق بالأفراد أنفسهم، وهي تعني الحريات الأساسية لكل فرد والمحموطة من قبل ميثاق الأمم المتحدة، وبالتالي فهو يدعو إلى حماية الوجود الإنساني للأفراد، وليس حماية الذين ينتهكونها، وبهذا الطريق يكون قد أزال العقبات أمام المنظمات الدولية لكي تباشر أعمالها في مشروع التدخل لوقف انتهاكات حقوق الإنسان دون تفويض من الأمم المتحدة^(٢٧).

التدخل الإنساني وإشكالية السيادة:

التدخل الإنساني أو التدخل لأغراض إنسانية، هو مفهوم قديم حديث في آن واحد، وظهر هذا المفهوم في إطار ما عرف بحماية حقوق الأقليات وبعض الجماعات العرقية الأخرى، وكان ذلك بالتقريب في منتصف القرن التاسع عشر^(٢٨).

تم النظر إلى مبدأ التدخل الإنساني في ذلك الوقت باعتباره إحدى الضمانات الأساسية التي ينبغي اللجوء إليها لكفالة الاحترام الواجب لحقوق الأفراد الذين ينتمون إلى دولة معينة ويعيشون - على الرغم من ذلك - على إقليم دولة أخرى^(٢٩).

أما الآن، وبالتحديد منذ نهاية الحرب العالمية الثانية وقيام منظمة الأمم المتحدة، فقد

أضحت المسألة الخاصة بالحماية الدولية لحقوق الإنسان- بصرف النظر عن الانتماءات الوطنية أو العرقية أو الدينية أو السياسية أو غيرها- تمثل أحد المبادئ الأساسية للتنظيم الدولي المعاصر.

وإذا كانت الضمانات الدولية لحقوق الإنسان التي قررتها المواثيق والاتفاقيات الدولية ذات- الصلة- ومنها الضمانة المتمثلة في إمكان تدخل المجتمع الدولي لكفالة الاحترام الواجب لهذه- الحقوق- قد ظلت كمبدأ عام، بعيدة عن مجال التطبيق الفعلي خلال العقود الأربعة الأولى من حياة الأمم المتحدة، فإن المشاهد هو أن الضمانة المتعلقة بإمكانية التدخل الإنساني، قد أضحت مؤخراً على قائمة الإجراءات التي يلجأ إليها لفرض مثل هذا الاحترام.

وقد أصدرت الجمعية العامة في عام ١٩٨٨م، القرار ٤٣/١٣١ المتعلق بالمساعدة الإنسانية لضحايا الكوارث الطبيعية والحالات الاستعجالية المشابهة. وقد اعتبرت الأمم المتحدة ضمن هذا القرار، أن بقاء الضحايا بدون مساعدة يمثل تهديداً لحياة الإنسان ومساساً بالكرامة الإنسانية^(٣٠)، ومن ثم فإن الاستعجال يحتم سرعة التدخل مما يجعل حرية الوصول إلى الضحايا شرطاً أساسياً في تنظيم عمليات الإسعاف، وهذا يقتضي أن الوصول إلى الضحايا لا ينبغي أن تعرقه لا الدولة المعنية ولا الدول المجاورة، إلا أن القرار أكد على السيادة والوحدة الترابية والوحدة الوطنية للدول، كما اعترف بأنه يقع على عاتق الدول أن تعتني بضحايا الحوادث الطبيعية والحالات المشابهة التي تقع فوق إقليمها.

إن التدخل الإنساني لا يؤثر بشكل كبير على السيادة عندما يقتصر على التزويد بالمواد الغذائية والطبية أو حتى إيفاد بعض المدنيين لمعالجة أوضاع الكوارث المستعصية، إلا أن الأمر يختلف عندما يتعلق بتدخل قوة مسلحة لمنع بعض خروقات حقوق الإنسان^(٣١). في هذا المنحى، شكلت حرب كوسوفو مرحلة جديدة في تاريخ العلاقات الدولية، فقد أدت إلى إعادة تشكيل النظام الدولي، أو الدخول على العكس من ذلك في مرحلة جديدة من الفوضى في العلاقات الدولية.

تذرع قادة حلف شمال الأطلسي بأن حرب كوسوفو هي حرب أخلاقية لأن الهدف منها هو القضاء على سياسة التطهير العرقي في كوسوفو بهزيمة الرئيس الصربي، ولأنه يتعين منع الحكام الدكتاتوريين من ارتكاب الأعمال الوحشية حتى يستمرروا في السلطة، لكن الحرب الأخلاقية مفهوم نسبي ينطوي على ازدواجية المعايير، فالحلف الأطلسي والولايات المتحدة الأمريكية لم يفكرا بالتدخل في بلدان أخرى رغم وجود اعتبارات مماثلة. والأمثلة على ذلك عديدة

ومنها إبادة الجنس البشري بأبشع الصور في رواندا وسيراليون وليبيريا وأنغولا والكونغو الديمقراطية. ولا يكثر ثان لما حل ويحل ببعض الشعوب من تدمير وتشيت كالشعب الفلسطيني المحتل^(٣٢).

غير أن حرب كوسوفو وإن تم تبريرها بوقف انتهاكات النظام الصربي لحقوق الإنسان في كوسوفو، فإن الهدف الحقيقي منها هو تثبيت أوضاع معينة وفرض ترتيبات محددة في إطار تكريس التفوق الغربي الشامل بقيادة الولايات المتحدة الأمريكية، وباتجاه بلورة دور جديد لحلف شمال الأطلسي يجعل منه مؤسسة عالمية.

فقد تصاعدت وتيرة المناداة بإعادة تقويم التدخل العسكري خاصة بعد تدخل الحلف الأطلسي في كوسوفو دون موافقة مجلس الأمن، وعقدت مؤتمرات ودراسات عديدة حول الأمر، بما في ذلك قيام مكتب الأمين العام للأمم المتحدة عام ٢٠٠٠م، بإجراء مشاورات موسعة حول وضع أسس سليمة للتدخل العسكري بواسطة الأمم المتحدة، ومطالبة كوفي عنان، المجتمع الدولي للتوافق من جديد على تعريف التدخل الإنساني وتحت مسؤولية أية جهة والكيفية التي يتم بها ذلك^(٣٣).

وبمبادرة من الحكومة الكندية تم تكوين اللجنة الدولية حول التدخل والسيادة الوطنية، المكونة من شخصيات دولية من مختلف أنحاء العالم. قدمت اللجنة تقريرها ونشرته في ديسمبر ٢٠٠١م، ورحب به الأمين العام للأمم المتحدة كوثيقة مهمة يجب أن تؤخذ بعين الاعتبار. ويشير التقرير إلى أن الاعتبار الأساسي ينبغي أن يكون مسؤولية (توفير الحماية) وليس (حق التدخل)، مما يضع القرار في إطار حاجات وحقوق المواطنين، بدلا عن مصالح أو خلافات الدول. وتشمل مسؤولية توفير الحماية ليس فقط التدخل، بل منع الانتهاكات من الوقوع، ومسؤولية إعادة البناء، وخلصت اللجنة إلى أن التدخل العسكري ينبغي أن يكون إجراءً استثنائياً يتم اللجوء إليه فقط في الانتهاكات الجسيمة التي تتسبب في وقوع أذى بالغ الخطورة أو ترجح وقوعه، كالقتل الجماعي بنية الإبادة أو نتيجة فعل الدولة أو عجزها أو إهمالها أو التطهير العرقي واسع النطاق سواء عن طريق القتل أو الترحيل القسري أو الإرهاب أو الاغتصاب^(٣٤).

خرق السيادة بدعوى مكافحة الإرهاب:

للحرب على الإرهاب ثلاثة أبعاد ظاهرة، بعد قيادي، إذ أنها حرب تخوضها الولايات المتحدة بشراسة كبيرة من أجل قيادة العالم على أساس الزعامة الأمريكية الأحادية، وبعد

انتقامي من حيث أنها تنطوي على الانتقام الأمريكي للمذلة والهوان الناتج عن هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، ولهذه الحرب أيضا بعد وقائي بسبب تحويل الحرب ضد القاعدة في أفغانستان إلى حرب وقائية أو استباقية^(٣٥).

أثارت أحداث ١١ سبتمبر ٢٠٠١م، تساؤلات عديدة حول مسألة التدخل بدعوى مكافحة الإرهاب إثر الهجوم على الولايات المتحدة الأمريكية في ذلك اليوم ارتأت أمريكا أنها تعتبر نفسها في حالة حرب بسبب الاعتداء الذي وقع عليها، وأنها ستقوم بالرد دفاعا عن نفسها، غير أن أحد فقهاء القانون الدولي، وهو في ذات الوقت عضو ورئيس سابق للجنة القانون الدولي التابعة للأمم المتحدة، سارع إلى القول بعد أيام معدودة على وقوع هجمات ١١ سبتمبر ٢٠٠١ بأن الأمر لا يتعلق بالحرب^(٣٦).

لذلك فإن هذه الهجمات باعتراف الولايات المتحدة الأمريكية ذاتها تشكل بدون شك تهديدا للسلم والأمن الدوليين كما أكدت ذلك قرارات مجلس الأمن^(٣٧)، لكن على الرغم من تصنيف الإرهاب في خانة تهديد السلم والأمن الدوليين، وإبداء المجلس استعداداته لاتخاذ كافة الترتيبات للرد على أحداث ١١ سبتمبر ومحاربة الإرهاب، لم يقيم المجلس نفسه بمباشرة إجراء محدد بموجب الفصل السابع، إذ يقتضي ذلك بالضرورة تحديد الجهة- الدولة- التي ينبغي أن توجه ضدها إجراءات القمع، الأمر الذي لم يكن متاحا بالنسبة للمجلس، حتى وإن كان تنظيم القاعدة هو الجهة التي وجهت إليها أصابع الاتهام، فلم يثبت أن حكومة طالبان وأفغانستان- الدولة- هي الجهة التي تقف وراء العدوان. غير أن تأكيد القرار على حق الدول في ممارسة حق الدفاع عن النفس، ترك الباب مفتوحا لتبرير ما أعلنته الولايات المتحدة عن الحرب على الإرهاب بالأسلوب الذي ارتأته، وفي هذا يمكن القول أنه على الرغم من نص القرار على مبدأ ممارسة حق الدفاع عن النفس، ينبغي أن يكون بموجب الميثاق^(٣٨).

غير أن العمليات العسكرية للولايات المتحدة المنفردة أو بالاشتراك مع القوات المسلحة التابعة للدول الأخرى في التحالف العسكري ضد الإرهاب، لم تخضع لأي تحديد زمني أو لأي رقابة من قبل مجلس الأمن، وهما شرطان جوهريان من شروط الدفاع الشرعي بحسب مقتضيات ميثاق الأمم المتحدة.

إن الحرب على الإرهاب هي حرب أمريكية الأهداف والمصالح، وتكاد تكون حربا صليبية جديدة بالمفهوم التاريخي للحرب، وتستند إلى تبريرات تهدم المكاسب التي حققها القانون الدولي منذ إنشاء الأمم المتحدة، وهي مكاسب توصف بأنها مبادئ قانونية عالمية،

كالمبادئ المتعلقة بتحريم استخدام القوة واحترام السيادة والاستقلال السياسي والسلامة الإقليمية للدول ومبدأ عدم التدخل^(٣٩).

لقد تم إضفاء صفات الحرب العالمية على الحرب الجديدة ضد الإرهاب. وحسب تعبير وزير الدفاع الأمريكي -الأسبق- دونالد رامسفيلد، لن تنتهي هذه الحرب باحتلال منطقة أو بانهزام قوة عسكرية معادية، لأنها تتطلب عملية ضبط سياسي وأمني واستخباري على المدى الطويل وتحقيق الشفافية في الأنشطة السياسية والاقتصادية والمالية لجميع الدول^(٤٠)، وهو ما يعني تجاوز جميع المكتسبات التي حققها مبدأ السيادة القانونية للدول وخاصة المستضعفة منها، على امتداد قرون عديدة بوصفه ركنا جوهريا في القانون الدولي.

إن الحرب على الإرهاب هي سابقة خطيرة في العلاقات الدولية من حيث إنها تعطي الولايات المتحدة وحلفائها فرصة ابتداء شرعية دولية جديدة موازية وبديلة عن شرعية الأمم المتحدة، فهذه الشرعية الجديدة المزعومة ستفتح الباب على مصراعيه أمام أي تدخل بدعوى الدفاع عن المبادئ أو المحافظة على المصالح تحت ذريعة محاربة الإرهاب، وفي التواجد الدائم في منطقة مصالح حيوية وإستراتيجية بالنسبة لأية مواجهة محتملة مع القوى الكبرى الأخرى كروسيا والصين أو مع القوى الإقليمية المجاورة كإيران وباكستان وأفغانستان، وهي بالإضافة إلى ذلك مقاربة تنطوي على صياغة جديدة لمبدأ التدخل الذي تتحصن وراءه الدول الصغيرة لحماية سيادتها الوطنية واستقلالها، وبحيث يتم إضفاء المشروعية على التدخل الجماعي من خلال استثناء الحرب على الإرهاب من قاعدة تحريم استخدام القوة، ومن الخضوع للقيود والضوابط التي يفرضها القانون الدولي وذلك بدعوى ممارسة الحق في الدفاع الشرعي بصورة جماعية .

أدوات النظام الدولي الجديد التي تمس بسيادة الدوله:

من خلال ما سبق تناوله، يمكن القول أن سيادة الدول في ظل النظام الدولي الجديد، قد تراجعت وتقلصت، بسبب توافر مفاهيم وأدوات جديدة متمثلة في:

أ. مكافحة الإرهاب: بات الإرهاب حصان طرواده الذي تستخدمه بعض الدول للتدخل بشؤون الدول الأخرى، وضرب سيادتها ، خاصة انه للآن لا يوجد تعريف واضح ومتفق عليه للإرهاب، وقد كثرت مؤخرا صور التدخل بسيادة الدول تحت ذريعه الإرهاب.

ب. احترام حقوق الانسان والحريات الأساسية: هناك اتجاه متنامي في وضع الاتفاقيات والضمانات التي تحفظ هذه الحقوق في العالم، حتى باتت جانب مهم من جوانب تدخل

المنظمات والدول في سياسات وسيادة دول العالم، ولعل موضوع حقوق الانسان والحريات من بين المواضيع الحساسة والتي تلاقي صدى في ارجاء العالم وتستطيع ان تكسب تضامن دولي مع قضاياها، وهنا لابد من الاشارة الى دور الدولة أو النظام في هذا الجانب، اذ ان الانظمة التي لاتحترم حقوق مواطنيها ولا تحقق الحريات الاساسية لهم، وتعطي المجال للمؤسسات الدولية وباقي الدول ان تتدخل بشؤونها وتفرض عليها الشروط والعقوبات^(٤١).

ج. الشركات عابرة القارات: والتي تشكل اليوم قوة اقتصادية عظمى، فإننتاجها يزيد بمعدل يبلغ نحو ضعف معدل نمو الاقتصاد الداخلي للدولة الصناعية المتقدمة، ومن المتوقع أن يكون لنحو ٥٠٠ أو ٦٠٠ شركة من هذه الشركات في منتصف هذا القرن ملكية ما لا يقل عن ثلثي مجموع الأصول الثابتة في العالم بأسره، وأن تقوم بإنتاج أكثر من نصف الإنتاج العالمي، والشركات عابرة القارات تمارس سيطرة مركزية كاملة من البلد الأصلي على فروعها المنتشرة في أنحاء العالم، وجميع الفروع تعمل تحت نظام دقيق، وفي إطار إستراتيجية عالمية وسيطرة عالمية مشتركة، ذلك لأن المركز الرئيس للشركة عابرة القارات هو بمثابة الدماغ، والجهاز العصبي المركزي لهذه الإستراتيجيات^(٤٢).

د. صندوق النقد الدولي والبنك الدولي: هما منظمتان أمميتان. صندوق النقد الدولي هو وكالة متخصصة من منظومة بريتون وودز تابعة للأمم المتحدة، أنشئ بموجب معاهدة دولية في عام ١٩٤٤م، للعمل على تعزيز سلامة الاقتصاد العالمي، ويقع مقر الصندوق في واشنطن، ويديره أعضاؤه الذين يشملون جميع بلدان العالم تقريباً ويقوم على ضبط النقد الدولي واستقراره^(٤٣).

البنك الدولي هو أحد الوكالات المتخصصة في الأمم المتحدة التي تعنى بالتنمية. وقد بدأ نشاطه بالمساعدة في إعمار أوروبا بعد الحرب العالمية الثانية وهي الفكرة التي تبلورت خلال الحرب العالمية الثانية في بريتون وودز بولاية نيو هامبشير الأمريكية، و يمارس عمليات الإقراض ودراسات الجدوى في مجال الإنشاء والتعمير للدول المتضررة من الحروب والدول الفقيرة ضمن شروط قاسية^(٤٤).

ورغم أن صندوق النقد الدولي والبنك الدولي مؤسستان تابعتان للأمم المتحدة، دورهما دعم الاقتصاد العالمي، والمعاملات التجارية بين البلاد المختلفة، فإنه عادة ما يتم اتهامهما بكونهما أحد أدوات الشركات العالمية لبناء إمبراطورية تسيطر على اقتصاد العالم،

وتهزم الدول، ونهب وتدمير اقتصاد الدول النامية، والمؤسسات تتبنيان سياسات رأسمالية تساعد على السوق الحر، فهما يرفضان أية قيود من الدول المقترضة على النقد الأجنبي، وضد الرقابة على الصرف، وضد أي تدخل من الحكومات على السياسات النقدية، ويعتبر البعض أن البنك الدولي وصندوق النقد، هما أبرز أدوات النظام العالمي الجديد حيث يقومان بإقراض الدول الفقيرة بقصد التنمية بينما تقوم بتطبيق الشروط الخاصة بها، والتي عادة ما تكون ضد مصلحة الدول الفقيرة، إذ تقوم المؤسسات بإقراض الدول الصغيرة بما يساعد حكومات الدول الكبرى على التدخل اقتصادياً في هذه الدولة، عبر استثمارات وجماعات ضغط تجعل من هذه الدول تابعة لها.

هـ. نشر الديمقراطية: تأخذ بعض الدول شعار نشر الديمقراطية في دول العالم وخاصة دول العالم الثالث، ليكون هذا سبباً لانتهاك سيادة تلك الدول، والتأثير في قراراتها وإدارتها لشؤونها الخاصة، ولعل هذا الموضوع تتشارك فيه أيضاً الأنظمة في العالم الثالث خاصة تلك التي لا تسمح للديمقراطية بالنمو والتحريك، أو حتى تمنع وجود الديمقراطية في دولها وبالتالي، تعطي الذريعة للمنظمات والمؤسسات العالمية وبعض الدول للتدخل في شؤون هذه الدول^(٤٥).

و. منظمة التجارة العالمية: هي منظمة عالمية مقرها مدينة جنيف في سويسرا، مهمتها الأساسية هي ضمان انسياب التجارة بأكبر قدر من السلاسة واليسر والحرية. وهي المنظمة العالمية الوحيدة المختصة بالقوانين الدولية المعنية بالتجارة ما بين الدول.

تأسست المنظمة عام ١٩٩٦م، ليتم بدء مرحلة جديدة للاقتصاد العالمي، وتنطوي إتفاقية إنشاء منظمة التجارة الدولية على تحويل قدر من صلاحيات اتخاذ بعض القرارات الوطنية إلى منظمة التجارة، حيث أوجبت على الدول ضرورة التواصل معها قبل اتخاذ القرارات المتعلقة بالتجارة، بالإضافة إلى التحكم بتحديد أنواع الدعم المسموح به والدعم غير المسموح به^(٤٦).

إن منظمة التجارة العالمية هي تجسيد للنظام الدولي الجديد على المستوى المؤسسي، فقد تعدت منظمة التجارة العالمية على سيادة الدول من خلال قوانينها في السلع والخدمات وحقوق الملكية الفكرية، ومن خلال هيئة فض المنازعات والتحكيم، حيث تحول مفهوم التجارة لدى المنظمة من مفهوم تقليدي إلى مفهوم يشمل البيئة والعمل وحقوق الإنسان والعمال. تؤثر شروط نظام العضوية في منظمة التجارة العالمية على السيادة الوطنية، لأن

هذه الشروط لا تنتهك السياسة الاقتصادية وسياسة الحماية فقط، ولكنها تؤثر سلباً في السياسة الامنية، فالقبول بشرط تعديل القوانين الداخلية، كي تتماشى وأهداف ومبادئ منظمة التجارة يعني قيام الدولة بإلغاء قوانين تهدف إلى حماية الامن الوطني^(٤٧).

رابعاً: أثر العولمة في إخلال السيادة الوطنية.

لعل أبرز التدفقات التي يعرفها النظام الدولي الراهن هي ظاهرة العولمة، هذه الظاهرة التي تعني الاتجاه المتزايد نحو تدويل السلع والأفكار ورؤوس الأموال على مستوى العالم الأرحب^(٤٨)، كما تعني من الناحية الموضوعية تجاوز الولاءات القديمة، كالولاء للوطن أو الأمة أو الدين وإحلال ولاءات جديدة محلها، وفي هذا السياق، فالعولمة من شأنها أن تؤدي إلى تراجع عام في دور الدولة وانحسار نفوذها، وتخليها عن مكانتها شيئاً فشيئاً لمؤسسات أخرى تتعاضد قوتها يوماً بعد يوم، ويتعلق الأمر بالشركات العملاقة متعددة الجنسيات والمؤسسات الدولية العالمية^(٤٩).

المؤشرات العديدة على التراجع الكبير في سيادة الدولة القومية، وسلطتها، جعل الكثير من الكتاب يقولون بفكرة تلاشي الدولة بفعل العولمة، فجلال أمين مثلاً، ورغم إثارتها إلى ظاهرة التغير المثمرة لوظائف الدولة على مر العصور يؤيد في تحليله فرضية اختفاء الدولة لمصلحة الشركات متعددة الجنسية لأن الحكومات أصبح من الصعب عليها ضبط الأنشطة التجارية للشركات داخل حدود بلادها، حيث أن هذه الشركات قد تلجأ إلى عملية الموازنة التنظيمية، فإذا كانت شركة ما تعارض سياسة حكومة معينة فيمكنها التهديد بالحد من إنتاجها المحلي أو إيقافه وزيادة إنتاجها في دولة أخرى أو حتى الإطاحة بالنظام السياسي القائم، كما فعلت شركة I.T.T الأمريكية التي أطاحت بنظام سالف دور ألندي، رئيس دولة شيلي، في عام ١٩٧٣م^(٥٠).

لقد تمكنت الشركات متعددة الجنسيات من القفز فوق الحدود التي تفصل بين الدول والأقطار وإزالة الحواجز الجمركية، وتغلبت على كل القيود التي تحول دون تدفق المعلومات والبيانات، فسلبت بذلك الكثير من سلطات الدول التي كانت تمارسها ضمن حدودها السياسية، التي هي من أهم مقومات سيادتها الوطنية، فأصبحت هذه الدول اليوم عاجزة عن تطبيق ما كانت تقوم به بالأمس من نفوذ وصلاحيات على أرضها^(٥١).

يمكن القول بأن العولمة قادت الدولة الوطنية في اتجاهين يهددان بانتزاع سيادتها الوطنية لصالح كيانات جديدة فوق وطنية، أو تفكيكها إلى كيانات إثنية دون وطنية، تفقد

الدولة في ظلها طابعها كممثل حقيقي للقوى الاجتماعية المتجددة، ودول العالم الثالث مهددة أكثر من غيرها بهذين الخطرين، خطر انتزاع السيادة ونقلها إلى كيانات دولية أكبر منها كمنظمة التجارة العالمية والمؤسسات العالمية الدولية، أو كيانات إقليمية أضخم منها كمشروع الشرق الأوسط الكبير والشراكة الأورومتوسطية^(٥٢). والخطر الثاني هو صراع الهويات والحروب الأهلية التي تهدد بتفتيت السيادة، وتمزيق الوحدة الوطنية، وتؤدي إلى انفراط عقد الدولة إلى مرحلة أسماها برهان غليون "التعويم التاريخي للمجتمع"^(٥٣).

مما سبق، يمكن الوصول إلى أن تأثير انتهاك العولمة لسيادة الدول، من الناحية السياسية، يتجلى في: تزايد دور المؤسسات والمنظمات الدولية، وتزايد دور الهيئات الداخلية أو الكيانات المحلية، وإذابة دور الدولة القومية وتحويلها لشرطي لتأمين مصالح الرأسمالية العالمية، أما من الناحية الاقتصادية، فيظهر التأثير في: عدم قدرة الدولة على السيطرة على مواردها وتوجيه انشطتها الاقتصادية، سطوة وتأثير الشركات العابرة للقارات على اقتصاد الدولة، الاندفاع نحو النزعة الاستهلاكية، زيادة الاعتماد على التكنولوجيا وبالتالي تراجع الحاجة للعمالة البشرية وزيادة في العاطلين عن العمل.

أما في الجانب الاجتماعي، يتضح التأثير من خلال: تأثر الولاء القومي بمفاهيم أخرى كالعالمية وفوق القومية، تراجع في العدالة الاجتماعية خاصة بعد ان تفقد الدولة، أو تضعف سيطرتها، على قطاع الخدمات في الدولة، التوزيع الطبقي للمجتمع، وضعف درجة الالتزام بالأنماط الاجتماعية للدولة وما يصاحبها من صراع اجتماعي.

عليه يمكن الوصول إلى أن تأثير العولمة على سيادة الدولة يتمثل في أن قدرات الدول تتناقص تدريجياً بدرجات متفاوتة فيما يتعلق بممارسة سيادتها في ضبط عمليات تدفق الأفكار والمعلومات والسلع والأموال والبشر عبر حدودها.

خامساً: السيادة الوطنية ورؤيتها المستقبلية

استناداً على المتغيرات والتحولات التي طرأت على شبكة العلاقات الدولية الراهنة، في عالم ما بعد الحرب الباردة، وعلى جميع الأصعدة والمستويات الاقتصادية والاجتماعية والثقافية والسياسية، فإن مستقبل السيادة الوطنية يمكن أن يتخذ أربعة سيناريوهات أساسية، تتلخص في:

السيناريو الأول: اختفاء السيادة: يقوم على فكرة تلاشي واضمحلال السيادة بحكم تأثير قوى العولمة بجميع أبعادها واتجاهاتها الإستراتيجية والاقتصادية والاجتماعية والثقافية

والسياسية، لتصبح الوظيفة الجديدة للدولة هي خدمة المصالح المسيطرة، ولا سيما أن للدول الكبرى دور كبير في تدعيم هذا التوجه لتحقيق مصلحتها عالمياً.

السيناريو الثاني: استمرارية السيادة، ويستند على أن السيادة الوطنية قد أصبحت نسبية أي بمعنى أنها مرنة بما يمكنها من استيعاب والتكيف مع المتغيرات الدولية الراهنة، كما يقر هذا الاتجاه بتراجع دور الدولة، ويرتبط بقاء السيادة الوطنية بالمقابل بديمومة واستمرار الدولة، فالتطورات الراهنة في النظام الدولي لن يأتي على السيادة تماماً، وإنما يعمل على إضعافها، ولكنه في ذات الوقت يرفض فكرة اختفاء السيادة، بل إنها ستظل قائمة بنسبية السيادة.

السيناريو الثالث: الحكومة العالمية. ويؤكد على فكرة تحول وانتقال السيادة الوطنية إلى مؤسسات الحكم العالمي هدفاً في تحقيق الحكومة العالمية المنشودة، أي بمعنى أن الدولة ستتنازل عن سيادتها لصالح حكومة عالمية منبثقة من نظام عالمي ديمقراطي، وتغير العولمة طرح فكرة الحكومة العالمية ليس باعتبارها حلاً بعيد المنال، وإنما باعتبارها عملية في طور التكوين.

السيناريو الرابع: تفكيك الإقليم. هنا تكون الدولة موجودة، إلا أنها غير قادرة على مباشرة مظاهر سيادتها على إقليمها، بسبب تفككها إلى عشرات الدول القومية الصغيرة في داخل الإقليم الواحد، أي بمعنى أنه من شأن هذا التشظي في داخل الإقليم الواحد، أن يحدث انقسامات واختلافات في التوجيه والتوجه، والذي بدوره يعيق ممارسة الدولة سيادتها في ظل هذا التشظي، ويبدو هذا واضحاً في العديد من المطالبات التي تعلو تارة تحت دعوى التعبير عن هويات من حقها التعبير عن نفسها، وتارة أخرى تحت توطيد صلة المواطن بالسلطة، وتارة تحت دعوى احتجاج على تحيز النظام الدولي الجديد لجماعات دون أخرى، وأيضاً ما يؤيد هذا السيناريو ذلك التزايد في الحروب الأهلية والنزعات الانفصالية، وهو ما يجعل احتمالية حدوثه أكثر واقعية، إلا أن هناك بعضاً من التحفظات التي تلاحقه، بدعوى أنه لا بد من وجود قوى مضادة تعمل على هذا السيناريو، فقط بسبب خطورته الشديدة، كي لا يخرج عن السيطرة، لتحقيق المبتغى.

بقراءة تحليلية، فإن السيناريو الثاني القائل بمرونة السيادة واستمراريتها، هو الأكثر تطابقاً مع الواقع الدولي الراهن، وهذا راجع إلى عاملين أساسيين، أولهما: أن السيادة لم تعد مطلقة، ذلك أنها ملزمة باحترام القوانين والأعراف الدولية، وكذا القيام بالتزاماتها الدولية، بما

يناسب القوى الكبرى المحركة للمجتمع الدولي، وهو ما يؤكد على أنها أصبحت مرنة ومشروطة.

أما ثانيهما هو التأكيد على استمرارية السيادة باعتبار أن سيادة الدولة هي الركيزة الأساسية التي يقوم عليها النظام الدولي، مضافاً إلى ذلك أن الدولة في نهاية المطاف هي التي تقرر الحرب والسلم في العلاقات الدولية.

مما سبق يتضح أن السيادة الوطنية قد عرفت نقلة نوعية من بعدها التقليدي الذي يقوم على مطلق حرية الدولة في التصرف بلا قيود ولا ضوابط في المجالين الداخلي والخارجي، إلى البعد النسبي أو ما يعرف بالسيادة المحدودة أو المقيدة بأداء الالتزامات الدولية، ومن هذا المنطلق فإن نظرية السيادة المطلقة لم تعد موجودة، خاصة في ظل نسق عولمي يتميز بتنامي ديناميات الاعتماد المتبادل، والترابط الشبكي على المستوى العالمي، حتى أصبحت الدولة في ظل المتغيرات الدولية الراهنة كائناً اعتبارياً أكثر منه طبيعياً بفعل انكماش القيمة المادية للمجال الوطني.

وأيضاً بحكم تنامي دور الفواعل غير الوطنية، وميوعة القدرة الرقابية للدولة على حدودها بسبب النشاطات والعمليات العابرة للحدود، فقد تقوضت وأفرغت السيادة من محتواها الوستفالي حيث أن السيادة الوطنية في ضوء التحولات الدولية الراهنة، هي عرضة للتآكل من الأعلى من الخارج، بفعل الضغوطات والتدخلات الخارجية، ومن الأسفل من الداخل بفعل المطالبات الداخلية، والصراعات بدعوى الهوية، والحركات الانفصالية، والتي غالباً ما تؤدي إلى تفتيت السيادة، وتمزيق الوحدة الوطنية وذلك كله، لتكون السيادة الوطنية في ظل شبكة العلاقات الدولية الراهنة طوعاً وrehناً بما يتناسب والأوضاع والظروف الدولية المستحدثة.

خاتمة:

تناولت الورقة السيادة في ظل التحولات الدولية، وجاءت مقسمة على خمسة محاور، تعرض أولها إلى مفهوم ومظاهر وخصائص السيادة، فيما تطرق ثانيها إلى ممارسة السيادة في ظل القانون الدولي، فيما ذُخِب ثالثها إلى توضيح السيادة في ظل النظام الدولي الجديد، وفيه تم توضيح مبدأ السيادة في ظل القانون الدولي، وكذلك المبادئ الجديدة التي ينادي بها النظام الدولي الجديد والأدوات المستخدمة التي قادت لتراجع وتقلص السيادة الدولية. أما رابع المحاور، فقد أشار إلى أثر العولمة في اختراق السيادة الوطنية، وفيه تم التعرض إلى مفهوم العولمة، واتجاهات العولمة التي تهدد بانتزاع السيادة الوطنية للدول، وكذلك تأثير العولمة على سيادة الدول في الجوانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. خامس المحاور تطرق إلى الرؤية المستقبلية للسيادة والتي تنحصر في أربعة سيناريوهات، تتمثل في اختفاء السيادة، استمرارية السيادة، الحكومة العالمية، تفكيك الإقليم.

نتائج:

١. أن مبدأ السيادة دائم مستمر لا يتغير، إلا أن صورتها وحقيقتها والمسؤوليات التي تنهض بها تتغير مع الزمن أو يعاد توزيعها.
٢. أن التطورات العالمية الحالية أدت إلى تدويل السيادة وتوسيع نطاقها بحيث لم تعد خاصة بالشعب والدولة وحدها، بل يشارك فيها المجتمع الدولي ممثلاً في القوى المتحكمة به.
٣. أن مبدأ المساواة في السيادة بين الدول المستقلة، المشار إليه في الفقه القانوني فإنما هو مبدأ نظري ويكاد يكون العمل في الغالب والواقع على غير ذلك.
٤. أن السيادة ترتبط من حيث طبيعتها ومدى اتساع أو ضيق نطاق تطبيقها بقدرات الدولة وإمكاناتها الذاتية، أي أن القوة شرط من شروط ممارسة السيادة والحفاظ عليها، وهو ما يثير في النهاية قضية العدالة الدولية.
٥. أن المجال الخاص للدول يتقلص باستمرار، كلما انخرطت الدول في علاقات منظمة قانونياً مع الأشخاص الآخرين في المجتمع الدولي.
٦. أن نطاق السيادة قد تراجع وتقلص أمام التطورات الدولية الراهنة، من صيغته المطلقة إلى النسبية، بحيث أصبح وسيلة لا غاية.
٧. أن نظرية السيادة المطلقة لم تعد موجودة، خاصة في ظل نسق عولمي يتميز بتنامي ديناميات الاعتماد المتبادل، والترابط الشبكي على المستوى العالمي.

توصيات:

١. تعزيز الانتماء للدولة واحترام سيادتها من خلال بناء المواطنة السليمة الواعية.
 ٢. التوسع في نظام الحكم الذاتي الداخلي في الدولة، ليشمل كافة أطراف المجتمع، واشتراط الموافقة على نظام الحكم من الجميع دون استثناء.
 ٣. لابد من توضيح أن العولمة لا يمكن إيجاد حل ناجح للتعامل معها من خلال دولة واحدة فقط، بل تحتاج الى تكتلات وتجمعات، لذا لابد من احسان انتقاء التكتلات والاحلاف.
- الهوامش:

الهوامش:

١. ريمون حداد، العلاقات الدولية، بيروت: دار الحقيقة، ٢٠٠٠م، ص ٢٣.
٢. أحمد سرحال، قانون العلاقات الدولية، بيروت: المؤسسة الجامعية للدراسات والنشر والتوزيع، ٢٠٠٠م، ص ٢٨.
٣. مجالددين الشيرازي، القاموس المحيط، ج ٣، بيروت: عالم الكتب، (ب: ت)
٤. عبد الواحد الناصر، العلاقات الدولية الراهنة، الدار البيضاء: مطبعة النجاح الجديدة، ٢٠٠٣م، ص ٦٢.
٥. المرجع نفسه، ص ٦٧.
٦. أحمد أبو الوفا، الوسيط في القانون الدولي العام، القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٦م، ص ٣٨.
٧. ريمون حداد، مرجع سابق، ص ٧٥.
٨. حافظ إبراهيم وآخرون، السيادة والسلطة: الآفاق الوطنية والحدود الدولية، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٦م، ص ٦٣.
٩. عبدالقادر القادري، القانون الدولي العام الرباط: مكتبة المعارف، ١٩٨٤م، ص ٩٢.
١٠. سهيل حسين الفيتلي، الوسيط في القانون الدولي العام، بيروت: دار الفكر العربي، ٢٠٠٢م، ص ١٢٥.
١١. علي صادق أبو هيف، القانون الدولي العام، الإسكندرية: منشأة المعارف، ١٩٩٥م، ص ١٠٣.
١٢. عبدالقادر القادري، مرجع سابق، ص ٩٨.
١٣. عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص ١٠٢.
١٤. حافظ إبراهيم وآخرون، مرجع سابق، ص ٧٦.
١٥. سهيل حسين الفيتلي، مرجع سابق، ص ١٣٢.
١٦. أحمد سرحال، مرجع سابق، ص ٧٩.
١٧. ريمون حداد، مرجع سابق، ص ٨٧.
١٨. المرجع نفسه، ص ١٦٩.
١٩. عماد جاد، التدخل الدولي بين الاعتبارات الإنسانية والأبعاد السياسية، القاهرة: مركز الأهرام للدراسات الاستراتيجية، ٢٠٠٦م، ص ١٦٢.
٢٠. عمران عبد السلام محمد الحاج، مجلس الأمن وحق التدخل لفرض احترام حقوق الإنسان، رسالة لنيل درجة الدكتوراه في القانون العام، (غير منشورة)، كلية العلوم القانونية والاقتصادية والاجتماعية، جامعة الرباط، ٢٠٠١م، ص ٢١.

٢١. المرجع نفسه، ص ٣٤.
٢٢. سعيد الزكراكي، مقترب في دراسة العلاقات الدولية، مراكش: المطبعة والوراقة الوطنية، ١٩٩١م ، ص ١١٧.
٢٣. عبد الكريم علوان، الوسيط في القانون الدولي العام، الكتاب الأول: المبادئ العامة، عمان: مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ١٩٩٧م، ص ١٣٢.
٢٤. محمد تاج الدين الحسيني، المجتمع الدولي وحق التدخل، سلسلة المعرفة للجميع، منشورات رمسيس، العدد ١٨، الرباط، ٢٠٠٤م، ص ١٣٧.
٢٥. عبد العزيز النويضي، اشتراطيه حقوق الإنسان: ربط المساعدة باحترام حقوق الإنسان في العلاقات بين الدول، المجلة المغربية للإدارة المحلية والتنمية، سلسلة مواضيع الساعة، رقم ١٨، ١٩٩٩م، ص ٣٧.
٢٦. المرجع نفسه، ص ٣٩.
٢٧. عبد العزيز النويضي، مرجع سابق، ص ٤١.
٢٨. صادق محروس، المنظمات الدولية والتطورات الراهنة في النظام الدولي، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٢٢)، القاهرة: مركز الأهرام للبحوث والدراسات الاستراتيجية، أبريل ١٩٩٥ ، ص ١٧.
٢٩. المرجع نفسه، ص ١٩.
٣٠. للمزيد من التفصيل: أنظر ديباجة القرار ٣٤/١٣١ الفقرة ٣.
٣١. محمد تاج الدين الحسيني، مرجع سابق، ص ١٦١.
٣٢. عبد الواحد الناصر، حرب كوسوفو: الوجه الآخر للعولمة، سلسلة كتاب الجيب، العدد السابع ، منشورات جريدة الزمن، الرباط، أكتوبر ١٩٩٩م، ص ٤٧.
٣٣. محمد تاج الدين الحسيني، مرجع سابق، ص ١٦٤.
٣٤. أمين مكي مدني، التدخل والأمن الدوليان: حقوق الإنسان بين الإرهاب والدفاع الشرعي، المجلة العربية لحقوق الإنسان، العدد العاشر، المعهد العربي لحقوق الإنسان، تونس، يونيو ٢٠٠٣م، ص ١١٣.
٣٥. عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص ١٢١.
٣٦. أمين مكي مدني، مرجع سابق، ص ١١٤.
٣٧. ليلى حلاوة، السيادة: جدلية الدولة والعولمة، القاهرة: دار النهضة، ٢٠٠١م، ص ١٣٢.
٣٨. محمد تاج الدين الحسيني، مرجع سابق، ص ١٩٢.
٣٩. عبد الواحد الناصر، مرجع سابق، ص ٨٦.

٤٠. المرجع نفسه، ص ١١٢.
٤١. ليلى حلاوة، مرجع سابق، ص ١٨٢.
٤٢. أمين مكي مدني، مرجع سابق، ص ١١٧.
٤٣. عبد العزيز النويضي، مرجع سابق، ص ١٢٧.
٤٤. أمين مكي مدني، مرجع سابق، ص ١٢١.
٤٥. ليلى حلاوة، مرجع سابق، ص ١٩٦.
٤٦. ليلى حلاوة، مرجع سابق، ص ٢٠٩.
٤٧. جلال أمين، العولمة والدولة، العرب والعولمة، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٩٨م، ص ١٥٧.
٤٨. محمد الصوفي، تحولات النظام الدولي في عصر العولمة، بيروت: مكتبة دار السلام للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠١م، ص ١٢.
٤٩. المرجع نفسه، ص ١٧.
٥٠. محمد سعد أبو عامود، العولمة والدولة، مجلة السياسة الدولية، العدد (١٦١)، القاهرة: مركز الأهرام للبحوث والدراسات، يوليو ٢٠٠٥م، ص ٢٠٣.
٥١. محمد علي الفراء، العولمة والحدود، مجلة عالم الفكر، العدد ٤، المجلد ٣٢، أبريل - يونيو ٢٠٠٤، ص ٨٠.
٥٢. محمد إبراهيم منصور، العولمة ومستقبل الدولة القطرية في الوطن العربي، مجلة المستقبل العربي، العدد (٢٨٨)، بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ٢٠٠٢م، ص ١٤٩.
٥٣. برهان غليون، نظام الطائفية من الدولة إلى القبيلة، بيروت: المركز الثقافي العربي، ١٩٩٥م، ص ١٩٨.

المحددات الإقليمية للعلاقات السودانية الإثيوبية بعد انتهاء الحرب الباردة

جميل جمال عثمان موسى
باحث دكتوراه في الدراسات الأفريقية

مستخلص

إن تواجد السودان وإثيوبيا في منطقة القرن الأفريقي ذات الأهمية الإستراتيجية في القارة الأفريقية بالنسبة لترتيبات القوى الإقليمية والدولية يحتم تأثر الدولتين بأية متغيرات تحدث في المنطقة وبمواقف القوى في القضايا الإقليمية في المنطقة وبالتالي تأثر العلاقات الثنائية بين الدولتين.

وقد كان للمحددات الإقليمية في الفترة محل الدراسة منذ عام ١٩٨٩ دورًا بارزًا في صياغة سياسة كل من السودان وإثيوبيا الخارجية وتشكيل علاقاتهما المتبادلة. ولإبراز تأثير المحددات الإقليمية على العلاقات السودانية الإثيوبية يتم تناول هذا البحث من خلال مطلبين يتناول المطلب الأول المتغيرات الإقليمية بعد انتهاء الحرب الباردة بينما يتناول المطلب الثاني القضايا الإقليمية المؤثرة على العلاقات السودانية الإثيوبية. ٤

Abstract

The presence of Sudan and Ethiopia in the Horn of Africa region, which is of strategic importance in the African continent in relation to the arrangements of regional and international powers, necessitates that the two countries be affected by any changes that occur in the region and the positions of the powers on regional issues in the region, and thus the bilateral relations between the two countries will be affected.

The regional determinants in the period under study since 1989 have played a prominent role in the formulation of the foreign policy of Sudan and Ethiopia and the formation of their mutual relations.

To highlight the impact of regional determinants on Sudanese-Ethiopian relations, this research is addressed through two demands, the first addressing regional variables after the end of the Cold War, while the second requirement deals with regional issues affecting Sudanese-Ethiopian relations.

المطلب الأول المنغبرات الإقليمية بعد إنهاء الحرب الباردة

تتأثر العلاقات السودانية الإثيوبية بالمنغبرات الإقليمية في القارة الأفريقية بوجه عام وفي منطقة القرن الأفريقي بوجه خاص.

وتمثل منطقة القرن الأفريقي نظام إقليمي متميز ينقسم إلى قسمين الأول أفريقي والآخر تغلب عليه الهوية العربية ويشكل "النظام الإقليمي" نطاقاً جغرافياً فرعياً يقع ضمن إطار البيئة الخارجية التي يتشكل منها "النظام الدولي" ويضم في حدوده مجموعة دول مستقلة تجمع بينها الروابط المشتركة التي تقيم أساس تعاملها على الشعور بالتميز والحاجة إلى التعاون الذي قد يؤدي في مرحلة لاحقة إلى التكامل ، وفي بعض الحالات قد يؤدي هذا التعامل إلى التنافس وقد يصل إلى الصراع والمفترض أن يكون بين الدول المندرجة في نظام إقليمي واحد تعاملات وتفاعلات كثيفة بصورة تجعل التغير في جزء منه يؤثر في بقية الأجزاء.^(١)

ولمنطقة القرن الأفريقي عدة مفاهيم يرتبط كل منها بمجال من مجالات العلم فعلماء الانثروبولوجيا يحددون القرن الأفريقي بالأرض التي تعيش عليها القبائل الصومالية وبالتالي تصبح المنطقة محصورة في الصومال وجيبوتي حيث تعيش قبائل العيسي الصومالية في الجزء الشرقي من إثيوبيا (إقليم أوجادين) وتعيش قبائل الدارود الصومالية في أقصى شمال كينيا ، ويرى الجغرافيين أن القرن الأفريقي يتمثل في امتداد اليابسة شرقاً في مياه البحر الأحمر وخليج عدن وبذلك تتسع منطقة القرن الأفريقي لتضم أيضاً إريتريا وإثيوبيا وكينيا ، بينما يرى علماء السياسة والاقتصاد أن التفاعلات السياسية والاقتصادية تؤثر في الجوار وتتأثر به وأن عدوى النزاعات والحروب تنتقل سريعاً من دولة لأخرى وبالتالي تضم المنطقة أيضاً السودان وأوغندا وجنوب السودان إلى منظومة دول القرن الذي أصبح يطلق عليه الباحثين "القرن الأفريقي الكبير".

(١) د.اجال رأفت ، "تقاطع المصالح القومية للدول العربية المطلة على البحر الأحمر ودول القرن الأفريقي" في عبد الله الفكي البشير (محرر) العرب والقرن الأفريقي: جدلية الجوار والانتماء (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠١٣) ص ٢١٤.

وتتسم منطقة القرن الأفريقي بخصائص سياسية واقتصادية وثقافية تسببت في خلق العديد من الأزمات التي تكون نتاجًا لتشابكات العوامل الداخلية والخارجية، وتنقسم مكونات البيئة الصراعية في منطقة القرن الأفريقي إلى بيئة صراعية داخلية خاصة بكل دولة وبيئة صراعية إقليمية خاصة بالصراعات بين دول المنطقة كما تتسم مصالح القوى الإقليمية في منطقة القرن الأفريقي بالتشابك والتعقد بين الأطراف المكونة للمنطقة من ناحية والقوى الخارجية سواء كانت إقليمية أم دولية من ناحية أخرى ولكن الملاحظ أن تلك المصالح تتجه نحو تحفيز الصراع واستمراره.^(١)

وتحاول التفاعلات الإقليمية الراهنة في منطقة القرن الأفريقي إعادة رسم الخريطة الجيوبولتيكية للمنطقة بما يعيد ترتيب التوازن الإقليمي غير المستقر الذي يحكم تفاعلات دول المنطقة في عالم ما بعد الحرب الباردة.

الأهمية الإستراتيجية لمنطقة القرن الأفريقي:^(٢)

يتمتع القرن الأفريقي بموقع جيو-ستراتيجي متميز يطل على البحر الأحمر وخليج عدن وبحر العرب والمحيط الهندي ويقع قريبًا من الخليج العربي وبالتالي يعد القرن الأفريقي ملتقى للطرق البحرية التي تربط بين شرق أفريقيا والجزيرة العربية وإيران والهند وجنوب شرق آسيا وكلها مناطق تجارية نشطة وغنية بمصادر الطاقة والموارد الطبيعية المهمة كما تتميز المنطقة بإشرافها على موقعين استراتيجيين مهمين يؤثران في المصالح الدولية وهما باب المندب (المدخل الجنوبي للبحر الأحمر) ومضيق هرمز (بوابة الخليج العربي) ذو الأهمية الاستراتيجية للملاحة البحرية ونقل نفط الشرق الأوسط من مناطق استخراجه إلى مناطق تسويقه، ويعتبر مضيق باب المندب والجزر المنتشرة حوله ميزة دفاعية للدول المطلة عليه بينما يشكل البحر الأحمر أهمية استراتيجية بوصفه ممرًا مائيًا عالميًا يربط بين البحر الأبيض المتوسط والمحيط الهندي ومنفذًا إلى البحر الأبيض المتوسط من خلال قناة السويس التي تعد الشريان الحيوي للتجارة الدولية ونقل النفط من الشرق الأوسط إلى أوروبا والولايات المتحدة الأمريكية.

(١) حسن إبراهيم سعد، السياسة الخارجية الإثيوبية تجاه دول القرن الإفريقي منذ ١٩٩١، رسالة ماجستير مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠١، ص ٩٨.

(٢) د. إجلال رأفت، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢١٥-٢١٦.

وتمثل منطقة القرن الأفريقي أهمية إستراتيجية بالغة بالنسبة لترتيبات القوى الدولية في القارة الأفريقية لتمييزها بموقعها الاستراتيجي الهام المؤثر في حركة الملاحة والتجارة العالمية فضلا عن غناها بثروات نفطية ومعنية وموارد طبيعية مهمة كما اكتسبت منطقة القرن الأفريقي أهمية استراتيجية لدى القوى الدولية بعد بروز القوى الإسلامية في عدد من دول المنطقة ومطالبتها بتطبيق الشريعة الإسلامية خاصة السودان والصومال وإقليم أوجادين الصومالي المحتل من قبل إثيوبيا.

وفي ضوء تلك الأهمية الإستراتيجية تشهد المنطقة تنافسًا بين القوى الدولية المختلفة وقد يدفع هذا التكاليف لقيام القوى الدولية بلعب أدوار وتدخلات متباينة في مشكلات وصراعات المنطقة الداخلية والخارجية بما يؤثر على مجمل العلاقات الدولية لدول المنطقة كما دفعت أهمية القرن الأفريقي وبيئته البحرية الإستراتيجية الولايات المتحدة الأمريكية إلى إنشاء عدد من القواعد العسكرية الدائمة في الخليج (قطر والبحرين والإمارات العربية والكويت والعراق) وفي دولة جيبوتي وفي المحيط الهندي في جزيرة ديوغوغارسيا وعلى شواطئ شرق أفريقيا في مدينة مومباسا بدولة كينيا أما فرنسا فتملك قاعدتين في منطقة القرن الأفريقي الأولى في جيبوتي والثانية في أبوظبي.

وتمثل العوامل والمتغيرات التي دفعت القوى الكبرى في النظام العالمي لاهتمامها بمنطقة القرن الأفريقي فيما يلي:^(١)

- الموقع الجغرافي وأثره على التطور السياسي والاقتصادي والاجتماعي للمنطقة حيث يمثل القرن الأفريقي ممراً وبوابة للبحر الأحمر وخليج عدن بالإضافة على الخليج العربي والمحيط الهندي الأمر الذي جعل المنطقة محط اهتمام القوى الدولية.
- قرب القرن الأفريقي من مصادر النفط في الخليج العربي وهو ما دفع الولايات المتحدة والدول الغربية إلى محاولة الدفاع عن هذه المصادر وتأمين الوصول إليها من خلال إقامة القواعد العسكرية وتبادل المعلومات الاستخباراتية مع دول المنطقة.
- الأهمية الاقتصادية للقرن الأفريقي حيث أن اكتشاف النفط والذهب والغاز الطبيعي في المنطقة أضاف بعداً جديداً للتنافس الدولي.

(١) مجلة البيان، تنافس القوى الدولية في منطقة القرن الأفريقي، العدد ٣٠٠، يوليو ٢٠١٢.

- تأثيرات الحرب الباردة وما بعدها فقد شكّل التنافس بين القوى الدولية الكبرى وإيديولوجياتها إبان الحرب الباردة طبيعة النظم السياسية والأمنية في منطقة القرن الأفريقي وأدى إلى تأسيس نظم سياسية متباينة وأصبحت المنطقة منطقة نفوذ غربي نظرًا لأهميتها الإستراتيجية , ومع بداية النظام العالمي الجديد في التسعينيات تصاعدت حدة هذه المنافسة وتعددت أطرافها خاصة الولايات المتحدة وفرنسا والصين والمملكة المتحدة من أجل كسب مناطق نفوذ لها بالمنطقة.

وهناك مجموعة من المتغيرات الإقليمية نشأت بعد نهاية الحرب الباردة وتأثر بها كل من السودان وإثيوبيا هي:

- منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين باتت المتغيرات الإقليمية تفرض على الدول الأفريقية السعي لتفعيل دورها في مجال الدفاع والأمن وتسوية الصراعات فقد شهدت نهاية الحرب الباردة عدد من الإخفاقات الدولية للاستجابة للكوارث الإنسانية في أفريقيا مثل الإبادة الجماعية في رواندا والحرب الأهلية في السودان والصومال وأدى ذلك إلى تراجع اهتمام القوى الكبرى بتطور الصراعات في أفريقيا وتفضيل هذه القوى لتولي الأفارقة هذه المسؤوليات بأنفسهم وتشجيع الحلول الأفريقية للصراعات حيث أصبحت الكوارث الإنسانية وانتشار الصراعات المسلحة سواء بين الدول الأفريقية أو داخل الدول من التحديات الرئيسية في تحقيق السلام الأفريقي والتنمية بعد نهاية الحرب الباردة.

- فقدت منظمة الوحدة الأفريقية خلال التسعينيات الكثير من مصداقيتها وفعاليتها، ومع عدم كفاءة المنظمة وفشل جهود الأمم المتحدة إزاء مشكلات القارة الأفريقية وانسحاب الدعم السياسي والمالي والعسكري من جانب القوى الكبرى تسارع الاتجاه نحو إضفاء الطابع الإقليمي على الصراعات الداخلية.^(١)

- منذ بداية التسعينيات من القرن العشرين بات واضحًا مدى الضعف الذي تعاني منه اقتصاديات الدول الأفريقية وعجز حكوماتها عن الوفاء بالتزاماتها تجاه مواطنيها في ظل المتغيرات الاقتصادية الدولية ووفقًا لتقرير منظمة "جالوب" عام ٢٠١٤ يعيش ٥٤% من تعداد السكان في ٢٧ دولة أفريقية في أقاليم جنوب الصحراء في فقر مدقع , وتعد

(١) أميرة محمد عبد الحليم، الامن الإفريقي بعد إنتهاء الحرب الباردة : دراسة فى مصادر التهديد وأساليب مواجهه بأقليمي شرق وجنوب القارة , رسالة دكتوراة مقدمه إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة ٢٠١٥ , ص ١٢١

أفريقيا ثاني منطقة على مستوى العالم بعد جنوب آسيا من حيث عدد السكان الذين يعيشون في الفقر كما أن معدل نمو الناتج المحلي الإجمالي في أفريقيا أقل من أي منطقة في العالم إذ يصل إلى ٢% بينما يتزايد عدد السكان بمعدل يصل إلى ٣,٢% بالإضافة إلى تدهور انتاج الغذاء بنسبة ٢٠% وانخفاض نسبة نصيب القارة من الصادرات الزراعية إلى ٨% وتدهور متوسط دخل الفرد بنسبة ١,٦% سنوياً.^(١)

- ظهر مفهوم الإقليمية الجديدة في أفريقيا بعد نهاية الحرب الباردة وتمثلت ملامحها في احياء التجمعات الإقليمية القديمة وتكوين تجمعات إقليمية جديدة والاتجاه نحو تنويع الأنشطة التي تقوم بها المنظمات الإقليمية من خلال إضافة مؤسسات سياسية وأمنية للمنظمات القائمة ، ويعد إنشاء التكتلات الإقليمية الأفريقية خطوة هامة على طريق دعم اقتصاديات الدول الأعضاء في تلك التكتلات وكذلك تحقيق الوحدة الاقتصادية الأفريقية الشاملة طبقاً لنصوص معاهدة أبوجا المنشئة " للجماعة الاقتصادية الأفريقية" ومن هذا المنطلق تم إنشاء الهيئة الحكومية للتنمية (الإيجاد) في منطقة القرن الأفريقي ودخل ميثاقها حيز التنفيذ عام ١٩٩٦ حيث تضم المنظمة دول إثيوبيا، أوغندا، كينيا، جيبوتي، الصومال، السودان، إريتريا، ويتمثل هدفها الأساسي في تحقيق التكامل الاقتصادي والتنمية المستدامة لهذه الدول إلا أن دورها قد أمتد إلى تناول الابعاد السياسية ودعم السلم والاستقرار داخل دول الإيجاد من خلال إقامة آليات لمنع وإدارة وتسوية النزاعات بالطرق السلمية.^(٢)

- تعاضد دور المنظمات الإقليمية ودول الجوار الجغرافي للسودان ذات الارتباط بالدول الكبرى في تسوية الصراع الداخلي في جنوب السودان ، ومن أمثلة ذلك الدور الإيجابي الأثيوبي في التوصل من خلال جهود منظمة الإيجاد إلى إصدار "اعلان المبادئ" المتضمن حق تقرير المصير لجنوب السودان وكذلك الدور الإيجابي الذي قامت به كينيا في التوفيق بين طرفي الصراع وهما الحكومة السودانية والحركة الشعبية لتحرير

(١) المرجع السابق، ص ١٦٦.

(٢) أيمن السيد شبانه، "الدولة القائد ودورها في التكامل الإقليمي على ضوء تجربتي السادك وإيجاد" في محمد عاشور (محرر) التكامل الإقليمي في أفريقيا رؤى وآفاق، أعمال المؤتمر الدولي الأول لشباب الباحثين في الشؤون الأفريقية المنعقد بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة في الفترة من ١٦-١٧ أبريل ٢٠٠٥، ص ٨٣.

السودان خلال المفاوضات التي جرت على أراضيها وترتب عليها عقد اتفاق السلام الشامل.

- مع انتهاء الحرب الباردة ظهر مفهوم "الدولة القائد" التي تمارس سياستها الخارجية في إطار نسق إقليمي معين والتي يكون لديها إدراك لدور محدد يُفترض ان تؤديه على نحو يفسر سلوكياتها في السياسة الخارجية في نطاق محيطها الإقليمي والدولي ، ويتمثل دور "الدولة القائد" الإقليمي في الدور الذي تقوم به الدولة بما تملكه من إمكانات كبيرة ومتنوعة مقارنة بغيرها مع الدول الأخرى في منطقتها الإقليمية مما يجعل منها قوة إقليمية توظف إمكاناتها للقيام بدور نشط على الصعيدين الإقليمي والدولي ، وقد تعتمد الدولة القائد في ممارسة دورها الإقليمي على ما تملكه من مقدرات قومية كاتساع المساحة وتوافر الثروات الطبيعية والموارد البشرية والقدرات الاقتصادية والعسكرية وغيرها وقد تستند القيادة الإقليمية للدولة إلى سياساتها الداخلية أو مواقفها الإقليمية كأن تشكل الدولة تجربة ناجحة في الحكم الديمقراطي أو تحقيق المصالحة الوطنية أو التنمية الاقتصادية أو تفاعلاتها لتسوية الصراعات الإقليمية ، وفي هذا السياق برز الدور القيادي الإقليمي لكل من السودان وإثيوبيا في منطقة القرن الأفريقي تجاه أزمات وصراعات المنطقة بما يخدم مصالحهما الذاتية ويساهم في تحقيق الاستقرار الإقليمي.^(١)
- تسارع معظم دول القرن الأفريقي بعد انهيار الاتحاد السوفيتي إلى تبني مفاهيم الديمقراطية الغربية والتعددية السياسية والحزبية بضغط من الدول الكبرى في إطار ما يُعرف بالحكم الجيد Good governance وقد أتبعَت الدول الكبرى أسلوب المشروطية السياسية كوسيلة للضغط لإقامة نظم ديمقراطية مدنية تستمد شرعيتها من إجراء انتخابات تنافسية متعددة الأحزاب وتمثلت وسيلتها للوصول إلى هذا الهدف في استغلال المؤسسات الدولية المالية والتهديد بإيقاف المعونات والقروض المالية.^(٢)
- طرحت نهاية الحرب الباردة أبعاد جديدة في قضايا الأمن في القارة الأفريقية لبروز ظواهر أمنية جديدة لم تكن قائمة في القارة خاصة منطقة القرن الأفريقي حيث انتشرت الحروب الأهلية في الصومال وجنوب السودان والحروب الإقليمية كالصراع الإثيوبي

(١) المرجع السابق، ص ص ٨٤-٨٦.

(٢) أحمد فؤاد القاضي، العلاقات السودانية الإريترية منذ عام ١٩٩٣، رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة ، ٢٠٠٨ ، ص ص ١٢٤-١٢٥.

الإريتري والصراع الإثيوبي الصومالي والصراعات الحدودية كالصراع الحدودي الممتد بين السودان وإثيوبيا منذ عام ١٩٠٢ وحتى الوقت الراهن ، وإزاء تلك التطورات اهتم القادة الأفارقة بالبحث عن سبل لمواجهة التحديات الأمنية فتم إنشاء "الاتحاد الأفريقي" كمنظمة قارية تسعى لتفعيل نظام الأمن الجماعي من خلال منظومة للسلام والأمن في أفريقيا مع اعترافها بالآليات الإقليمية القائمة كجزء من هذه المنظومة لتتولى إدارة الأزمات داخل أقاليمها كما هو الحال في منطقة القرن الأفريقي حيث أقر مجلس السلم والأمن الأفريقي التابع للاتحاد الأفريقي باستمرار جميع المبادرات المنبثقة عن منظمة الإيجاد.^(١)

- فرض انتهاء القطبية الثنائية قيوداً على هامش المناورة الإستراتيجية التي استفادت منه دول منطقة القرن الأفريقي إبان الحرب الباردة في تحقيق مصالحها السياسية والاقتصادية من خلال الانحياز لأحد المعسكرين الشرقي أو الغربي وتلقي المعونات والمساعدات والقروض الأجنبية والدعم السياسي لتوجهات سياساتها الخارجية وقد أدى انفراد الولايات المتحدة الأمريكية بقوة عظمى بمقدرات الساحة الدولية إلى تقلص تلك الفرص.^(٢)

- تفاقم مشكلة اللاجئين الناتجة عن الصراعات الداخلية والحروب بين دول منطقة القرن الأفريقي والكوارث الطبيعية من مجاعات وموجات جفاف وتصحر وما يترتب عليها من نتائج إنسانية وسياسية واقتصادية وخيمة على المنطقة ، وتعد كل من السودان وإثيوبيا دولة منشأ ودولة ملجأ في نفس الوقت لهؤلاء اللاجئين ، كما تعتبر مشكلة اللاجئين من المشكلات المؤثرة على النظامين السوداني والإثيوبي والعلاقات المتبادلة بينهما حيث عانى السودان ولا يزال من استضافة اللاجئين وقد بدأت موجة اللجوء الإثيوبي للسودان منذ عام ١٩٦١ بسبب الصراع المسلح الذي خاضته جبهة تحرير إريتريا في مواجهة الحكومة الإثيوبية لنيل الاستقلال كما عانى السودان من نزوح حوالي ٨٠٠ ألف لاجئ سوداني خلال أزمة دارفور منذ عام ٢٠٠٣ تواجدوا على الحدود السودانية التشادية

(1) Sally Healy, Peacemaking in the midst of war: An Assessment of IGAD's contribution to regional Security in the Horn of Africa, (London: LSE, destin development studies institute crisis states working papers series No 2, November 2009) PP 1-2.

(٢) د. عبد الرحمن الصالحي، الهيكل التنظيمي لمنظمة الوحدة الأفريقية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ١٩٨٠، ص ٢٩٢.

بالإضافة إلى لجوء ما يقرب من ٨٠٠ ألف لاجئ سوداني فارين من الحرب الأهلية بجنوب السودان للدول المجاورة في إثيوبيا وأوغندا وكينيا والكونغو الديمقراطية ، ولا تزال ظاهرة اللجوء الإثيوبي للسودان مستمرة حتي الوقت الراهن اثر الصراع المسلح الذي أندلع بين جبهة تحرير اقليم تيجراي وقوات الحكومة الاثيوبية.

- منذ تولي نظام الإنقاذ السلطة في السودان عام ١٩٨٩ أصبحت إسرائيل تعتبر السودان من أبرز مصادر تهديد أمنها حيث تتخوف من تصدير الثورة الإسلامية إلى دول الجوار في منطقة القرن الأفريقي وفي إطار مواجهة الحكومة الإسلامية في السودان برز الدور الإسرائيلي في أزمة جنوب السودان من خلال دعم الحركة الشعبية لتحرير السودان وإمدادها بالسلاح والتدريب وحشد التأييد السياسي والدبلوماسي لصالحها كما نجحت إسرائيل من خلال تواجدها في جنوب السودان وأوغندا وكينيا في تجنيد عناصر حركة العدل والمساواة وتقديم الدعم لحركات التمرد الأخرى في دارفور وتدريبهم بهدف تمزيق وحدة الدولة السودانية وتفتيتها إلى مجموعة دويلات هشة ضعيفة وبالتالي تتضح خطورة العلاقات بين إسرائيل ودول منطقة القرن الأفريقي لما تمثله من تهديد للأمن القومي العربي من خلال تهديد عروبة كل من السودان والصومال وجيبوتي والسعي للتحكم في منابع النيل بما يؤثر على الاحتياجات المائية للسودان ومصر.^(١)

- أصبحت منطقة القرن الأفريقي بعد أحداث الحادي عشر من سبتمبر ٢٠٠١ في بؤرة اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية في إطار حملتها لمحاربة الإرهاب ، واستنادًا إلى نظرية الرئيس الأمريكي بوش التي تقوم على فكرة العمل الوقائي قامت الولايات المتحدة بإنشاء قاعدة عسكرية في جيبوتي بلغ قوامها ١٨٠٠ جندي بهدف تدريب جيوش دول المنطقة على إجراءات وطرق مكافحة الإرهاب ، وفي يونيو ٢٠٠٣ طرحت الإدارة الأمريكية "مبادرة مكافحة الإرهاب في شرق أفريقيا" التي أكدت على أهمية منطقة القرن الأفريقي في سياسات الإدارة الأمريكية الرامية إلى محاربة الإرهاب ، وفي فبراير ٢٠٠٧ قرر الرئيس الأمريكي جورج دبليو بوش إنشاء قيادة موحدة لأفريقيا أطلق عليها "افريكوم" Africom بهدف إدارة مجموعة كبيرة من البرامج والمهام المدنية والعسكرية داخل القارة

(١) سمر إبراهيم محمد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠١، رسالة ماجستير مقدمة على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ٢٠٠٦، ص ص ١٣٠-١٣٢.

الأفريقية ولجأت الولايات المتحدة إلى تدعيم علاقاتها بإثيوبيا باعتبارها شريكاً استراتيجياً مهماً وراعياً للمصالح الأمريكية في المنطقة وظل موقفها المعادي للسودان ، ورغم تأكيد تقرير وزارة الخارجية الأمريكية السنوي حول الإرهاب لعام ٢٠٠٧ على تعاون السودان مع الإدارة الأمريكية في محاربة الإرهاب إلا أنه ظل يصنفها ضمن الدول الراحية للإرهاب بسبب تواجد عناصر تنتمي إلى تنظيم القاعدة وحركة حماس والجماعات الإسلامية المتطرفة داخل الأراضي السودانية.^(١)

- يشكل انفصال جنوب السودان وتبلوره في دولة مستقلة مطلع عام ٢٠١١ متغيراً جديداً ذو تأثيرات عميقة على منطقة القرن الأفريقي من الناحية الجغرافية والسياسية والاقتصادية والاجتماعية لما له من أهمية إستراتيجية بالنسبة للدول الفاعلة في المنطقة كالسودان وإثيوبيا وبقية الدول المجاورة فضلاً عن ظهوره كفاعل جديد في المنطقة أدى إلى تغير طبيعة الأدوار الإقليمية إذ تصبح دولة جنوب السودان بتوجهها الأفريقي أقرب إلى إثيوبيا وكينيا مما يجعلها ذات تأثير بالغ على معادلة توزيع مياه النيل.^(٢)

(١) سامي السيد أحمد، "المعضلة الأمنية المزمنة في القرن الأفريقي والموقف الأمريكي منها" في د. محمود أبو العينين (محرر) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ الإصدار الخامس، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ص ص ١٣٩-١٤٢.

(٢) دريه أحمد محمد، السياسة الخارجية الإقليمية للسودان منذ عام ١٩٨٩ ، رسالة دكتوراة مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة ، ص ٧١.

المطلب الثاني: القضايا الإقليمية في منطقة القرن الأفريقي

يؤثر كل من السودان وإثيوبيا في القضايا الإقليمية في منطقة القرن الأفريقي كما يتأثرا بها في إطار علاقاتهما المتبادلة وتتمثل أبرز القضايا الإقليمية المؤثرة في العلاقات السودانية الإثيوبية فيما يلي:

أولاً - الصراع الإثيوبي الإريتري:

ارتبطت إثيوبيا وإريتريا باتحاد فيدرالي عام ١٩٥٢ إلا أن الإمبراطور الإثيوبي "هيلا سلاسي" ألغى ذلك الاتحاد حيث أدت الإجراءات التعسفية التي أتبعها لإلغاء الحكم الذاتي لإريتريا وضمتها للتاج الإثيوبي عام ١٩٦٤ إلى ظهور حركات سياسية وأخرى مسلحة مناهضة للنظام الإثيوبي وتمثلت أهدافها في تحرير إريتريا وتحقيق الاستقلال الوطني وتحقيق الوحدة الوطنية بين مواطني إريتريا المسلمين والمسيحيين والتمسك بالهوية العربية الإسلامية وإنشاء حكومة ديمقراطية.

وفي ٢٤ مايو ١٩٩١ حققت قوات الجبهة الشعبية لتحرير إريتريا انتصارها على قوات الدرج الإثيوبي وأعلنت استقلالها الفعلي عن إثيوبيا^(١)، وعقب الاستقلال بدأت إريتريا تطالب بتقسيم الحدود بينها وبين إثيوبيا خاصة في المناطق التي تضم امتدادات سكانية لشعب إريتريا داخل إثيوبيا تمثل القومية التيجرانية وقد شكل الصراع أبعاداً اقتصادية عندما أصدرت إريتريا عمله وطنية خاصة بها "النقفة" Nakfa عام ١٩٩٧ وأوقفت تعاملها بالعملة الإثيوبية "البر" لدعم استقلالها الاقتصادي.

وخلال الأعوام ١٩٩٨-٢٠٠٠ خاضت إثيوبيا وإريتريا صراعاً حدودياً حيث احتلت قوات الجيش الإريتري ٦ مناطق حدودية تشمل مناطق "زلامبيا" و"بوري" و"بادمي" و"شيراز" ومثلث "برجا والحميدة" بالإضافة إلى مناطق "اليتينا" وأنداكو وعفر وأبيجي وأردي ماتيسوس". وتؤكد إريتريا أن تلك المناطق خاضعة لسيادتها بينما اعتبرته إثيوبيا غزو إقليمي لأراضيها مما ترتب عليه وقوع مناوشات بين الطرفين^(٢)، وتواصلت جهود تسوية الصراع

(١) سمر إبراهيم محمد، مرجع سبق ذكره، ص ١١١.

(٢) د. الأمين عبد الرازق آدم، اثيوبيا : التطورات السياسية والعلاقة مع دول الجوار في الفترة من ١٩٩١-٢٠٠٩ (الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ، الطبعة الأولى ، أغسطس ٢٠٠٩) ص ١٦٥.

سلميًا من خلال فريق دبلوماسي من الولايات المتحدة الأمريكية ورواندا أوصى بقيام البلدين بالانسحاب إلى المواقع التي كانوا فيها قبل اندلاع الصراع حتى يتم التوصل لتسوية المشكلة ، وإزاء رفض إريتريا الانسحاب تواصلت الاعتداءات الإثيوبية ، وعقب ثلاث جولات من الحروب توصل الوسطاء من الولايات المتحدة الأمريكية والاتحاد الأوروبي ومنظمة الوحدة الأفريقية في يونيو ٢٠٠٠ لإبرام الطرفين المتحاربين اتفاقية السلام الشامل في الجزائر التي تضمنت:

- إنهاء أشكال العداء وانسحاب قوات الطرفين إلى مواقعهما قبل ٦ مايو ١٩٩٨ .
- تحديد منطقة أمنية بصفة مؤقتة مساحتها ٢٥ كيلومتر تُقام داخل إريتريا لكي تتولى فيها قوات حفظ السلام التابعة للأمم المتحدة عمليات المراقبة حتى يتم ترسيم الحدود .
- تشكيل لجنة دولية محايدة لترسيم الحدود الإثيوبية الإريتيرية ومقرها مدينة لاهاي .
- ترسيم الحدود وفقًا للقانون الدولي والمعاهدات الحدودية الاستعمارية .
- إطلاق سراح الأسرى .

وفي سبتمبر ٢٠٠٠ قام مجلس الأمن الدولي بنشر قوات حفظ سلام قوامها ٤٢٠٠ جندي لمراقبة وقف الأعمال العدائية.^(١)

وفي إبريل ٢٠٠٢ أعلنت لجنة ترسيم الحدود قرارها بأحقية إريتريا في المناطق المتنازع عليها وهو ما اعترضت عليه إثيوبيا وطالب رئيس وزرائها "مليس زيناوي" الأمم المتحدة بتشكيل لجنة جديدة فاصدر مجلس الأمن بيانًا أشار فيه إلى أن إثيوبيا قد ألزمت نفسها وفقًا لاتفاق الجزائر عام ٢٠٠٠ بقبول القرار الدولي بشأن نزاعها الحدودي مع إريتريا.^(٢)

وبتحليل الدوافع الإثيوبية إزاء الصراع الإثيوبي الإريتيري يتضح بجلاء تأثير الوضع الجغرافي لإثيوبيا عقب استقلال إريتريا بوصفها أصبحت دولة حبيسة تفتقر إلى المنافذ البحرية حيث دفعها ذلك للصراع مع إريتريا سعيًا للحصول على ميناء عصب الإريتيري كمنفذ لها على البحر الأحمر خاضع لسيادتها فضلاً عن الرغبة الإثيوبية في التأكيد على دورها الإقليمي وقوتها أمام إريتريا التي ما يزال الإثيوبيون يعتبرونها أراضي إثيوبية.

(1) Temesgen A. Gidey, Ethiopian Eritrean conflict: security implications for the horn of Africa, (Pennsylvania: US Army war college, 2012) PP 6-7.

(٢) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ص ص ١٤٨-١٥١.

وفيما يتعلق بالدوافع الإريتيرية إزاء الصراع فتتمثل في تأكيد الجانب الإريتري على أن المناطق المتنازع عليها تقع ضمن حدودها الدولية وخاضعة لسيادتها وأن الحدود بينها وبين إثيوبيا تقرر بموجب معاهدات ثنائية وثلاثية (إثيوبيا، بريطانيا، إيطاليا) خلال الأعوام ١٩٠٠ و ١٩٠٢ و ١٩٠٨ فضلاً عن إحساس إريتريا بعدم الاهتمام الإقليمي والدولي بها خاصة من الولايات المتحدة الأمريكية التي تضع إثيوبيا في مكانة بارزة ضمن إستراتيجيتها في منطقة القرن الأفريقي وكذلك إحساسها بقدر من العزلة الإقليمية بسبب نزاعها مع دول الجوار ورغبتها في لعب دور إقليمي من خلال إظهار قوتها.^(١)

ويمكن إبراز تداعيات الصراع الإثيوبي الإريتري فيما يلي:

- شكل الصراع الإثيوبي الإريتري عدة تأثيرات سياسية أدت إلى حالة من عدم الاستقرار السياسي في الدولتين امتدت إلى دول الجوار ولاسيما أن نظام الحكم في كل من إثيوبيا وإريتريا لا يحظيان بالتأييد الكامل من قبل القوميات المكونة للشعبين الإثيوبي والإريتري وكان من شأن هذا الصراع مزيداً من الانقسامات داخل الجبهة الداخلية للبلدين مما عكس حالة عدم الاستقرار وتكثيف عمليات اللجوء إلى الأراضي السودانية خاصة في ظل التداخل الحدودي للسودان مع دولتي الصراع ، وبالإضافة إلى ذلك فإن معظم دول الجوار السوداني تعاني من عدم الاستقرار السياسي بسبب سيطرة النظم الشمولية على السلطة فيها وإفتقار تلك الدول لمفاهيم الديمقراطية وبالتالي تنعكس الطبيعة الشمولية لهذه النظم على الأمن القومي السوداني بفعل تأثيرها على حركة الانفتاح الديمقراطي التي يشهدها السودان كما أن ديكتاتورية هذه النظم السياسية تدفع المعارضين لها إلى العمل من الخارج وبالتالي قد يلجئون إلى السودان وممارسة نشاطاتهم المعارضة عبر أراضيه وذلك من شأنه خلق عداوات تؤثر على حركة الاستقرار والتنمية في السودان وتؤثر على علاقات السودان بدول الجوار خاصة إثيوبيا، وإذا كانت إثيوبيا قد اتخذت

(١) مدلين معدي مشهور، "النزاع الإثيوبي الإريتري وطرق تسويته" في د. وليد عبد الحي (محرر) أفريقيا في عصر التحولات العالمية، أوراق المؤتمر الأول للباحثين الشباب في العلوم السياسية جامعة آل البيت ١٧-١٨/٥/٢٠٠١، ص ١٦٧.

بعض الخطوات نحو التحول الديمقراطي إلا أن هناك معارضة سياسية لنظام الحكم فيها من قبل قوميتي الأورومو والأمهرة.^(١)

- أحدث الصراع الإثيوبي الإريتري تأثيرًا اقتصاديًا على السودان من خلال آثار الصراع على إثيوبيا فيما يتعلق بتعطيل مشاريع الخزانات التي تنوي إثيوبيا إقامتها على النيل الأزرق لتوليد الطاقة الكهربائية وتوفير المياه إذ أنه من خلال تنفيذ إثيوبيا لهذه المشروعات تنتج طاقة كهربائية يستمدّها السودان من الفائض الإثيوبي ولاسيما أن الدراسات تشير إلى أن الطاقة الكهربائية التي ستنتجها هذه الخزانات تفوق ما ينتجه السد العالي في مصر بثلاثة أضعاف.

- تعتبر المناطق الحدودية للسودان مع إثيوبيا من أخصب المناطق الزراعية في السودان وهناك عدد من المشاريع الزراعية والصناعية للسودان في المناطق الحدودية القريبة من إريتريا ، ولقد أدى عدم ترسيم الحدود بين السودان وإثيوبيا وكذلك اندلاع الصراع الإثيوبي الإريتري إلى عدم استثمار كل هذه المناطق والاستفادة منها في تحقيق التنمية الاقتصادية المنشودة بالإضافة إلى توافد آلاف اللاجئين من إثيوبيا وإريتريا إلى الأراضي السودانية ، وبرغم أن الموقف السوداني تمثل في الترحيب بهؤلاء اللاجئين احترامًا للاتفاقيات الدولية ولوجود رابط اجتماعي وديني وثقافي لدى القبائل على الحدود المشتركة مثل قبائل بني عامر وبني شنقول والانواك إلا أن مشكلة اللاجئين وتداعياتها السلبية على الاقتصاد السوداني تعد من أهم المشكلات المؤثرة على علاقات السودان بدول الجوار.^(٢)

- عقب إصدار لجنة ترسيم الحدود الدولية قرارها بأحقية إريتريا في المناطق المتنازع عليها اعترضت إثيوبيا على القرار واتجهت إلى تحسين علاقاتها مع السودان وسعت لإيجاد حلفاء لها فقامت بالتنسيق مع السودان واليمن لإقامة كتل إقليمي عُرف بـ "تجمع صنعاء" في مواجهة إريتريا.^(٣)

(١) المعز فضل السيد محمد، الصراع الإثيوبي الإريتري وانعكاساته على الأمن القومي السوداني: ١٩٩٣-٢٠١٣ (السودان: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ٢٠١٤) ص ص ٢٩٩-٣٠١.

(٢) المرجع السابق، ص ص ٣٠٨-٣٠٩.

(٣) أحمد فؤاد القاضي ، مرجع سبق ذكره، ص ١٣٢.

ثانيا- الصراع الإثيوبي الصومالي:

برغم أن الصومال يعد مثلاً جيداً للجماعة الوطنية المتجانسة إذ تصل نسبة التجانس الاجتماعي فيه إلى أكثر من ٩٢% لتمييزه بوحدة العرق والدين واللغة والعادات والتقاليد إلا أن الانقسامات القبلية والعشائرية الحادة أدت إلى صراع داخلي أفضى إلى انهيار الدولة ومؤسساتها.

وقد أثّرت المشكلة الصومالية بعد سقوط نظام الرئيس "سياد بري" عام ١٩٩١ في شكل حرب أهلية بين القبائل الصومالية المختلفة ، واستمر القتال الذي أدى إلى سقوط الدولة وانهيار مؤسساتها وانفصال الشمال مكوناً جمهورية أرض الصومال واختيار الشرق الحكم الذاتي تحت اسم بلاد بونت وبروز تنظيم جديد هو "الاتحاد الإسلامي الصومالي" الذي تمثل هدفه في إقامة حكومة إسلامية عادلة ، وفي عام ٢٠٠٤ تولى الشيخ شريف أحمد السلطة رئيساً للصومال وتم في عهده إنشاء "اتحاد المحاكم الإسلامية" باعتباره مؤسسة قضائية في العاصمة "مقديشيو"، وقد مهدت حكومة الشيخ شريف للتحويل الديمقراطي من خلال إعداد خريطة طريق لإنهاء مراحل الحكومات الانتقالية السابقة وإعداد أول انتخابات رئاسية داخل الصومال لكن إثيوبيا والولايات المتحدة الأمريكية خشيا من احتمال وجود علاقة بين الاتحاد الإسلامي الصومالي واتحاد المحاكم الإسلامية وبين "تنظيم القاعدة" فبذلت الولايات المتحدة جهودها في مجلس الأمن الدولي في ديسمبر ٢٠٠٦ حيث أصدر المجلس قراراً بتسريع عملية نشر قوات حفظ السلام في الصومال وبموجبه دخلت المحاكم الإسلامية في مقاومة مسلحة مع إثيوبيا المدعومة من الولايات المتحدة وأنتهى الصراع بهزيمة المحاكم الإسلامية.^(١)

وجاء انتخاب "حسن شيخ محمود" رئيساً للصومال في أكتوبر ٢٠١٢ لفترة رئاسية مدتها أربع سنوات حيث أكد على أن مستقبل الصومال مرتبط بالتحول الديمقراطي في ظل انتخابات حرة ونزيهة يختار فيها المواطن قيادته بإرادته الحرة ، ورغم انسحاب القوات الإثيوبية من الصومال بفعل تأثير المقاومة التي واجهتها من "حركة شباب المجاهدين" وغيرها من الجماعات إلا أنها ظلت تمثل الفاعل السياسي والعسكري الرئيسي في الصراع الداخلي القائم في الصومال حيث ساهمت بعناصر تابعة لقوات الدفاع الوطني الإثيوبية لتدعيم بعثة الاتحاد

(١) د. اجلال رأفت، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٤٢-٢٤٣.

الأفريقي في الصومال AMISOM عام ٢٠١٤ التي نشرت ما يزيد على ٤٠٠٠ جندي لحفظ السلام في الصومال.

وفي إطار جهود منظمة الإيجاد أجمع في العاصمة الصومالية "مقديشيو" في ٢٠١٥/١/١٠ وزراء خارجية دول الإيجاد لتسوية المشكلة الصومالية التي تتدخل فيها المصالح المتعارضة واطماع القادة السياسية مع التدخلات الخارجية ونفوذ الدول العظمى وتضارب مصالح دول الجوار الجغرافي وتم الاتفاق على قرارات وتوصيات مهمة تضمنت دعم رؤية الحكومة الصومالية تجاه التحول السياسي في البلاد والتداول السلمي للسلطة وتعهد الوزراء بمساندة الحكومة الصومالية للقضاء على حركة شباب المجاهدين باعتبارها تشكل تحدياً رئيسياً أمام عودة الأمن والاستقرار في الصومال.^(١)

وتجدر الإشارة إلى عوامل ساهمت في شيوع حالة عدم الاستقرار السياسي والأمني في الصومال أبرزها:

- ضعف الأجهزة الأمنية رغم محاولات الحكومة بتأسيس وتطوير أجهزة أمنية فعالة قادرة على أداء مهامها حيث لم يتوفر للمؤسسات الأمنية القائمة العناية الكافية لإعادة بنائها بطريقة متطورة ولافتقارها لجهاز استخباراتي يحول دون وقوع أعمال العنف من جانب بعض الجماعات.
- مثلت حركة شباب المجاهدين أكبر عقبة أمام الحكومة الصومالية حيث شنت الحركة هجمات نوعية للإخلال بالاستقرار وإفشال الخطط الأمنية التي تسعى الحكومة لتنفيذها وكذلك تضامنها مع قوى المعارضة الصومالية غير المسلحة.
- انتشار السلاح غير الشرعي في أيدي المواطنين بمختلف فصائلهم السياسية والقبلية.
- لعبت حالة الانقسام السياسي والصراعات داخل الحكومة الصومالية الفيدرالية برئاسة حسن شيخ محمود دوراً كبيراً في زيادة حدة المشكلات الأمنية وتفاقمها وعدم شعور المواطنين بالأمن.

(١) عبد القادر محمود علي، "تطورات الأوضاع السياسية والأمنية في الصومال ومستقبل مسار الدولة الصومالية" (الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الأفريقية، التقرير الاستراتيجي الأفريقي الثاني ٢٠١٤-٢٠١٥) ص ٤٤.

- الاعتماد الكامل على القوات الأجنبية حيث شاركت مع تحركات القوات الصومالية قوات أفريقية تمثل البعثة الأفريقية لحفظ السلام ولديها أسلحة متطورة وتضم قوات إثيوبية يكن لها كثير من الشعب الصومالي العداء تجاهها.
- الاشتباكات المسلحة التي تندلع بين القبائل الصومالية والمهددة لأمن المجتمع واستقرار الدولة والتي تعني إعلاء المصالح القبلية على المصالح الوطنية فالنظام القبلي في الصومال أقوى من جهاز الجيش والشرطة والأجهزة الأمنية.
- عدم سيطرة معظم الإدارات الولائية على المناطق الواقعة تحت إدارتها.
- اعتماد الحكومة الصومالية كلياً على المساعدات الخارجية حيث تتولى الجهات المانحة دفع رواتب موظفي الحكومة وتمويل عملية الانتخابات مما يتعذر على الحكومة السيطرة على موظفيها وإجراء انتخابات حرة نزيهة.^(١)
- اهتمام الولايات المتحدة الأمريكية بتحقيق نوع من النفوذ في الصومال نظرًا لأهميتها جغرافيًا واستراتيجيًا حيث حرصت على المشاركة في عملية الأمم المتحدة لحفظ السلام وUnosom وتقديم المساعدات الإنسانية لشعب الصومال المتضرر من تداعيات الحرب الأهلية كما قامت في عام ١٩٩٣ باستصدار قرار من مجلس الأمن الدولي يسمح لقواتها بدخول الصومال ومحاربة الميليشيات المسلحة ولكنها فشلت إثر قيام قوات الحكومة الصومالية برئاسة "حسين عيديد" بإسقاط طائرتين أمريكيتين وقتل ١٨ جندي أمريكي وإصابة ٤٨ آخرين مما دفع الرئيس الأمريكي "بيل كلينتون" لإصدار قرار الانسحاب من الصومال والاتجاه نحو إستراتيجية جديدة من خلال التحالف مع إثيوبيا بهدف تفكيك الصومال ومنع قيام نظام إسلامي فيه ومحاربة الإرهاب والحيلولة دون محاولات الإرهابيين استعمال الصومال كقاعدة إرهابية والعمل على منع تطورات الأوضاع في الصومال من الوصول إلى تهديد للسلام والاستقرار الإقليمي في منطقة القرن الأفريقي.

وفيما يتعلق بانعكاسات تطورات المسألة الصومالية على العلاقات العربية الإثيوبية فقد سعى نظام حكم "مليس زيناوي" في إثيوبيا لاستغلال حالة إنهيار الدولة الصومالية من أجل تحقيق مصالحه إزاء الصومال ولاسيما إغلاق ملف النزاعات الحدودية بين الجانبين

(١) المرجع السابق، ص ص ٤٧-٥٠.

المتعلقة بإقليم الأوجادين بالإضافة إلى محاولة الحصول على منفذ بحري على المحيط الهادي أو خليج عدن بعد تحول إثيوبيا لدولة حبيسة عقب استقلال إريتريا ، ومن أجل بقاء الصومال منهاجًا شجعت إثيوبيا قيام الكيانات الانفصالية داخل الصومال وحرصت كذلك على ضبط موازين القوى بين الفصائل الصومالية المتصارعة فلا يستطيع أي فصيل منها أن يتحول إلى قوة رئيسية مسيطرة تحسم الصراع لصالحها ، وكان المتغير الأكثر ارتباطًا بالعلاقات العربية الإثيوبية في المسألة الصومالية هو المتمثل في حرص إثيوبيا على إفشال أي دور عربي في عملية التسوية والمصالحة الوطنية وهو ما بدا واضحًا في ثلاث محاولات هي: (١)

- مؤتمر القاهرة للسلام في الصومال الذي انعقد خلال النصف الثاني من مايو ١٩٩٧ وشارك فيه معظم قادة الفصائل الصومالية وانتهى إلى إقرار خطة للمصالحة الوطنية وتشكيل حكومة وحدة وطنية وقد عارضت إثيوبيا هذا المؤتمر وحرصت حلفائها من أجل الامتناع عن تنفيذ مقرراته.

- اتفاق جيبوتي للمصالحة الصومالية المنعقد عام ٢٠٠٠ برعاية الدول العربية حيث اشتمل الاتفاق على تنصيب رئيس انتقالي هو "عبد القاسم صلاّد حسن" وتشكيل حكومة انتقالية ، وقد عارضته إثيوبيا ودعمت تشكيل جبهة تحالف تضم الفصائل المناوئة لهذه الحكومة في مارس ٢٠٠١ وأمدتها بالسلح والدعم السياسي.

- مفاوضات الخرطوم برعاية جامعة الدول العربية بين الحكومة الانتقالية الصومالية واتحاد المحاكم الإسلامية خلال النصف الثاني من عام ٢٠٠٦ لإدماج المحاكم الإسلامية ضمن الترتيبات السياسية الانتقالية القائمة في الصومال ، وقد حرصت إثيوبيا على إفشال المفاوضات من خلال تحريض حلفائها في الصومال على رفض مشاركة المحاكم الإسلامية في السلطة فضلاً عن قيام إثيوبيا بنشر قواتها داخل الصومال حتى استطاعت طرد ميليشيا المحاكم الإسلامية من كل مناطق وسط الصومال وجنوبها.

وفيما يتعلق بالسودان فقد جاءت مساندته للصومال بوصفها دولة عربية أفريقية مسلمة تسعى لتأكيد استقلالها وأن السماح بتفكيكها قد يهدد منطقة القرن الأفريقي بأكملها

(١) د. أحمد إبراهيم محمود، "العرب وإثيوبيا وإريتريا: إشكاليات الأمن المائي والدور الإقليمي"، مجلة البحوث والدراسات العربية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، العدد ٥١، ديسمبر، ٢٠٠٩) ص ٨٨-٩٢.

في ظل وجود علاقات بين الجماعات الإسلامية في المنطقة تقوم على التعاون والتضامن ، وقد أشارت وسائل الإعلام السودانية إلى دعم السودان لرؤساء الدولة الصومالية بوصفهم عناصر إسلامية ولعل هذا الموقف للسودان يصطدم بالسياسات الإثيوبية التي تقوم على وجود صومال ضعيف وغير موحد وتخوفها من خطورة قيام صومال موحد يتبنى منظور الصومال الكبرى.

ويتضح بذلك أن التباين بين أدوار ورؤى كل من السودان وإثيوبيا إزاء الأزمة الصومالية يعني حتمية توتر علاقاتهما الثنائية وأنه في ظل تطورات الأوضاع في الصومال تتأثر العلاقات السودانية الإثيوبية إيجاباً وسلباً بحسب توافق أو تعارض المواقف الإثيوبية في المسألة الصومالية مع المواقف والمصالح السودانية.^(١)

ثالثاً - جنوب السودان:

ساهمت مجموعة من العوامل في إثارة الصراع وتأجيجها بين شمال السودان وجنوبه منها ما يرجع للاختلافات الإثنية واللغوية والدينية ومنها ما يرتبط بالسياسات الاستعمارية البريطانية وكذلك سياسات الحكومات السودانية المتعاقبة فضلاً عن الدور الإقليمي الذي مارسه بعض دول الجوار خاصة إثيوبيا بحكم الجوار الجغرافي والمصالح والحدود المشتركة بالإضافة إلى دور القوى الدولية في إطار الحفاظ على مصالحها الإستراتيجية.

وقد سعى الاستعمار البريطاني لإحداث انقسام بين أبناء السودان حيث اتسمت سياسته بإبعاد الجنوب عن الشمال بدعوى اختلافه عنصرياً وثقافياً عن العنصر العربي في الشمال وفي عام ١٩٠٤ اتخذ البريطانيون إجراءات من شأنها منع أبناء الشمال السوداني من دخول الجنوب وإحداث تغيير جذري في نظم التعليم والثقافة والتنمية بين أبناء السودان شماله وجنوبه ومنع نشر اللغة العربية والدين الإسلامي في الجنوب إذ اتبعت الإدارة البريطانية عملية تنصير أهالي الجنوب من خلال التعليم الذي تشرف عليه الكنيسة واعتبار اللغة الإنجليزية اللغة الرسمية للجنوب كما قامت في عام ١٩٢٢ بإصدار قانون "جوازات السفر وتصاريح المرور" لجعل الجنوب منطقة مغلقة أمام سكان الشمال.

(١) اكرام محمد صالح، العلاقات السودانية الإثيوبية : يونيو ١٩٨٩ - ١٩٩٩ ، رسالة دكتوراة مقدمه إلى معهد الدراسات الإفريقية والآسيوية كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم ، ٢٠٠٤ ، ص ص ٩٧-٩٨.

وفي عام ١٩٥٥ أثناء مناقشة البرلمان السوداني موضوع الاستقلال أصر الجنوبيون ألا يصوتوا لصالح قرار الاستقلال إلا إذا قُطع لهم وعد بحكم اتحادي فيدرالي وهو ما رفضه الشماليون وعقب استقلال السودان خلال فترة حكم الرئيس "أبراهيم عبود" تخوف الجنوبيين إزاء سياسات الدمج بالقوة مما أدى لاندلاع الحرب التي قادتها حركة "الانانيا" الجنوبية في مواجهة الحكومة السودانية وفي عهد الرئيس "جعفر النميري" تم توقيع اتفاقية أديس أبابا عام ١٩٧٢ التي اقرت مبدأ الحكم الذاتي لجنوب السودان في إطار السودان الموحد وأسهمت الاتفاقية في تهدئة الأوضاع إلا أن توجه الرئيس نحو إعلان تطبيق الشريعة الإسلامية في كل أنحاء السودان عام ١٩٨٣ أتاح المجال لبدء مرحلة جديدة من الصراع بين الشمال والجنوب ، ومع قيام نظام الإنقاذ بقيادة الرئيس "عمر البشير" عام ١٩٨٩ وتبنيه الإيديولوجية الإسلامية وتطبيق الشريعة الإسلامية وسعيه لنشر المشروع الحضاري الإسلامي لدول الجوار اتجهت الحركة الشعبية لتحرير السودان بقيادة "جون قرنق" إلى المطالبة بالاستقلال وإقرار حق تقرير المصير، وعقب وفاته أكمل "سيلفاكير" نهجه السياسي حتي تم توقيع "اتفاق السلام الشامل" بين الحركة الشعبية والحكومة السودانية عام ٢٠٠٥ المتضمن التأكيد على حق تقرير المصير لجنوب السودان حيث تحقق له الانفصال وإقامة دولته عقب الاستفتاء الشعبي الذي جرى عام ٢٠١١.^(١)

وبالنسبة للموقف الإثيوبي من انفصال جنوب السودان يمكن التمييز بين أمرين يتمثل الأمر الأول في الموقف الرسمي المعلن لإثيوبيا حيث أكدت حرصها على استقرار السودان واحترام خيارات شعب الجنوب طبقاً لنتائج الاستفتاء ، ويرجع تفسير ذلك الموقف للمصالح القوية بين إثيوبيا والسودان إذ تحصل إثيوبيا على النفط السوداني بأسعار تفضيلية وتستورد احتياجاتها من البضائع عبر ميناء بورسودان كما ترتبط مع السودان في مشروعات عديدة للربط الكهربائي وشبكات الطرق فضلاً عن استضافة السودان لأعداد متزايدة من اللاجئين الإثيوبيين نتيجة لموجات الجفاف وتدهور الأوضاع الاقتصادية داخل إثيوبيا وتداعيات النزاع الحدودي بينها وبين إريتريا، ويتمثل الأمر الثاني في الدعم الإثيوبي للحركة الشعبية لتحرير السودان الذي يمكن الاستدلال عليه من خلال العلاقات الوثيقة التي تربط الجانبين وزيارات

(١) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠١٢-٢٠١٣، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، الإصدار التاسع، ص ٩٨.

الخبراء من الجيش الإثيوبي إلى "جوبا" عاصمة الجنوب السوداني وتزويد الجيش الشعبي التابع للحركة الشعبية بحاجته من الأسلحة والذخيرة.^(١)

وترتب على انفصال الجنوب إضعاف دولة السودان على المستوى السياسي والاقتصادي نظرًا لأهمية السودان الجيو-ستراتيجية التي فقدت بانفصال عمقها الجنوبي الممتد حتى وسط القارة الأفريقية وبالتالي فقدت ثروات طبيعية ونفطية هامة حيث خسر السودان نحو ٧٥% من إيرادات النفط بالعملة الصعبة مما أسفر عن أوضاع داخلية صعبة أحدثت توترًا للنظام السياسي السوداني كما ترتب على الانفصال إرجاء الاتفاق بشأن تقاسم مياه النيل بين شمال السودان وجنوبه وإقرار حصة مائية لجنوب السودان وهو ما يشتبك مع المصالح المائية لدول حوض النيل بشأن تقاسم المياه بالإضافة إلى تداعيات ما بعد الانفصال متمثلة في قضايا خلافية بين الشمال والجنوب تساهم إثيوبيا بدورًا فاعلاً في تسويتها.^(٢)

رابعاً - قضايا مياه النيل:

يعتبر نهر النيل من أقدم الأنهار في العالم وواحدًا من أهم الأنهار الدولية وأطولها إذ يبلغ طول النهر وروافده الأساسية نحو ٦٧٠٠ كم تقريبًا ما بين أبعد أطراف روافده عند بحيرة فيكتوريا جنوبًا وحتى مدينة رشيد المصرية على ساحل البحر المتوسط شمالًا وتعتبر مصر والسودان هما الدولتين اللتين يجري النهر في أراضييهما لأطول مسافة.^(٣)

ويعد نهر النيل نهرًا دوليًا بالمعنى المتعارف عليه في القانون الدولي العام حيث يعبر مجراه جغرافيًا أقاليم إحدى عشرة دولة هي: رواندا، بوروندي، الكونغو الديمقراطية، تنزانيا، كينيا، أوغندا، إريتريا، إثيوبيا، السودان، جنوب السودان، مصر.^(٤)

وباستقراء التاريخ لم تكن مسألة المياه عاملاً مؤثرًا سالبًا في مسيرة العلاقات بين السودان وإثيوبيا ، وقد يرجع ذلك لبساطة وبدائية اقتصاد البلدين المعتمد على استثمارات

(١) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠١٠-٢٠١١، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، الإصدار السابع، ص ٣٩.

(٢) د. إجلال رأفت، مرجع سبق ذكره، ص ص ٢٣٣-٢٣٥.

(٣) لمزيد من التفصيل حول نهر النيل انظر:

McClain Peterson et al (eds.), **World's major rivers: An introduction to international water law with case studies**, (Washington: Colorado River Commission of Nevada, 2008), PP.43-49.

(٤) د.علي إبراهيم، القانون الدولي العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧)، ص ٢١٣.

المشروعات المائية المؤثرة في الزراعة والصناعة ، وعقب استقلال السودان عام ١٩٥٦ ظهرت بوادر مشكلة حول مياه حوض النيل الأزرق بين السودان وإثيوبيا في عهد الإمبراطور الإثيوبي "هيلاسلاسي" عندما أعلن رغبة إثيوبيا في الاحتفاظ بحقها في موارد مياه النيل الأزرق وأعقب ذلك في النصف الثاني من عقد السبعينيات من القرن العشرين محاولة إثيوبيا تأكيد حقها في مياه النيل وذلك عند طرح المشروع الأمريكي لتنمية النيل الأزرق.^(١)

ومنذ استقلال دول منابع النيل دأبت على المطالبة بعقد اتفاق يشمل كافة دول حوض النيل يتضمن إعادة توزيع حصص المياه بينها ويكون بديلاً عن الاتفاقيات التاريخية التي تتمسك بها دولتي المصب (مصر والسودان) والتي لا تعترف بها دول الحوض الأخرى.

وفي عام ٢٠٠٠ دارت المفاوضات بين الدول العشر المشاطئة لنهر النيل - قبل انفصال جنوب السودان - حول إمكانية التوصل لاتفاق جماعي مؤسسي وقانوني ينظم مسألة التعاون المائي في حوض النيل ، وشكلت "مبادرة حوض النيل" - باعتبارها الاتفاقية الدولية الموقعة بين دول الحوض للتعاون الإقليمي بشأن الانتفاع بمياه النيل - الإطار المنظم لعملية التفاوض بما تتضمنه من أفكار تستند إلى أن مشكلة المياه ليس في ندرتها ولكن في عدم كفاءة عملية إدارة المياه وتنظيم التعاون بين دول الحوض ، ومع إعلان برلمانيات كينيا وأوغندا وتنزانيا في أواخر عام ٢٠٠٣ عدم الاعتراف باتفاقيتي ١٩٢٩ و ١٩٥٩ المتضمنتين حقوقاً تاريخية لمصر والسودان في مياه النيل بدأت مرحلة إعلان العقوبات وبرزت الفجوة القائمة بين الرؤية السودانية والمصرية والتي تتمسك بالحقوق التاريخية والقانونية وبين رؤية غالبية دول منابع التي تطالب بوضع قواعد جديدة لتوزيع مياه النهر وظل هذا الإعلان محددًا لمسار التفاوض وتعثره وهو ما تجلي بوضوح في الازمات المتتالية والتي كانت أبرزها "أزمة كينشاسا" التي كشف عنها الاجتماع الوزاري لدول حوض النيل في ٢٣ مايو ٢٠٠٩ بمدينة كينشاسا بدولة الكونغو الديمقراطية والتي تلاشت معها إمكانات التعاون الجماعي والاتفاق حول اتفاقية تنظم الانتفاع بمياه النيل وصولاً إلى "أزمة عنيتيبي" التي شهدت تحول التهديد بالتوقيع على الإطار الاتفاقي إلى حقيقة عندما وقعت دول حوض النيل فيما عدا مصر والسودان والكونغو الديمقراطية وإريتريا في مايو ٢٠١٠ بمدينة عنيتيبي بدولة أوغندا

(١) عصام سليمان، الفراغة والاطماع المائية الصهيونية في مياه حوض النيل (الخرطوم: دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨) ص ٤٣.

على الاتفاق الإطاري الخاص باستخدامات مياه نهر النيل الذي عُرف "باتفاق عنتيبي"، وفي عام ٢٠١٣ وقعت دولة جنوب السودان على الاتفاق الإطاري لدول حوض النيل^(١)، وينص الاتفاق على إنشاء "مفوضية حوض النيل" ومقرها "أديس بابا" وتختص بتلقي اقتراحات المشاريع المائية على نهر النيل والنظر في القضايا الخلافية، ولا يشير الاتفاق إلى أي حصص محددة لتقاسم مياه النهر بين دول الحوض لكنه يلغي الاتفاقيات التاريخية السابقة وهو ما رفضته دولتي المصب (مصر والسودان) اللتين أعلنتا تجميد مشاركتهما في أنشطة مبادرة حوض النيل منذ عام ٢٠١٠ إلا أن السودان استأنف أنشطته في المبادرة منذ عام ٢٠١٣.^(٢)

وتؤكد إثيوبيا أن أزمة قضية حوض النيل تنبع من اختلاف الرؤى بين دول منابع النيل ودولتي المصب (مصر والسودان) بشأن المعيار العادل لتقاسم المياه والمشروعات ذات الأولوية في حوض النيل ففي حين تتبنى مصر والسودان معيار "التقاسم بحسب الحاجة" كمعيار عادل لتقاسم المياه تتبنى إثيوبيا ومعها دول المنابع معيار آخر يستند إلى عاملين هما مساحة حوض النهر الذي يمر عبر أراضي الدولة وإسهام كل دولة في الإيراد المائي للنهر، وبالاستناد إلى العامل الأول (مساحة الحوض) تأتي السودان في المرتبة الأولى من حيث النصيب الأوفر في مياه النيل وتليها إثيوبيا وبالقيااس إلى العامل الثاني (الإسهام المائي) ينبغي أن تحصل إثيوبيا على النصيب الأكبر من مياه نهر النيل وأن تأتي مصر في المؤخرة، وبخصوص المشروعات المائية ذات الأولوية تعطي إثيوبيا الأولوية لصالح ثلاثة أنواع من المشروعات هي مشروعات توليد الطاقة الكهربائية ونقل المياه إلى المناطق القاحلة واستصلاح الأراضي، والتحول إلى الزراعة المروية بمياه النيل وهو ما يختلف عن الأولويات

(١) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٠، الجوار الأفريقي وأزمة المياه (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١١) ص ٣٢٨-٣٣١.

(٢) د. صبحي على قنصوه، السياسة الإثيوبية تجاه دول حوض النيل الشرقي منذ عام ١٩٩١: دافع للتعاون أم مصدر للنزاع، مجلة الدراسات الأفريقية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد ٤٢، يونيو ٢٠١٧) ص ١٤٣.

السودانية والمصرية التي تركز بالأساس على مشروعات استقطاب الفواقد المائية لاسيما من منطقة السدود في دولة جنوب السودان الناشئة.^(١)

وعقب "اتفاق عنتيبي" بدأ تحرك إثيوبي مكثف لبناء عدد من السدود على النيل الأزرق مما يترتب عليه في المستقبل نقص الحصص المائية لدولتي المصب وتهديد للمصالح المائية لهما.^(٢)

ويرتبط بذلك تحدياً آخر يواجه دولتي المصب وهو عدم الاتفاق حتى الوقت الراهن على كيفية حصول جنوب السودان على حصته المائية إذ من حقه بمقتضى القانون الدولي للمياه تخصيص حصة مائية له ولاسيما أنه بصدد إنشاء بعض المشاريع للحصول على مياه الري والشرب وبناء مجموعة من السدود لتوليد الكهرباء وقد بدأ بالفعل التخطيط لإنشاء سد يبين على بحر الجبل جنوب العاصمة "جوبا" وسد آخر قرب مدينة واو.^(٣)

وفي إطار تحسين علاقتها مع السودان أعلنت إثيوبيا عن مشروع ضخ خلال عام ٢٠١٠ لمد ونقل التيار الكهربائي من خلال السدود التي تقيمها على نهر النيل الأزرق لكل من السودان وجيبوتي ضمن شبكة موحدة لتصدير الكهرباء للخارج.

وتجدر الإشارة إلى أن ما حققته إثيوبيا ودبلوماسيتها النشطة في إطار مبادرة حوض النيل التي أفضت إلى توقيع "اتفاقية عنتيبي" هو ما شجعها على استغلال موقعها الجغرافي المتميز لكونها منبع نهر النيل الأزرق الذي يزود مجرى نهر النيل بحوالي ٨٥% من موارده المائية من أجل البدء في إنشاء سد النهضة بشكل منفرد وبدون أي تنسيق مع دولتي المصب يزعم أن ذلك يمثل تطبيقاً لمبدأ الاستخدام المنصف والمعقول لنهر النيل حيث تم في ٢ إبريل ٢٠١١ وضع حجر الأساس لإنشاء السد الذي يقع في نهاية النيل الأزرق داخل الحدود الإثيوبية في منطقة بني شنقول / جوموز بهدف إنتاج طاقة كهربائية للاستهلاك المحلي وتصدير الفائض للدول المجاورة بقيمة إجمالية ٦٠٠٠ ميجاوات وتخزين كميات هائلة من

(١) أحمد عبد التواب، أثر انفصال جنوب السودان على حقوق مصر المائية: دراسة تحليلية في ضوء أحكام القانون الدولي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ٢٠١٤، ص ١٠٢-١٠٥.

(٢) د. إجلال رأفت، مرجع سبق ذكره، ص ٢٣٨-٢٣٩.

(٣) د. محمد سالم طابع، "كم تبلغ استخدامات السودان من مياه النيل؟ على الموقع الإلكتروني: www.sudaneseonline.com/a3%d8html (accessed 10/8/2011)

المياه لأغراض تنموية واستثمارية متعددة تتجاوز احتياجات الاستهلاك المحلي، وقد مثل اجتماع وزراء الخارجية والموارد المائية والري لدول حوض النيل الشرقي (مصر والسودان وإثيوبيا) المنعقد في الخرطوم في الفترة من ٣ إلى ٥ مارس ٢٠١٥ تحول جوهري لإمكانات التعاون ولاسيما بعد صدور "إعلان المبادئ" الذي تم توقيعه بشكل رسمي من رؤساء الدول الثلاث في الخرطوم في ٢٣ مارس ٢٠١٥ والمسمى بوثيقة "مبادئ سد النهضة" التي تشير إلى التعاون والاستفادة من حوض النيل الشرقي وتوفير أرضية صلبة لتعهدات والتزامات تضمن التوصل إلى اتفاق ملزم بين الدول الثلاث حول أسلوب وقواعد ملء خزان سد النهضة وتشغيله. (١)

ويلاحظ أن ما تم الاتفاق عليه يشكل توجهاً ملائماً لبناء الثقة بين الدول الثلاث إلا أن تطورات المسار التفاوضي بينهم يثير المخاوف حيث تعتمد إثيوبيا المراوغة وإضاعة الوقت وصولاً إلى الانتهاء من إنشاء سد النهضة وبالتالي فرض الأمر الواقع على دولتي المصب وهو ما يمثل حجر الزاوية في الإستراتيجية الإثيوبية الرامية إلى التملص من إبرام أي اتفاقيات ملزمة فيما يتعلق بملء وتشغيل سد النهضة .

قائمة المراجع:

(١) د.اجلال رأفت ، "تقاطع المصالح القومية للدول العربية المطلة على البحر الأحمر ودول القرن الأفريقي" في عبد الله الفكي البشير (محرر) العرب والقرن الأفريقي: جدلية الجوار والانتماء (الدوحة: المركز العربي للأبحاث ودراسة السياسات، الطبعة الأولى، أكتوبر ٢٠١٣)

(٢) حسن إبراهيم سعد، السياسة الخارجية الإثيوبية تجاه دول القرن الإفريقي منذ ١٩٩١ ، رسالة ماجستير مقدمه إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة ٢٠٠١ ،

(٣) مجلة البيان، تنافس القوى الدولية في منطقة القرن الأفريقي، العدد ٣٠٠ ، يوليو ٢٠١٢ .

(١) د. أحمد إبراهيم محمود، "السياسة الإثيوبية إزاء مصر وانعكاساتها على قضية سد النهضة" مجلة كراسات إستراتيجية (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ٣٠٤، المجلد ١٢٨، سبتمبر ٢٠١٩) ص ٨.

- (٤) أميرة محمد محمد عبد الحليم، الامن الإفريقي بعد إنتهاء الحرب الباردة : دراسة فى مصادر التهديد وأساليب المواجهه بأقليمي شرق وجنوب القارة , رسالة دكتوراة مقدمه إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة ٢٠١٥ .
- (٥) أيمن السيد شبانه، "الدولة القائد ودورها في التكامل الإقليمي على ضوء تجربتي السائدك وإيجاد" في محمد عاشور (محرر) التكامل الإقليمي في أفريقيا رؤى وآفاق، أعمال المؤتمر الدولي الأول لشباب الباحثين في الشئون الأفريقية المنعقد بمعهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة في الفترة من ١٦-١٧ أبريل ٢٠٠٥ .
- (٦) أحمد فؤاد القاضي، العلاقات السودانية الإريترية منذ عام ١٩٩٣، رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الافريقية جامعة القاهرة , ٢٠٠٨ .
- (٧) عبد الرحمن الصالحي، الهيكل التنظيمي لمنظمة الوحدة الأفريقية، رسالة دكتوراه مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ١٩٨٠ .
- (٨) سمر إبراهيم محمد، السياسة الخارجية الإسرائيلية تجاه منطقة القرن الأفريقي منذ عام ١٩٩٠ حتى عام ٢٠٠١، رسالة ماجستير مقدمة على كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ٢٠٠٦ .
- (٩) سامي السيد أحمد، "المعضلة الأمنية المزمنة في القرن الأفريقي والموقف الأمريكي منها" في د. محمود أبو العينين (محرر) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٧-٢٠٠٨ الإصدار الخامس، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠٠٨ .
- (١٠) دريه أحمد محمد، السياسة الخارجية الإقليمية للسودان منذ عام ١٩٨٩ , رسالة دكتوراة مقدمة إلى معهد البحوث والدراسات الإفريقية جامعة القاهرة .
- (١١) الأمين عبد الرازق آدم، اثيوبيا : التطورات السياسية والعلاقة مع دول الجوار فى الفترة من ١٩٩١-٢٠٠٩ (الخرطوم : شركة مطابع السودان للعملة المحدودة , الطبعة الأولى , أغسطس ٢٠٠٩).
- (١٢) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠٠٢-٢٠٠٣، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية جامعة القاهرة، ٢٠٠٣ .
- (١٣) مدلين معدي مشهور، "النزاع الإثيوبي الاريتري وطرق تسويته" في د. وليد عبد الحي (محرر) أفريقيا في عصر التحولات العالمية، أوراق المؤتمر الأول للباحثين الشباب في العلوم السياسية جامعة آل البيت ١٧-١٨/٥/٢٠٠١ .

- (١٤) المعز فضل السيد محمد، الصراع الإثيوبي الإريتري وانعكاساته على الأمن القومي السوداني: ١٩٩٣-٢٠١٣ (السودان: شركة مطابع السودان للعملة المحدودة ٢٠١٤).
- (١٥) عبد القادر محمود علي، "تطورات الأوضاع السياسية والأمنية في الصومال ومستقبل مسار الدولة الصومالية" (الخرطوم: مركز البحوث والدراسات الأفريقية، التقرير الاستراتيجي الأفريقي الثاني ٢٠١٤-٢٠١٥).
- (١٦) د. أحمد إبراهيم محمود، "العرب وإثيوبيا وإريتريا: إشكاليات الأمن المائي والدور الإقليمي"، مجلة البحوث والدراسات العربية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات العربية، جامعة الدول العربية، العدد ٥١، ديسمبر، ٢٠٠٩).
- (١٧) اكرام محمد صالح، العلاقات السودانية الاثيوبية : يونيو ١٩٨٩ - ١٩٩٩ ، رسالة دكتوراة مقدمه إلى معهد الدراسات الإفريقية والأسبوية كلية الدراسات العليا جامعة الخرطوم ، ٢٠٠٤ .
- (١٨) د. أحمد إبراهيم محمود، "السياسة الإثيوبية إزاء مصر وانعكاساتها على قضية سد النهضة" مجلة كراسات إستراتيجية (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والإستراتيجية، العدد ٣٠٤، المجلد ١٢٨، سبتمبر ٢٠١٩) .
- (١٩) د. صبحي على قنصوه، السياسة الإثيوبية تجاه دول حوض النيل الشرقي منذ عام ١٩٩١: دافع للتعاون أم مصدر للنزاع، مجلة الدراسات الأفريقية (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، العدد ٤٢، يونيو ٢٠١٧).
- (٢٠) أحمد عبد التواب، أثر انفصال جنوب السودان على حقوق مصر المائية: دراسة تحليلية في ضوء أحكام القانون الدولي، رسالة ماجستير مقدمة إلى كلية الاقتصاد والعلوم السياسية جامعة القاهرة ٢٠١٤.
- (٢١) عصام سليمان، الفراغ والاطماع المائية الصهيونية في مياه حوض النيل (الخرطوم: دار جامعة أفريقيا العالمية للطباعة والنشر، ١٩٩٨).
- (٢٢) د. علي إبراهيم، القانون الدولي العام، (القاهرة: دار النهضة العربية، ١٩٩٧) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠١٠-٢٠١١، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، الإصدار السابع، ٢٠١١.

- (٢٣) التقرير الاستراتيجي الأفريقي ٢٠١٢-٢٠١٣، مركز البحوث الأفريقية، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، جامعة القاهرة، الإصدار التاسع، ٢٠١٣.
- (٢٤) التقرير الاستراتيجي العربي ٢٠١٠، الجوار الأفريقي وأزمة المياه (القاهرة: مركز الأهرام للدراسات السياسية والاستراتيجية، الطبعة الأولى، ٢٠١١).
- (٢٥) د. محمد سالم طابع، "كم تبلغ استخدامات السودان من مياه النيل؟ على الموقع الإلكتروني:

(www.sudaneseonline.com/a3%d8html)>(accessed 10/8/2011)

- (١) Sally Healy, Peacemaking in the midst of war: An Assessment of IGAD's contribution to regional Security in the Horn of Africa, (London: LSE, destin development studies institute crisis states working papers series No 2, November 2009).
- (٢) Temesgen A.Gidey, Ethiopian Eritrean conflict: security implications for the horn of Africa, (Pennsylvania: US Army war college, 2012).
- (٣) McClain Peterson et al (eds.), World's major rivers: An introduction to international water law with case studies, (Washington: Colorado River Commission of Nevada, 2008).

دور منظمات المجتمع المدني في مواجهة الصراع فى مالى

د. نشوى مختار

دكتوراه فى العلوم السياسية كلية الدراسات الإفريقية العليا – جامعة القاهرة

مقدمة:

تفرض البيئة السياسية لدول القارة الأفريقية معطياتها على منظمات المجتمع المدني العاملة بها، سواء من حيث التأثير بها سلبا وإيجابا، أو من حيث ما تضطلع به تلك المنظمات من أدوار تأتى بشكل حتمى لتتجاوب مع تلك البيئة.

وتركز الدراسة على دور منظمات المجتمع المدني فى دولة مالى، وعلى الأخص فى مواجهة بعض التحديات التى تفرضها البيئة الصراعية السائدة، والتى احتدم فيها المشهد تقريبا مع اندلاع الأزمة فى مالى فى مطلع عام ٢٠١٢، ليمثل ذلك إطارا زمنيا ملائما للدراسة، مع التنويه بطبيعة الحال لأدوار تلك المنظمات قبيل هذه الفترة.

وتهدف الدراسة إلى الإجابة على تساولين رئيسيين، هما: ما مدى أهمية الدور الذى تقوم به منظمات المجتمع المدني فى التصدى للتحديات التى تفرضها بيئتها، وهل فى حال إخفاق الدولة عن القيام بوظائفها يمكن أن تضحى تلك المنظمات بديلا عنها؟

وسوف يتم تقسيم الدراسة إلى ثلاثة مطالب رئيسية، يتناول الأول مفهوم المجتمع المدني وبعض القضايا ذات الصلة، ثم يتناول المطلب الثانى خلفية الصراع فى دولة مالى، ثم يتطرق المطلب الثالث والأخير لدور منظمات المجتمع المدني فى هذا الصراع ومحاولة تقييمه.

يجدر التنويه ابتداءا إلى أن السلوك الصراعى كما وصفه (Marc Howard Ross) ينصرف إلى ذلك العمل الجماعى، وليس السلوك الفردى الذين يتصرف بموجبه كل شخص بمفرده. فهو جهود طرفين أو أكثر متعارضين للحصول على الموارد النادرة - سواء كانت مادية أو رمزية - على حساب كل منهما من خلال تدمير أو إصابة أو إحباط أو السيطرة على الأطراف الأخرى. وتتفاوت حدة الصراعات من التبادلات اللفظية العدائية إلى المعارك المسلحة. ويشير مصطلح الصراع للإشارة إلى جميع أشكال الخلاف الجماعى، بينما يقتصر العنف على تلك الصراعات التى تستخدم فيها القوة الجسدية.^(١)

(1) Marc Howard Ross, *The culture of conflict and conflict management: Linking societal and dispute level theories*, Zeitschrift für Ethnologie , 1990, p92, at:

المطلب الأول:

مفهوم المجتمع المدني وبعض القضايا ذات الصلة

يهتم هذا المطلب بتقديم تعريف لمنظمات المجتمع المدني وأهم الخصائص المميزة للمفهوم، علاوة على مكونات المجتمع المدني ووظائفه، فضلاً عن علاقة منظماته بالدولة.

أولاً: تعريف المجتمع المدني والخصائص المميزة للمفهوم:

يقدم البنك الدولي تعريفاً للمجتمع المدني، بأنه تلك المجموعة الواسعة النطاق من المنظمات غير الحكومية، والمنظمات غير الربحية التي لها وجود في الحياة العامة، وتنهض بعبء التعبير عن اهتمامات وقيم أعضائها أو الآخرين استناداً إلى اعتبارات أخلاقية أو ثقافية أو سياسية أو علمية أو دينية أو خيرية^(١).

ويمكن الوقوف على أهم الخصائص المميزة للمفهوم، وأولها الطوعية، حيث اختلافه عن الأسرة أو العشيرة أو القبيلة التي لا دخل للفرد في اختيار عضويتها أو الانتماء إليها. هذا بالإضافة إلى عدم الربحية، والتي تعتبر مكوناً أساسياً في التعريف. أما في حالة تحقيق بعض المنظمات أرباحاً، فهي تتجه لتغذية المنظمة وأنشطتها، ولا توزع على مجالس الإدارات. علاوة على ذلك فإن منظمات المجتمع المدني هي منظمات تهدف إلى تحقيق النفع العام للمجتمع ككل (احترام حقوق الإنسان مثلاً)، أو تحقيق منافع ومصالح لبعض الفئات المهمشة في المجتمع (شرائح من الفقراء مثلاً)، أو تسعى للتعبير عن مصالح أعضائها (حالة حماية المهنة وتطويرها وتحقيق مصالح الأعضاء في الجماعات المهنية). هذا بالإضافة إلى استقلالية المنظمات عن الروابط العائلية وعن الدولة، كما أنها لا تسعى إلى السلطة. وتهتم بأبعاد قيمية وأخلاقية مثل الاحترام المتبادل، وفكرة التوافق والتراضي، وهي تقود في مجملها إلى جوهر الثقافة المدنية التي تشكل الروح التي ينبغي أن تعمل بها منظمات المجتمع

https://08100vnap-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/25842145.pdf?ab_segments=0%252Fbasic_search_gsv2%252Fcontrol&refreqid=excelsior%3A507ca1e887f464fbc48e4eebece9d369

(١) البنك الدولي، تعريف المجتمع المدني، في:

<http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/EXTARABICHOME/EXTTOPICSRABIC/EXTCSOARABIC/0,,contentMDK:20581116~menuPK:1410494~pagePK:220503~piPK:220476~theSitePK:1153968,00.html>

المدنى.^(١) ويمكن أن نضيف لما سبق عنصر المؤسسية، أى أن يكون للمنظمة شكلا رسميا مقننا يميزها عن مجرد التجمع المؤقت لمجموعة من الأفراد.^(٢)

ثانياً: مكونات المجتمع المدنى ووظائفه:

تتعدد المنظمات المكونة للمجتمع المدنى، ومن أهمها: النقابات المهنية، النقابات العمالية، الحركات الاجتماعية، الجمعيات التعاونية الزراعية والحرفية والاستهلاكية والإسكانية، الجمعيات الأهلية، نوادي هيئات التدريس بالجامعات، النوادي الرياضية والاجتماعية ومراكز الشباب والاتحادات الطلابية، الغرف التجارية والصناعية وجماعات رجال الأعمال، المنظمات غير الحكومية المسجلة كشركات مدنية مثل مراكز حقوق الانسان والمنظمات الدفاعية الأخرى للمرأة والبيئة.... الخ، الصحافة المستقلة وأجهزة الإعلام والنشر غير الحكومية، مراكز الأبحاث والدراسات والجمعيات الثقافية.^(٣)

ويمكن القول بوجود وظائف أساسية تقوم بها منظمات المجتمع المدنى من أهمها وظيفة تجميع المصالح، حيث يتم من خلال منظمات المجتمع المدنى بلورة مواقف جماعية من القضايا والتحديات التى تواجه أعضائها، وتمكنهم من التحرك جماعيا لحل مشاكلهم وضمان مصالحهم على أساس هذه المواقف الجماعية، وتمارس هذه الوظيفة بشكل أساسى من خلال النقابات العمالية والمهنية والغرف التجارية والصناعية وجماعات رجال الأعمال وسائر المنظمات الدفاعية.^(٤)

ثالثاً: علاقة منظمات المجتمع المدنى بالدولة:

يشكل كل من المجتمع المدنى والدولة وحدة معقدة من الصراع والتكامل. بهذا المعنى فإن المجتمع المدنى عبارة عن نسق قيمي قد يتوافق حيناً مع أيديولوجية الدولة

(١) د. أمانى قنديل، "تعريف المجتمع المدنى"، فى: د. أمانى قنديل (محرر)، الموسوعة العربية للمجتمع المدنى، (القاهرة: الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ٢٠٠٨)، ص ٦٤-٦٥.

(٢) د. شهيدة الباز، المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادى والعشرين: محددات الواقع وآفاق المستقبل، (القاهرة: لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية، ١٩٩٧)، ص ٤٢.

(٣) د. صالح ياسر، بعض إشكاليات المجتمع المدنى والمجتمع السياسى والديمقراطية (١)، فى: <http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=376>

(٤) عبد الغفار شكر، دور المجتمع المدنى فى بناء الديمقراطية، الجزء الثالث، فى: <http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26354>

التي قد تتحقق في منظماته التي تدعمها حيناً، ثم تتناقض معها حيناً آخر بحيث تمارس وظيفة الرقيب لمختلف أنشطتها، فالمجتمع المدني بمختلف مؤسساته يمثل الوسيط بين الدولة من ناحية والمواطنين من ناحية أخرى، فهو في علاقة دائمة مع الدولة تتراوح بين الشد والجذب، وفي علاقة دائمة مع المواطنين تتراوح بين الأخذ والعطاء.^(١)

وإذا تحدثنا عن المنظمات غير الحكومية باعتبارها من أبرز مكونات المجتمع المدني في إطار علاقتها بالدولة، فقد ذهب البعض إلى وجود ثلاثة خيارات تشكل هذه العلاقة، وهي إما قيامها بدور مكمل للدولة تعمل فيه بمثابة المنفذ للأنشطة التنموية، وفي هذه الحالة تعمل على سد الثغرات المتروكة في الخدمات العامة، أو مصلح للدولة وعندئذ تقوم المنظمات بأدوار دفاعية، وتتمكن من تمثيل مصالح الأفراد العاملين معها. كما يمكن للمنظمات غير الحكومية معارضة الدولة، وتستطيع القيام بذلك من خلال العمل كمراقب (Watch-dog) ومسائل للدولة، ويمكن تحقيق ذلك من خلال عدة طرق بما في ذلك جماعات الضغط، أو حتى دعم الجماعات التي تتأثر سلباً بسياسات الحكومة. وتتأثر العلاقات بين الحكومة والمنظمات غير الحكومية بعوامل محددة تشتمل على طبيعة أهداف الأخيرة واستراتيجياتها، والمنطقة التي تعمل بها، وسلوك المانحين، وطبيعة النظام السياسي، الذي إما أن يوفر بيئة مواتية لعمل تلك المنظمات أو العكس.^(٢)

(١) د. فتحية سعيدي، "استمرارية إشكالية العلاقة بين المجتمع المدني والدولة"، في: د. أمانى قنديل (محرر)، مرجع سبق ذكره، ص ٥٢.

(2) Dr. M. Lekorwe & Dr. D. Mpabanga, **Managing Non-Governmental Organizations in Botswana**, The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal, Vol. 12 (3), Article 10, 2007, p.5, at: www.innovation.cc/scholarly-style/lekorwe10final1draft.pdf

المطلب الثانى: الصراع فى مالى

لا يخفى أن كثير من دول القارة تشهد صراعات سياسية بين الحكومة وقوى المعارضة بها، والتي تختلف حدتها ومداهها من دولة لأخرى، حيث وصلت فى بعضها إلى درجة الحرب الأهلية الشاملة (البييريا وسيراليون وغينيا بيساو والسودان والكونغو الديمقراطي وبوروندى والصومال وغيرها). وخلال هذه الحروب ارتكبت الجرائم من قبيل التطهير العرقى والإبادة الشاملة، وقصف الأهداف المدنية والاغتصاب المنظم والتجويع الإجبارى... الخ.

وقد نجم عن ذلك آثار خطيرة سواء من حيث القتلى خاصة من المدنيين، حيث جاوز عددهم الملايين، أو من حيث الأعداد الهائلة من اللاجئين إلى الدول المجاورة والمشردين النازحين داخل دولهم، كما لجأت الأطراف المتحاربة فى كثير من الحالات إلى سياسة حرق المحاصيل وإتلاف الزراعات و... الخ وهو ما أدى إلى حدوث مجاعات قاتلة.^١

ويتناول هذ المطلب الصراع فى مالى فى قسمين رئيسيين، يذهب أولهما لعرض بداية الأزمة الحالية التى شهدتها مالى فى بداية ٢٠١٢ وحتى إبرام اتفاق السلام فى مايو ٢٠١٥، ويعرض الثانى لتطورات ما بعد الاتفاق وحتى الانقلاب العسكرى الثانى فى مايو ٢٠٢١.

أولاً: بداية الأزمة فى مالى ٢٠١٢ حتى اتفاق السلام:

تقع دولة مالى فى غرب إفريقيا، حيث تقع جنوب غرب الجزائر، وشمال غينيا، وكوت ديفوار، وبوركينا فاسو، وغرب النيجر.^٢ وتعد مالى من بين أفقر ٢٥ دولة فى العالم. حيث بلغت قيمة مؤشر التنمية البشرية (HDI) الخاص بها لعام ٢٠١٨، (٠,٤٢٧) - مما يضع الدولة فى فئة التنمية البشرية المنخفضة - (١٨٤ من أصل ١٨٩ دولة).^(٣)

(١) د. صبحى قنصوة، "حقوق الإنسان فى أفريقيا"، فى: د. السيد فليفل (محرر)، التقرير الاستراتيجى الأفريقى، (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مركز البحوث الأفريقية، الإصدار الثانى، ٢٠٠٣)، ص ١٠٩.

(2) The world factbook, Mali, at:

<https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/mali/>

(3) United Nations Democracy Fund, Strengthening CSO Engagement with Defense Institutions to Reduce Corruption and Strengthen Accountability in Mali, Evaluation Report, 24 February 2021, p2, at:

وقد كشفت الأزمة في عام ٢٠١٢ أن الدولة المالية كانت أكثر هشاشة مما كان يُعتقد عمومًا (باعتبارها نموذجًا للديموقراطية والاستقرار في أفريقيا على حد تعبير البعض) وهو ما اتضح جليًا في عدم القدرة على الاستجابة للأزمة^(١). ويمكن القول أن شمال ووسط مالي هما المنطقتان الأكثر تضرراً من العنف وانعدام الأمن. وقد أدى التطرف وانتشار الجماعات المسلحة إلى تفاقم الأزمة السياسية. ويحدد العلماء والخبراء بعض العوامل التي تمثل الأسباب الجذرية المعقدة للصراع الحالي، وهي: ضعف مؤسسات الدولة، والإقصاء الاجتماعي والاقتصادي والتمييز، وعمق احساس الطوائف في الشمال بإهمالهم وتهميشهم ومعاملتهم معاملة جائرة من قبل الحكومة المركزية، وهيمنة الدولة المحدودة في المناطق النائية، والاحتكاك بين الجماعات المختلفة وغيرها.^(٢)

وقد بدأ الصراع في مالي في عام ٢٠١٢، عندما احتل مقاتلون من الطوارق، والعرب من "الحركة الوطنية لتحرير أزواد (MNLA)" - العائدين من الفيلق الإسلامي التابع لمعمر القذافي في ليبيا - جزءًا كبيرًا من شمال مالي، وأعلنوا استقلال أزواد في أبريل ٢٠١٢. وقد أدى عجز القوات المسلحة المالية عن القتال إلى وقوع انقلاب في

https://www.un.org/democracyfund/sites/www.un.org.democracyfund/files/mali-udf-16-696-mli-final-evaluation-report_er_0.pdf

(1) Aurelien Tobie and Gregory Chauzal , **State Services in an Insecure Environment: Perceptions among Civil Society in Mali**, Stockholm International Peace Research Institute, 2018, P1, at:

https://08100w61p-1106-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24465.pdf?ab_segments=0%252Fbasic_search_gsv2%252Fcontrol&refreqid=excelsior%3A73adae30091ac8eaed047a6945b929f7

(2) Farah Hegazi and others, **Conflict and peace building efforts in Mali**,

Stockholm International Peace Research Institute, 2021, p 4 ,at:

https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep30912.8.pdf?ab_segments=0%2F5SYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

وانظر ايضا:

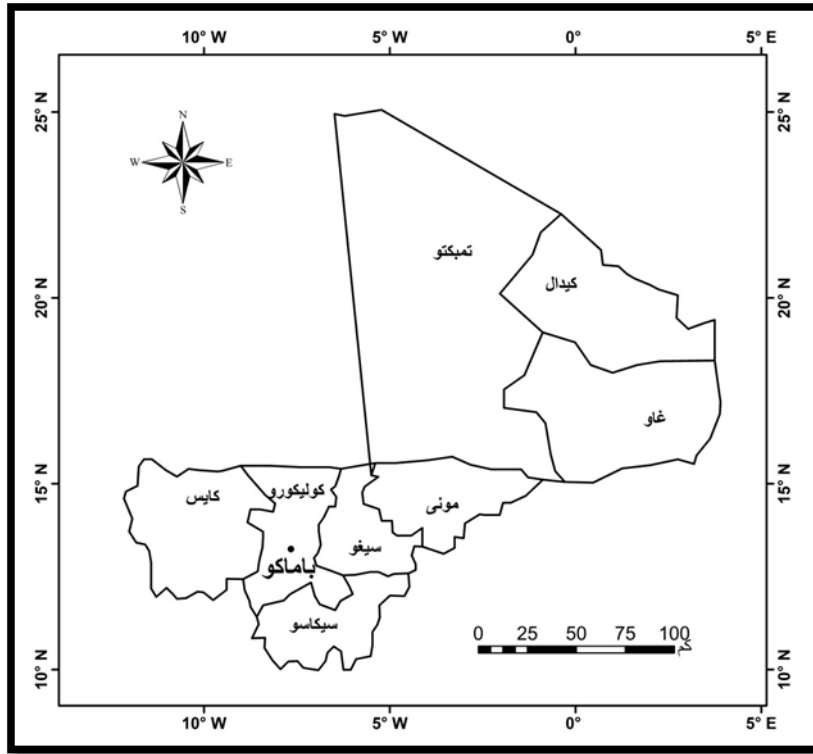
الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن الحالة في مالي، نوفمبر ٢٠١٢، ص ١، في:

<https://undocs.org/ar/S/2012/894>

مارس ٢٠١٢، مما أدى إلى أزمة دستورية. وفي غضون ذلك، قامت الجماعات المتطرفة، بما في ذلك "تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي (AQIM)"، و"حركة الوحدة والجهاد في غرب إفريقيا (MUJAO)"، بطرد "الحركة الوطنية لتحرير أزواد"، وسيطرت على "تمبكتو" و"جاو"، بينما احتلت جماعة أنصار الدين، وهي جماعة إسلامية من الطوارق، "كيدال". (انظر شكل رقم (١))، وقد دفع تقدم الجماعات المتطرفة نحو وسط مالى، والذي مثل تهديداً محتملاً للعاصمة "باماكو"، إلى نشر القوات الفرنسية من خلال عملية سيرفال. وبناء عليه تم استعادة السيطرة على المدن الرئيسية في الشمال بدعم من بعثة الدعم الدولية بقيادة أفريقية إلى مالى (AFISMA)، وقد تم تفويض "بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالى" في أبريل ٢٠١٣ للنشر في ١ يوليو.

شكل رقم (١)

الخريطة الإدارية لدولة مالى



المصدر بتصرف:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D%80%D%A%D%84%D%9A>

وقد بدأت عملية السلام بين الحكومة المالية وجماعات الطوارق المسلحة (الحركة الوطنية لتحرير أزواد والمجلس الأعلى لوحدة أزواد) والمتمثل في "اتفاق واجادوجو"، لاجراء انتخابات رئاسية وبرلمانية في صيف ٢٠١٣.^(١)

ومع ذلك، على الرغم من هذا الاتفاق، كان التقدم السياسي بطيئاً واشتبكت الجهات المسلحة غير الحكومية، مع القوات المسلحة المالية في "كيدال" في مايو ٢٠١٤. وعقب هزيمة الجيش المالي في "كيدال"، قادت الجزائر عملية سلام متعددة الخطوات أسفرت عن توقيع أطراف الصراع السياسي على اتفاق السلام وإعادة التصالح في مالي في مايو ويونيو ٢٠١٥.^(٢)

ثانياً: اتفاق السلام والمصالحة في مالي ٢٠١٥ حتى الانقلاب العسكري الثاني ٢٠٢١:

في ١٥ مايو ٢٠١٥، وقعت الحكومة وإئتلاف تحالف الجماعات المسلحة- المؤلف من التنسيقية الأولى للحركات والجهات الوطنية للمقاومة، وفصيل منشق عن إئتلاف شعب أزواد، وفصيل منشق عن الحركة العربية الأزدادية، ومجموعة طوارق إمغاد للدفاع عن النفس وحلفاؤهم- ، وممثلون عن تنسيقيتين لتحالف جماعتين مسلحتين، وقعت جميعها على اتفاق

(1) Namie Di Razza, **Threats to Civilians Related to Violent Extremism in Mali**, International Peace Institute ,2018, p4.at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep19643.6.pdf?ab_segments=0%2F5SYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

أنشئت "بعثة الأمم المتحدة المتكاملة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي"، بموجب قرار مجلس الأمن رقم ٢١٠٠ المؤرخ في ٢٥ أبريل ٢٠١٣، لدعم العمليات السياسية في مالي، وتنفيذ عدد من المهام ذات الصلة بالأمن، وغيرها. وبعد الإجماع على اعتماد قرار مجلس الأمن رقم ٢١٦٤ (٢٠١٤) في ٢٥ يونيو ٢٠١٤، قرر المجلس كذلك أنه يجب على البعثة التركيز على المسؤوليات مثل، ضمان الأمن، والاستقرار، والحماية للمواطنين، ودعم ومساندة الحوار السياسي الوطني، والمصالحة، والمساعدة على إعادة تأسيس سلطة الدولة، وإعادة بناء قطاع الأمن، وتعزيز وحماية حقوق الانسان في الدولة. وتمول البعثة عن طريق حساب مستقل يعتمد سنوياً بواسطة الجمعية العامة. انظر: عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، مينوسما بيان حقائق: بعثة الأمم المتحدة المتكاملة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي، في:
<https://peacekeeping.un.org/ar/mission/minusma>

(2) Farah Hegazi and others, **op,cit.**, p7.

السلام والمصالحة فى مالى المنبثق عن مسار الجزائر فى "باماكو"، بحضور ممثلين عن المجتمع الدولى والجهات الوطنية صاحبة المصلحة، غير أن التنسيقيات الأخرى لم توقع على الاتفاق، لكنها وقعت عليه بالأحرف الأولى فى ١٤ مايو فى الجزائر العاصمة.^(١)

وضم فريق الوساطة كل من: الجزائر، والأمم المتحدة/ "بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار فى مالى"، والاتحاد الأفريقى، والجماعة الاقتصادية لدول غرب أفريقيا، والاتحاد الأوروبى، ومنظمة التعاون الإسلامى، وبوركينا فاسو، وتشاد، وموريتانيا، والنيجر.^(٢)

ومن بين ما استهدفه الاتفاق، العمل على تهيئة الظروف اللازمة لتحقيق سلام عادل ودائم فى مالى، والمساهمة فى الاستقرار شبه الإقليمى، فضلاً عن الأمن الدولى. وعليه، سيتم تنظيم مؤتمر توافق وطنى خلال الفترة الانتقالية، بدعم من لجنة المراقبة وبتمثيل متساو للأطراف، لتمكين مناقشة مفصلة بين مكونات الأمة المالية حول الأسباب الكامنة وراء الصراع. وسيتناول النقاش، من بين أمور أخرى، مشكلة أزواد. وسيتم صياغة ميثاق السلام والوحدة والمصالحة الوطنية، بالإجماع، من أجل مراعاة الهوية والأبعاد التاريخية للأزمة المالية، وتأكيد وحدتها الوطنية وسلامتها الوطنية.^(٣)

ومع ذلك، يرى البعض أن التقدم فى تنفيذ هذا الاتفاق ظل بطيئاً، هذا وقد تصاعد العنف الطائفي منذ عام ٢٠١٥، ولا سيما الصراعات بين الرعاة والمزارعين، حيث أدى وجود الجماعات المسلحة إلى تفاقم المظالم القديمة والنزاعات المحلية. وقد نمت الميليشيات المتطرفة واللصوصية فى المنطقة الوسطى، مما أدى إلى تصعيد الصراعات على الموارد الطبيعية.^(٤)

(١) وتضم الحركة الوطنية لتحرير أزواد، والمجلس الأعلى لوحدة أزواد، والحركة العربية الأزوادية، والتنسيقية الثانية للحركات والجهات الوطنية للمقاومة، وفصيل منشق عن ائتلاف شعب أزواد.

(٢) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن الحالة فى مالى، يونيو ٢٠١٥، ص ٢-١، فى: <https://undocs.org/ar/S/2015/426>

(3) Agreement for Peace and Reconciliation in Mali Resulting from the Algiers Process, p4,at:

https://www.un.org/en/pdfs/EN-ML_150620_Accord-pour-la-paix-et-la-reconciliation-au-Mali_Issu-du-Processus-d'Alger.pdf

(4)Farah Hegazi and others, **op, cit.**, p7

هذا وفي السنوات التي تلت اتفاق السلام، لم تقتصر التهديدات على الجماعات المسلحة والعناصر الإجرامية فحسب، ولكن أيضًا شكلت العمليات الإرهابية والعنف الطائفي تهديدات واضحة، لا سيما في السهول الفيضية لـ"موبتي" و"سبجو" في وسط مالي حيث الكثافة السكانية هي الأكبر.^(١) وقد ذكر الأمين العام في تقريره الصادر في سبتمبر ٢٠١٨ عن مالي، أن الفترة المشمولة بالتقرير ومدتها ثلاثة أشهر، قد سجلت أكبر عدد من الضحايا المدنيين منذ نشر "بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي"، مع مقتل ٢٨٧ مدنيًا.^(٢)

ويمكن القول إجمالاً، أن الصراع وانعدام الأمن في شمال ووسط مالي كان له عواقب وخيمة على صحة السكان المدنيين، وخلق العديد من التحديات لتوفير الخدمات الصحية للمحتاجين. حيث أن هناك ما يقرب من ٥,٢ مليون شخص بحاجة إلى مساعدة إنسانية وأكثر من ٧٧٠٠٠ نازح داخليًا. ولا يزال انعدام الأمن الغذائي مشكلة كبيرة، حيث لا يزال حوالي ٢,٥ مليون شخص "يعانون من انعدام الأمن الغذائي" ويحتاج ١,٨ مليون شخص إلى مساعدات صحية إنسانية.^(٣)

وفي ١٨ أغسطس ٢٠٢٠، وفي تطور جديد للمشهد السياسي في مالي، تم الإطاحة بالرئيس المالي "إبراهيم أبو بكر كيتا"، في انقلاب عسكري، والذي بدأ في قاعدة "كاتي" العسكرية خارج "باماكو"، وقال قادة الانقلاب إنهم كانوا يريدون على عدم فاعلية الحكومة وفسادها في التعامل مع الصراع في شمال ووسط البلاد. وقد سبق هذا الانقلاب أشهر من الاحتجاجات اللاعنيفة، حيث قاد المتظاهرين مجموعة من المنظمات المعروفة باسم حركة ٥ يونيو - تجمع القوة الوطنية (RFPOM-)، المكونة من المعارضة السياسية في

(1) Namie Di Razza, *op.cit.*, p3.

(٢) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام، سبتمبر ٢٠٠٨، ص ٩، في: <https://undocs.org/ar/S/2018/866>

(3) International Peace Institute, **Providing Healthcare in Armed Conflict: The Case of Mali**, January 2019, p1, at:

https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24027.pdf?ab_segments=0%2F5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

كيتا، وشبكة من منظمات المجتمع المدني، وغيرها.^(١) ثم عاود قائد الانقلابيين "أسيمي غويتا" الانقلاب مجدداً ضد الرئيس الانتقالي "باه نداو"، ورئيس حكومته "مختار وان" فى مايو ٢٠٢١، والذان كان مخططا لهما البقاء حتى عام ٢٠٢٢، حتى يتسنى إجراء انتخابات جديدة وانبثاق سلطة مدنية. هذا وقد قام "غويتا" بتبرير هذا الانقلاب، بتوجيه اللوم لرئيسي البلاد والحكومة على أنهما قاما بتشكيل حكومة جديدة بدون التشاور معه، معتبراً أن "هذا الإجراء يدل على إرادة واضحة لرئيس المرحلة الانتقالية ورئيس الوزراء بانتهاك الميثاق الانتقالي...، حيث ثبت وجود نية لتخريب العملية الانتقالية"^(٢) وقد تعهد بعد ذلك بأنه سيعيد البلاد إلى الحكم المدني الكامل كما هو مخطط في أوائل العام ٢٠٢٢^(٣) وفى منتصف يونيو ٢٠٢١، دعت أغلبية كبيرة من أعضاء مجلس الأمن الدولي إلى إجراء انتخابات حرة ونزيهة في مالي دون مشاركة قادتها الحاليين.^(٤)

1) (Emily Cole, **Five Things to Know About Mali's Coup**, United States Institute of Peace, August 27, 2020 , at:

<https://www.usip.org/publications/2020/08/five-things-know-about-malis-coup>

(٢) أسيمي غويتا... الرجل القوي في مالي الذي أطاح برئيسين في أقل من عام، ٢٠٢١/٥/٢٦، فى:

<https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20210526-%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A-%D8%BA%D9%88%D9%8A%D8%AA%D8%A7-%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84-%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%8A-%D9%81%D9%8A-%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A-%D8%A7%D9%84%D8%B0%D9%8A-%D8%A3%D8%B7%D8%A7%D8%AD-%D8%A8%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D9%86-%D9%81%D9%8A-%D8%A3%D9%82%D9%84-%D9%85%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%85>

(3) Mali's coup leader justifies his takeover a year on, 18/8/2021, at:

<https://www.bbc.com/news/topics/cq23pdgvrqwt/mali>

(4) Mali political crisis: UN calls for free, fair polls minus coup leaders, 14/6/2021,

at:

<https://www.france24.com/en/video/20210614-mali-political-crisis-un-calls-for-free-fair-polls-minus-coup-leaders>

المطلب الثالث: دور منظمات المجتمع المدني ونقيمه

بطبيعة الحال، قد تعجز الدولة الأفريقية في وضعها الحالي بمفردها على إدارة الصراعات داخل حدودها، وهو ما بعث الحاجة إلى ضرورة مشاركة فاعلين آخرين لمعالجة الصراعات في أفريقيا.^(١) فجاء انضمام منظمات المجتمع المدني كفاعلين جدد للاضطلاع بأنشطة من شأنها مواجهة ما تخلفه تلك البيئة الصراعية. وسوف يتم التعرض لتلك الأنشطة وتقييمها في قسمين أساسيين، يتناول الأول الأبعاد الرئيسية لتلك الأنشطة والتي تنصب في المقام الأول بتلك الأنشطة المتعلقة بسد القجوة الأمنية، ويذهب الثاني لتقييم دور المنظمات في هذا الإطار.

أولاً- دور منظمات المجتمع المدني المالية في التصدي لتحديات الصراع:

يعرض هذا القسم للأبعاد الرئيسية لدور منظمات المجتمع المدني المالية لمواجهة تعثر الدولة بقيامها بوظائفها الأساسية وبخاصة الأمنية، وذلك بالتعرض لنموذجين، يمثل الأول في مشروع "بناء سلام مستدام في مالي: مساهمات المجتمع المدني في السياسات الأمنية"، والثاني يعرض بعض أنشطة منظمات المجتمع المدني المالية لتحقيق الأمن في المجتمع المحلي.

١- مشروع "بناء سلام مستدام في مالي: مساهمات المجتمع المدني في السياسات الأمنية"

جاء مشروع "بناء سلام دائم في مالي: مساهمات المجتمع المدني في السياسات الأمنية للسكان"، بالشراكة بين "معهد ستوكهولم الدولي لبحوث السلام" (SIPRI)، و"الائتلاف الوطني للمجتمع المدني من أجل السلام ومكافحة انتشار الأسلحة الصغيرة"، وقد سعى المشروع إلى تحديد اهتمامات منظمات المجتمع المدني المالي فيما يتعلق بالأمن البشري، والخيارات المتاحة للمجتمع المدني لدعم السياسات في هذا المجال^(٢). وقد تم تقديم دراسة

(1) Hussein Solomon & Sally Mathews, *Civil Society, The State and Conflicts in Africa*, Development Policy Management Forum (DPMF) Occasional Paper, No.3, 2002, P3, at: <http://www.dpmf.org/images/occasionalpaper3.pdf>

(2) Annelies Hickendorff, *Civil Society White Book: on Peace and Security in Mali*, Stockholm International Peace Research Institute, 2019, pp 2-3 ,at:

تحليلية، كجزء من هذا المشروع، تتمثل في دراسة ميدانية حول تصورات المجتمع المدني للقضايا الأمنية، في مارس ٢٠١٧.

ومن بين ما تمخضت عنه هذه الدراسة، هي غلبة حالة انعدام الأمن، وغياب توفير الخدمات الأمنية من قبل الدولة الدولة بشكل كاف، وهو ما أدى بدوره إلى ازدهار المبادرات على المستوى الفردي أو الجماعي لتوفير الحماية من العنف.

وقد أشار المشاركون إلى أن مجتمعاتهم قد تعاملت مع ضعف الخدمات من خلال إنشاء مبادرات أمنية محلية خاصة بهم، وقد اختلفت طبيعة هذه المبادرات عبر المناطق. ففي المناطق الشمالية والوسطى، نظمت المجتمعات في الغالب دوريات للميليشيات المحلية. وفي الجنوب، اتخذت المجتمعات تدابير أخرى لضمان الأمن، منها تسيير دوريات ليلية، وأخرى بتكوين مجموعات مسلحة للدفاع عن النفس.

وحرى بالإشارة إلى أن وجود هذه الميليشيات المحلية ليس بجديد في مالي. حيث وجدت مجتمعات الصيادين تقليدياً لدعم السلطات العرفية في إرساء القانون والنظام وحماية المجتمع، هذا بالإضافة إلى أنه مع تكرار حركات التمرد في مالي منذ الاستقلال، تطورت جماعات الحماية الذاتية المحلية وانتشرت في بعض المناطق، والتي تم دعم بعضها من قبل الدولة للعمل كوكلاء، والعمل جنباً إلى جنب مع قوات الأمن الرسمية أو بدلاً منها.^(١)

وقد جاء "الكتاب الأبيض للمجتمع المدني حول السلام والأمن في مالي"، ليمثل المنتج النهائي لهذا المشروع المشترك حيث جاء ليلبور نتائج المشروع إلى توصيات عملية، للحد من انتشار انعدام الأمن والعنف في مالي. وقد تم تقديم الكتاب إلى مجموعة واسعة من أصحاب المصلحة الوطنيين والدوليين وصانعي السياسات في "باماكو" في يناير ٢٠١٩.^(٢)

وقد حذر الكتاب الأبيض من الضرر المحتمل لغلبة الطابع العسكري في التعامل مع الإرهاب والجريمة. وطالب جميع الأطراف المشاركة في عمليات مكافحة الإرهاب في المناطق الوسطى بإعطاء حماية المدنيين الأولوية القصوى، مذكراً صانعي السياسات بأن استخدام القوة

https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24442.pdf?ab_segments=0%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

(1) Aurelien Tobie and Gregory Chauzal, *op.cit.*, pp 3-4.

(2) Annelies Hickendorff, *op.cit.*, pp 2-3.

لحل الصراعات قد يؤدي حتماً إلى تفاقم العنف المحلي من خلال تقليل فرص الحوار والوساطة. كما يتحتم على الدولة أن تكون جهة محايدة وأن تمتنع عن دعم أو التعاون مع الميليشيات الإثنية أو الجماعات المسلحة الأخرى. وعلى الرغم من أن هذه الاستراتيجيات قد تؤتي ثمارها بشكل سريع. فإن تنسيق المبادرات المحلية وبرامج الأمن القومي يعتبر عنصراً أساسياً في نجاح عملية تحقيق الاستقرار على المدى الطويل. وبناء عليه يتعين على صانعي القرار أن يأخذوا في الاعتبار وجود مبادرات أمنية محلية كجزء من عمليات إصلاح قطاع الأمن الحالية والمستقبلية.

كما يحث الكتاب الأبيض المتحدثين الرسميين ووسائل الإعلام، على مكافحة الخطاب المثير للقلق، وتجنب تصنيف مجموعات معينة على أنها إرهابية، وغيرها على أنها قوات دفاع عن النفس، والعمل بشكل أكثر فعالية ضد التقارير الإخبارية الكاذبة وخطاب الكراهية.

وفي ذات السياق، يمكن أن تقدم منظمات المجتمع المدني القاعدية (Grassroots) اسهام واضح في إصلاح العلاقات بين المجموعات المتنافسة من خلال تسهيل الحوار، وخطوات الحد من الصراعات - مثل إعادة إنشاء تقويم مشترك للمزارعين والرعاة، وإنشاء ممرات لمرور الحيوانات - يمكن أن تؤمن الترحال، وتقليل التوترات بين المزارعين والرعاة. وأخيراً، يوصي الكتاب الأبيض بضرورة تطوير البنية التحتية في جنوب مالي، حيث يعتبر تحسين جودة الخدمات الاجتماعية الأساسية مثل التعليم والرعاية الطبية، استثمار في الأمن البشري.^(١)

٢ - مبادرات محلية لمواجهة التحديات الأمنية:

لا شك أن منظمات المجتمع المدني، وغيرها من الهياكل المحلية، كان لها دور مهم في بناء هياكل الحكم المحلي والتصدي للجريمة المنظمة والتحديات الأمنية في منطقة الساحل. على سبيل المثال، فقد بدأ عدد من الجهات الفاعلة المحلية مثل "الائتلاف الوطني للمجتمع المدني من أجل السلام ومكافحة انتشار الأسلحة الخفيفة (CONASCIPAL)"، و"الرابطة المالية من أجل البقاء في منطقة الساحل" (AMSS)، و"شبكة غرب أفريقيا لبناء

(1) Ibid, p7 .

السلام في مالي (WANE-P-Mali) "، عدة مشاريع لسد الفجوة الناتجة عن غياب مؤسسات الدولة، ولا سيما في شمال مالي^(١).

على سبيل المثال، اضطلع الائتلاف الوطني للمجتمع المدني من أجل السلام، بالعديد من المبادرات في المناطق الشمالية الثلاث لمالي منذ إنشائه في عام ١٩٩٩. فتم وضع خطة استراتيجية لإعادة تركيز الاهتمام على اللامركزية كنموذج جديد لمعالجة قضايا السلام والأمن. مع تقديم الدعم لتقوية قدرات المجتمع المدني في مالي، علاوة على توفير الموارد لتحقيق المعرفة والفهم لديناميكيات الصراع، وتطوير استراتيجية مشتركة لمساهماتهم في السلام والأمن والتنمية وكذلك لمواجهة تحديات الحوكمة.

ومن ناحية أخرى تقوم "الرابطة المالية من أجل البقاء في منطقة الساحل" بتنفيذ مشاريع مع المجتمعات المحلية لضمان تعزيز وتطوير المبادرات الشعبية وتنفيذ إجراءات التنمية. وقد ركز منهج المنظمة إلى حد كبير على التمكين المحلي والحوكمة الشاملة. على سبيل المثال: جاء مشروع Walaikum للتخفيف من حدة الصراع والمصالحة في شمال مالي، ليركز على أنشطة بناء القدرات والمصالحة والحماية من مخلفات الحرب، ومكافحة تجنيد الشباب في الصراعات المسلحة، بما في ذلك تدريب المجموعات النسائية والشباب والأئمة وقادة المجتمع وقادة محطات الإذاعة المجتمعية وغيرهم.

وبالمثل، فإن مبادرة "الرابطة المالية من أجل البقاء في منطقة الساحل" التي تهدف إلى تعزيز مواطنة الشباب تعتمد على المشاركة النشطة للهيكل والمنظمات، كما تشارك الرابطة في تحسين الظروف المعيشية للفئات المهمشة من النساء والشباب في الحياة المدنية والحد من الفقر، من خلال مبادرات توليد الدخل والنمو مثل مشروع النقد مقابل العمل^٢. وفي يناير ٢٠١٤، أطلقت "شبكة غرب أفريقيا لبناء السلام في مالي" مشروعًا بعنوان "المجتمع المدني لاستراتيجية الأمن البشري في مالي". من خلال هذا المشروع، أكدت المنظمة أن العمل العسكري في مالي يجب أن يكون مصحوبًا بالحوار السياسي، والحوار داخل المجتمعات

(1) Frank Okyere, *State building, Local Governance, and Organized Crime in Mali*, International Peace Institute, 2015, p28, at:

https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep09572.7.pdf?ab_segments=0%2F5SYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

(2) *Ibid*, p 29.

المحلية وفيما بينها، والمشاركة الكاملة للسكان كدوافع للتغيير. وسعى المشروع إلى تعزيز الملكية الوطنية وبناء القدرات لمنع الصراعات العنيفة، وكذلك المساهمة في الأمن البشري وجهود بناء السلام المستدامة في مالي^(١).

ثانياً- تقييم دور منظمات المجتمع المدني في مالي:

يرى البعض أنه بالنظر إلى الحالة المالية، (خاصة في الشمال والوسط) لا يُنظر إلى الدولة على أنها تمتلك القدرة على تقديم الخدمات الأساسية للسكان. وبناء عليه، تكتسب الجهات الفاعلة غير الحكومية أهمية أكبر، وتظهر مبادرات أخرى لتلبية طلب السكان على الخدمات الأساسية. بهذا المعنى، عندما تدرك المجتمعات أن الدولة قد لا تكون قادرة على توفير الخدمات التي تتطلبها، فإنها إما تلجأ إلى مقدمي الخدمات الآخرين أو تنشئ آلياتها الخاصة.

ومع ذلك، فإن هذا الوضع يتعارض مع الصورة - التي لا تزال في أذهان الماليين إلى حد كبير - للدولة باعتبارها المزود الأساسي للخدمات. وفي ذات الوقت فإن منظمات المجتمع المدني استطاعت أن تخلق أنظمة موازية، وربما منافسة، لتقديم الخدمات^(٢).

ويرى (Frank Okyere) أن منظمات المجتمع المدني تقوم بدور مهم في بناء هياكل الحكم المحلي والتصدي للجريمة المنظمة والتحديات الأمنية في منطقة الساحل، ولا تعتبر دولة مالي استثناء من ذلك. وعلى الرغم من هذه الجهود، فإن تأثير المبادرات المختلفة لتطوير القدرات المحلية وتعزيز الإدماج الاجتماعي لا يكفي لتعويض إغراء الجريمة المنظمة للمجتمعات المحلية، وخاصة بالنسبة للشباب^(٣). وعليه يتحتم وضع المواطنين في قلب استراتيجيات الدولة، مع تعزيز مشاركتهم بما يتجاوز الانتخابات إلى عملية مستمرة في المشاركة في صنع القرار.

وثمة عدد من الدروس المستفادة من الحالة المالية، تتمثل في ضرورة أن يبدأ النهج الفعال لبناء الدولة وبناء السلام في مالي بمعالجة الفقر والتهميش في المنطقة، مع إعادة مواءمة جميع استراتيجيات منطقة الساحل مع الأولويات الوطنية والديناميكيات المحلية لتناسب الظروف المختلفة لكل دولة. وفي مالي، يجب أن تضمن هذه الاستراتيجيات تنفيذ اتفاقيات

(1) Ibid, p 30 .

(2) Aurelien Tobie and Gregory Chauzal, *op, cit.*, p5.

(3) Frank Okyere, *op,cit.*, p 28. 30.

التسعينيات لمعالجة مظالم الطوارق التي ساهمت في انزلاق مالي مؤخرًا إلى العنف وعدم الاستقرار. مع إيلاء مزيد من الاهتمام إلى تطوير هياكل الحكم المحلي لسد الفجوة التي أحدثتها ضعف الدولة. علاوة على تعزيز قدرة الدولة للظهور في المناطق النائية، وهو ما يسلط الضوء بشكل رئيسي على الحاجة إلى التأكيد على هياكل الحكم اللامركزية.^(١)

(1) Ibid, pp 30-31.

خاتمة:

لقد مثلت البيئة الصراعية التي سادت العديد من دول القارة الأفريقية-وليس مالي استثناء من ذلك- وتداعياتها على مختلف الأصعدة مدخلا مهما للعديد من منظمات المجتمع المدني التي قامت بالاضطلاع بأنشطة، جاءت بشكل أساسي كرد فعل على انسحاب الدولة من أداء دورها في المجتمع وتلبية احتياجات مواطنيها، فجاءت أدوار تلك المنظمات لتسد تلك الثغرات، ليتسم دورها في هذا المقام بالدور المكمل لدور الدولة.

وهو ما يجيب على التساؤل الأول حول دور منظمات المجتمع المدني الذي بات جوهريا ولا مناص منه. وبخاصة في ظل ما ورد في تقرير الأمين العام للأمم المتحدة عن الحالة في مالي، والذي أكد فيه على ضرورة استمرار الحوار بين السلطات ونقابات العمال من أجل الوصول إلى توافق في الآراء بشأن المسائل الاجتماعية والاقتصادية الحاسمة. كما شدد على ضرورة تضافر جهود السلطات الوطنية والأحزاب السياسية والمجتمع المدني، ولا سيما المنظمات النسائية والشبابية.^(١)

ولكن هل يقود ذلك إلى القول بأن منظمات المجتمع المدني يمكن أن تحل محل الدولة، جاءت الإجابة على هذا التساؤل بالنفي وهو ما أكدته البعض - كما سلفت الإشارة - من خلال دراسة ميدانية جاء فيها رد عينة الدراسة أن الماليين لا يزالون يرون في الدولة المزود الأساسي للخدمات.

وختاما، يمكن القول انه بذات القدر الذي يمكن أن تضطلع به منظمات المجتمع المدني من أدوار ووظائف تمكنها من أن تكون شريك ثالث للدولة وللقطاع الخاص في سبيل تحقيق التنمية، فيقع على الدولة أيضا دور أساسي في تهيئة البيئة المواتية لعمل تلك المنظمات، ولكن شريطة أن تلتزم تلك الأخيرة بقيم المجتمع وخصوصيته.

(١) الأمم المتحدة، مجلس الأمن، الحالة في مالي: تقرير الأمين العام، مارس ٢٠٢١، ص ١٧، في: <https://undocs.org/ar/S/2021/299>

قائمة المراجع

المراجع باللغة العربية:

أولاً: الكتب:

١- د. أمانى قنديل (محرر)، الموسوعة العربية للمجتمع المدني، (القاهرة: الشبكة العربية للمنظمات الأهلية، ٢٠٠٨).

٢- د. شهيدة الباز، المنظمات الأهلية العربية على مشارف القرن الحادى والعشرين: محددات الواقع وآفاق المستقبل، (القاهرة: لجنة المتابعة لمؤتمر التنظيمات الأهلية العربية، ١٩٩٧).

ثانياً: التقارير:

١- الأمم المتحدة، مجلس الأمن، الحالة فى مالى: تقرير الأمين العام، مارس ٢٠٢١، فى:

<https://undocs.org/ar/S/2021/299>

٢- الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن الحالة فى مالى، نوفمبر ٢٠١٢، فى:

<https://undocs.org/ar/S/2012/894>

٣- الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام عن الحالة فى مالى، يونيو ٢٠١٥، فى:

<https://undocs.org/ar/S/2015/426>

٤- الأمم المتحدة، مجلس الأمن، تقرير الأمين العام، سبتمبر ٢٠٠٨، فى:

<https://undocs.org/ar/S/2018/866>

٥- د. السيد فليفل (محرر)، التقرير الاستراتيجى الأفريقى، (القاهرة: جامعة القاهرة، معهد البحوث والدراسات الأفريقية، مركز البحوث الأفريقية، الإصدار الثانى، ٢٠٠٣).

ثالثاً: أخرى:

١- أسيمي غويتا... الرجل القوي فى مالى الذى أطاح برئيسين فى أقل من عام، فرانس ٢٤، ٢٦/٥/٢٠٢١، فى:

<https://www.france24.com/ar/%D8%A3%D9%81%D8%B1%D9%8A%D9%82%D9%8A%D8%A7/20210526%D8%A3%D8%B3%D9%8A%D9%85%D9%8A%D8%BA%D9%88%D9%8A%D8%>

AA%D8%A7%D8%A7%D9%84%D8%B1%D8%AC%D9%84
%D8%A7%D9%84%D9%82%D9%88%D9%8A%D9%81%D9
%8A-
%D9%85%D8%A7%D9%84%D9%8A%D8%A7%D9%84%D8
%B0%D9%8A%D8%A3%D8%B7%D8%A7%D8%AD%D8%A
8%D8%B1%D8%A6%D9%8A%D8%B3%D9%8A%D9%86%D
9%81%D9%8A%D8%A3%D9%82%D9%84-
%D9%85%D9%86-%D8%B9%D8%A7%D9%8

٢- البنك الدولي، تعريف المجتمع المدني، في:

<http://web.worldbank.org/WBSITE/EXTERNAL/EXTARABIC/OME/EXTTOPICSARABIC/EXTCSOARABIC/0,,contentMDK:20581116~menuPK:1410494~pagePK:220503~piPK:220476~theSitePK:1153968,00.html>

٣- الخريطة الإدارية لدولة مالي، في:

<https://ar.wikipedia.org/wiki/%D0%80%D0%A%D0%84%D0%9C%D0%9A>

٤- د. صالح ياسر، بعض اشكاليات المجتمع المدني والمجتمع السياسي والديمقراطية (١)، في:

<http://www.ao-academy.org/viewarticle.php?id=376>

٥- عبد الغفار شكر، دور المجتمع المدني في بناء الديمقراطية، الجزء الثالث، في:

<http://www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=26354>

٦- عمليات الأمم المتحدة لحفظ السلام، مبنوسما ببيان حقائق: بعثة الأمم المتحدة المتكاملة المتعددة الأبعاد لتحقيق الاستقرار في مالي، في:

<https://peacekeeping.un.org/ar/mission/minusma>

المراجع باللغة الإنجليزية:

A- Documents:

1- Agreement for Peace and Reconciliation in Mali Resulting from the Algiers Process, at:

https://www.un.org/en/pdfs/EN-ML_150620_Accord-pour-la-paix-et-la-reconciliation-au-Mali_Issu-du-Processus-d'Alger.pdf

B- Articles:

- 1- Annelies Hickendorff, Civil Society White Book: on Peace and Security in Mali, Stockholm International Peace Research Institute, 2019, ,at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24442.pdf?ab_segments=0%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0
- 2- Aurelien Tobie and Gregory Chauzal , State Services in an Insecure Environment: Perceptions among Civil Society in Mali, Stockholm International Peace Research Institute, 2018, at:
https://08100w61p-1106-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24465.pdf?ab_segments=0%252Fbasic_search_gsv2%252Fcontrol&refreqid=excelsior%3A73adae30091ac8eae047a6945b929f7
- 3- Farah Hegazi and others, Conflict and peace building efforts in Mali, Stockholm International Peace Research Institute, 2021, ,at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep30912.8.pdf?ab_segments=0%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0
- 4- Frank Okyere, State building, Local Governance, and Organized Crime in Mali, International Peace Institute, 2015, at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep09572.7.pdf?ab_segments=0%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0
- 5- Hussein Solomon & Sally Mathews, Civil Society, The State and Conflicts in Africa, Development Policy Management Forum (DPMF) Occasional Paper, No.3, 2002, at:
<http://www.dpmf.org/images/occasionalpaper3.pdf>
- 6- International Peace Institute, Providing Healthcare in Armed Conflict: The Case of Mali, January 2019, at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep24027.pdf?ab_segments=0

%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-
default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

- 7- Dr. M. Lektorwe & Dr. D. Mpabanga, Managing Non-Governmental Organizations in Botswana, The Innovation Journal: The Public Sector Innovation Journal, Vol. 12 (3), Article 10, 2007, p.5, at:
www.innovation.cc/scholarly-style/lekorwe10final1draft.pdf

- 8- Marc Howard Ross, The culture of conflict and conflict management: Linking societal and dispute level theories, Zeitschrift für Ethnologie , 1990, at:
https://08100vnap-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/25842145.pdf?ab_segments=0%252Fbasic_search_gsv2%252Fcontrol&refreqid=excelsior%3A507ca1e887f464fbc48e4eebece9d369

- 9- Namie Di Razza, Threats to Civilians Related to Violent Extremism in Mali, International Peace Institute ,2018, at:
https://08100u5xs-1104-y-https-www-jstor-org.mplbci.ekb.eg/stable/pdf/resrep19643.6.pdf?ab_segments=0%2FSYC-5910%2Ftest&refreqid=fastly-default%3A6767d385630d0aa1674a1c28231c26a0

c- Reports:

- 1- United Nations Democracy Fund, Strengthening CSO Engagement with Defense Institutions to Reduce Corruption and Strengthen Accountability in Mali, Evaluation Report, 24 February 2021, at:
https://www.un.org/democracyfund/sites/www.un.org.democracyfund/files/mali-udf-16-696-mli-final-evaluation-report_er_0.pdf

D-Others:

- 1- Emily Cole, Five Things to Know About Mali's Coup, United States Institute of Peace, August 27, 2020 , at:

- <https://www.usip.org/publications/2020/08/five-things-know-about-malis-coup>
- 2- Mali political crisis: UN calls for free, fair polls minus coup leaders, 14/6/2021, at:
<https://www.france24.com/en/video/20210614-mali-political-crisis-un-calls-for-free-fair-polls-minus-coup-leaders>
- 3- Mali's coup leader justifies his takeover a year on, 18/8/2021, at:
<https://www.bbc.com/news/topics/cq23pdgvrqwt/mali>
- 4- The world factbook, Mali, at:
<https://www.cia.gov/the-world-factbook/countries/mali/>

المحددات الداخلية لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي بإفريقيا

محمد سيف راشد الجابري
باحث دكتوراه بكلية الدراسات الأفريقية العليا

مستخلص

تتأثر شكل وعمق العلاقات التي تجمع طرفين دوليين بجملة من المتغيرات والعوامل التي تنتمي للبيئة الداخلية للطرفين، وهي ما يطلق عليها المحددات الداخلية، أي العوامل النابعة من داخل الطرفين وتؤثر في ماضي وحاضر ومستقبل علاقات الطرفين، وهو ما ينطبق على العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وإفريقيا منذ عام ٢٠١١.

حيث تتأثر هذه العلاقات بالخبرات التاريخية للعلاقات بين الطرفين، وكذلك بالموقع الجغرافي للطرفين بما له من تأثيرات جيوبولوتكية واقتصادية وتجارية، وكذلك تتأثر هذه العلاقات بطبيعة النظام السياسي داخل دول مجلس التعاون الخليجي وداخل الدول الأفريقية، وبالقدرات أو الوفرة الاقتصادية والعلاقات والروابط التجارية بين الطرفين، تشكل هذه العوامل البيئة الداخلية لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأفريقية منذ ٢٠١١، وهي التي تؤثر في تطور، ومجالات، وعمق العلاقات، وربما تكون بعضها أحد معوقات هذه العلاقات، وهو ما يمثل الاشكالية الأساسية للدراسة والتي تحاول الاجابة على تساؤل رئيسي مفاده ما هي أبرز عوامل البيئة الداخلية التي تؤثر على العلاقة بين دول الخليج وإفريقيا؟

وباستعراض جملة من الدراسات السابقة حول العلاقات الخليجية الإفريقية لوحظ أن تركيز هذه الدراسات حول أحد العوامل، إما الجغرافية أو التاريخية، بالتالي لا توجد دراسات سابقة حاولت الجمع بين كافة العناصر النابعة من البيئة الداخلية بالمدخل التاريخية والجغرافية، إلى جانب السياسية والاقتصادية والاجتماعية. وهو ما ستحاول هذه الدراسة التصدي له باستخدام منهج "تحليل السياسة الخارجية".

Abstract:

The form and depth of relations that bring together two international parties are affected by a number of variables and factors that belong to the internal environment of the two parties, which are called internal determinants, that is, factors emanating from within the two parties and affecting the past, present and future of the relations of the two parties, which applies to the relations between the countries of the Gulf Cooperation Council and Africa. Since 2011.

As these relations are affected by the historical experiences of the relations between the two parties, as well as by the geographical location of the two parties with its geopolitical, economic and commercial effects, as well as these relations are affected by the nature of the political system within the Gulf Cooperation Council countries and within African countries, and by the economic capabilities or savings and the commercial relations and ties between the two parties. The internal environmental factors of the relations of the Gulf Cooperation Council countries and the African continent since 2011, which affect the development, areas, and depth of relations, and some of them may be one of the obstacles to these relations, which represents the main problematic of the study, which tries to answer a main question that what are the most prominent environmental factors The interior that affects the relationship between the Gulf states and Africa?

المطلب الأول: المحددات التاريخية والجغرافية

تعد الخبرات التاريخية والسمات الجغرافية من المحددات الداخلية الرئيسية التي تؤثر في العلاقات التي يمكن أن تجمع طرفين دوليين، حيث أنها من العوامل التي يرثها كل طرف، ولكنها ربما تكون أحد أهم أسس تشكيل المدركات المتبادلة بين الطرفين، بما يدفع العلاقات نحو مزيد من العمق، وربما تكون أحد معوقات هذه العلاقات، حيث تعد المحددات والعوامل التاريخية والجغرافية من مفسرات التطورات التي طرأت على هذه العلاقات منذ عام ٢٠١١ وهو ما سيتم على النحو الآتي:

أولاً: المحددات التاريخية لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأفريقية.

يعود تاريخ علاقات بعض جماعات القارة الأفريقية بالجماعات التي كانت تقطن الجزيرة العربية إلى عصور وفترات ما قبل الإسلام، حيث استغلت الجماعات العربية قدراتهم في الإبحار للتواصل مع القارة الأفريقية، وكان ذلك بهدف التجارة، ثم أصبح الاستيطان أحد الأهداف المحركة لهذا التواصل^(١)، وهو ما يعزز الاعتقاد بأن أفريقيا ومنطقة الجزيرة العربية كانت منطقة واحدة، قبل أن يفصلها البحر الأحمر إلى منطقتين، وحتى هذا الحائل المائي لم يمنع التواصل البشري بين الطرفين، حتى أن بعض المصادر التاريخية تؤكد أن عرب الخليج العربي وشبه الجزيرة العربية هم أقدم من وصل إلى ساحل أفريقيا، وأنهم اختلطوا مع السكان الاصليين للمنطقة، ويؤكد بعض المؤرخين أن العرب الذين هاجروا إلى هذه المناطق نجحوا في إقامة مملكة مزدهرة تدعى "عزان".

وتعمقت العلاقات بين سكان الجزيرة العربية وسكان سواحل القارة الأفريقية مع الهجرات التي حدثت بعد الإسلام، فقد كانت سواحل أفريقيا هي الملجأ للجماعات المسلمة التي كانت تتعرض للاضطهاد، وحدث على إثر ذلك تقارب اجتماعي وديني بين الحبشة ومناطق السواحل الأفريقية الشرقية مع الجماعات المسلمة الفارة لها، ولم يكن استقرار العرب هناك دون انتاج حضاري، فقد ظهرت الممالك والإمارات التي اقامها عرب الجزيرة في منطقة الساحل

١ - يوسف فضل حسن، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية: بحوث ومناقشات ندوة العرب وأفريقيا (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧)، ص ٢٧.

الأفريقي، ومن أهم هذه النماذج الحضارية: "إمارة زيلع"، و"إمارة هزر"، و "إمارة جما"، و "سلطنة أوفات"، و "سلطنة عدل"، و "إمارة الدوارو"، و "مملكة شرخا"، وحتى عند انتهاء عصر هذه الممالك ظلت العلاقات التجارية بين الطرفين، واستمرت موانئ شرق القارة تستقبل التجار العرب، وكانت ساحات للتواصل والتفاعل الثقافي بين الطرفين^(١).

واستمرت الهجرات العربية إلى سواحل القارة الأفريقية مع المراحل التاريخية اللاحقة، فهناك هجرة "بنو الحارث" الذين فروا من الساحل الشرقي للجزيرة العربية هرباً من بطش حاكم الاحساء بهم، وهبطوا في ساحل "بنادر" شرق القارة، وقاموا بتأسيس مدينة مقديشيو الصومالية، ومدينة "براوه" الساحلية بالصومال، بل قد خضع الساحل الشرقي الأفريقي لفترة تزيد عن القرنين لسيطرة مشيخة مقديشيو التي كان قد أسسها مجموعة من عرب الجزيرة^(١)، وحتى إن كان المستعمر البرتغالي قد تسبب في إضعاف هذه العلاقات التي كانت قد امتدت لقرون، خاصة مع بداية تجارة الرقيق منتصف القرن الخامس عشر، والتي أتت بعدها فترة احتلال القارة من قبل القوى الأوروبية، في ظل ما يطلق عليه الفترة الاستعمارية، ومع ذلك ظل الدور الحضاري والتأثير النفسي والثقافي للمدن العربي في شرق أفريقيا ملموساً في حياة شعوب هذه المنطقة، وهو ما أثر في تكوين مدركات وسلوكيات وتوجهات شعوب هذه المناطق نحو العرب في المراحل التاريخية التالية، وهو ما يعطي دلالة على عمق تأثير الخبرات التاريخية على العلاقات الدولية في المراحل التالية^(٢).

وتطورت علاقات عرب الجزيرة بالقارة الأفريقية، فقد نجح العرب في الانتشار في كافة ربوع القارة، وكانت التجارة والتقارب الثقافي أحد أهم ادواتهم، ونجحوا في نشر الإسلام في كافة اجزاء القارة، وكانت تجارة الرقيق أحد أجزاء تلك التجارة، ولكن بدأ العرب تجارة الرقيق بعد أن أسسها الغرب، وأسس لها شركات، إضافة إلى تجارة العرب في الرقيق الأفريقي كان بهدف الاغراض المنزلية، ولم يمنع ذلك ترقى الإنسان الأفريقي في الهيكل الاجتماعي العربي، لكن تجارة الغرب في الرقيق كان بهدف الرقيق وخدمة اغراض الثورة الصناعية والتسخير في الاعمال التي لا يقبلها الابيض، وكانت تجارة منظمة، ولها شركات، ووكلاء، وموانئ، وسفن،

١ - د. الفاتح عبد الله عبد السلام، "التعاون العربي-الأفريقي: التجربة والآفاق المستقبلية"، دراسات إفريقية (الخرطوم: المركز الإسلامي الأفريقي، العدد ٤، مارس ١٩٨٩)، ص ص ٢٥-٢٧.

٢ - عبدالله الفكي بشير، "العلاقات الخليجية الأفريقية في النصف الثاني من القرن العشرين مع التركيز على دولة قطر"، رسالة ماجستير (الخرطوم: جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤)، ص ص ٢٠-٣٥.

ومع ذلك يحاول الغرب حتى الآن أن يجعل صفة تاجر الرقيق قاصرة فقط على العربي، وأن يلحق به هذه الصفة وأنه يستغل قدراته الاقتصادية في شراء تأيد وواقع ومستقبل الأفريقي حتى الآن^(١).

وتعمقت العلاقات الخليجية الأفريقية بعد أن اعلنت القوى الاستعمارية بداية من العام ١٩٦٠ أنها ستنتهي وجودها في منطقة الخليج العربي بحلول سنة ١٩٧١، وهو ما جعل تسع إمارات خليجية تجتمع في دبي لمناقشة إنشاء اتحاد فيدرالي بينها، وهو ما تم الإعلان عنه لاحقاً بين سبع إمارات، بعد رفض كل من البحرين وقطر الانضمام لهذا الاتحاد^(٢)، وظهرت معها الدولة السعودية كأحد القوى الرئيسية، وكذلك الكويت، لتبدأ بعدها مرحلة جديدة لعلاقات تجمع دول مجلس التعاون الخليجي وعدد من الدول والقوى الأفريقية، مرحلة تهتم فيها دول مجلس التعاون الخليجي بالدول الإسلامية في مرحلة، وبالدول الأفروعربية في مرحلة أخرى، وتبنت مبادرات لتفعيل التضامن والتعاون الأفريقي الآسيوي، والتضامن العربي الأفريقي، وخصت أحياناً التضامن الإسلامي ببعض الاهتمام، وسعت إلى استغلال الأطر المؤسسية التي وفرتها التغيرات المتلاحقة في البيئة الدولية، كما هو الحال عند تدعيمها لدور جامعة الدول العربية، والأمم المتحدة، ومنظمة المؤتمر الإسلامي، ومنظمة الوحدة الأفريقية التي أصبحت لاحقاً الاتحاد الأفريقي، وسعت دول مجلس التعاون الخليجي لتدعيم علاقاتها الثنائية بعدد من الدول التي تشكل محاور وأسس للعلاقة الكلية التي تجمع دول مجلس التعاون الخليجي بالقارة الأفريقية، خاصة أن دول مجلس التعاون الخليجي تحاول تنويع مجالات علاقاتها مع دول القارة الأفريقية^(٣).

وعلى المستوى الأفريقي، يسهم المحدد التاريخي في تفسير العديد من ابعاد العلاقات الدولية للقارة الأفريقية مع الاطراف الدولية والاقليمية، فبالرغم من معاناة شعوب القارة من تاريخ علاقاتها القوى الغربية من خلال الخبرة الاستعمارية، إلا أن طبيعة الخبرات التاريخية، والتأثيرات الاستيعابية، وحتى اتفاقيات الاستقلال وما تلاها من معاهدات واتفاقيات دولية، والمؤثرات السيطولوجية، جميعها تجعل دائرة علاقات القارة الأفريقية بالقوى الاستعمارية هي

١ - صباح إبراهيم الشخلي، "العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق أفريقيا كما يعسكها البلدانون العرب في العصر الوسيط"، الوثيقة (المنامة: مركز الوثائق التاريخية، العدد ١٣، ١٩٨٨)، ص ١٦٣.

٢ - عبدالله الفكي بشير، مرجع سبق ذكره، ص ٣٢.

٣ - يوسف فضل حسن، مرجع سبق ذكره، ص ٣٤.

دائرة ذات أولوية مفروضة على دول القارة الأفريقية، وبسبب هذه الخبرات التاريخية أيضاً هناك عدد من القوى الدولية والإقليمية تحاول استغلال خبراتها التاريخية مع أفريقيا في تحسين علاقتها مع عدد من دول القارة، وجميعها تأخذ من المدخل التاريخي منطقة لتجويد وتنويع وتعميق علاقاتها بعدد من دول القارة^(١).

كذلك تؤثر طبيعة الخبرات التاريخية، سواء بين العرب وأفريقيا بشكل عام، أو بين عرب شبه الجزيرة العربية وأفريقيا بشكل خاص، تؤثر على واقع ومستقبل العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي ودول القارة الأفريقية، خاصة أن الدول التي ظهرت في النصف الثاني من القرن العشرين، حاولت منذ بدايتها أن ترتبط بعلاقات جيدة مع عدد من دول القارة، فلا أحد ينسى اهتمام "الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان" بدول القارة، وحتى عند تغير القيادة في ٢٠٠٤، كانت أفريقيا دائرة رئيسية في التحرك الخارجي الإماراتي، ولا يمكن إغفال الدول التاريخي لعرب الجزيرة في القارة الأفريقية، وتأثيره على المدرجات الأفريقية، كما أن العرب ليسوا من القوى الاستعمارية، وكانت لهم نفس الظروف التاريخية والخبرات الاستعمارية، وتحاول دول مجلس التعاون الخليجي استغلال هذا الأثر، بخاصة مع حالة القبول النفسي لدورها من قبل الأفارقة، فالأفارقة يرون في بعض دول مجلس التعاون الخليجي نماذج تنموية يمكن استنساخها، وأن لها دور تاريخي، وأنها تسعى إلى تعظيم دورها في الأونة الراهنة، مستغلة المدرجات الايجابية التي تركتها الخبرة التاريخية، وتحاول دول مجلس التعاون الخليجي في نفس الوقت معالجة المدرجات السلبية لمراحل تاريخية أخرى، خاصة أنها تسعى لخدمة الأهداف والمصالح الأفريقية إلى جانب تحقيق أهدافها ومصالحها^(٢).

ثانياً: المحدد الجغرافي:

يؤكد منظرو وباحثي العلاقات الدولية أن الجغرافيا والبيئة من العوامل التي تفرض على الاطراف الدولية تغييراً في سلوكها وطبيعة علاقاتها الخارجية، حيث أن نصيب الدولة من الثروات والموارد، وسمات موقعها الجغرافي وتأثيراته الجيوبولوتيكية، وكذلك التنوع المناخي والبيئي والنباتي، والمساحة الاجمالية للدولة، وسواحلها البحرية، كافة هذه العوامل لها تأثير

١ - أحمد زكريا الشلق، فصول من تاريخ قطر السياسي (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٩٩)، ص ص ٦٢-٦٥.

٢ - مصطفى عقيل الخطيب، قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١: دراسة ووثائق (الدوحة: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩١)، ص ١٧.

في شكل وطبيعة وبناء النظام السياسي، وفي توجهات وعلاقات هذا النظام على المستوى الدولي، وعلى الرغم من أن التكنولوجيا بدأت تحد من تأثير العامل الجغرافي، لكنه لا يزال من المحددات الرئيسية للعلاقات الدولية^(١).

لذلك يمكن القول أن طبيعة وأهمية دول مجلس التعاون الخليجي الجغرافية، وكذلك السمات الجغرافية للقارة الأفريقية، وامتدادها، وتداخلها مع أكثر من دائرة جغرافية للأمن القومي، وتحكم القارة في ممرات وطرق تجارية رئيسية دولية، وقربها الجغرافي من منطقة الخليج العربي، كانت لجميع تلك السمات تأثيراتها ودلالاتها في طبيعة العلاقات الدولية التي تجمع بين دول القارة وبعض الدول الخليجية، فالأهمية الاستراتيجية للخليج العربي، وكذلك طبيعة تكويناته الجغرافية وموارده الطبيعية وثرواته، تؤكد أن دول مجلس التعاون الخليجي في قلب المنطقة الرئيسية للصراع في هذا الاقليم^(٢).

وبتطبيق قاعدة أن الموقع الجغرافي لكل دولة يفرض عليها سياسة خارجية ومنظومة علاقات دولية بعينها تحاول من خلالها تعظيم الانتفاع بسمات هذا الموقع الجغرافي، وما يوفره من فرص، وما يفرضه من تحديات، وهذا ما يجعل لدول مجلس التعاون الخليجي أهمية استراتيجية، حيث يرى البعض أنها تحتل مركز وقلب الشرق الاوسط، وهي المنطقة الهامة للتجارة والتمويل البترولي في العالم، وهي منطقة رئيسية في التمويل البترولي لكافة اقاليم العالم، كما أن لها العديد من السمات التي تجعل لكافة التأثيرات الامنية والسياسية والتجارية في هذه المنطقة تداعيات على المستوى العالمي، بسبب أنها منطقة هامة للاقتصاد العالمي، لسماتها، وبسبب وفرة مواردها البترولية، وطبيعة موقعها الاستراتيجي^(٣).

حيث تبلغ المساحة الإجمالية دول مجلس التعاون الخليجي نحو ٢,٥ مليون كم^٢، وتبلغ مساحة المملكة العربية السعودية وحدها أكثر من مليوني كم^٢، وهي الدولة الأكبر من حيث المساحة، والتنوع الجغرافي، والزراعي، ويشهد سطحها العديد من الظواهر، وتتبعها عدد

1-Adeoye A. Akinsanya, "Afro-Arab Relations and North Africa", Paper Published by Africa Institute of South Africa (Pretoria: Africa Institute of South Africa, 2010), pp. 1-34. -

2 - Ibid., pp. 35-54.

٣ - محمد محمود السيد، "العوامل الجغرافية والموقع الاستراتيجي كمحدد للسياسة الخارجية: بالتطبيق على دولة الإمارات العربية المتحدة"، (تمت الزيارة في ٣١/٧/٢٠١٨، الساعة ٩ ص)، على الرابط:
www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=284455

من الجزر، ومساحة الإمارات العربية المتحدة تقدر بنحو ٨٣,٥ ألف كيلو متر مربع، وهي مناخياً تقع في المنطقة المدارية، ويتبعها عدد كبير من الجزر، يصل لنحو ٢٠٠ جزيرة، منها ثلاث جزر تحتلها إيران منذ العام ١٩٧١ وهي جزر "طنب الصغرى"، و "طنب الكبرى"، و"أبو موسى"^(١)، بينما تبلغ مساحة المملكة البحرينية نحو ٧٧ ألف كم^٢، وهي الدولة صاحبة خط بحري يصل لنحو ١٦٦ كم، وكثيراً ما توصف بكونها أرخبيل من ٣٣ جزيرة، أكبرها جزيرة البحرين، وهناك جزيرة المحريق، وجزيرة أم النعسان، وجزيرة سترة، وهي دولة تعاني من الجفاف، في حين تقدر مساحة دولة قطر بنحو ١١,٦ ألف كم^٢، ولديها حدود برية فقط مع المملكة العربية السعودية، وهي تبرز في الخليج العربي بين خطي عرض ٢٤ و ٢٧ شمالاً، وخط طول ٥٠ و ٥٢ شرقاً، وهي دولة مكونة من سهول جرداء، وتذخر بحقول الغاز، بينما تبلغ مساحة دولة الكويت نحو ١٧,١٢ ألف كم^٢، وتقع بين خطي عرض ٢٨,٤٥ و ٣٠,٠٥ شمالاً، وخطي طول ٤٦,٣ و ٤٨,٣ شرقاً، ولديها حدود برية مع السعودية والعراق تقدر بنحو ٤٩٥ كم، وسواحل بحرية بطول إجمالي ١٩٥ كم، بينما تبلغ مساحة سلطنة عمان نحو ٣٠٩ ألف كم^٢، تقع بين خطي عرض ١٦ درجة و ٢٨ درجة شمالاً وخطي طول ٥٢ درجة و ٦٠ درجة شرقاً، ولديها ساحل بحري طويل، وحدود برية مع المملكة العربية السعودية ودولة الإمارات واليمن^(٢).

وعلى مستوى القارة الأفريقية تعد العوامل الجغرافية من العوامل المحددة لشكل علاقاتها الدولية، فمساحة القارة التي تصل لنحو ٣,٢ مليون كيلو متر مربع، وهي ثاني أكبر قارات العالم من حيث المساحة، وهي القارة التي تحتوى المخزون الاستراتيجي للعالم من العديد من الموارد الطبيعية، كالماس، والحديد، والبترو، والغاز، والنحاس، واليورانيوم، والذهب، والاحجار الكريمة، والفحم.. إلخ، وبدأت تحتل مؤخراً مكانة رئيسية في انتاج البترول، حتى بدأ البعض يراها بديلاً لمنطقة الخليج العربي، وهي قارة تتوسط العالم، وهو ما يجعلها تشهد تنوعاً مناخياً واسعاً، وهي قارة تتحكم في طرق التجارة الرئيسية حول العالم، سواء من خلال البحر الأحمر، أو من خلال الموانئ المتعددة، أو عن طريق رأس الرجاء الصالح^(٣).

١ - نفسه.

2 - Ministry of Energy, United Arab Emirates, the United Arab Emirates: Initial Nation Communication to the United Nations Framework Convention on Climate Change (Dubai: Ministry of Energy, April 2006), pp. 14-16. -

كما تتسم القارة بتنوع المناخ في العديد من دولها، وهو ما يجعلها من المناطق جيدة الزراعة في الكثير من المواسم، كما أن طبيعة سطحها جعلتها من القارات ذات الوفرة في المياه، وتؤهلها طبيعتها الجغرافية والطبوغرافية أن تكون أحد المناطق الجيدة في الاستثمار الزراعي والتعديني، وفي مجال استصلاح الاراضي، وهو من المجالات التي تتنافس به العديد من الدول، حيث ينظر الكثيرون إلى أفريقيا باعتبارها سلة غذاء العالم في المستقبل القريب، ومع موقعها الجغرافي، يجعلها ذات ميزة نسبية في هذا المجال، وهو حال الاستثمار الخليجي الذي أهتم بقطاعات زراعية بعينها داخل عدد من الدول الأفريقية، خاصة أن العامل الجغرافي يدعم ميزة هذا الاستثمار النسبية^(١).

وبسبب هذه السمات الجغرافية للقارة الأفريقية، وحالة التنوع المناخي، وتوافر الموارد والمواد الطبيعية الخام، وكذلك حجم السوق الاستهلاكي، وتوسطها كافة اقاليم العالم، كان هناك سباق بين القوى الدولية والاقليمية في محاولة الاستفادة من السمات والميزات النسبية التي تحظى بها اقاليم القارة المختلفة، وهو ما جعل هناك تنافس حتى بين الدول والقوى التي تبعد جغرافياً عن القارة الأفريقية، وهو ما حمل تأثيرات على علاقات وأدوار القوى الإقليمية في القارة الأفريقية، ومنها دول مجلس التعاون الخليجي^(٢).

1 – Ibid., pp. 14-15.

2 – Wikipedia, "Kingdom of Saudi Arabia", (Visit's Date 5/8/2018, at 10 pm), at: www.wikipedia.com/en/kingdom-saudi-arabia

المطلب الثاني: المحددات السياسية والاقتصادية

تشير هذه المحددات إلى العوامل والمتغيرات التي تنبع من طبيعة النظم السياسية، والقيادات، والنخب، والزعامات الكاريزمية، ومؤشرات الاستقرار الساسي داخل دول مجلس التعاون الخليجي وداخل الدول الأفريقية، وتحليل أثر تلك العوامل على تطوير وتعميق مجالات العلاقات بين الطرفين، كما سيحاول هذا المطلب تحليل أهم السمات والعوامل والمحددات الاقتصادية، من خلال تحليل مؤشرات الاداء الاقتصادي داخل دول مجلس التعاون الخليجي وداخل القارة.

أولاً: المحددات السياسية:

تتعلق هذه المحددات بجملة وسمات وتوجهات النظم السياسية التي تسعى إلى تحقيق مصالحها الوطنية وأهدافها الاستراتيجية من خلال تطوير علاقتها بعدد من الاطراف الدولية دون الأخرى، خاصة ما يتعلق بالإطار الفكري الحاكم الذي يظهر من خلال سلوكيات هذه النظم النابعة من الواقع الذاتي والموضوعي للدولة^(١)، وهو ما ينطبق على كل من دول مجلس التعاون الخليجي وأفريقيا في سعيهما لتطوير مجالات العلاقات التي تجمع بينهما.

١. على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي:

تتأثر توجهات وأهداف العلاقات الدولية للدول بطبيعة المؤسسات المسؤولة عن صنع القرار الخاص بتطوير تلك العلاقات، وحجم وشكل التنسيق بين تلك المؤسسات، فعلى مستوى دول الخليج، هي دول تطبق نظم حكم قائمة على الوراثة كمالك أو إمارات أو سلطنات، أى نظم حكم غير جمهورية، ولا يوجد بها انتخابات لرأس السلطة، إنما هي نظم قائمة على التوريث داخل أسرة حاكمة بعينها، فالمملكة العربية السعودية تطبق النظام الملكي، وذلك وفقاً للنظام الأساسي للحكم الصادر في ١٩٩٢، ذلك وفاقاً للشريعة الإسلامية، والملك هو رأس الدولة، ورئيس الوزراء، وهو من يوجه السياسة العامة، ويكفل التوجيه والتنسيق بين أجهزة المملكة، وله إشراف على كافة وزارات وهيئات وأجهزة الدولة، وهو من يرأس مجلس

1 – Wim Naude, "Geography and Development in Africa: Overview and Implications for Regional Cooperation", Discussion Paper No. 2007/03 from United Nations University (Helsinki: United Nations University, 2007), pp. 1-19.

الشورى، الذي يختاره الملك من ١٥٠ شخصية من أهل العلم والخبرة والاختصاص، وتحدد اختصاصات هذا المجلس بمرسوم ملكي، وللمملكة نظام قضائي ثلاثي التكوين من المحكمة العليا، ومحاكم الاستئناف، ومحاكم الدرجة الأولى، هذا على المستوى الداخلي^(١).

وتتولى الأجهزة السابقة متابعة الأمور والسياسات الداخلية، ولكن تؤكد المملكة أنها من خلال سياستها الخارجية تحاول الحفاظ على أمنها وسلامتها واستقرارها، وعلى مكانتها ووضعها في شبة الجزيرة العربية، ذلك من خلال وزير للخارجية، ووزير المملكة للشئون الخارجية، وتؤكد أنها دائماً تحاول الدفاع عن مصالح العرب والإسلام، وتعمل على تعزيز التضامن بين الحكومات العربية، لذلك تحاول تبني علاقات متوازنة مع كافة الدول، وتستضيف على أراضيها نحو ١٥٧ بعثة دبلوماسية من دول أجنبية، ولديها أكثر من ٧٧ سفارة حول العالم، و ١٣ قنصلية، وثلاثة وفود ومكاتب تجارية، وللمملكة اهتمام خاص بمناطق الدول والجماعات الإسلامية، ويحاول نظامها توجيه سياسته لخدمة أبناء الدين الإسلامي، وهو ما يجعل القارة الأفريقية في مقدمة مناطق الاهتمام على المستوى الخارجي^(٢).

وعلى مستوى الإمارات، التي هي دولة اتحادية/فيدرالية، بها خمس هيئات تمارس الوظائف التشريعية والتنفيذية والقضائية على المستوى الاتحادي، وتتكون هذه الهيئات من المجلس الأعلى للاتحاد، ورئيس الاتحاد ونائبه، ومجلس وزراء الاتحاد، والمجلس الوطني الاتحادي، والقضاء الاتحادي، ويعد المجلس الأعلى للاتحاد، الذي يتكون من حكام الإمارات السبع، بمثابة السلطة العليا في الإمارات، والسلطات الاتحادية هي المسؤولة عن تحديد سمات وتوجهات السياسة الخارجية والعلاقات الدولية لدولة الإمارات مع كافة اقاليم ودول العالم^(٣).

كذلك نجحت القيادة الإماراتية في تكوين مساحة وأهداف واضحة لها، قائمة على أساس السمات الكاريزمية لمؤسس الإمارات "الشيخ زايد بن سلطان آل نهيان"، وتحاول القيادة الحالية، التي وصلت لسدة الحكم من العام ٢٠٠٤، أن تستمر على ذات النهج من خلال

1 - Idem.

2 - Kent Hughes Butts, Brent Bankus, "China and Natural Resources Competition", Amy Richmond Krakowka, Laurel J. Hummel (eds.), Understanding Africa: A Geographic Approach (New York: United States Military Academy, 2009), pp. 349-380.

٣ - سيفاء أحمد محمد، سداد مولود سبع، "المحددات الداخلية للسياسة الخارجية العراقية: المحددات الدستورية والسياسية والعملية السياسية"، دراسات دولية (بغداد: جامعة بغداد، العدد ٤٤، ٢٠١٠)، ص ٣٨-٣٩.

توسعة الآفق الإماراتي حول الفرص والأهداف والنجاحات التي يمكن تحقيقها لتحديد موقع الإمارات المستقبلية من خلال العمل على التخطيط للمستقبل، ولا يكون الماضي أحد معوقات تحقيق أهداف وتطلعات الإمارات المستقبلية^(١)، لذلك حاول "الشيخ زايد"، ومن بعده الشيخ "خليفة بن زايد آل نهيان" ومن معه أن يوسع دائرة النخبة المؤثرة في صنع القرار الإماراتي، وأن يطور القبلية التي كانت تسيطر على تلك المجتمعات إلى مؤسسات سياسية تخدم تطلعات الدولة وأهدافها الكلية، ودولة تستثمر عوائدها في بناء وتكوين نخبة مثقفة قادرة على إدارة علاقات البلاد في المستقبل^(٢).

بينما تطبق قطر نظام الإمارة بين "آل ثاني"، وهي من الممالك المطلقة، وبها مجلس تشريعي يتم انتخاب ٣٠ عضو منه، واجمالي اعضاءه ٤٥ عضواً، ذلك وفقاً للدستور الذي تم اعتماده في عام ٢٠٠٣، وهو الدستور الذي يقر بأن للامير سلطة حصرية في تعيين وعزل رئيس الوزراء ووزراء مجلس الوزراء، والأمير هو من يصدق على القوانين التي تصدر عن مجلس الشورى، وهناك مجلس استشاري له صلاحيات تشريعية، لكن القول الفصل في كافة تلك الأمور يعود للأمير، والمجلس الحالي قام بتعيينه الامير، فلم تجرى انتخابات في قطر منذ عام ١٩٧٠ عندما اجريت انتخابات جزئية للمجلس الاستشاري، وقطر تقرر بتطبيق الشريعة الإسلامية^(٣).

وتحاول قطر، ولأنها دولة صغيرة حجماً، أن تستخدم كافة الوسائل التي تجعلها تمارس دور تأثيري يفوق مقدراتها الطبيعية، لذلك كان لها دور في عزو العراق في ٢٠٠٣، فقد كانت أحد مناطق الإطلاق الأمريكي، وتحاول التدخل لإقرار السلام في افغانستان، كما أنها تسعى للقيام بدور في اليمن، وكان لقنواتها دوراً في توجيه التحركات الشعبية التي شهدتها الدول العربية في عام ٢٠١١، وحاولت التأثير على الأوضاع الداخلية في دول الجوار، وهو ما جعل الدول العربية الاربعة (السعودية، والإمارات، والبحرين، ومصر) تفرض عليها مقاطعة

1- Rhea Abraham, "Confronting the Challenge of Political Reforms in GCC States: Domestic Transition via Regional Integration", Research Paper from Arab Center for Research and Policy Studies (Doha: Arab Center for Research and Policy Studies, Feb. 2015), pp. 6-24. -

2 Ibid., pp. 18-26. -

٣ -دولة الإمارات العربية، دستور الإمارات العربية المتحدة الصادر عام ١٩٧١، الباب الأول، المواد ٦-١، والباب الرابع، المواد ٤١-١٠٩، الباب السابع، المواد من ١٢٠-١٢٥.

منذ عام ٢٠١٧، حتى تعدل من نهجها العدائي نحو الوضع الداخلي في هذه الدول، ونحو الأوضاع والترتيبات الإقليمية، وهو ما دفع بعض الدول الأفريقية لتجميد علاقاتها الدبلوماسية مع قطر^(١).

وبحسب نص الدستور الكويتي، تعد الكويت إمارة وراثية يحكمها أحد الأمراء من أسرة "آل صباح"، وهي تتبع ناظم برلماني دستوري ملكي حسب نص الدستور، والامير هو من يختار ولي العهد، ويوافق عليه "مجلس الأمة" الذي يشكل السلطة التشريعية الكويتية، وتؤكد المادة السادسة من الدستور على أن نظام الحكم في الكويت ديمقراطي، فالسيادة للأمة التي هي مصدر السلطات، وتطبق الكويت الفصل بين السلطات بحسب نص المادة ٥٠ من الدستور، وتتعاون هذه السلطات لإنجاز مصالح المواطنين، وكن بحسب الدستور أيضاً يعد الأمير جزءاً من كافة السلطات، سواء التنفيذية التي يتولاها الأمير ومجلس الوزراء، والسلطة التشريعية التي تضم إلى جانب الأمي رمجلس الأمة، والسلطة القضائية التي تمارسها المحاكم باسم الأمير^(٢).

كذلك تطبق سلطنة عمان حكماً يطلق عليه "سلطاني وراثي" داخل أسرة "آل بوسعيد" الأسرة التي ينتمي لها السلطان قابوس، والسلطان هو من يعين مجلس الوزراء ويرأسه، وهناك مجلس استشاري له ذات صلاحيات تشريعية تم منحها له منذ عام ٢٠١١، ولا توجد في سلطنة عمان احزاب سياسية، كما أنها من الدول التي تحاول تطبيق سياسة خارجية معتدلة وعلاقات دبلوماسية مفتوحة حول العالم، ومنها القارة الأفريقية، فقد حاولت السلطنة تبني سياسة خارجية لها سمات مستقلة مع هذه القارة، وإن كانت هذه العلاقات لم تتطور بصورة واسعة حتى الآن^(٣).

1- Mahfooz Mohamed Yakheek, "Strategic Vision of His Highness Sheikh Zayad Bin Sultan Al Nahyan", USAWC Strategy Research Project (Pennsylvania: U.S. army War College, 2003), pp. 3-7.

٢ - جواد الحمد، البنية السياسية في دول الخليج ودور النخبة: رؤية تحليلية مستقبلية، ورقة عمل مقدمة لندوة التعاون العربي الإيراني، عام ١٩٩٩، (القاهرة: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٩)، ص ص ١-٧.

3 - Abdullah Baabood, "Qatar's Resilience Strategy and Implications for State-Society Relations", IAI Working Paper 17/136 (Milan: Istituto Affari Internazionali, 2017), pp. 1-5.

كما تطبق البحرين نظام حكم "ملكي دستوري" ويرأسها ملك من أسرة "آل خليفة"، ويتمتع فيها الملك بسلطات تنفيذية واسعة، وتشمل تعيين رئيس الوزراء والوزراء، وهو قائد الجيش، ورئيس مجلس القضاء الأعلى، ويعين مجلس الشورى، الذي يشكل النصف الأعلى من السلطة التشريعية، ويكون النصف الآخر من السلطة التشريعية وهو مجلس النواب يتم انتخابه في انتخابات عامة، ويتكون كل مجلس من ٤٠ عضواً، وللملك سلطات تشريعية وتنفيذية وقضائية، أي يمكن أن يلغى الانتخابات العامة ونتائجها^(١).

وللبحرين علاقات ثنائية مع نحو ١٩٠ دولة حول العالم، ولها شبكة تمثيل دبلوماسي من ٢٥ سفارة، و ٣ قنصليات، و ٤ بعثات دائمة، وتستضيف أرضها نحو ٣٦ سفارة، وهي من الدول ذات التأثير المعتدل في العلاقات والتوازنات الإقليمية في المنطقة، لذلك تلتزم بوجهة النظر الجماعية والمواقف التي تتبناها المؤسسات الدولية والإقليمية، وتحاول في الفترة الأخيرة تطوير علاقاتها مع عدد من دول القارة الأفريقية^(٢).

٢. على المستوى الأفريقي:

كذلك تتأثر العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأفريقية بطبيعة وسمات النظم السياسية داخل القارة الأفريقية، خاصة أنها نظم موروثية منذ الفترة الاستعمارية، سواء في فلسفة وجودها، أو في طبيعتها المؤسسية، لذلك ترتبط العديد من تلك النظم في العديد من أبعادها وسماتها وتوجهاتها بالقوى الخارجية، بل ويرتبط استقرار واستمرار وجود هذه النظم بمدى القبول الغربي لها، ويمكن أن تنتهي فترة حكم نظام ما إن أراد الداعم الدولي أن ينهي فترة حكمه، فالعامل الخارجي هو الضامن لمجىء ووجود واستمرار هذه النظم السياسية التي تتراجع عنها قيم الشرعية، حيث تعاني الكثير من نظم القارة من أزمة شرعية، وإحياناً أزمة مشروعية، وتفكك النخبة، وعدم ثقة متبادلة بين القوى السياسية، وغياب قيمة التداول السلمي للسلطة، وإضعاف متعمد للمعارضة الوطنية^(٣).

1- Congressional Research Service, "Qatar: Governance, Security, and U.S. Policy", Congressional Research Service Report (New York: Congressional Research Service, December 2018), pp. 11-14

٢ - دولة الكويت، دستور دولة الكويت، المادة ٦ و ٥٠.

٣ - سلطنة عمان، دستور سلطنة عمان، المواد ٤١-٥٥.

وإن كانت تحاول العديد من نظم القارة في الآونة الأخيرة تبني آليات تصحيحية إصلاحية، سواء بسبب كثافة الضغوط الداخلية، وبروز تطلعات اجتماعية واسعة لضرورة الإصلاح، أو بسبب الضغوط الخارجية، ورغبة في التكيف مع البيئة المحيطة التي تمر بمرحلة من التغيرات المتسارعة، وسعت الكثير من الدول للقيام بإصلاح متنوع في المجالات السياسية والاقتصادية والدستورية والقانونية والإدارية والأمنية والاجتماعية.. إلخ، بهدف الاستجابة أحياناً لضغوط الإصلاح، وبهدف ضمان الاستمرار والبقاء في أحيان كثيرة أخرى، خاصة أن ذلك الإصلاح يواجه العديد من المعوقات والتحديات التي باتت تلقى بظلالها حتى على مستقبل الدولة الأفريقية ذاتها، وأصبح بقاء النظم السياسية أكثر أهمية من بقاء الدولة^(١).

وتعتبر القارة الأفريقية ساحة تنافس سياسي بين العديد من التوجهات الأيديولوجية والسياسية، وهي ساحة أيضاً لتنافس النفوذ التي للقوى الدولية والإقليمية، وتسعى هذه القوى ليس فقط للسيطرة على عقول وقلوب الأفارقة، لكن تسعى لنمذجة وتنميط نظم القارة السياسية بما يتفق مع التوجهات الغربية وتصبح أحد أدوات تحقيق أهداف ومصالح الغرب في القارة، لذلك اتبعت دول القارة نظم سياسية متعددة الأحزاب في مراحل تاريخية بسبب تأثير العامل الخارجي، وأحادية حزبية بسبب ذات العامل، وتبنت الرأسمالية كتوجه إيديولوجي في مرحلة، والاشتراكية في مراحل أخرى، وعادت منذ تسعينيات القرن الماضي لتواكب تحولات النظام الدولي من خلال موجة التحول الديمقراطي، والسعي وراء التعددية، ولكن كان هذا التحول مدخلاً للصراعات والحروب الداخلية، وهو ما يعطي دلالة على أن دول القارة الأفريقية لم تصل حتى الآن إلى النظم السياسية المناسبة لها، والتي تحقق لها استقلالية الحركة والاداء^(٢).

لذلك تحاول تلك النظم، بسماتها التي تمت مناقشتها، أن تجد آليات تضمن لها البقاء والاستمرار، ومع ما تعانيه داخلياً، تؤكد الخبرة الأفريقية أن المساندة والعامل الخارجي والدعم الدولي كان هو الضامن لبقاء الكثير من الحكام الإفارقة، لذلك طورت هذه النظم علاقاتها وفتحت مجالاتها لكافة القوى الدولية، الاستعمارية وغير الاستعمارية، وحاولت تعميق علاقاتها بالقوى الإقليمية، التي بات لها دور في العديد من القضايا والأزمات الأفريقية، ولذلك ترى

١ - مملكة البحرين، دستور مملكة البحرين، المواد ١ و ٣٣-١٠٠.

٢ - وزارة الخارجية بمملكة البحرين، "العلاقات الثنائية"، (تاريخ الزيارة ٢٩/١٢/٢٠١٨، الساعة ١٠ ص)، على الرابط:

<https://www.mofa.gov.bh/Default.aspx?tabid=8262&language=ar-BH>

العديد من النظم الأفريقية في دول مجلس التعاون الخليجي مستثمر ثري، وأن بها تجارب يمكن الاستفادة منها، ومنصة لترويج السلع، ومصدر للحصول على سلع أخرى، ووسيط مقبول أفريقيا، ويمكن أن تكون العلاقة معها اداة لتدعيم شرعية النظام في وقت ما^(١).

ثانياً: المحددات الاقتصادية:

هناك تداخل منطقي بين الابعاد والسمات الاقتصادية للدول ونظيرتها السياسية، حيث أن تلك الابعاد الاقتصادية تؤثر في طبيعة تطورات وأهداف العلاقات الدولية للدول المختلفة، وتؤثر في استقلالية حركة الدول في هذه العلاقات، ويمكن رصد عدد من المتغيرات التي أثرت في طبيعة علاقات دول مجلس التعاون الخليجي بالقارة الأفريقية منذ عام ٢٠١١، وهو ما يمكن رصده في محورين على النحو الآتي:

١ - على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي.

تؤثر طبيعة اقتصاد دول مجلس التعاون الخليجي على قدراتها لبناء علاقات دولية مستقلة، فهي الدول صاحبة الاحتياطات البترولية الأكبر في المنطقة، وحجم الناتج المحلي الاجمالي يفوق احتياجاتها، ولكن هي اقتصادات تعتمد بصورة أساسية على النفط، وهو ما يجعلها تتعرض لاهتزازات بسبب تغير سعر النفط عالمياً، وهو ما جعل الاتجاه السائد بين دول مجلس التعاون البحث عن اقتصاد ما بعد النفط، فلا يزال الاقتصاد السعودي يعتمد بصورة أساسية على النفط، وصناعات مرتبطة به كالبتروكيماويات والتكرير والتعدين، حيث تعد المملكة العربية السعودية من أكبر دول العالم إنتاجاً للنفط بطاقة إنتاجية تتراوح بين ٨ إلى ٩,٤ مليون برميل يومياً، كما أنها الدولة الأولى عالمياً من حيث الاحتياطات، فيوجد في أراضيها نحو ١٩% من الاحتياطي العالمي للنفط، و ١٢,٩% من الاحتياطي العالمي للغاز، ولكنها تتحكم في أكثر من ٢٠% من مبيعات البترول في السوق العالمي، كما تحتوي أرض المملكة على الكثير من المعادن، وعلى رأسها الذهب، والفضة، والبلاطين، والنحاس، والزنك، والرصاص، والفوسفات، وهي الدولة رقم ٤ في احتياطي الغاز، باحتياطي يقدر بنحو ٢٨٣ تريليون قدم مكعب تتمركز في ١٠٣ حقول غاز، كما أن اقتصادها يقوّم على العديد من الصناعات، لكنها صناعات تعتمد وترتبط بالنفط، سواء صناعات أساسية أو صناعات تحويلية،

1-Giovanni M. Carbone, "Political Parties and Party System in Africa: Thesses and Research Perspectives", World Political Sciene Review (Milano: the Berkeley Electronic Press, Vol. 3, Issue 3, 2007), pp. 1-17 -

ويمر بها قطاع الزراعة بتطورات وساعة، هذا ما جعل موازنة المملكة تتجاوز التريليون ريال سعودي خلال العام ٢٠١٩، بحجم ناتج محلي إجمالي تجاوز ٦٤٦ مليار دولار، وتجارة خارجية تصل لنحو ٣٢٣ مليار دولار، بصادرات نحو ١٨٣ مليار دولار، وواردات نحو ١٤٠ مليار دولار^(١).

وهو حال دولة الإمارات، حيث يقدر احتياطها النفطي بنحو ٩٧,٨ مليار برميل، وتمتلك احتياطي من الغاز يصل لنحو ٨٣,٨ مليار متر مكعب، بنسبة تصل لنحو ٥% من احتياطات الغاز في العالم^(٢)، وهو ما جعلها تهتم بتطوير بنيتها التحتية من خلال تخصيص نسبة من عوائد البترول لتطوير تلك البنية، وهو ما جعل نصيب الفرد من الدخل القومي في دبي وابو ظبي يصبح من أعلى النسب بين دول ومدن العالم، وجعل الإمارات تضم على أراضيها عدد كبير من أغنى شخصيات العالم، وتحاول الإمارات تبني نهج تنموي يخدم هدف وضع اقتصاداتها بعد النفط، فأصبح الأخير يشكل فقط ٣٠% فقط من الدخل القومي النقدي، وعملت القيادة على دفع عجلة الازدهار في قطاعات التجارة، والخدمات، والعقارات، والسياحة، والصناعات التحويلية، مما أدى لمضاعفة الناتج المحلي الإجمالي للإمارات نحو ٢٣٦ مثلاً خلال الأربعة عقود الماضية، فقد ارتفع من ٦,٥ مليار درهم في عام ١٩٧١ ليصل لنحو ١٥٤٠ مليار درهم في عام ٢٠١٥، ذلك بفضل استغلال الموقع الاستراتيجي، والاحتياطات النفطية، وصناديق سيادية قوية، وانفاق جيد على البنية التحتية، وتنوع السياسات الاقتصادية وفقاً لإطار قانوني مرن، مع دور بارز للقطاع الخاص^(٣).

في حين يبلغ الناتج المحلي لدولة قطر نحو ٢٤٣ مليار دولار بحسب تقديرات عام ٢٠١٦، وكان ذلك الاقتصاد يعتمد بصورة أساسية على الصيد والؤلؤ قبل اكتشاف الغاز والبترول في أراضيها، لكن مع تلك الاكتشافات باتت قطر هي المصدر الأساسي للغاز المسال في العالم، ووصل متوسط نصيب الفرد ليصبح الأعلى عالمياً بنحو ١٠٦ ألف دولار أمريكي في ٢٠١٦، وهي من تستثمر بنحو ١٢٠ مليار دولار في قطاعات البترول، حيث يبلغ

١ - د. جمال محمد السيد ضلع، قضايا الإصلاح السياسي كمدخل لإعادة بناء الدولة في أفريقيا (غريان، ليبيا: الدار الجامعية للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٨)، ص ص ١٥-١٦.

2- Elliott P. Skinner, "Africa Political Culture and the Problems of Government", African Studies Quarterly (Florida: University of Florida, Vol. 2, Issue 3, 1998), pp. 17-23.

احتياطياتها من البترول ما يتجاوز ١٥ مليار برميل بترول، واحتياطي الغاز بها يمثل نحو ١٣% من الاحتياطي العالمي، بنحو ٢٥٠ تريليون قدم مكعب، ولديها قطاع نقل وصناعات متطورة مرتبطة بهذه الموارد الطبيعية واستغلالها^(١).

وعلى الرغم من صغر مساحة دولة الكويت، لكنها تمتلك احتياطيات نفط تضعها في مقدمة الدولة التي لها مثل تلك الاحتياطيات، وهو ما جعل الناتج المحلي الاجمالي لها يصل لنحو ١٦٨ مليار دولار في عام ٢٠١٨، لتبلغ صادرات الكويت نحو ٩,٥ مليار دولار، والواردات لنحو ٢٢,٤ مليار دولار، وتعد الصادرات البترولية هي التي تشكل النصيب الأكبر من الصادرات الكويتية، حيث تقدر احتياطيات النفط الكويتي بنحو ١٠٤ مليار برميل، بنسبة ٧,٦% من احتياطيات العالم، وهو ما جعل قطاع الصناعة ينهض على هذا الأساس البترولي^(٢).

بينما يبلغ الناتج المحلي الاجمالي لسلطنة عمان نحو ٧٥,٦ مليار دولار، ولديها احتياطي نفطي يقدر مجموعه بنحو ٥,٥ مليار برميل، وهي الدولة رقم ٢٤ عالمياً، ويقدر انتاجها اليومي بنحو ٨٦٠ ألف برميل، ولديها موارد معدنية أخرى، وبها قطاع صناعي وزراعي يحظى بأهتمام رسمي، وهو حال مملكة البحرين أيضاً، التي يبلغ حجم الناتج المحلي الإجمالي نحو ٦٩,٩ مليار دولار، وهو ما يجعل نصيب الفرد من هذا الناتج يصل لنحو ٥٩ ألف دولار سنوياً، وبها احتياطي بترول وغاز، ويبلغ حجم الاحتياطي النقدي لها نحو ٦٢,٣ مليار دولار^(٣).

1 - Amadu Sesay, "African Governance Systems in Pre and Post- Independence Periods: Enduring Lessons and Opportunities for Youth in Africa", Discussion Paper Published by the Mandela Institute for Development Studies (Johannesburg: the Mandela Institute for Development Studies, 2014), pp. 4-30

2 - Moayad H. Al Rasasi, John H. Qualls, Bander K. Alghamdi, " Oil Revenues and Economic Growth in Saudi Arabia", the Saudi Arabian Monetary Authority Working Paper 17/8 (Al Riyadh: the Saudi Arabian Monetary Authority, Feb. 2018), pp. 2-14

٣ - محمد سعيد عميرة، "اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة: الإنجازات المحققة والتطلعات المستقبلية"، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية (أنقرة: مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، ٢٠٠٢)، ص ص ٢٠-١.

٢- على مستوى القارة الأفريقية.

إلى جانب المحددات السابقة التي تتعلق بالجانب الاقتصادي على مستوى دول مجلس التعاون الخليجي، كانت طبيعة الاقتصاد الأفريقي تدعم تعميق العلاقات مع دول مجلس التعاون الخليجي، فهي القارة التي حاولت تبني كافة التجارب التنموية لدعم التنمية والتحول الاقتصادي، وهي القارة التي أخذت، أو فرض عليها الأخذ، بكل برامج الإصلاح الاقتصادي، وهي القارة الأكثر ثراء من حيث العديد من الثروات والموارد الطبيعية، لكنها تشهد تذبذب في النمو الاقتصادي، وكذلك في حجم الناتج المحلي الاجمالي، وهناك خلل واضح في هيكل الاقتصاد نحو قطاعات ذات القيمة المضافة الضعيفة، وتراجع في معظم اقتصادات دول القارة تأثير الصناعة في هيكل الاقتصاد القومي، وهو ما ينعكس على مستوى رفاهية المواطن ونصيبه من الناتج المحلي الاجمالي^(١).

هذا ما جعل القارة الأفريقية ساحة تنافس اقتصادي بين القوى الاقليمية والدولية رغبة منها في الحصول على نصيب اكبر من موارد وخيرات دول تلك القارة، بين قوى تحاول مساعدة القارة وشعوبها، وقوى أخرى تسعى لنهب ثرواتها، لكن يرى البعض أن دول مجلس التعاون الخليجي تقدم للقارة نماذج تنموي لدولة كانت في واقع قريب من حال الدول الأفريقية، وذلك فهي تجربة اقتصادية ملهمة محفزة لدول القارة، ويؤكد البعض أن أحد أسباب عمق علاقات دول مجلس التعاون الخليجي بالقارة الأفريقية هي نظرة إدراك الدول الأفريقية لإمكانية تكرار بعض من سمات تجربة تلك الدول، خاصة في جوانبها الاقتصادية والتنموية، لذلك تسعى الدول الأفريقية لتنويع مجالات العلاقات والتعاون للاستفادة من هذه التجارب في بعض المشروعات التنموية، والاستفادة من الامكانيات الاقتصادية لدول مجلس التعاون الخليجي في بعض ابعاد التنمية الاقتصادية الأفريقية^(٢).

ساعدت تلك المتغيرات السياسية والاقتصادية وحفزت أسس العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأفريقية، مستغلة طبيعة المدركات التاريخية الايجابية، والتأثيرات الجيوبولوتيكية للعوامل الجغرافية، هذا في ظل عوامل اجتماعية وأمنية ساعدت على تدعيم ابعاد تلك العلاقات.

١ - وزارة الاقتصاد بدولة الإمارات العربية المتحدة، "التطورات الاقتصادية والاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٥-٢٠١٠"، تقرير من قطاع شؤون السياسات الاقتصادية بإدارة التخطيط ودعم القرار (أبو ظبي: وزارة الاقتصاد، ٢٠١٢)، ص ص ٢٤-٨٤.

2- Ibrahim Ibrahim, Frank Harrigan, "Qatar's Economy: Past, Present, and the Future", Q Science Connect (Doha: Committee for Development Planning, September 2016), pp. 3-22.

المطلب الثالث: المحددات الاجتماعية والأمنية

تنظوى الابعاد والسمات الاجتماعية والأمنية لكل من دول مجلس التعاون الخليجي والدول الأفريقية على بعض الابعاد التى ربما تدفع لمزيد من العمق في العلاقات التى تجمع بين الطرفين، ويقصد بتلك الابعاد التركيبة السكانية، والقوة البشرية، ودرجة التجانس والاستقرار الاجتماعي، كما للابعاد الأمنية والعسكرية تأثيرها على العلاقات التى يمكن أن تجمع بين الأطراف والفاعلين الدوليين، خاصة إن تشابهت التهديدات وتقاربت أدوات المقاومة.

أولاً: المحددات الاجتماعية والبشرية:

تعد القبلية هي أحد ابعاد التقارب والتشابه بين مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي والمجتمعات الأفريقية، فلا تزال هذه السمة أحد الابعاد المفسرة للكثير من التغيرات والسلوكيات السياسية داخل هذه المجتمعات، فعلى الرغم من محاولة القيادة السياسية في دول مجلس التعاون الخليجي تحييد تأثير هذه السمة على الممارسات السياسية والاجتماعية من خلال استغلال الوفرة الاقتصادية، ومن خلال الاداء الحكومي، والطبيعة المؤسساتية للحكم والإدارة، لكن لا يخفى على المتابع لتوجهات دول مجلس التعاون الخليجي وتطوراتها الداخلية أن القبلية لا تزال تؤثر، فالمجتمع الخليجي يتكون من عدد من القبائل لا تزال تؤثر في الحياة العامة، وفي بعض التوجهات والمواقف السياسية^(١)، لعل أهم هذه القبائل: قبيلة العوامر التى تعود اصولها إلى اليمن، والتى تسكن مدن العين وابو ظبي، وهي أكبر قبيلة في الإمارات من حيث العدد، وهناك قبيلة "بني كعب" التى ينتشر ابناءها في العين وابو ظبي ودبي والشارقة، وهناك قبائل: "المناصير"، و "الشوامس"، و"بني ياس"، و"التعيم"، و"الظواهر"، و"الشرقيين"، و"الكرب"، وجميعها قبائل لا تزال تؤثر على التوجهات السياسية العامة للمجتمع والنظام السياسي الإماراتي^(٢).

1 - World Bank, "Kuwait", (Visit's Date 30/12/2018, 10 pm),at:<http://documents.worldbank.org/curated/en/993751523637283004/pdf/125255-MEM-April2018-Kuwait-EN.pdf>

2- Dr.Sooifi Asra Mubeen, Dr.Anitha Ravi Kumar, Qudsia Nazneen, "Economic Diversification in Sultanate of Oman amidst Oil Crises", Journal of Business and

بينما بلغ سكان المجتمع السعودي نحو ٣٠,٧ مليون نسمة عام ٢٠١٤، وهو مجتمع ينقسم بين البدو الذين يشكلون نحو ٢١,٧% من السكان، والريفيون يشكلون نحو ٢٦,٩%، والحضرين نحو ٥١,٤%، وهم من الشعوب المتجانسة، ويشكل الشباب نسبة كبيرة من السكان، وإن كانت الجاليات الأجنبية تشكل نسبة مرتفعة من سكان المملكة، وأشهر القبائل السعودية الأشراف، وبنو تميم، وثقيف، وجينة، وقحطان، وعتيبة، وعنزة، والدواسر، ومطير، وغامد، كما هو الحال في قطر التي يصل عدد سكانها إلى نحو ٢,٤ مليون نسمة في عام ٢٠١٨، يشكل القطريون فقط ١٣١ ألف مواطن، والعدد المتبقي من المغتربين، حيث يشك الهنود نحو ٦٥٠ ألف نسمة، ومن نيبال نحو ٣٥٠ ألف نسمة، ومن بنجلاديش نحو ٢٨٠ ألف فرد، و ٢٦٠ ألف من الفلبين، و ٢٠٠ ألف من مصر، وهي تركيبة سكانية دائمة التغير، وأشهر القبائل القطرية الاسرة الحاكمة آل ثاني، والعي، والابراهيم، والعسيري، والبادي، والغانم، والمناعة، والنعيم، والبوخريان، والجفالي، والورميح، والكبسه، والنجادة، والقبيسات، والمزاريع، والكعبان^(١).

بينما يبلغ عدد سكان الكويت نحو ٤,٧ مليون نسمة بحسب تعداد ٢٠١٨، منهم فقط ١,٣ مليون نسمة مواطنين كويتيين، مقابل ٣,٤ مليون نسمة اجانب، وأشهر قبائل الكويت مطير، وعنزة، والعجمان، والعوازم، وعتيبة، وشميرن والرشايدة، وعدوان، والظفير، والقحاطين، والخوالد، في حين يبلغ سكان سلطنة عمان نحو ٤,٦ مليون نسمة حسب تعداد ٢٠١٨، ويبلغ عدد العمانيين نحو ٢,٤ مليون نسمة، و ٢,٢ مليون نسمة من الاجانب، وأشهر قبائل سلطنة عمان هي: قبيلة الحكلي، والماكدمة، العولقي، والمهري، والياضي، والشحري، والمشخي، بينما بلغ عدد سكان مملكة البحرين في ٢٠١٨ نحو ١,٦ مليون نسمة منهم فقط ٤٦% من المواطنين البحرينيين، والنسبة الباقية وافدين، وأشهر القبائل البحرينية: آل خليفة، والجلاهمة، والبنعلي، والسادة، والنعمي، والرميحي، والكواري، والبوعينين،

Management (New York: International Organization of Scientific Research, Vol. 19, Issue 6, June 2017), pp. 9-12

1- African Development Bank Group, African Economic Outlook 2018 (Addis Ababa: African Development Bank Group, 2018), pp. 23-37.

والسليطي، وابوفلاسة، والكعبي، والفضالة، والفيحاني، والمريخي، والجميري، والجنيدي، والظهري، والياسبي، والاشراف، والدواسر، والسبيعي^(١).

وعلى الرغم من تلك الطبيعة القبلية، وحالة التنوع الاجتماعي داخل مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي، لكن لم تظهر معضلات أو مشكلات سياسية ترتكن إلى هذه الأسس الاجتماعية داخل هذا المجتمع، وربما ذلك يعود إلى طبيعة الاداء السياسي للنخبة الحاكمة، والتي تعمل على توسيع قاعدة ومظاهر التمثيل السياسي، وتمكين الشباب الكفاء، وتوفير الخدمات الاجتماعية والرفاهية المعيشية التي تضمن تراجع تأثير هذه الابعاد الاجتماعية، خاصة مع الاعمل على مكافحة الفساد، والتحسين النوعي المستمر في سبل الإدارة^(٢).

كذلك تعد القبلية والانتماء العرقي من أهم عوامل تفسير الكثير من السلوكيات السياسية والعلاقات والصراعات الداخلية والدولية في المجتمع الأفريقي، فعلى الرغم من تأسيس الدولة في أفريقيا منذ فترة تزيد عن القرون في بعض مجتمعات هذه القارة، لكن لا تزال القبيلة والانتماءات دون الوطنية مسئولة عن تفسير الكثير من السلوكيات السياسية، سواء بدفع بعض الجماعات لتأييد نظام حكم بعينه، أو الانقلاب على نظام آخر، والتصويت لصالح حزب أو جبهة أو مرشح بعينه، والامتناع عن التصويت لأحزاب أخرى، أو أن تؤيد الجماهير مؤسسات بعينها، في حين تسعى لهدم أخرى، وهي السمة المسؤولة عن أزمة الاندماج الوطني في الكثير من المجتمعات الأفريقية، وعن عدم الاستقرار الاجتماعي والسياسي في أخرى، خاصة مع التداخل بين الابعاد الاجتماعية والسياسية في هذه المجتمعات الأفريقية، والتأثير الواضح للبنى التقليدية في واقع ومستقبل الدولة الأفريقية^(٣).

وهذه السمات الاجتماعية يمكن أن تفسر جزئيا التحولات والعمق في علاقات دول مجلس التعاون الخليجي بالقارة الأفريقية، حيث تعد العمالة الأفريقية من المكونات الاجتماعية

1- Yi-Chong Xu, "the Competition for Oil & Gas in Africa", Energy & Enviroment (New York: Multiscience Publishing Co. Ltd., Vol. 19, No. 8, 2008), pp. 1123-1137.

٢ - وحدة الدراسات العربية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، "دولة الإمارات: قصة نجاح جمعت عبقرية الإنسان وميزة المكان"، (تمت الزيارة في ١٩/٨/٢٠١٨، الساعة ١١ ص)، على الرابط: www.rawabetcenter.com/archives/20363

3 - Frauke Heard-Bey, "the Tribal Society of the UAE and its Traditional Economy", Ibrahim Al Abed, Peter Hellyer (eds.), United Arab Emirates: A New Perspective (London: Trident Press Ltd., 2001), pp. 98-116

الأساسية في مجتمعات دول مجلس التعاون الخليجي، كما تحاول دول مجلس التعاون الخليجي المشاركة البشرية في تسوية الصراعات والقضايا التي تنشأ في القارة، والتي غالباً ما ترتبط بالسمات الاجتماعية أو البشرية أو الدينية.

ثانياً: المحددات والعسكرية والأمنية:

تشهد القارة الأفريقية، كما هو حال المنطقة العربية، العديد من التغيرات السياسية والاقتصادية والأمنية بصورة تتم بشكل سريع، امتزجت غالبيتها بأوضاع من عدم الاستقرار الأمني، وهي الحالة التي جعلت الأداة والقدرة والدور الأمني لبعض القوى يصبح من أهم محددات تطور العلاقات الدولية بين الفاعلين الدوليين، خاصة إن كانت هذه القوى من القوى الصاعدة التي تسعى للقيام بدور أمني ودفاعي أو دور الوسيط في بعض الأزمات والقضايا المحيطة، كما هو حال دول مجلس التعاون الخليجي، لذلك باتت القدرات الدفاعية من محددات تطور علاقات دول مجلس التعاون الخليجي بعدد من دول القارة الأفريقية.

حيث تعد دول مجلس التعاون الخليجي من القوى الدفاعية والعسكرية الأساسية، حيث تحتل السعودية المرتبة الأولى بين جيوش منطقة مجلس التعاون الخليجي، يليها سلطنة عمان، وتأتي الإمارات في المركز الثالث بين دول الخليج العربي من حيث عدد قوات الجيش، حيث يبلغ حجم الجيش الإماراتي نحو ٦٣ ألف مقاتل موزعين على النحو التالي: ٤٤ ألف عدد القوات البرية، و ٢٥٠٠ قوات بحرية، و ٤٥٠٠ قوات جوية، و ١٢٠٠٠ عدد قوات حرس الحدود، ويضم سلاح الجو الإماراتي نحو ٥٠٠ طائرة، وهي ثاني أكبر قوة جوية خليجية بعد المملكة العربية السعودية، وثاني أكبر قوة بحرية خليجية بعد قطر، وتمتلك الإمارات نحو ٣١٠٠ دبابة، وبسبب ظروف المنطقة المحيطة بالإمارات تعد دول الخليج من أعلى الدول في العالم من حيث حجم الانفاق العسكري، حيث يتعدى انفاقها كل من إسرائيل وبريطانيا مجتمعتين^(١).

بينما تتكون القوات المسلحة السعودية من قوات مسلحة تابعة لوزارة الدفاع، والحرس الوطني السعودي التابع لوزارة الحرس الوطني، وحرس الحدود التابع لوزارة الداخلية، والحرس الملكي السعودي التابع لرئاسة الحرس الملكي، والقوة العسكرية للاستخبارات التابعة لرئاسة

١ - عبد الجبار السامرائي، "القبائل العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة"، الواحة (مسقط: مركز تكنولوجيا الصحافة والإعلام، شتاء ٢٠١٠)، ص ٥٥.

الاستخبارات العامة وتتكون القوات المسلحة السعودية من عدة اسلحة كالمشاة، والمدركات، والمظلات، والمدفعية، والإشارة، والمهندسين، وسلاح الصيانة، والنقل، والتموين، وطيران القوات البرية، والقوات الجوية، وقوات بحرية، وهي من القوات المنظمة التي تنفق نحو ٨,٣% من الناتج المحلي الاجمالي السعودي^(١).

بينما تحتفظ قطر بقوات عسكرية متواضعة عددا قوامها نحو ١١٨٠٠ فرد، من بينهم نحو ٨٥٠٠ قوات برية، ونحو ١٨٠٠ قوات بحرية، و ١٥٠٠ قوات جوية، وعلى الرغم من ذلك يرتفع انفاق التسليح على هذا العدد ليشكل في عام ٢٠١٦ نحو ١,٥% من الناتج المحلي الاجمالي، وتشكل قاعضة "العديدة" الأمريكية الضمان والداعم الأساسي للأمن القومي القطري، وقد رصد معهد ستوكهولم الدولي لأبحاث السلام في عام ٢٠١٠ أن قطر احتلت المرتبة رقم ١٤ لأكبر مستوردي الاسلحة في العالم، ومع ذلك ابرمت هذه الدولة العديد من اتفاقيات التسليح في عام ٢٠١٤ لشراء مقاتلات، ودبابات، واسلحة خفيفة وثقيلة، وطائرات صهاريج، لتحتل في عام ٢٠١٦ المرتبة رقم ١١ في قائمة أكبر الدول المستوردة للسلاح لتسليح جيش قوامه لا يتعدى ١٢ ألف جندي^(٢).

يعد الجيش السلطاني العماني من القوات البرية الحديثة المتطورة والمتكاملة من حيث البناء والتسليح والتنظيم ويضم في صفوفه أسلحة المشاة والمدركات والمدفعية ومنظومة الدفاع الجوي والإشارة والأسلحة الإدارية الأخرى، ويبلغ عدد القوات السلطانية العمانية ١٢١,٤٧٧ مقاتل، ولديها سلاح وقوات بحرية وجوية تتسم بالتطور والمهارة، وقد قامت القوات العمانية بالعديد من العمليات والادوار في حماية الأمن القومي العربي، وخاصة الخليجي^(٣).

بينما يتألف الجيش الكويتي من قوات برية وبحرية وجوية، وهو الجيش الذي تم تأسيسه في عام ١٩٤٨، وخاض عدد من الحروب في اعوام ١٩٦٧ مع الاحتلال الإسرائيلي لعدد من الاقاليم العربية، وحرب اكتوبر ١٩٧٣، وحرب العراق ١٩٩٠، وتحرير الكويت عام ١٩٩١، وهو جيش يتكون برياً من ٦ لواءات عسكرية، ويمتلك نحو ٣٦٨ دبابة، و ٤٥٠

١ - حمد الجاسر، "معجم قبائل المملكة العربية السعودية"، (تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١٢/١٥، الساعة ١١م)، على

الرابط: <http://www.artemi.info/site/genealogy/saudiarabiatribes.pdf>

٢ - د. غانم النجار، "القبيلة والدولة في الكويت والجزيرة العربية"، ورقة منشورة في جامعة الكويت (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٦)، ص ص ١-٢٤.

٣ - الهيئة العامة للمعلومات المدنية بالكويت، "احصاءات السكان"، (تاريخ الزيارة ٢٠١٨/١٢/٢٠، الساعة ١١م)، على الرابط:

<https://www.paci.gov.kw/stat/SubCategory.aspx?ID=2>

مدرعة، وتتكون قواته البحرية من ٢٠٠٠ فرد، وقواته الجوية من ٢٥٠٠ فرد، ولدى الكويت قوات خفر للسواحل، وحرس وطني^(١). بينما تمتلك المملكة البحرينية قوات مسلحة عسكرية صغيرة مجهزة تجهيزاً جيداً، وهي قوة دفاع البحرين (BDF)، والذين يبلغ عددهم حوالي ١٣,٠٠٠ فرد، والقائد الأعلى للجيش البحريني هو الملك حمد بن عيسى آل خليفة، ونائب القائد الأعلى هو ولي العهد، و تم تجهيز قوة دفاع البحرين في المقام الأول مع أجهزة الولايات المتحدة الأمريكية، فحكومة البحرين لديها علاقات وثيقة مع الولايات المتحدة، بعد أن وقعت اتفاقية تعاون مع الولايات المتحدة العسكرية وقدمت الولايات المتحدة قاعدة في الجفير منذ ١٩٩٠ في وقت مبكر، على الرغم من وجود البحرية الأمريكية منذ عام ١٩٤٨، ويوضح الجدول رقم (١) حجم الإنفاق العسكري للدول الخليجية وبعض دول المنطقة^(٢).

جدول رقم (١) توزيع الدول الخليجية والقوى الاقليمية حسب نسبة الانفاق العسكري من الدخل القومي لعام ٢٠١٦

الدولة	نسبة الانفاق من الدخل القومي الإجمالي
المملكة العربية السعودية	٨,٣%
سلطنة عمان	١٥,٣%
مملكة البحرين	٤,٨%
قطر	١,٥% (عام ٢٠١٠)
الكويت	٤,٨%
الإمارات	٤,٥١%
العراق	١١,٦%

١ - أيمن إبراهيم الدسوقي، "معضلة الاستقرار في النظام الإقليمي الخليجي"، المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٤، أبريل ٢٠١٥)، ص ص ٧٩-٨٢.

٢ - عبدالله هرهار، "زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف في المجتمع الصحراوي"، عمران (الرباط: دار أبي رقرق، العدد ٤، ربيع ٢٠١٣)، ص ص ٢٣٧-٢٤٦. و - Carolyn Fluehr-Lobban, Richard Lobban, Linda Zangari, "Tribe: A Socio-Political Analysis", Ufahamu: A Journal of African Studies, Vol. 7, No. 1, at

www.pub-jscholstg.escholarship.org/content/qt6fs398wh/qt6fsgwh.pdf?t=mniznz

المحددات الداخلية لعلاقات دول مجلس التعاون الخليجي بإفريقيا

الأردن	٤,٤%
إسرائيل	٦,١%
إيران	٣%

المصدر: من إعداد الطالب استنادا إلى بيانات من:

International Institute for Strategic Studies, Military Balance 2016 (London: International Institute for Strategic Studies, 2016).

وعلى الجانب الأفريقي، على الرغم من مرور فترة طويلة على حصول الدول الأفريقية على الاستقلال، لا تزال القارة تذر بالكثير من مظاهر عدم الاستقرار السياسي والأمني، الأمر الذي يستدعي التدخل الخارجي من قبل القوى الإقليمية والدولية في بعض الأحيان، وتقدم بعض دول مجلس التعاون الخليجي نفسها باعتبارها أحد تلك القوى التي يمكن أن تضطلع بدور وسيط أو داعم للاستقرار في دول القارة، وتحاول استغلال قدراتها الاقتصادية والعسكرية والأمنية والقبول الأفريقي لدورها في تفعيل مظاهر تلك الأدوار، فدولة الإمارات كانت تساعد الصومال بالمعدات الحربية، والمنح، والمساعدات، والإسهام في التدريب، قبل أن تعلن عن نيتها بناء قاعدة عسكرية لها في منطقة "صومال لاند"، كما حاولت الإمارات القيام بدور فاعل في أزمة مالي التي بدأت مع العام ٢٠١٢، وهو الدور الذي توافق مع طبيعة الموقف والنهج الأفريقي تجاه هذه الأزمة، بما أدى لزيادة المصداقية الأفريقية في الدور الإماراتي، لذلك تم تدعيم دورها في أزمة أفريقيا الوسطى التي بدأت مع انقلاب حركة سيليك على حكم "فرانسوا بوزيزيه" في نهاية عام ٢٠١٢، لذلك دعمت الإمارات دور "مجلس حكماء المسلمين" منذ عام ٢٠١٤ للقيام بدور نشط في محاولات تسوية تلك الأزمة^(١).

وقد أثرت، ولا تزال تؤثر، تلك المحددات الاجتماعية والعسكرية في تنويع وتعميق مجالات العلاقات التي تجمع بين دول مجلس التعاون الخليجي وعدد من دول القارة الأفريقية، بخاصة مع واقع القبول الاجتماعي والسياسي لدور دول مجلس التعاون الخليجي، وتطلع الأخيرة لتقديم نفسها باعتبارها نمطاً مختلفاً من الدول العربية، ومن القوى الإقليمية، وأنه يمكنها المساعدة في حل العديد من القضايا التي تشوب العلاقات العربية الأفريقية، خاصة مع حالة التنمية التي تحظى بها دول مجلس التعاون الخليجي، بما يؤهلها للقيام بهذا الدور.

١ - مصطفى عنبر، "القدرات العسكرية لدول الخليج الست"، اليوم السابع، (تمت الزيارة في ٢٥/٨/٢٠١٨، الساعة ١٠ ص)، على الرابط: www.youm7.com/story/2015/3/26/2118014

ثالثاً: المحددات الدينية.

تتمتع العديد من دول مجلس التعاون الخليجي بمكانة دينية بين مسلمي العالم، لما تحتويه أراضيها من رموز دينية، يجعل لها مكانة في الإدراك العام العالمي، وخاصة بين مسلمي القارة الأفريقية، ونخص بالذكر هنا المملكة العربية السعودية، وحلفائها من دول مجلس التعاون الخليجي، وهو ما يجعل الاعتداء على المملكة أو رموزها من محددات العلاقات التي تجمع بين الأطراف الدولية المسلمة، وهو ما ظهر من موقف بعض الدول الأفريقية من الاعتداء على السفارة والقنصلية السعودية في العاصمة الإيرانية "طهران"، وتجميد عدد من الدول الأفريقية علاقتها مع إيران، بسبب هذا الحدث، وبسبب الحرب في اليمن، وتطوير عدد من دول القارة علاقتها مع دول مجلس التعاون الخليجي، ومثال ذلك ما حدث من السودان، وتشاد، وجامبيا، خاصة أن بعض من تلك العلاقات يأخذ بعداً دينياً، في محاولة لربط بعض هذه القوى ذاتها بالقوة السنية الأساسية في العالم، والرمز الديني للمذهب السني، ومواجهة المذهب الشيعي المتفشي في ربوع القارة الأفريقية^(١).

١ - سكاي نيوز عربية، "صفقات ضخمة لتسليح وتطوير القوات المسلحة"، (تاريخ الزيارة ١/١/٢٠١٩، الساعة ١١ ص)، على الرابط:

[https://www.skynewsarabia.com/middle-](https://www.skynewsarabia.com/middle-east)

[قطر_صفقات_ضخمة_لتسليح_وتطوير_القوات_المسلحة_east](https://www.skynewsarabia.com/middle-east)

خاتمة:

يمكن القول أن هناك جملة من العوامل التي تنبع من البيئة الداخلية سواء على الجانب الخليجي أو على الجانب الإفريقي تمثل فرصاً تدعم تطوير العلاقات بين دول مجلس التعاون وعدد من دول القارة، خاصة القوى الكبرى بالقارة، لكن هذا يحتاج إلى استراتيجية خليجية تدعم هذا التقارب.

ويمكن التأكيد على أن دول مجلس التعاون الخليجي تعد من أبرز الدول والقوى الصاعدة التي تحاول تدعيم شكل وعمق ومجالات علاقاتها بالكثير من دول القارة الأفريقية، مستغلة بذلك عدد من السمات والمحددات التي تدعم تعاونها مع دول هذه القارة، خاصة أن تطور علاقات دول مجلس التعاون الخليجي بالقارة جاء في ضوء متغيرات عدة على الصعيد الإقليمي والدولي، وتطورات في شكل النظام العالمي، الذي مال بعد نهاية الحرب الباردة حتى وصل إلى ما يشبه القطبية الأحادية، لكن حملت التطورات الإقليمية والتغيرات الدولية التي بدأت مع العام ٢٠١١ تأثيرات ودوافع جعلت هذا النظام يتغير في سماته وجوهره، وهي التغيرات التي أثرت في شكل ومجالات علاقات دول مجلس التعاون بالقارة الأفريقية.

ويحدد علاقات دول مجلس التعاون بالقارة الأفريقية عدد من المحددات والمتغيرات التي تقسيمها إلى محدّدات داخلية تنبع من طرفي العلاقة، ومحددات خارجية تفرضها البيئة المحيطة بالطرفين، ومن أهد المحددات الداخلية التي تؤثر على العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي والقارة الأفريقية تلك التي تتعلق بالسمات التاريخية والجغرافية، التي تجعل من التعاون حتمي، وتضع كل طرف من محدّدات الامن القومي للطرف الآخر، وخاصة أن التاريخ المشترك الذي جمع الطرفين يشجع على علاقات مستقبلية جيدة بين الطرفين، وخاصة مع تشابه المراحل التاريخية التي مر بها الطرفين، وما ارتبط بهذه الابعاد التاريخية من تأثيرات سياسية للسمات الجغرافية.

حيث تؤكد النظريات الجيوبولوتيكية أن السمات الجغرافية يمكن أن تفرض تغيرات سلوكية على الدول التي تجمع بينها سمات جغرافية مشتركة، حيث أن الجغرافيا والبيئة من العوامل التي تفرض على الاطراف الدولية تغييراً في سلوكها وطبيعة علاقاتها الخارجية، خاصة ما يتعلق بنصيب الدولة من الثروات والموارد، وسمات موقعها الجغرافي وتأثيراته الجيوبولوتيكية، وكذلك التنوع المناخي والبيئي والنباتي، والمساحة الاجمالية للدولة، وسواحلها البحرية، كلها عوامل تؤثر في شكل وطبيعة وتوجهات العلاقات التي تجمع بين الدول والاقاليم

على المستوى الدولي، وعلى الرغم من أن التكنولوجيا بدأت تحد من تأثير العامل الجغرافي، لكنه لا يزال من المحددات الرئيسية للعلاقات الدولية.

وتفرض التقارب والمشاركات الجغرافية بين منطقة الخليج العربي والقارة الأفريقية على الطرفين وجوب تكوين علاقات دولية، ومواقف مشتركة، وتصفية مجالات العلاقات، وتسوية الأزمات، خاصة أن كل طرف من محدّدات الأمن الجغرافي القومي للطرف الآخر، وخاصة ما يرتبط بتلك السمات الجغرافية من قدرات وموارد طبيعية متاحة في الطرفين، وموقع الطرفين في الاقتصاد الدولي، وتشابه واقعها الاقتصادي في كونها مصدر للمادة الخام، وما يتعلق بواقع التنمية في الطرفين، وطبيعة التوجهات التنموية المستقبلية، وتشابه موقف النظام الدولي من التنمية في تلك الاقاليم، وتحكم هذه الاقاليم في خطوط التجارة الدولية، وهو ما يوفر فرصاً للتعاون أكثر من كونه يعطي أسباباً للصراع أو عدم التعاون بين القارة الأفريقية ودول مجلس التعاون الخليجي.

لذلك حاولت دول مجلس التعاون الخليجي كذلك الاستفادة من السمات الجغرافية والخبرات التاريخية، وتطلعت لتعميق علاقتها بعدد من دول القارة، مستغلة الخبرات التاريخية التي جمعت الطرفين، وقربها الجغرافي من أفريقيا، وميزتها النسبية في مجال تطوير وإدارة الموانئ، وكونها مقر للتجارة حول العالم، وأنها من القوى البترولية الأساسية في العالم، وهو ما سيظهر عند مناقشة مجالات العلاقات بين الطرفين لاحقاً.

كما تتأثر العلاقات التي تجمع بين دول مجلس التعاون والقارة الأفريقية بطبيعة النظم السياسية، خاصة أن تلك النظم في دول مجلس التعاون هي نظم موروثية كإمارة أو مملكة، وهو ما يفرض عليها سمات وتوجهات بعينها في العلاقات الداخلية والتوجهات الخارجية للحفاظ على الدول التي تمتلك زمام أمور إدارتها، وهو ما يتشابه مع وضع بعض النظم السياسية في القارة الأفريقية، ويختلف مع بعضها الآخر، لكن للقارة الأفريقية سمات بعينها للنظم السياسية تتعلق بتاريخ تلك النظم، وموقع النظم الموروثة عن الاستعمار، وتوجهات الثقافة المحلية نحو تلك النظم، وحالة الاستقرار السياسي في عدد من تلك الدول، والرغبات الإصلاحية التي تجتاح دول القارة بين فترة وأخرى، بعد حالة الاستقطاب الايديولوجي التي سيطرت على دول القارة وقت الحرب الباردة، موقع القارة في الفترة التالية، وموقفها من التحولات التي تمر بالنظام الدولي في الفترة التي تلت العام ٢٠١١.

ويرتبط بالعوامل السياسية نمط آخر من المحددات وهي تلك التي تتعلق بالنواحي الاقتصادية، والتي تعد من أهم محددات العلاقات التي تجمع بين دول مجلس التعاون ونظيرتها الأفريقية، حيث تفرض السمات الاقتصادية، ووفرة الموارد الطبيعية في دول مجلس التعاون الخليجي عليها استخدام أداة الاستثمارات المباشرة، واستغلال خبراتها الاقتصادية في استغلال الثروات الطبيعية، وتوجهاتها التنموية فيما بعد البترول في إمكانية فتح مجال للعلاقات مع الدول الأفريقية، خاصة التي تتشابه معها في ذات السمات والتوجهات الاقتصادية، خاصة مع تعثر التجارب التنموية في عدد من دول القارة، والبحث عن نموج تنموي تحتذي بع دول القارة، في ظل الوفورات الاقتصادية في الموارد الطبيعية والثروات المعدنية والبترولية التي في دول القارة.

وتنطوى الابعاد والسمات الاجتماعية والأمنية لكل من دول مجلس التعاون الخليجي والدول الأفريقية على الكثير من التشابهات في هذه الابعاد الابعاد، بما يدفع لمزيد من العمق في العلاقات التي تجمع بين الطرفين، ويقصد بتلك الابعاد التركيبية السكانية، والقوة البشرية، ودرجة التجانس والاستقرار الاجتماعي، كما للابعاد الأمنية والعسكرية تأثيرها على العلاقات التي يمكن أن تجمع بين الأطراف والفاعلين الدوليين، خاصة إن تشابهت التهديدات وتقاربت أدوات المقاومة، وتمثل الابعاد الاجتماعية والبشرية والأمنية أحد مظاهر التقارب وتعميق وتنويع مجالات العلاقات بين دول مجلس التعاون الخليجي وعدد من دول القارة الأفريقية، خاصة مع سعى دول مجلس التعاون الخليجي لاستغلال تلك الابعاد الاجتماعية في تدعيم دورها الأمني والدفاعي في بعض القضايا والأزمات الأفريقية.

فلا تزال القبلية والعرقية وتشابه السمات الدينية من مفسرات العديد من السمات والتطورات الداخلية في الطرفين، وهو ما يكون له العديد من التأثيرات على التطورات السياسية والاقتصادية بل والأمنية في دول الطرفين، كما تتشابه السمات الأمنية والتهديدات التي تفرضها البيئة الداخلية والخارجية على دول الطرفين قدراً من التشابه في استجابة الطرفين لتلك التهديدات التي تفرضها البيئة الاجتماعية والسياسية والأمنية الداخلية، أو التهديدات التي تفرضها البيئة الداخلية، خاصة في ظل الأزمات التي يمكن أن تهدد المصالح المشتركة بين دول اقليم من الطرفين مثل الأزمة التي تجمع دولة قطر مع بعض دول مجلس التعاون في العام ٢٠١٧.

١. يوسف فضل حسن، الجذور التاريخية للعلاقات العربية الأفريقية: بحوث ومناقشات ندوة العرب وأفريقيا (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، ١٩٨٧).
٢. د. الفاتح عبد الله عبد السلام، "التعاون العربي-الأفريقي: التجربة والآفاق المستقبلية"، دراسات إفريقية (الخرطوم: المركز الإسلامي الأفريقي، العدد ٤، مارس ١٩٨٩).
٣. عبد الله الفكي بشير، "العلاقات الخليجية الأفريقية في النصف الثاني من القرن العشرين مع التركيز على دولة قطر"، رسالة ماجستير (الخرطوم: جامعة الخرطوم، ٢٠٠٤).
٤. صباح إبراهيم الشخيلي، "العلاقات التجارية بين الخليج العربي وشرق أفريقيا كما يعسكها البلدانون العرب في العصر الوسيط"، الوثيقة (المنامة: مركز الوثائق التاريخية، العدد ١٣، ١٩٨٨).
٥. أحمد زكريا الشلق، فصول من تاريخ قطر السياسي (الدوحة: مطابع الدوحة الحديثة، ١٩٩٩).
٦. مصطفى عقيل الخطيب، قطر واتحاد الإمارات العربية التسع في الخليج العربي ١٩٦٨-١٩٧١: دراسة ووثائق (الدوحة: المؤسسة العربية للطباعة والنشر، ١٩٩١).
٧. محمد محمود السيد، "العوامل الجغرافية والموقع الاستراتيجي كمحدد للسياسة الخارجية: بالتطبيق على دولة الإمارات العربية المتحدة"، (تمت الزيارة في ٢١/٧/٢٠١٨، الساعة ٩ ص)، على الرابط: www.ahewar.org/debat/show.art.asp?aid=284455
٨. هيفاء أحمد محمد، سداد مولود سبع، "المحددات الداخلية للسياسة الخارجية العراقية: المحددات الدستورية والسياسية والعملية السياسية"، دراسات دولية (بغداد: جامعة بغداد، العدد ٤٤، ٢٠١٠).
٩. دولة الإمارات العربية، دستور الإمارات العربية المتحدة الصادر عام ١٩٧١، الباب الأول، المواد ١-٦، والباب الرابع، المواد ٤١-١٠٩، الباب السابع، المواد من ١٢٠-١٢٥.
10. Mahfooz Mohamed Yakheek, "Strategic Vision of His Highness Sheikh Zayad Bin Sultan Al Nahyan", USAWC Strategy Research Project (Pennsylvania: U.S. army War College, 2003).
١١. جواد الحمد، البنية السياسية في دول الخليج ودور النخبة: رؤية تحليلية مستقبلية"، ورقة عمل مقدمة لندوة التعاون العربي الإيراني، عام ١٩٩٩، (القاهرة: مركز دراسات الشرق الأوسط، ١٩٩٩).
١٢. د. جمال محمد السيد ضلع، قضايا الإصلاح السياسي كمدخل لإعادة بناء الدولة في أفريقيا (غريان، ليبيا: الدار الجامعية للنشر والتوزيع والطباعة، ٢٠٠٨).
١٣. محمد سعيد عميرة، "اقتصاد دولة الإمارات العربية المتحدة: الإنجازات المحققة والتطلعات المستقبلية"، مجلة التعاون الاقتصادي بين الدول الإسلامية (أنقرة: مركز البحوث الإحصائية والاقتصادية والاجتماعية والتدريب للدول الإسلامية، ٢٠٠٢).
١٤. وزارة الاقتصاد بدولة الإمارات العربية المتحدة، "التطورات الاقتصادية والاجتماعية بدولة الإمارات العربية المتحدة ٢٠٠٥-٢٠١٠"، تقرير من قطاع شؤون السياسات الاقتصادية بإدارة التخطيط ودعم القرار (أبو ظبي: وزارة الاقتصاد، ٢٠١٢).

١٥. وحدة الدراسات العربية، مركز الروابط للبحوث والدراسات الاستراتيجية، "دولة الإمارات: قصة نجاح جمعت عبقرية الإنسان وميزة المكان"، (تمت الزيارة في ١٩/٨/٢٠١٨، الساعة ١١ ص)، على الرابط: www.rawabetcenter.com/archives/20363
١٦. عبد الجبار السامرائي، "القبائل العربية في دولة الإمارات العربية المتحدة"، الواحة (مسقط: مركز تكنولوجيا الصحافة والإعلام، شتاء ٢٠١٠).
١٧. حمد الجاسر، "معجم قبائل المملكة العربية السعودية"، (تاريخ الزيارة ١٥/١٢/٢٠١٨، الساعة ١١ م)، على الرابط: <http://www.artemi.info/site/genealogy/saudiarabiatribes.pdf>
١٨. د. غانم النجار، "القبيلة والدولة في الكويت والجزيرة العربية"، ورقة منشورة في جامعة الكويت (الكويت: جامعة الكويت، ١٩٩٦).
١٩. الهيئة العامة للمعلومات المدنية بالكويت، "إحصاءات السكان"، (تاريخ الزيارة ٢٠/١٢/٢٠١٨، الساعة ١١ م)، على الرابط: <https://www.paci.gov.kw/stat/SubCategory.aspx?ID=2>
٢٠. أيمن إبراهيم الدسوقي، "معضلة الاستقرار في النظام الإقليمي الخليجي"، المستقبل العربي (بيروت: مركز دراسات الوحدة العربية، العدد ٤٣٤، أبريل ٢٠١٥).
٢١. عبدالله هرهار، "زمن القبيلة وإشكالية السلطة والعنف في المجتمع الصحراوي"، عمران (الرباط: دار أبي قرقاق، العدد ٤، ربيع ٢٠١٣)،
٢٢. مصطفى عنبر، "القدرات العسكرية لدول الخليج الست"، اليوم السابع، (تمت الزيارة في في ٢٥/٨/٢٠١٨، الساعة ١٠ ص)، على الرابط: www.youm7.com/story/2015/3/26/2118014
٢٣. أنور بن محمد قرقاش، "منهجية الإمارات حول أمن المنطقة"، الدفاع الوطني (أبو ظبي: كلية الدفاع الوطني، العدد ١، يونيو ٢٠١٤).
٢٤. وزارة الدفاع السعودية، "القوات والإدارات"، موقع وزارة الدفاع، (تاريخ الزيارة ١/١/٢٠١٩، الساعة ١١ ص)، على الرابط: <https://www.mod.gov.sa/Sectors/Pages/default.aspx>
٢٥. سكاى نيوز عربية، "صفقات ضخمة لتسليح وتطوير القوات المسلحة"، (تاريخ الزيارة ١/١/٢٠١٩، الساعة ١١ ص)، على الرابط: http://www.skynewsarabia.com/middle-east/قطر_صفقات_ضخمة_لتسليح_وتطوير_القوات_المسلحة
٢٦. عبد الناصر محمد مأمون، "دور الإمارات العربية المتحدة في تسوية بعض النزاعات العربية والأفريقية"، د. جمال محمد السيد ضلع (محرر)، أعمال مؤتمر التحديات الأمنية والاقتصادية الراهنة في أفريقيا (القاهرة: معهد البحوث والدراسات الأفريقية، ٢٠١٦).
٢٧. أحمد عسكر، "المواقف الأفريقية من الأزمة القطرية.. الأبعاد والدوافع"، موقع السياسة الدولية، (تاريخ الزيارة ٣/١/٢٠١٩، الساعة ١ ظ)، على الرابط: <http://www.siyassa.org.eg/News/14144.aspx>

28. Abdullah Baabood, "Qatar's Resilience Strategy and Implications for State-Society Relations", IAI Working Paper 17/136 (Milan: Istituto Affari Internazionali, 2017..)
29. Congressional Research Service, "Qatar: Governance, Security, and U.S. Policy", Congressional Research Service Report (New York: Congressional Research Service, December 2018), pp. 11-14.
30. Giovanni M. Carbone, "Political Parties and Party System in Africa: Theses and Research Perspectives", World Political Science Review (Milano: the Berkeley Electronic Press, Vol. 3, Issue 3, 2007.
31. Elliott P. Skinner, "Africa Political Culture and the Problems of Government", African Studies Quarterly (Florida: University of Florida, Vol. 2, Issue 3, 1998..)
32. Amadu Sesay, "African Governance Systems in Pre and Post- Independence Periods: Enduring Lessons and Opportunities for Youth in Africa", Discussion Paper Published by the Mandela Institute for Development Studies (Johannesburg: the Mandela Institute for Development Studies, 2014..)
33. Moayad H. Al Rasasi, John H. Qualls, Bander K. Alghamdi, " Oil Revenues and Economic Growth in Saudi Arabia", the Saudi Arabian Monetary Authority Working Paper 17/8 (Al Riyadh: the Saudi Arabian Monetary Authority, Feb. 2018..)
34. Adeoye A. Akinsanya, "Afro-Arab Relations and North Africa", Paper Published by Africa Institute of South Africa (Pretoria: Africa Institute of South Africa, 2010.
35. Ibrahim Ibrahim, Frank Harrigan, "Qatar's Economy: Past, Present, and the Future", Q Science Connect (Doha: Committee for Development Planning, September 2016.
36. World Bank, "Kuwait", (Visit's Date 30/12/2018, 10 pm), at: <http://documents.worldbank.org/curated/en/993751523637283004/pdf/125255-MEM-April2018-Kuwait-EN.pdf>
37. Dr.Sooft Asra Mubeen, Dr.Anitha Ravi Kumar, Qudsia Nazneen, "Economic Diversification in Sultanate of Oman amidst Oil Crises", Journal of Business and Management (New York: International Organization of Scientific Research, Vol. 19, Issue 6, June 2017), pp .
38. African Development Bank Group, African Economic Outlook 2018 (Addis Ababa: African Development Bank Group, 2018.
39. Yi-Chong Xu, "the Competition for Oil & Gas in Africa", Energy & Environment (New York: Multiscience Publishing Co. Ltd., Vol. 19, No. 8, 2008.
40. Ministry of Energy, United Arab Emirates, the United Arab Emirates: Initial Nation Communication to the United Nations Framework Convention on Climate Change (Dubai: Ministry of Energy, April 2006)

41. Wikipedia, "Kingdom of Saudi Arabia", (Visit's Date 5/8/2018, at 10 pm), at: www.wikipedia.com/en/kingdom-saudi-arabia
42. Wim Naude, "Geography and Development in Africa: Overview and Implications for Regional Cooperation", Discussion Paper No. 2007/03 from United Nations University (Helsinki: United Nations University, 2007), pp. 1-19.
43. Kent Hughes Butts, Brent Bankus, "China and Natural Resources Competition", Amy Richmond Krakowka, Laurel J. Hummel (eds.), Understanding Africa: A Geographic Approach (New York: United States Military Academy, 2009)
44. Frauke Heard-Bey, "the Tribal Society of the UAE and its Traditional Economy", Ibrahim Al Abed, Peter Hellyer (eds.), United Arab Emirates: A New Perspective (London: Trident Press Ltd., 2001.
45. Rhea Abraham, "Confronting the Challenge of Political Reforms in GCC States: Domestic Transition via Regional Integration", Research Paper from Arab Center for Research and Policy Studies (Doha: Arab Center for Research and Policy Studies, Feb. 2015 ,)

القيم التنظيمية وأثرها على الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا

أ.د.م/ أمانى سليمان أحمد

جامعة نجران - كلية العلوم الادارية- قسم إدارة أعمال

مستخلص

ركزت الدراسة على القيم التنظيمية وأثرها على الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا. وهدفت لتحديد مدى توفر القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا، وتحليل مستوى الأداء الوظيفي لديهم، ومن ثم تحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان تعزى لمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية)، ومعرفة العلاقة بين القيم التنظيمية والأداء الوظيفي. اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والتاريخي، والإستنباطي. من أهم نتائج الدراسة أن تحسين وتطوير بيئة العمل له دور مهم في انتماء العاملين لمؤسسات عملهم، فعندما يجد الموظف أفضل بيئة للعمل، سيقدم كل ما لديه من قدرات وطاقات. وضوح المسؤوليات والقواعد والانظمة الملائمة للتدريس في الجامعة، من شأنها أن تساهم في رفع مستوى كفاءة المدرس وزيادة انتاجيته ومن ثم العمل على تطوير الجامعة ووقع مكانتها وتميزها. أوصت الدراسة بعدد من التوصيات منها إعادة النظر في الحوافز المادية والمعنوية الممنوحة لأعضاء هيئة التدريس، عقد دورات تدريبية للقياديين والرؤساء في موضوعات مثل: اتخاذ القرار، الأنماط القيادية، إعادة النظر في الأنظمة والتعليمات المعمول بها في الجامعة لتفعيل الانضباط الوظيفي.

الكلمات المفتاحية: القيم التنظيمية، الأداء الوظيفي، أعضاء هيئة التدريس، جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.

Abstract

The study focused on organizational values and their impact on the job performance of faculty members at Sudan University of Science and Technology . It aimed to determine the extent of the availability of organizational values for faculty members at the Sudan University of Science and Technology, and to analyze the level of their job performance, and then determine the extent to which there are statistically significant differences at the significance level (0.05) in the organizational values of faculty members at the University of Sudan due to the variables (Gender, experience, academic rank), and knowledge of the relationship between organizational values and job performance. The study followed the descriptive analytical, historical, and deductive approach. One of the most important results of the study is that improving and developing the work environment has an important role in the workers' affiliation with their work institutions. When the employee finds the best environment for work, he will offer all his abilities and energies. Clarity of responsibilities and appropriate rules and regulations for teaching at the university, which would contribute to raising the level of teacher efficiency and increase his productivity, and then work on developing the university and raising its position and distinction. The study recommended a number of recommendations, including reconsidering the material and moral incentives granted to faculty members, holding training courses for leaders and heads in topics such as: decision-making, leadership styles, reconsidering the regulations and instructions in force at the university to activate job discipline.

Keywords: organizational values, job performance, faculty members, Sudan University of Science and Technology.

المقدمة:

القيم التنظيمية من الابعاد المهمة التي تركز عليها المنظمات عند وضع خططها الاستراتيجية في إطار تسابقها وسعيها لأثبات هويتها ورسالتها. ويعزى ذلك الى عظم أثرها ودورها الكبير في فهم السلوك التنظيمي وتوجيهه في تفعيل العملية الإدارية المفضي الي تحسين الأداء الوظيفي بما يضمن نمو المنظمة وتحقيق أهدافها. لقد اهتمت العديد من الدراسات العلمية قديماً وحديثاً بأهمية تطبيق القيم التنظيمية في المؤسسات، مما يساعد على تدعيم الميزات التنافسية واعداد العاملين لاختيار السلوك الذي يعزز من توافقهم مع الآخرين فيشكل نوعاً من الانسجام في فرق العمل ويحسن من فعالية الاتصال الإداري ويقلل من الصراعات التي قد تؤثر على تحقيق الولاء والنجاح المأمول. وتختلف وجهات النظر حول تعريف مفهوم القيم تبعاً لتباين الثقافات والأهداف الاستراتيجية للمؤسسات، فالقضية القيمية شائكة وكثيرة التشريعات. فمثلا يذكر نعموني " أن القيم التنظيمية تعبر على طريقة تفكير المؤسسة وتحركاتها المعتادة، والتي تكون في أغلب الأحيان معلومة - ولو جزئياً- من طرف أعضائها. وتعتبر طريقة التفكير هذه، عنصراً أساسياً في التفريق بين المؤسسات الناجحة والغير ناجحة، فقد أصبح من المتفق عليه اليوم أن المؤسسات الناجحة تتميز بنسق قيم يختلف عن المؤسسات الفاشلة، وفق أثبتت الدراسة التي قام بها الباحثان كينثبلانكارد ومايكل أوكونور لـ ٥٠٠ شركة الأكثر نجاحاً، أن هنالك قيماً مشتركة بين الشركات الناجحة.

أن القيم عبارة عن معتقدات بخصوص ما هو حسن أو سيء وما هو مهم أو غير مهم، وللقيم تأثير في الاداء وقد يكون هذا الاداء سلبياً أو إيجابياً. فالقيم التنظيمية التي تسعى الى رقي المبادئ الأخلاقية في التنظيم تحصد عدداً من الفوائد الهامة، وتحقق أقل الأخطاء في العمل، وأعلى درجات الالتزام الوظيفي، وتشمل التنظيمات الرسمية وغير الرسمية، وتصبح أيضاً المبادئ السلوكية للعاملين. لذلك فإن ما يشهده العالم من تنافس واهتمام بتطوير وتجويد الأداء يجعل الإدارة المعاصرة في مواجهة أمور جوهرية تتطلب من المؤسسات التركيز بوضع استراتيجيات تنافسية جاذبة وتحقيق التميز والريادة في السوق، وباستخدام المورد البشري لتحقيق الأهداف بفاعلية واستغلال الفرص المتاحة والامكانيات المتوفرة. وكذلك الاستجابة لاحتياجات وتوقعات العاملين. وتعتبر جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا من الجامعات السودانية الرسمية التي تضطلع بدور مميز في إعداد الكوادر المؤهلة لتحقيق التنمية الشاملة في التعليم العالي في السودان، فلا بد من التحقق من وجود

قدرا جيد من القيم التنظيمية التي ترتقي بالأداء الوظيفي للعاملين بالجامعة ولذا جاءت هذه الدراسة.

مشكلة الدراسة:

إن رضا الفرد العامل يعبر عن تكامل حالته النفسية ووظيفته، ومع توقعاته نحو ما يحصل عليه من العوائد المادية والمعنوية، ولاشك أن هناك عوامل مؤثرة في رضا الفرد عن وظيفته، بعضها يتعلق بذاتية الفرد نفسه، وبعضها يتعلق بطبيعة العمل والمهام، وبعضها مرتبط بالعلاقات مع الزملاء، ومنها ما يرتبط بالراتب الذي يتقاضاه الموظف، وكل ذلك يشعره بالسعادة ومن ثم بقيمه الوظيفية والذي بدوره يؤثر على الأداء الذي يعتبر عنصراً من عناصر الانتاجية، والتي تضم العمل الذي يؤديه الموظف، ومدى تفهمه لدوره واتباعه للتعليمات، والانجاز الذي يحققه، ومدى توافقه مع معايير العمل، وعليه تتلخص مشكلة الدراسة في الكشف عن درجة العلاقة بين القيم التنظيمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا وعلاقته بمستوى أدائهم الوظيفي.

أهداف الدراسة:

هدفت هذه الدراسة إلى الكشف عن القيم التنظيمية وأثرها على الاداء الوظيفي وذلك من خلال الأهداف الآتية:

١. تحديد مدى توفر القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
٢. تحليل مستوى الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا.
٣. تحديد مدى وجود فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة (٠.٠٥) في القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان تعزى لمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية).
٤. معرفة العلاقة بين القيم التنظيمية والاداء الوظيفي.

أهمية الدراسة:

تنبع أهمية الدراسة من كونها تسعى إلى التعرف على درجة القيم التنظيمية لأعضاء الهيئة التدريسية في جامعة السودان وعلاقته بمستوى أدائهم الوظيفي من خلال قيامهم بأعمالهم وواجباتهم اليومية، لذلك تتمثل أهمية الدراسة بما يلي:

١. يمكن أن تفيد أصحاب القرار الإداري في الجامعات وذلك بإعطائهم صورة واضحة عن

عن موضوع القيم التنظيمية وعلاقته بمستوى الأداء الوظيفي.

٢. يمكن أن تفيد هذه الدراسة في إثراء الأدب النظري المتعلق بموضوع الدراسة.

٣. إفادة الباحثين وطلبة الدراسات العليا المهتمين بهذا الموضوع.

منهج الدراسة:

اتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي، والتاريخي، والإستنباطي.

القيم التنظيمية:

قبل أن تناول القيم التنظيمية لابد أن نتناول القيم بصفة عامة، والتي تعتبر كمدخل للقيم التنظيمية ، لذلك فإن وضعها في إطارها الاجتماعي أولاً قبل وضعها في إطارها التنظيمي من شأنه أن يسهل العلاقة بينهما ، وعلى اعتبار أن القيم هي نتاج نفسي اجتماعي فهي تشكل الإطار المرجعي للسلوك الإنساني، سواءً في المجتمع أو في التنظيم ، وإذا كانت القيم في تعددها وتنوعها هي الصفات التي يتبناها الأفراد والمجتمع ، ويجسدونها في ممارساتهم فإنها بالفعل قادرة على إعطاء صورة عن المجتمعات ، إن القيم جزء لا يتجزأ من الثقافة هذه الأخيرة لذلك فإن دراستها قد تفضي إلى فهم وتفسير العديد من الظواهر الاجتماعية والتنظيمية ، وتعتبر القيم التنظيمية متغير هام في أي مؤسسة بما تحمله من أهمية في ترشيد وعقلنة السلوك التنظيمي، لهذا فقد تكلمنا في هذا الفصل عن القيم بصفة عامة ثم القيم التنظيمية بصفة خاصة^(١).

القيم:

أهمية القيم:

إن للقيم أهمية كبرى سواءً على السبيل الفردي المتعلق بالإنسان بحد ذاته أي ذلك الحيز الشخصي الذي من خلاله يستطيع الفرد أن ينظم سلوكياته، ويضبط طريقة تفاعله مع الآخرين وفق قيم اجتماعية، أو على السبيل الجماعي من خلال تحقيق نوع من التوافق والتكامل بين جميع الأفراد، "فالقيم تؤدي وظيفة تنظيمية ترتب حاجيات وأولويات المجتمع بتخليصه من الفوضى التي يعيشها أفرادها " فالقيم تؤدي وظيفة تنظيمية ترتب حاجيات وأولويات المجتمع بتخليصه من الفوضى التي يعيشها أفرادها". كذلك تتجسد من خلالها صورة

١ عبد العليم محمد، دور المثقف في عالم متغير، مجلة دراسات استراتيجية، العدد الثاني، دمشق، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م، ص ١٣٦ .

الحياة الاجتماعية للفرد والمجتمع، على حد سواء لذلك فإن أهمية القيم لابد أن يعبر عنها من خلال منظور فردي ابتداءً، تنعكس صورته في النتاج الاجتماعي لمجموع الأفراد انتهاءً^(١).

أهمية القيم للفرد :

القيم جوهر الكينونة الإنسانية:

إن القيم هي التي تشكل جوهر الإنسان وحقيقته لقد أكد "ماكس شيلر" على أن "مبدأ موضوعية القيم حيث أن الوعي بقيمة الأشياء هو بمثابة رد فعل إنساني"، لذلك فإن الدراسة الموضوعية للقيم التي توجه سلوك الفرد، هي بمثابة تصور صحيح وموضوعي، لماهية الفرد وماهية موجهاته نحو الآخرين فالاقتراب من وضع منهج صارم، يدرس قيم الإنسان هو بمثابة تجسيد لموضوعيته التي طالما يسعى الباحثون إلى تجسيدها، بما يسمح للوصول إلى حقائق علمية تقترب دائماً من الصحة إن "منهج القرآن الكريم في بيان حقيقة الإنسان جلي هذه القضية، في قصة آدم عليه السلام فجاءت قصته لتوضح للإنسان حقيقته، وقد تعددت مشاهد خلق الإنسان وتكوينه، فرسالة القرآن الكريم توضح بصورة كاملة غير منقوصة حقائق حول الخلق والتكوين، والمهمة المنوطة به والنهاية والمصير، إذ تحظى القضية القيمية بالدور البالغ الأهمية وذو تأثير كبير في كل المشاهد^(٢).

القيم تحدد مسارات الفرد وسلوكياته في الحياة:

كثيراً ما نسمع عن بعض الأشخاص يتحدثون على نجاحاتهم في الحياة، والتي يربطونها بمجموعة التصورات والمعتقدات التي كانت - عند تبنيها من طرفهم - سبباً في تحقيق هذه النجاحات ومن هنا تتجلى أهمية القيم بالنسبة لسلوكيات الأفراد، فهي المنظومة التي ينبع منها ما ينبغي فعله وما ينبغي تركه .

القيم حماية للفرد من الانحراف والانجراف وراء شهوات النفس وغرائزها:

للغرائز البشرية تأثير كبير على النفس قرينة للإنسان محببة إليه، تتمكن خاصة من ضعاف النفوس لذلك فإن اكتساب نظام قيمي مسيطر على تلك الغرائز والشهوات يعمل على ضبطها والسيطرة عليها والتحكم فيها. " تعتبر القيم أحد الجوانب الهامة في دراسة السلوك

١ إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية، الإسكندرية، منشأة المعارف للنشر، ١٩٨٨م، ص ٤٥٠ .

٢ حداد صونية، علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العامل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، ٢٠١١م، ص ١٢٠ .

التنظيمي ويعود السبب في ذلك إلى أنها تشكل أساساً لفهم الاتجاهات والدوافع ، وتؤثر على إدراكاتنا وكذلك ينظر الى القيم كقوة محركة ومنظمة للسلوك. تعتبر القيم كمعيار يلجأ اليه الأفراد أثناء إجراء مقارنات بين مجموعة من البدائل السلوكية و كعامل موحد للثقافة العامة^(١) . تعتبر كمحدد للأهداف والسياسات بحيث يجب أن تكون هذه الأهداف متوافقة ومنسجمة مع القيم. على الفرد الإتصاف بقيم إجتماعية تشمل الأمانة والأخلاق والشعور بالمسؤولية تجاه الآخرين، وقيم تنظيمية تشمل الولاء والانتماء والكفاءة والفعالية ، وقيم مهنية تشمل المهارة والتعاون وقيم شخصية مثل الخدمة و المساندة^(٢).

أهمية القيم للمجتمع :

القيم تحفظ للمجتمع بقاءه واستمراره:

على الرغم من إعلاء قيمة النزعة المادية كآلية لبناء المجتمع واستراتيجية، إلا أن الدافع الاجتماعي أثبت بما لا يدع مجالا للشك أن الوسائل المادية، لا تعدو سوى وسائل لغايات أسمى تشكل البناء القيمي السليم، الذي يوجه السلوكيات الاجتماعية نحو تحديد المسارات الحضارية والإنسانية، التي بدونها تكون الحياة الاجتماعية أقرب إلى الفوضى من النظام والانضباط، وفي هذا الصدد يقول "لوبون" نحن إذا بحثنا في الأسباب أين أدت بالتتابع إلى انهيار الأمم، لوجدنا أن العامل الأساسي في سقوطها هو تغير مزاجها النفسي تغيراً نشأ عن انحطاط أخلاقها.

القيم تحفظ للمجتمع هويته وتميزه:

إن مدى تجذر القيم في الأفراد هو الذي يحافظ على هوية الفرد والمجتمع، حتى لو كانت المؤثرات شديدة وموجهة ولا نستغرب حين نرى أن الاستعمار الفرنسي الذي بقي في الجزائر قرابة ١٣٠ سنة، لم يستطع على الرغم من استخدام جميع الأساليب المشروعة وغير المشروعة في سبيل طمس هوية الشعب الجزائري، إن البناء الثقافي لهذا الأخير أبى إلا أن يبقى صامداً أمام جميع المؤثرات، هذا البناء الثقافي هو الذي يخلق التمايز بين المجتمعات، فهو بمثابة شواهد واضحة على هوية المجتمع.

١ محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط٣، عمان، دار وائل النشر والتوزيع، ٢٠٠٥م، ص ١١٠ .

٢ محمد قاسم القريوتي، السلوك التنظيمي- دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، طه، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٩م، ص ١١٨ .

القيم تحفظ المجتمع من السلوكيات الاجتماعية والأخلاق الفاسدة:

إن البناء القيمي السليم لأي مجتمع، هو الذي يمكنه من القدرة على التفريق بين ما هو واجب، وما هو غير واجب، إلى غير ذلك من المتناقضات، التي تأمر وتنهى بما تعاقده عليه أفراد المجتمع من سلوكيات تلعب دورا في الحفاظ على المجتمع من الانحطاط الخلقي.

خصائص القيم:

هناك عدة خصائص تتميز بها القيم^(١):

١. القيم مكتسبة وليست مورثة

٢. إنها ذات صبغة مثالية

٣. القيمة ذات القطبين

٤. تتصف بالذاتية

٥. القيم نسبية

٦. القيم تجريدية

٧. القيم متدرجة

مفهوم القيم التنظيمية:

ينطوي مفهوم القيم التنظيمية على معان متعددة فليس هناك تعريف محدد ودقيق وبالرغم من الاختلافات بين المفكرين في تحديد تعريف محدد لمفهوم القيم إلا أن هناك اتفاقا بينهم من ناحية المضمون. تعرف القيم بأنها: اتفاقات مشتركة بين أعضاء التنظيم الاجتماعي الواحد حول ما هو مرغوب أو غير مرغوب، جيد أو غير جيد، مهم أو غير مهم،... الخ^(٢). يرى "مقدم" أن القيم التنظيمية: تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة فهي تعبر عن فلسفة المنظمة وتوفر الخطوط العريضة لتوجه السلوك وهي أساسية في تحديد الاختيارات وتحفيز السلوك وصنع القرارات^(٣).

١ المرجع السابق، ص ١٣٥.

٢ محمود سلمان العميان ، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط٣، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٥م، ص ١١٢ .

٣ مقدم عبد الحفيظ، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الإتجاهات والسلوك، دراسة أميريكية، مجلة العلوم الاجتماعية، العدد الأول، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤ ، ص ١٥٠ .

كما يمكن تعريفها بأنها: «مجموعة من المعتقدات والاتجاهات التي توجه سلوك المديرين نحو غايات أو وسائل يختارونها هؤلاء المديرون لإيمانهم بصحتها وتحدد النهج الذي ينتهجونه في انجازهم لأعمالهم وإدارتهم لمنظماتهم واتخاذهم لقراراتهم»^(١).

أما "آنز" فقد عرفت القيم التنظيمية بأنها: " المعتقدات التي يحملها الأفراد والجماعات والمتعلقة بالأدوات والغايات التي تسعى إليها المنظمة وتحديد ما يجب في إدارة المنظمة وانجاز الأعمال والاختيار بين البدائل وتحقيق أهداف المنظمة»^(٢).

يمكن تعريف القيم التنظيمية بأنها هي مجموعة القيم التي تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة، وهي التي تعبر عن فلسفتها وتوفر الخطوط لتوجيه السلوك التنظيمي وصنع القرارات. أيضاً هي التي تعكس الخصائص الداخلية للمنظمة وتعبر عن ثقافة المنظمة، وتوفر الخطوط العريضة لتوجيه السلوك وهي أساسية في تحديد الاختيارات وتحفيز السلوك وصنع القرارات»^(٣).

خصائص القيم التنظيمية:

تتميز القيم التنظيمية بمجموعة من الخصائص نذكر منها ^(٤):

١. تختص القيم الإدارية بتنمية الجانب الروحي وتعامل الفرد بالإنسانية السامية التي تشركه في اتخاذ القرارات حسب الاستعداد الفكري والمقدرة العقلية.
٢. تعمل القيم التنظيمية على احترام النظام وتحديد المسؤوليات كما تحترم السلطة الرسمية والتنظيم الرسمي والهيكل التنظيمي وتعمل على تحقيق الطاعة بها.
٣. تعتبر القيم التنظيمية عاملاً إنسانياً يحاكي في الفرد وعيه وينمي فيه قدراته الفكرية ويجعله فرداً مسؤولاً عن قراراته في التنظيم ومطيعاً للإجراءات الرسمية فيه.

١ وائل محمد صبحي ادريسي و طاهر محسن منصور الغالبي، سلسلة إدارة الأداء الاستراتيجي المنظور الاستراتيجي لبطاقة الأداء المتوازن، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٩م، ص ٦٨ .

٢ عبد الله عقلة مجلي الخزاعلة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، عمان، دار الحامد للنشر، د. تاريخ، ص ص ٤٥ - ٤٦ .

٣ عمار بوخدير، القيم التنظيمية دراسة استطلاعية بمؤسسة إسباك، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة سطيف، ٢٠٠٥م، ص ١٤٦

٤ عبد الله بن أحمد سالم الزهراني، دراسة تحليلية لنموذج مقترح للتوافق بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية بمؤسسات التعليم العالي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٠ هـ، ص ٨٠ .

٤. يجب أن تكون القيم متسقة مع بعضها البعض، حيث أن القيم التي تنطلق في اتجاهات متعددة تكون هدامة. يجب أن تكون القيم محدودة العدد فمحاولة تبني عدد كبير من القيم ستكون مبددة للجهود ومربكة.
٥. يجب أن تكون القيم عملية فالقيمة التي لا يمكن أن تترجم الى واقع تصبح ضعيفة ، لذا يجب أن لا تلزم الإدارة نفسها بقيم مستحيلة.
٦. ينبغي أن تعزز القيم الأداء فهي عبارة عن وسيلة تمكينية فهي أدوات لتشكيل المنظمة من أجل أن تحقق أهدافها الأدائية.
٧. يجب أن تكون جذابة وتدعو للفخر ليرتقي الموظفون من خلال قيم المنظمة.
٨. تكون قيم العمل قابلة للتدوين حتى تصبح هذه القيم واضحة بالقدر الكافي حتى يتم الالتزام بها، إن القيام بتدوين القيم له ثلاثة فوائد إذ هو يؤدي إلى توضيح الصورة العقلية لهذه القيم، كما أنه يثير النقاش حولها، ويزود أعضاء المنظمة برسالة قابلة للاتصال."
٩. يجب أن تكون القيم عبارة عن قواعد ومبادئ متناسقة فيما بينها ومنسجمة ومحدودة حيث تخدم نفس الأهداف وبفعالية عالية وتشعر الموظفين بالفخر عند تبنيها فكلما زادت قيمة وأهمية هذه القيم لديهم ازدادت فعالية أداءهم وتحسنت سلوكياتهم نحو الإدارة وفيما بينهم ،إضافة إلى تدوين هذه القيم في لوائح تساعد في الالتزام بها ومعرفتها من قبل جميع الفاعلين داخل التنظيم.

مراحل تطور القيم التنظيمية :

لقد مر تطور القيم التنظيمية بعدة مراحل وهذا خلال تطور الفكر التنظيمي من أهمها^(١):

المرحلة الأولى:

هي المرحلة التي كان التعامل فيها مع الإنسان على أنه آلة وتمثلها مرحلة الإدارة العلمية، التي نشأت وتطورت في الولايات المتحدة الأمريكية، في الفترة التي بين ١٩٠٠

١ الطيب داودي ، أثر الإدارة بالقيم في التنمية البشرية المستدامة، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في إقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية ، جامعة ورقلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٠٤م، ص ٢٥ .

و ١٩٢٠ وكان فريدريك تايلور الرائد الأول لنظرية الإدارة العلمية التي بناها على أربعة أسس هي^(١):

١. الاختيار العلمي للعاملين وذلك باختبار الفرد بطريقة تناسب العمل، ويجب أن يدرب عليها بالطريقة المصممة والسليمة .

٢. الاهتمام بتنمية وتطوير العاملين، وقيام الإدارة بمهام تصميم الوظائف والأجور والتعيين وإطلاع العمال بأداء وتنفيذ المهام الموكولة إليهم .

التعاون الحقيقي بين الإدارة والعاملين تطور حقيقي للإدارة بتجزئة وظيفة الفرد إلى أجزاء صغيرة، ومعرفة أنسب الطرق لأداء كل مهمة أما "ماكس فيبر" فقد تمثلت مساهمته في النموذج البيروقراطي، فالإدارة البيروقراطية تمثل النمط الخالص للهيمنة الشرعية وتندرج سلطة المؤسسة على الكفاءة، النموذج المثالي للتنظيم، حيث تفترض أن الرجال والنساء، هم مصادر مثلهم مثل أي مصدر آخر وأنهم آلات محفزة تدريجياً بواسطة النقود^(٢).

المرحلة الثانية :

بدأت هذه المرحلة كامتداد للمرحلة الأولى، وتحت نفس المنحى الذي كانت تهدف إليه المرحلة الأولى في البداية حيث ركزت على عوامل فيزيقية مثل الإضاءة، التهوية الرطوبة وفترات الراحة، إلا أن النتائج كانت غير متوقعة، مؤكدة وجود متغير جديد وحساس هو الروح المعنوية ودرجة الانسجام بين العمال ليطلق على الدراسات التي قام "إلتون مايو" بمدرسة العلاقات الإنسانية، والتي تهتم بالقيم الاجتماعية، والنفسية، وقيم التعاون والتحفيز إلى غير ذلك من القيم الأخرى.

المرحلة الثالثة :

هذه المرحلة ظهرت استجابة لظهور الاتحادات المهنية، ففي الخمسينيات كان هناك نقص حاد في المنتجات والأيدي العاملة، وكل شيء يتم صناعته تقريبا، كان من الممكن أن يباع بكل سهولة، مما أدى إلى انخفاض كبير في الكفاءة والإبداع، في هذه الظروف اكتسبت الاتحادات المهنية القوة اللازمة للحد من الخسارة، التي كادت تلحق بالمنظمات، في هذه الفترة كذلك قامت أعداد كبيرة من الإدارات باستثمار قدر من الجهود من أجل احتواء الاضطراب

١ عبد الله عقله مجلي الخزاعلة، مرجع سابق، ص ٦٧ .

٢ مسعودة عجال، القيم التنظيمية وعلقتها بجودة التعليم العالي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمود منتوري، قسنطينة، ٢٠١٠م، ص ٤٦ .

والمحافظة على السلام، لان القيم السائدة في هذا العصر كانت قيماً مناوئة مع تحول من المواجهة إلى التوفيق وذلك اعتماداً على وجهة نظر الإدارة عن سياسة الموقف، في هذه المرحلة أيضاً أصبحت القيم المتأصلة في الحياة الزراعية في ما قبل عصر الصناعة مثل الاجتماع في العمل، واستغلال الفرص والأجر المنصف موضع سخرية وبخاصة في البلدان الصناعية القديمة مثل بريطانيا، وكان من المشكوك فيه معرفة من المسؤول عن القيم التنظيمية هل هو قادة النقابات الاتحادية أم هم الإداريين .

المرحلة الرابعة :

ارتبطت هذه المرحلة بمساهمات "دوغلاس ماكيجور" من خلال كتابه (الجانب الإنساني في المنظمة) حيث افترض نمطين للسلوك الإنساني هما (x) و (y) يمثل النمط الأول في (x) فالإنسان سلبي بطبيعته لذلك يجب مراقبته، والعمال يكرهون تحمل المسؤولية ويعطون الأولوية للأمن الوظيفي ويظهرون مستوى متدني من الطموح، أما النمط الثاني هو (y) فيفضل فيه العمال ممارسة الرقابة والضبط الذاتي، ولديهم القدرة والرغبة في تحمل المسؤولية ولمعظمهم قدرات إبداعية خلقة. ويرى "ماكيجور" أن يستند المديرون إلى النمط الايجابي حول الإنسان في تنمية القيم التنظيمية وما إلى ذلك من أمور تتصل بمجال العمال.

المرحلة الخامسة:

عرفت هذه المرحلة تطور القيم التنظيمية إلى ظهور نظرية الإدارة بالأهداف، وأهم مزايا الإدارة بالأهداف تحديد الأهداف بوضوح متناه، والأهداف هي الموجه وهي المراقب.

المرحلة السادسة:

في هذه المرحلة ظهر مفهوم التطوير التنظيمي "ريتشارد بيكهارد" يرى التطوير التنظيمي بأنه الجهد المخطط على مستوى التنظيم ككل، والذي تشرف عليه الإدارة العليا لزيادة الكفاءة والقدرة التنظيمية من خلال التدخل المخطط. كذلك يعتبر "هيرزبرغ" من أبرز رواد هذه المرحلة، يرى بأن الدافعية من شأنها أن تحسن الإنتاج لارتباطها بالجوانب الذاتية للفرد والتي توفر له شعوراً ايجابياً، يدفع به لمزيد من العمل وتحسين الإنتاجية. في هذه المرحلة بدأ الاهتمام بظروف العمل أي تحليل الجوانب غير الإنسانية فيه، فكل عمل لا يتكيف الفرد معه ولا يحسن اختياره، له انعكاسات مضرّة، ومن خلال فكرة التطوير التنظيمي أصبح بالإمكان تطبيقاً تغيير الثقافة التنظيمية من خلال التطوير الذاتي.

المرحلة السابعة:

هي عبارة مزيج مؤلف من لمراحل السابقة وأهم قيمة شائعة فيه هي البقاء للأصلح ظهر في هذه المرحلة نموذج إدارة الجودة الكلية، ويعد نموذجاً ميدانياً وعملياً في مجله، يركز على الأداء المتخصص ويعتمد على التدريب والتعليم والتخطيط الاستراتيجي، ويبنى على علاقة الزمالة والتفاعل والعمل بروح الفريق الواحد.

أهمية القيم التنظيمية:

يمكن اعتبار القيم التنظيمية من متطلبات التنظيم الحديث لأنها تحمل العناصر الأساسية التي تنبني عليها سلوكيات الموظفين فيها وطرق إستجاباتهم لها، وتؤكد مراحل تطورها أنها تحتل المرتبة الأولى في قائمة العناصر الثقافية المؤثرة في السلوك التنظيمي وأجد الجوانب الهامة في دراسته، فالقيم تتمتع بأهمية كبيرة في حياة الأفراد والجماعات و المنظمات وفيما يلي نتطرق لبعض النقاط التي تتمحور فيها أهميتها^(١):

١. تعتبر القيم قوة محركة ومنظمة للسلوك .
٢. تعتبر كمحدد للأهداف والسياسات ، حيث يجب أن تكون هذه الأهداف متوافقة ومنسجمة مع القيم .
٣. تبرز القيم الاختلافات الحضرية بين المجتمعات مما يؤثر بشكل واضح على السلوك التنظيمي المتوقع من الأفراد.
٤. اعتبار القيم بمثابة المعيار الثقافي الذي يمكن من عقد مقارنات بين الممارسات السلوكية كما يمكن من المفاضلة بين الأشياء والمواقف المختلفة .
٥. إيجاد نوع من التقارب والتفاعل بين المراكز والأدوار وبين الرؤساء والمرؤوسين مما يزيد فرص الثقة والمشاركة .
٦. تنمية وعي الموظفين والتزامهم ، وتعزيز انتماءهم مما يؤثر ايجابيا على أدائهم .
٧. تعتبر القيم العامل الأساسي لتوحد وتماسك الثقافة العامة الرئيسية داخل التنظيم .
٨. تكوين إطار مرجعي للاستعانة به واستخدامه عند ممارسة نشاطات المنظمة .
٩. تمنح العاملين بالمنظمة شعورا بالهوية الخاصة .

١ عبد المعطي محمد عساف ، السلوك الإداري التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار زهران للنشر، ١٩٩٩م، ص ١٤٤ .

١٠. كما تلعب القيم دورا أساسيا في تحديد السلوك المرغوب باتباعه ، حيث يلقي العاملون القيم التي يرغب التنظيم بها ، والتي تسهم في تحقيق أهدافه .
١١. إن القيم التنظيمية المعقلنة بمثابة المحرك الأساسي لسلوك وقواعد توجه حسب مقتضاياتها كما يقول سعيد عبد الرحمان "هي التي تكمن في خلق السلوك وتعطيه المعنى و النوعية .

مصادر القيم التنظيمية:

للقيم التنظيمية عدة مصادر من أهمها:

التعاليم الدينية:

يعتبر الدين أحد أهم المصادر التي يستمد منها الأفراد والمنظمات قيمهم، فمن أمثلة القيم التي تتصل بالعمل في الدين الإسلامي، حديث الرسول صلى الله عليه وسلم حول إتقان العمل: «إن الله يحب إذا عمل أحدكم عملا أن يتقنه»، وهذا يؤكد على أهمية قيم الجودة والفعالية في المنظمات، والتي يجب على العاملين الالتزام بها والعمل وفقها^(١).

كذلك حث الرسول الكريم على عدم الغش بقوله: (من غشنا فليس منا)، وقوله: (أعطوا الأجير حقه قبل أن يجف عرقه)، وقوله: (كلكم راع وكلكم مسؤول عن رعيته).

كذلك هناك العديد من الآيات الكريمة التي تحدثت عن الأمانة وعظم مكانتها، وحثت المسلم على الالتزام بها باعتبارها من مكارم الأخلاق، ومن هذه الآيات قوله تعالى: (يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا لَا تَخُونُوا اللَّهَ وَالرَّسُولَ وَتَخُونُوا أَمَانَاتِكُمْ وَأَنْتُمْ تَعْلَمُونَ)^(٢).

وقوله في وصف جبريل عليه السلام: (إِنَّهُ لَقَوْلُ رَسُولٍ كَرِيمٍ (١٩) ذِي قُوَّةٍ عِنْدَ ذِي الْعَرْشِ مَكِينٍ (٢٠) مُطَاعٍ ثَمَّ أَمِينٍ (٢١)^(٣)). لذلك فالإنسان الذي يقدم مصلحته على مصلحة العمل أو على مصلحة المسلمين فقد خان الأمانة، كذلك الأمر بالنسبة لعدم وضع الرجل المناسب في المكان المناسب، فقد قال "صلى الله عليه وسلم: (إذا ضيعت الأمانة فانتظروا الساعة، قيل كيف إضاعتها يا رسول الله قال: (إذا أسند الأمر إلى غير أهله). والآيات والأحاديث في فضل الأمانة كثيرة، لذلك يعد موضوع الإدارة الأمينة من أهم القضايا وأكثرها

١ أحمد قطامين، التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية" مفاهيم ونظريات وحالات تطبيقية، عمان، دار مجذلاوي للنشر، ١٩٩٦م، ص ٧٨

٢ سورة الأنفال، الآية ٢٧.

٣ سورة التكوين ، الآية ٢١ .

جاذبية بالنسبة للمنظرين والممارسين في حقل الإدارة، فهناك العديد من العلماء المسلمين الذين كتبوا في موضوع الإدارة وجعلوا الأمانة عنصرا من أهم عناصر نجاحها.

الخبرة السابقة:

تعتبر الخبرات التي يمر بها الأفراد أثناء قيامهم بأعمالهم ذو أهمية كبيرة، فهي تسهم في ظهور قيم جديدة و العمل وفقها، وتؤكد مراحل تطور الفكر الإداري تغير القيم وفقا للتجارب و الخبرات التي مرت بها التنظيمات، فالمنظمة التي واجهت صعوبات مالية نتيجة المخاطرة و المبادرة تعطي قيمة كبيرة لتجنب المخاطرة.

التنشئة الاجتماعية والتنظيمية:

إن للتنشئة الاجتماعية دورا كبيرا فيها حيث أن الفرد يكتسب قيمه بشكل أساسي من قبل أفراد أسرته، وتشير مراحل النمو النفسي والاجتماعي إلى العلاقة الوثيقة بين الفرد وأسرته، بحيث تبدأ هذه العلاقة بالأم لتشمل الأب والإخوة والجيران وزملاء اللعب، وكذلك اتصاليهم بأفراد المجتمع الذي يعيشون فيه، وبالتالي فإن المجتمع (الأسرة، الزملاء . الخ) يعمل على تلقين الأفراد قيما معينة، وفي مقابل ذلك تعمل المنظمة -باعتبارها مجتمع مصغر- من خلال عملية التنشئة التنظيمية بتثبيت القيم الضرورية للعمل، وذلك بتدريب العاملين وتعليمهم الكثير عن المنظمة وأهدافها وقيمتها وكل ما يميزها عن غيرها من التنظيمات الأخرى، وغالبا ما يتم ذلك من خلال دورات تدريبية توجيهية تستمر ساعات أو أيام حسب نوعية وحجم المنظمة، ويتعرف العاملون من خلالها على حقوقهم وواجبات ومزايا عملهم حتى يصبحوا أقدر على العمل والتعامل وفقا للقيم التنظيمية السائدة.

قياس القيم التنظيمية:

إن القيم تقاس بعدة تقنيات منها تحليل محتوى القصص والمجالات والكتب والمذكرات، والاختبارات السيكولوجية المقننة، والاستبيانات مثل: استبيان "روكايتش للقيم"، دراسة القيم لألبورت وزملاءه، اختبار سوبر للقيم وغير ذلك، وبما أن هذه الدراسة تركز على القيم داخل التنظيم فسيتم عرض مقياسين للقيم هما: مقياس القيم التنظيمية لكل من الباحثين "فرانسيس ومايك وود كوك." واختبار سوبر لقيم العمل^(١).

١ عبد الحفيظ مقدم، الإحصاء والقياس النفسي والتربوي مع نماذج من المقاييس والاختبارات، ط ٢ ، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية ، ٢٠٠٣م، ص ٢٨٨ .

مقياس القيم التنظيمية لكل من الباحثان ديف فرانسييس ومايك وود كوك:

هذا المقياس هو عبارة عن استبانة تتضمن مجموعة من القيم التي تميز المنظمات الناجحة، والتي توصل إليها الباحثان من خلال إجرائهما للعديد من الدراسات في عدة دول مثل: السويد، المكسيك، اسبانيا، الهند، نيوزلندا، ولقد اتضح لهما وجود تشابه كبير للقيم التنظيمية عبر مختلف الثقافات. ويمكن أن تطبق هذه الاستبانة على شخص واحد، كما يمكن استخدامها كمسح لوجهات نظر عدد من الأفراد داخل المنظمة، ومما تجدر الإشارة إليه هو أن استبانة القيم التنظيمية تستخدم فقط مع الموظفين الإداريين والمشرفين والمسؤولين، وتشمل هذه الاستبانة أبعاد القيم التنظيمية الأربع (القضايا الجوهرية)، وكل بعد من هذه الأبعاد يتضمن ثلاث قيم (القضايا الفرعية)، وهذه الأبعاد هي^(١):

١. إدارة الإدارة: وتشمل قيم القوة، الصفوة، المكافأة .
 ٢. إدارة المهمة: تشمل قيم الكفاءة، الفعالية، الاقتصاد.
 ٣. إدارة العلاقات: تشمل قيم العدل، فرق العمل، القانون والنظام.
 ٤. إدارة البيئة: وتشمل قيم التنافس، الدفاع، استغلال الفرص.
- وتضم الاستبانة (٦٠) عبارة تتم الإجابة عنها كالتالي:

- أ. صحيحة كلياً (٤ نقاط)
 - ب. صحيحة إلى حد كبير (٣ نقاط)
 - ج. ليست صحيحة وليست خاطئة (٢ نقطتان)
 - د. غير صحيحة إلى حد كبير (١ نقطة واحدة)
 - هـ. غير صحيحة كلياً (٠ صفر).
- وبالتالي يتضح أن هذا المقياس يساعد في معرفة القيم التي يؤمن بها المدبرون (القيم التنظيمية) والتي تعمل على توجيه سلوكهم ضمن الظروف التنظيمية المختلفة.

اختبار سوبر لقيم العمل:

يهتم هذا المقياس بدراسة قيم الأفراد في العمل، ويتضمن مجموعة من العبارات تقيس خمسة عشر جانباً من جوانب العمل (قيم العمل)، والتي يختلف الأفراد بشأن أهميتها وهذه الجوانب هي: الإبداع، الإنجاز، محيط العمل، علاقات الإشراف، نمط الحياة، الأمن،

١ عبد الله عقله مجلي الخزاعلة، مرجع سابق، ص ٤٦ .

الإشراف على الآخرين، الجمال، المكانة، الاستقلالية، التنوع، العوائد الاقتصادية، المساعدة، الاستشارة الفكرية، الإدارة. وتتم الإجابة على هذه العبارات من خلال البدائل التالية:

مهمة جدا، مهمة، متوسطة الأهمية، قليلة الأهمية، غير مهمة تماما. ثم يتم حساب حاصل جمع العبارات المكونة لكل جانب من جوانب العمل (قيم العمل)، حيث نجد أن مجموع كل قيمة يتراوح بين ٥ و ١٥ درجة، فإذا كانت الدرجة على أي قيمة من القيم أكثر من عشرة فهذا يعني أن هناك اهتماما كبيرا بها، وإذا كانت تتراوح بين ٥ و ٩ فهذا يدل على أن هناك اهتماما معتدلا بها، أما إذا كانت أقل من ٥ درجات فهذا يعني عدم الاهتمام بها.

يتبين مما سبق أن اختبار سوبر لقيم العمل يساعد في توضيح الاختلافات بين قيم الأفراد حول العمل، وذلك حسب أهميتها بالنسبة لهم، فهناك من يعطي أهمية كبيرة للإبداع، وآخر يعطي أهمية للإدارة، وثالث يهتم بالمكانة. الخ، مما يساعد في فهم السلوك التنظيمي لدى الأفراد العاملين وبالتالي كيفية أدائهم لعملهم.

نغير القيم التنظيمية:

إن القيم هي التي تحدد السلوك الإيجابي أو السلبي فلا بد للمنظمات أن تهتم بطبيعة القيم الموجودة لدى أفرادها، والتعرف عليها حتى لا يكون هناك تعارض بين الأفراد أنفسهم من جهة، وبينهم وبين المنظمة من جهة أخرى، فالمنظمات تعمل جاهدة على إيجاد قيم إيجابية مشتركة بين مختلف العاملين، وكلما كان هناك توافق وانسجام بين قيم الأفراد كلما ساهم ذلك في تحقيق أهداف المنظمة والعكس صحيح. ويعتبر التطوير التنظيمي أحد أهم الأسس التي يتم من خلالها تغيير قيم الأفراد. كما يمكن أن تتغير القيم عبر الوقت، فالتغييرات التشريعية في النواح التقنية والاجتماعية والسياسية، وكل التغييرات التنظيمية التي تحدث، تؤدي فعلا إلى أن يحمل الفرد تعريفات جديدة لما هو صحيح واعتقادات جديدة ما دام علماء السلوك والمديرون مستمرين في تطوير فهم أفضل لهياكل السلطة وغيرها من النواحي التنظيمية الأخرى^١ أما بشأن مقارنة القيم بالاتجاهات من حيث التغير فنجد أن القيم تتميز بثبات نسبي أكبر من الاتجاهات، فالقيم لا تتغير بالسرعة التي تتغير بها الاتجاهات، ويعود ذلك إلى أن القيم تمثل قناعات راسخة في أغلب الأحيان و بالتالي نجد أن تغيير القيم

١ نندل فرنش وسيريل بيل جونير، تطوير المنظمات (تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة)، ترجمة: وحيد بن أحمد الهندي، الرياض، معهد الإدارة العامة، ٢٠٠٠م، ص ١٢٤.

غالبا ما يرتبط بوجود القيم السلبية و التي لا تواكب تطور المنظمة و محاولة تغييرها إلى قيم إيجابية تتوافق مع أهدافها ، أما التغير فهو عملية تحدث ببطء وترتبط بالوقت."

الأداء الوظيفي:

يعد مفهوم الأداء التنظيمي من المفاهيم التي أثارت جدلا ونقاشا واسعا بين الباحثين، وذلك لأنها حظيت باهتمام كثير من الباحثين في تخصصات مختلفة مما أدى على اختلافهم في وضع تعريف محدد له. وقد تعددت تعريفات الباحثين للأداء، حيث عرف "أندرو" الأداء بأنه تفاعل لسلوك الموظف، وأن ذلك السلوك يتحدد بتفاعل جهده وقدرته. كما عرف "هاينز" الأداء بأنه الناتج الذي يحققه الموظف عند قيامه بأي عمل من الأعمال^(١).

عرف أيضاً بأنه بلوغ الفرد أو فريق العمل أو المؤسسة للأهداف المخططة بكفاءة وفاعلية^(٢). وعرفه "العلاق" بأنه القيام بأعباء الوظيفة ومسؤولياتها وواجباتها وفقا للمعدل المفروض أداؤه للعامل الكفاء المدرب^(٣).

بناء على ما سبق نستطيع القول بأن الأداء الوظيفي هو قيام الفرد بأداء الأعمال الموكلة إليه ضمن شروط واضحة للمؤسسة التي يعمل بها لتحقيق الأهداف التي تسعى المؤسسة لإنجازها في وقت معين مراعيًا في ذلك الكفاءة والفاعلية في العمل. يرتبط مفهوم الأداء بكل من سلوك الفرد والمنظمة ويحتل مكانة خاصة داخل أية منظمة باعتباره الناتج النهائي لمحصلة جميع الأنشطة بها وذلك على مستوى الفرد والمنظمة والدولة.

العوامل المؤثرة في الأداء الوظيفي:

هناك العديد من العوامل التي تؤثر في الأداء الوظيفي لعل من أهمها التالي^(٤):

١ مساعد الماضي، معوقات الاتصال الإداري انعكاساتها على الأداء الوظيفي: دراسة تحليلية مطبقة على المستويات الإدارية الوسطى والتنفيذية بإمارة منطقة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٨هـ، ص ٤١.

٢ أحمد مصطفى، إدارة السلوك التنظيمي: نظرة معاصرة لسلوك الناس في العمل، القاهرة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ص ١٠٦.

٣ بشير العلاق، المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف. مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٩٩٩م، ص ١١٤.

٤ عادل باجابر، الاتجاهات نحو المهنة وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين والأخصائيات الاجتماعيات العاملين بالمستشفيات الحكومية المركزية بالمنطقة الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م، ص ٥٧.

١. الاختلاف في حجم العمل فالمنظمة التي تعالج حجماً كبيراً في العمل تحتاج إلى موارد أكثر مما قد تحتاج إليه منظمه أخرى لديها حجم أقل من العمل نفسه.
 ٢. التحسينات التنظيمية والإجرائية: فمعدل الإنتاج يتوقف على عوامل عديدة، كملئمة الترتيبات التنظيمية والإجرائية، واختصار خطوات العمل في عملية ما، يقلل من الموارد المطلوبة لإنهاء وحدة العمل.
 ٣. العوامل الفنية والتكنولوجية: تتمثل في الإدخال المستمر للتكنولوجيا المتقدمة والحديثة من أجهزة وبرمجيات، حيث أن أداء الموظفين يتحدد بمستوى ونوعية التكنولوجيا المتوفرة لديهم. عناصر الأداء الوظيفي:
- يتكون الأداء الوظيفي من ثلاث عناصر أساسية وهي^(١):
- ١- الموظف: ما يمتلك من مهارات واهتمامات وقيم واتجاهات ودوافع.
 - ٢- الوظيفة: ما تتصف به من متطلبات وتحديات وما تقدمه من فرص عمل تتمتع بالتحدي، وتحتوي على عنصر التغذية الراجعة.
 - ٣- الموقف: ما تتصف به البيئة التنظيمية حيث تؤدي الوظيفة، والتي تتضمن مناخ العمل ووفرة الموارد والأنظمة الإدارية والهيكل التنظيمي.

الجانب التطبيقي:

مجتمع الدراسة وعينتها:

تكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا الكليات النظرية وعددهم (٥٢٢) أما عينة الدراسة فتكونت من (٢٦١) عضو بعد استثناء عينة الثبات والبالغ عددها (٢٠)، بعد ذلك تم تصنيف أفراد عينة الدراسة حسب فئات متغيراتها (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية) وبعد توزيع أداة الدراسة على أفراد العينة والبالغ عددهم (٢٦١) عضو هيئة تدريس استرجعت الباحثة (٢٥٢) استبانة، وبهذا يكون حجم العينة (٢٥٢) عضو هيئة تدريس وهذا يشكل تقريباً (٥٠%) من حجم مجتمع الدراسة الكلي، والجدول (١) يبين توزيع أفراد الدراسة تبعاً لمتغير الجنس والخبرة والرتبة الأكاديمية.

١ عصمت سليم القرالة، اثر خصائص الحكمانية في الأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين في وزارة الداخلية الأردنية، مجلة العلوم والإقتصاد، العدد الرابع، جامعة عمان، ٢٠٠٨م، ص ٨٨.

جدول (١) توزيع أفراد الدراسة تبعاً للجنس والخبرة والرتبة الأكاديمية

المتغير	مستوى المتغير	العدد	النسبة
الجنس	ذكر	١٦٣	%٦٥
	انثى	٨٩	%٣٥
	المجموع	٢٥٢	%١٠٠
الخبرة	أقل من خمس سنوات	٧١	%٢٨
	من ٥-١٠ سنوات	١١٢	%٤٥
	أكثر من عشر سنوات	٦٩	%٢٧
	المجموع	٢٥٢	%١٠٠
الرتبة الأكاديمية	أستاذ مساعد	١٠٢	%٤٠
	أستاذ مشارك	١٠٣	%٤١
	أستاذ	٤٧	%١٩
	المجموع	٢٥٢	%١٠٠

أداة الدراسة:

لتحقيق أهداف الدراسة تم تطوير استبانة لقياس القيم التنظيمية والأداء الوظيفي، وقد بلغ عدد فقرات الاستبانة بصورتها النهائية (٤١) فقرة وتكونت من ثلاثة أجزاء: الجزء الأول يتعلق بالمتغيرات الشخصية والديمقراطية عن أعضاء هيئة التدريس (الجنس، الرتبة الأكاديمية، والخبرة). ويتضمن الجزء الثاني فقرات تقيس القيم التنظيمية، وقد بلغ عدد فقراته (٢٠) فقرة وقد تم تطوير فقراته بالرجوع إلى الدراسات السابقة. أما الجزء الثالث: فيقيس الأداء الوظيفي وبلغ عدد فقراته (٢١) فقرة. وبهدف إطلاق الأحكام على المتوسطات الحسابية، تم اعتبار الدرجة مرتفعة في فئة المتوسطات الحسابية (٣،٦٧ - ٥،٠٠) ومتوسطة في فئة (٣،٣٣ - ٢،٦٦) ومنخفضة في فئة (١،٠٠ - ٢،٣٣). وذلك وفقاً للمعيار الاحصائي الآتي:

$$\begin{aligned} \text{المدى} &= \text{التدرج الأعلى} - \text{التدرج الأدنى} = ١ - ٥ = ٤ \\ \text{طول الفئة} &= \text{المدى} / \text{عدد الأحكام} = \frac{٤}{٣} = ١,٣٣ \end{aligned}$$

صدق الأداة وثباتها:

تم التحقق من صدق الأداة باستخدام صدق المحكمين من خلال عرضها على (١٠) محكمين من المختصين بموضوع الدراسة في الجامعات، من أجل إبداء الرأي في كل فقرة من الفقرات التي تم وضعها في الأداة، وفي كل بعد تنتمي له الفقرة، وصياغة كل فقرة من حيث اللغة والمجال الذي تنتمي إليه، وتم اعتماد معيار اتفاق نسبة ٨٠% من المحكمين على كل فقرة، حيث تم الإبقاء على الفقرة التي اتفق عليها (٨٠%) من المحكمين. ولغرض التحقق من ثبات أداة الدراسة، فقد تم استخراج ثبات الاتساق الداخلي لفقرات الاستبانة باستخدام طريقة كرونباخ ألفا، والجدول (٢) يبين قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا. وتعد هذه المعاملات مقبولة لأغراض تطبيق الاداة على عينة الدراسة.

الجدول (٢) قيم معامل ثبات كرونباخ ألفا لمجالات أداة الدراسة

مجالات القيم التنظيمية	معامل الثبات
الانتماء	0.92
التعاون	0.89
الانضباط	0.93
مجالات الأداء الوظيفي	
الانضباط	0.90
انجاز المهام	0.85
العلاقة مع الرؤساء	0.83
العلاقة مع الزملاء	0.91

نتائج الدراسة ومناقشتها:

السؤال الأول: ما درجة القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا؟

للإجابة عن هذا السؤال حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على كل مجال من مجالات القيم التنظيمية والمجال الكلي والجدول (٣) يبين ذلك:

جدول (٣) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة على مجالات القيم التنظيمية والمجال الكلي مرتبة تنازليا حسب المتوسطات الحسابية

الدرجة	الرتبة	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	المجال
مرتفعة	1	.84	3.85	الانتماء
متوسطة	2	1.00	3.62	التعاون
متوسطة	3	.92	3.52	الانضباط
متوسطة		.72	3.66	الكلي

يتبين من الجدول (٣) أن درجة القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا قد جاءت بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٦٦) وانحراف معياري (٠.٧٢) وقد يعزى إلى اختلاف الحاجات والأولويات التي يسعى أعضاء هيئة التدريس لتحقيقها على اختلاف جنسهم وتخصصهم وخبراتهم، فقد نجد أن هناك من يرى أن ظروف العمل تناسبه، وأنه راض عن راتبه، وأن وظيفته توفر له مكانة اجتماعية، ومنهم من يرى عكس ذلك، ولهذا جاءت النتيجة متوسطة. لكن هذه الدرجة مقبولة كونها جاءت في أعلى مرتبة من الدرجة المتوسطة وهي (٣.٦٦). وقد كانت آراء أفراد عينة الدراسة عن ظروف العمل وطبيعته في أعلى مستوى، ويمكن تفسير ذلك بأن أجواء العمل والمناخ التنظيمي السائد في الجامعة مريح، كما أن وظيفتهم توفر لهم مكانة اجتماعية مناسبة. أبعاد القيم التنظيمية:

جدول (٤) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لاستجابات أفراد عينة الدراسة لى مجالات القيم التنظيمية مرتبة تنازلياً حسب المتوسطات الحسابية

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	الدرجة
١	أشعر بالاستقلالية في العمل.	4.20	1.01	١	مرتفعة
٢	القيام بعمل يحقق لي الشعور بالإنجاز واكتساب الخبرات.	4.02	1.01	٢	مرتفعة
٣	أشعر بوضوح مسؤولياتي في العمل.	3.98	1.14	٣	مرتفعة
٤	عدد الطلبة في المساقات التي ادرسها مناسب	3.87	1.00	٤	مرتفعة
٥	مناسبة قواعد الإشراف على الرسائل العلمية	3.82	.93	٥	مرتفعة
٦	مناسبة القواعد المطبقة بالنسبة للتفرغ العلمي	3.81	1.07	٦	مرتفعة
٧	عدد الساعات المعتمدة التي ادرسها مناسب	3.74	1.08	٧	مرتفعة
٨	قاعات التدريس والمختبرات التي يدرس فيها مناسبة.	3.60	1.12	٨	متوسطة
٩	مناسبة التسهيلات المقدمة لإجراء البحث العلمي.	3.58	1.20	٩	متوسطة
مجال ظروف العمل وطبيعته		3.85	.84	مرتفعة	

يتبين من الجدول (٤) بأن مجال ظروف العمل وطبيعته قد حصل درجة رضا مرتفعة ويمكن عزو ذلك الى أن تحسين وتطوير بيئة العمل دور مهم في انتماء العاملين لمؤسسات عملهم، فعندما يجد الموظف أفضل بيئة للعمل، سيشعر بأنه مرغوب فيه ومن ثم سيقدم كل ما لديه من قدرات وطاقات، فبيئة العمل وظروفه الايجابية مثل حرية المدرس ووضوح المسؤوليات والقواعد والانظمة الملائمة للتدريس في الجامعة، من شأنها أن تساهم في رفع مستوى كفاءة المدرس وزيادة انتاجيته ومن ثم العمل على تطوير الجامعة ووقع مكانتها

وتميزها، وقد يعتد البعض أن تحسين بيئة العمل يقتصر على الحوافز المادية، ولكن كل الرؤى والتوجهات الادارية الحديثة تؤكد على أهمية وجود مجموعة من القيم والمبادئ والأخلاقيات والمشاعر وسبل التواصل التي تعد ذات قيمة أيضاً وتشعر الموظف باستقلاليته وبشخصيته المميزة النابعة من مكانته كعضو مهم في المؤسسة، وهذا ما أكدت عليه هذه الدراسة، فقد حصلت الفقرة رقم (٢) والتي تنص على "اشعر بالاستقلالية في العمل" على المرتبة الأولى وبدرجة مرتفعة وبمتوسط حسابي بلغ (٤.٢٠) وانحراف معياري (١.٠١)، في حين حلت الفقرة رقم (٩) والتي نصت على "مناسبة التسهيلات المقدمة لإجراء البحث العلمي" في المرتبة الأخيرة بدرجة متوسطة وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٥٨) وانحراف معياري (١.٢٠). ويمكن تفسير ذلك من خلال قلة الدعم المقدم للبحث العلمي، وذلك نظراً لتدني إمكانية الإنفاق في الجامعة، وضعف الموازنة فيها، فالتسهيلات والإجراءات المقدمة لإجراء البحث العلمي، قد جاءت بأقل درجة تقدير من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في الجامعة.

السؤال الثاني: ما مستوى الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا ؟

للإجابة عن هذه الدراسة تمّ حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على كل مجال من مجالات الاداء الوظيفي والمجال الكلي والجدول (٥) يبين النتائج:

جدول (٥) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجالات الاداء الوظيفي والمجال الكلي مرتبة تنازلياً

المجال	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
انجاز المهام	3.69	.84	1	مرتفع
الانضباط	3.66	.81	2	متوسط
العلاقة مع الزملاء	3.58	.95	3	متوسط
العلاقة مع الرؤساء	3.55	.87	4	متوسط
الكلي	3.64	.66	متوسط	

يتبين من الجدول (٥) أن مستوى الاداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا قد جاءت بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٦٤) وانحراف معياري (٠.٦٦) ويمكن تفسير ذلك من خلال الظروف التي تحيط بأعضاء هيئة

التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا المتمثلة بعلاقتهم مع زملائهم ورؤسائهم والمهام الموكلة لديهم التي أثرت بشكل واضح على مستوى أدائهم الوظيفي، كما أن هذه النتيجة هي نتيجة منطقية تتناسب مع النتيجة في السؤال الأول حيث أن درجة رضاهم كانت متوسطة وبالتالي مستوى أدائهم سيكون متوسطاً، وعندما يكون رضا العامل متوسطاً، فإن أداءه الوظيفي قد يكون انعكاساً لدرجة رضاه عن طبيعة العمل وعن الحوافز المقدمة له وعن الراتب الذي يتقاضاه.

كما يتبين من جدول (٥) بأن مجال (انجاز المهام) قد حل بالمرتبة الأولى وبمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٦٩) وانحراف معياري (٠.٨٤)، وتلاه في المرتبة الثانية مجال (الانضباط) بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٦٦) وانحراف معياري (٠.٨١)، في حين جاء مجال العلاقة مع الزملاء في المرتبة الأخيرة بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٥٨) وانحراف معياري (٠.٩٥)، وفيما يلي المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية على فقرات كل مجال من مجالات الأداء الوظيفي والجدول التالي تبين ذلك:

أبعاد الأداء الوظيفي:

جدول (٦) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمجال الانضباط مرتبة تنازلياً

رقم الفقرة	نص الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الرتبة	المستوى
٢١	التزم بموعد بدء المحاضرة ونهايتها	3.92	.98	١	مرتفع
٢٢	تتابع الإدارة بصورة مباشرة مدى الالتزام بالأنظمة والتعليمات	3.72	1.03	٢	مرتفع
٢٣	اشعر بأنني اعمل بروح القوانين والأنظمة في جامعتي	3.63	.97	٣	متوسط
٢٤	أتقيد بالساعات المكتبية المعلنة للطلبة	3.62	.97	٤	متوسط
٢٥	التزم بالتعليمات والإجراءات عند القيام بوظيفتي بدقة	3.54	.95	٥	متوسط
٢٦	تطور جامعتي الأنظمة والتعليمات المعمول بها باستمرار	3.51	1.02	٦	متوسط
	مجال الانضباط	3.66	0.81		متوسط

يتبين من الجدول (٦) بأن الفقرة رقم (٢٢) والتي تنص على "التزم بموعد بدء المحاضرة ونهايتها" قد حلت في المرتبة الأولى بمستوى مرتفع وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٩٢) وانحراف معياري (٠.٩٨)، ويمكن تبرير ذلك بأن عضو هيئة التدريس يخاف على مكانته وسمعته ولذلك فهو يحب الالتزام الوظيفي، وأقل مؤشرات الالتزام هو موعد المحاضرة، كما أن المدرس هو قدوة وأنموذج أمام الطلبة، في حين حلت الفقرة رقم (٢٥) والتي تنص على "تطور جامعتي الأنظمة والتعليمات المعمول بها باستمرار" في المرتبة الأخيرة بمستوى متوسط وبمتوسط حسابي بلغ (٣.٥١) وانحراف معياري (١.٠٢). ويمكن تفسير ذلك إلى قدم أنظمة وتعليمات الجامعة وهذا لا يتماشى مع التطور الذي حصل في كافة جوانب الحياة.

السؤال الثالث: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في درجة القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تعزى لمتغيرات (الجنس، والخبرة، والرتبة الأكاديمية)؟

للإجابة عن هذا السؤال تم ما يلي:

تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا على درجة القيم التنظيمية تبعاً للمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية).

جدول (٧) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لدرجة القيم التنظيمية تبعاً لمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية)

المتغير	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	163	3.75	0.64
	إناث	89	3.5	0.82
الخبرة	أقل من ٥ سنوات	71	3.64	0.69
	٥ - أقل من ١٠ سنوات	112	3.68	0.80
	١٠ سنوات فأكثر	69	3.66	0.59
الرتبة الأكاديمية	أستاذ مساعد	102	3.71	0.53
	أستاذ مشارك	103	3.71	0.67
	أستاذ	47	3.45	1.07

جدول (٨) نتائج تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) للتعرف على الفروق في القيم التنظيمية تبعاً لمتغيرات الجنس، الخبرة، الرتبة

المستوى	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
الجنس	3.66	1.00	3.66	7.36	0.01
الخبرة	0.09	2.00	0.04	0.09	0.91
الرتبة	2.61	2.00	1.31	2.62	0.07
الخطأ	122.41	246.00	٠.٤٩٨		
المجموع المصحح	128.71	251.00			

تشير النتائج الواردة في الجدول (٨) إلى وجود فروق في مستوى القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تعزى لمتغير الجنس، حيث كانت قيمة (ف) = (٧.٣٦) ومستوى دلالتها (٠.٠١)، وكانت الفروق لصالح الذكور، في حين لم يتبين وجود فروق في متغيري الخبرة والرتبة الأكاديمية، حيث كانت قيم (ف) = (٠.٠٩)، (٢.٦٢) ومستوى دلالتها (٠.٩١، ٠.٠٧) على التوالي، ويمكن عزو ذلك إلى أن أعضاء هيئة التدريس الاناث لديهن مسؤوليات اجتماعية اتجاه الاسرة، وحاجة أعضاء هيئة التدريس الاناث إلى البقاء مده أطول في البيت من أعضاء هيئة التدريس الذكور مما ينعكس سلباً على القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس الاناث، لذلك جاء مستوى القيم التنظيمية لصالح الذكور.

السؤال الرابع: هل توجد فروق ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) في مستوى الأداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تعزى لمتغيرات (الجنس، والخبرة، والرتبة الأكاديمية)؟
للإجابة عن هذا السؤال تم حساب المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لإجابات أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا على درجة القيم التنظيمية تبعاً لمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية):

جدول (٩) المتوسطات الحسابية والانحرافات المعيارية لمستوى الاداء الوظيفي تبعاً لمتغيرات (الجنس، الخبرة، الرتبة الأكاديمية)

المتغير	المستوى	العدد	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري
الجنس	ذكور	163	3.71	0.72
	إناث	87	3.52	0.89
الخبرة	أقل من ٥ سنوات	71	3.68	0.78
	من ٥ - أقل من ١٠ سنوات	112	3.66	0.86
	١٠ سنوات فأكثر	69	3.58	0.65
الرتبة الأكاديمية	أستاذ مساعد	102	3.67	0.63
	أستاذ مشارك	103	3.77	0.72
	أستاذ	47	3.30	1.08

يلاحظ من الجدول (٩) وجود فروق ظاهرية بين المتوسطات الحسابية في الاداء الوظيفي ولمعرفة فيما إذا كانت تلك الفروق ذات دلالة إحصائية تم استخدام تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) والجدول (١٠) يبين ذلك:

جدول (١٠) نتائج تحليل التباين الثلاثي (3-Way ANOVA) للتعرف على الفروق في الاداء الوظيفي تبعاً لمتغيرات الجنس، الخبرة، الرتبة

المستوى	مجموع المربعات	درجة الحرية	متوسط المربعات	قيمة (F)	مستوى الدلالة
الجنس	2.10	1.00	2.10	3.56	0.06
الخبرة	0.39	2.00	0.20	0.33	0.72
الرتبة	7.03	2.00	3.51	5.97	0.00
الخطأ	144.81	246.00	0.59		
المجموع المصحح	154.53	251.00			

تشير النتائج الواردة في الجدول (١٠) إلى عدم وجود فروق في مستوى القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا تعزى لمتغير الجنس والخبرة، حيث كانت قيم (ف) = (٠.٣٣، ٠.٠٠٦) ومستوى دلالتها (٠.٧٢، ٠.٠٠٦) على

التوالي، ويعزى ذلك إلى أن الجامعة التي يعملون بها حققت لهم فرص الاستفادة من الحوافز المادية والمعنوية وفرص الترقية والنمو المهني من خلال المشاركة في الدورات والمؤتمرات العلمية والمشاركة في اتخاذ القرارات ووجود سلم للرواتب واضح ووجود عدالة وظروف عمل متساوية للجميع بغض النظر عن الرتبة الأكاديمية ويوجد سلم رواتب واضح، في حين يتبين وجود فروق في مستوى الأداء الوظيفي تعزى لمتغير الرتبة الأكاديمية، حيث كانت قيمة (ف) = (٥.٩٧) ومستوى دلالتها (٠.٠٠)، ولمعرفة مواقع الفروق تم استخدام اختبار شافيه للمقارنات البعدية والجدول (١٦) يبين ذلك:

جدول (١١) نتائج اختبار شافيه للمقارنات البعدية لاتجاه الفروق في مستوى الأداء الوظيفي

تبعا لمتغير الرتبة الأكاديمية

الرتبة (أ)	الرتبة (ب)	متوسط الفروق	الخطأ	مستوى الدلالة
أستاذ مساعد	أستاذ مشارك	-10	0.11	0.628
	أستاذ	0.37*	0.14	0.026
أستاذ مشارك	أستاذ	0.47*	0.14	0.003

يتبين من الجدول (١١) أن الفروق في مستوى الأداء الوظيفي لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة السودان للعلوم والتكنولوجيا بين من رتبهم الأكاديمية (أستاذ) من جهة ومن رتبهم الأكاديمية (أستاذ مساعد) و(أستاذ مشارك) من جهة أخرى، حيث كان من رتبهم (أستاذ) أقل أداءً وظيفياً، وقد يعزى ذلك لان الأستاذ المشارك والأستاذ المساعد حديثون في الوظيفة فهم في طور تقدمهم ويسعون لبذل ما لديهم للوصول إلى مستوى أعلى لذلك فهم يقومون بالمهام والمسؤوليات الموكلة إليهم بهمة واقتدار إثباتا منهم لذاتهم ولقدراتهم وسعيا للوصول إلى الارتقاء الوظيفي والتثبيت في الوظيفة من خلال إثبات كفاءتهم في العمل، أما بالنسبة للأستاذ فقد أصبح لديه أعلى رتبة أكاديمية فقد يقل أدائه وخاصة فيما يتعلق بالبحث العلمي، كما أن الأستاذ بإمكانه الحصول على فرص وظيفية ومناصب إدارية أكثر.

السؤال الخامس: هل توجد علاقة ذات دلالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha = 0.05$) بين القيم التنظيمية والأداء الوظيفي؟

للإجابة عن سؤال الدراسة تم استخدام معامل ارتباط بيرسون بين القيم التنظيمية وأبعاده والأداء الوظيفي وأبعاده والجدول (١٢) يبين ذلك:

جدول (١٢) معامل ارتباط بيرسون بين القيم التنظيمية وأبعادها والاداء الوظيفي وأبعاده

المتغير	الانضباط	انجاز المهام	العلاقة مع الرؤساء	العلاقة مع الزملاء	الاداء الوظيفي الكلي
الانتماء	٠.628**	٠.674**	٠.641**	٠.588**	٠.694**
التعاون	٠.472**	٠.549**	٠.550**	٠.499**	٠.565**
الانضباط	٠.512**	٠.581**	٠.510**	٠.439**	٠.552**
القيم التنظيمية الكلي	٠.686**	٠.770**	٠.724**	٠.649**	٠.771**

** تعني دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.01$)

يتبين من الجدول (١٢) وجود علاقة ايجابية دالة إحصائية عند مستوى الدلالة ($\alpha \geq 0.01$) بين القيم التنظيمية وأبعاده والاداء الوظيفي وأبعاده، حيث بلغ أعلى معامل ارتباط بين القيم التنظيمية والاداء الوظيفي حيث بلغت قيمته (٠.٧٧١) في حين كان أدنى معامل ارتباط بين بعد الحوافز من أبعاد القيم التنظيمية وبعد العلاقة مع الزملاء من أبعاد الاداء الوظيفي حيث بلغت قيمته (٠.٤٣٩) ويعزى ذلك في أن القيم التنظيمية هو مفهوم يشير إلى مجموع المشاعر الوظيفية أو الحالة النفسية التي يشعر بها الفرد نحو عمله أما الاداء هو الأثر الصافي بجهود الفرد والتي تبدأ بالقدرات وإدراك الدور أو المهام والذي بالتالي يشير على درجة تحقيق وإتمام المهام المكونة لوظيفة الفرد وبذلك فإنه متى كان الموظف راضيا ومقتنعا بعمله يستطيع أن يتقن ويظهر مهاراته وإبداعاته، ولكن هذا يحدث عندما تكون هناك ظروف مهية تساعد على الطموح والإبداع بالعمل فهذا يعني أن هناك علاقة بين القيم التنظيمية والاداء فإذا كان هناك حوافز ودوافع للموظف داخل المنظمة سيكون هناك أداء وظيفي متكامل وكلما كان هناك أداء وظيفي متكامل كلما استطاعت المنظمة تحقيق أهدافها. وهذا ما تؤكده نتيجة الدراسة التي أشارت إلى أن القيم التنظيمية جاء بدرجة متوسطة ولذلك جاء الاداء الوظيفي بدرجة متوسطة.

الختام:

النتائج:

١. أن تحسين وتطوير بيئة العمل له دور مهم في انتماء العاملين لمؤسسات عملهم، فعندما يجد الموظف أفضل بيئة للعمل، سيقدم كل ما لديه من قدرات وطاقات.
٢. وضوح المسؤوليات والقواعد والانظمة الملائمة للتدريس في الجامعة، من شأنها أن تساهم في رفع مستوى كفاءة المدرس وزيادة انتاجيته ومن ثم العمل على تطوير الجامعة ووقع مكانتها وتميزها.
٣. أن تحسين بيئة العمل يقتصر على الحوافز المادية، ولكن كل الرؤى والتوجهات الادارية الحديثة تؤكد على أهمية وجود مجموعة من القيم والمبادئ والأخلاقيات والمشاعر وسبل التواصل التي تعد ذات قيمة أيضاً وتشعر الموظف باستقلاليته وبشخصيته المميزة النابعة من مكانته كعضو مهم في المؤسسة.
٤. أن أعضاء هيئة التدريس الاناث لديهن مسؤوليات اجتماعية اتجاه الاسرة، وحاجة أعضاء هيئة التدريس الاناث إلى البقاء مده أطول في المنزل من أعضاء هيئة التدريس الذكور مما ينعكس سلباً على القيم التنظيمية لدى أعضاء هيئة التدريس الاناث، لذلك جاء مستوى القيم التنظيمية لصالح الذكور.
٥. أن الجامعة التي يعملون بها حققت لهم فرص الاستفادة من الحوافز المادية والمعنوية وفرص الترقية والنمو المهني من خلال المشاركة في الدورات والمؤتمرات العلمية والمشاركة في اتخاذ القرارات ووجود سلم للرواتب واضح ووجود عدالة وظروف عمل متساوية للجميع بغض النظر عن الرتبة الأكاديمية ويوجد سلم رواتب واضح.
٦. هناك علاقة بين القيم التنظيمية والأداء فإذا كان هناك حوافز ودوافع للموظف داخل المنظمة سيكون هناك أداء وظيفي متكامل وكلما كان هناك أداء وظيفي متكامل كلما استطاعت المنظمة تحقيق أهدافها.

التوصيات:

أوصت الباحثة بعدد من التوصيات كما يلي:

١. تشجيع أعضاء هيئة التدريس لعمل البحوث العلمية، وزيادة فرصة مشاركتهم في المؤتمرات والندوات وعلى نفقة الجامعة.
٢. إعادة النظر في الحوافز المادية والمعنوية الممنوحة لأعضاء هيئة التدريس.

٣. عقد دورات تدريبية للقياديين والرؤساء في موضوعات مثل: اتخاذ القرار، الأنماط القيادية.
٤. إعادة النظر في الأنظمة والتعليمات المعمول بها في الجامعة لتفعيل الانضباط الوظيفي.
٥. المحافظة على وجود نظام اتصالات فعال عن طريق السماح لأعضاء هيئة التدريس بإبداء آرائهم ومقترحاتهم من خلال الاجتماعات واللقاءات الدورية بين القيادة العليا والمرؤوسين.
٦. ووضع صندوق للشكوى والاقتراحات ليتمكن المرؤوسون من التعبير عن آرائهم ومقترحاتهم بحرية واعتماد سياسة الباب المفتوح التي تعطي الحق للأكاديميين مقابلة الإدارة العليا ومناقشتهم في أي أمر من أمور العمل وفق الضوابط والأصول الإدارية.

قائمة المراجع:

١. أحمد قطامين، التخطيط الاستراتيجي والإدارة الاستراتيجية" مفاهيم ونظريات وحالات تطبيقية، عمان، دار مجدلاوي للنشر، ١٩٩٦م.
٢. أحمد مصطفى، إدارة السلوك التنظيمي: نظرة معاصرة لسلوك الناس في العمل، القاهرة، مكتبة دار الثقافة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م.
٣. إسماعيل قباري محمد، المدخل إلى علم الاجتماع المعاصر، مشكلات التنظيم الإداري والعلوم السلوكية، الإسكندرية، منشأة المعارف للنشر، ١٩٨٨م.
٤. الطيب داودي، أثر الإدارة بالقيم في التنمية البشرية المستدامة، الملتقى الدولي حول التنمية البشرية وفرص الاندماج في إقتصاد المعرفة والكفاءات البشرية ، جامعة ورقلة ، كلية الحقوق والعلوم السياسية ، ٢٠٠٤م.
٥. بشير العلاق، المعجم الشامل لمصطلحات العلوم الإدارية والمحاسبة والتمويل والمصارف. مصراتة، الدار الجماهيرية للنشر والتوزيع والإعلام، ١٩٩٩م.
٦. وائل محمد صبحي الدريسي وظاهر محسن منصور الغالبي، سلسلة إدارة الأداء الاستراتيجي المنظور الاستراتيجي لبطاقة الأداء المتوازن، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٩م.
٧. وندل فرنش وسيريل بيل جونير، تطوير المنظمات (تدخلات علم السلوك لتحسين المنظمة)، ترجمة: وحيد بن أحمد الهندي، الرياض، معهد الإدارة العامة، ٢٠٠٠م.
٨. حداد صونية، علاقة القيم الإدارية بإنتاجية العامل، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة الحاج لخضر، باتنة، قسم علم الاجتماع كلية العلوم الاجتماعية والإسلامية، ٢٠١١م.
٩. محمد قاسم القريوتي، السلوك التنظيمي- دراسة السلوك الإنساني الفردي والجماعي في منظمات الأعمال، ط٥، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٩م.
١٠. محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط٣، عمان، دار وائل للنشر، ٢٠٠٥م.
١١. محمود سلمان العميان، السلوك التنظيمي في منظمات الأعمال، ط٣، عمان، دار وائل النشر والتوزيع، ٢٠٠٥م.
١٢. مساعد الماضي، معوقات الاتصال الإداري انعكاساتها على الأداء الوظيفي: دراسة تحليلية مطبقة على المستويات الإدارية الوسطى والتنفيذية بإمارة منطقة الرياض، رسالة دكتوراه غير منشورة، أكاديمية نايف للعلوم الأمنية، الرياض، ١٤٢٨هـ.

١٣. مسعودة عجال، القيم التنظيمية وعلاقتها بجودة التعليم العالي، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة محمود منتوري، قسنطينة، ٢٠١٠م.
١٤. مقدم عبد الحفيظ، علاقة القيم الفردية والتنظيمية وتفاعلها مع الإتجاهات والسلوك، دراسة أمبريقية، مجلة العلوم الإجتماعية، العدد الأول، مجلس النشر العلمي، جامعة الكويت، ١٩٩٤.
١٥. عادل باجابر، الاتجاهات نحو المهنة وعلاقتها بالأداء الوظيفي لدى الأخصائيين الاجتماعيين والأخصائيات الاجتماعيات العاملين بالمستشفيات الحكومية المركزية بالمنطقة الغربية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ٢٠٠٥م.
١٦. عبد الحفيظ مقدم، الإحصاء والقياس النفسي والتربوي مع نماذج من المقاييس والإختبارات، ط٢، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، ٢٠٠٣م.
١٧. عبد العليم محمد، دور المثقف في عالم متغير، مجلة دراسات استراتيجية، العدد الثاني، دمشق، مركز الدراسات والبحوث الإستراتيجية، ٢٠٠٣م.
١٨. عبد الله بن أحمد سالم الزهراني، دراسة تحليلية لنموذج مقترح للتوافق بين القيم الشخصية والقيم التنظيمية بمؤسسات التعليم العالي، مكة المكرمة، جامعة أم القرى، ١٤٣٠ هـ.
١٩. عبد الله عقلة مجلي الخزاولة، الصراع بين القيم الاجتماعية والقيم التنظيمية في الإدارة التربوية، عمان، دار الحامد للنشر، د. تاريخ.
٢٠. عبد المعطي محمد عساف، السلوك الإداري التنظيمي في منظمات الأعمال، عمان، دار زهران للنشر، ١٩٩٩م.
٢١. عصمت سليم القرالة، أثر خصائص الحكمانية في الأداء الوظيفي من وجهة نظر العاملين في وزارة الداخلية الأردنية، مجلة العلوم والإقتصاد، العدد الرابع، جامعة عمان، ٢٠٠٨م.
- عمار بوخدير، القيم التنظيمية دراسة استطلاعية بمؤسسة إسباك، مجلة الآداب والعلوم الاجتماعية، العدد الثاني، جامعة سطيف، ٢٠٠٥م.

استخدام بطاقة الأداء المتوازن لزيادة فعالية وكفاءة تقييم الأداء المالي بالمصارف التجارية (دراسة ميدانية على المصارف العاملة بمدينة كوستي ٢٠١٧ - ٢٠١٨ م)

د. خضر الطيب الأمين الشفيع د. حمزة بشري جمعة أبكر
أستاذ المحاسبة المشارك - جامعة الإمام المهدي أستاذ المحاسبة المشارك - جامعة الإمام المهدي

المستخلص

تمثلت مشكلة الدراسة في التساؤل التالي: ما دور استخدام بطاقة الأداء المتوازن في زيادة كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي بالمصارف؟ و هل تطبيق المصارف السودانية لأساليب بطاقة الأداء المتوازن يؤدي لزيادة كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي؟ تهدف الدراسة إلى التعرف على مفاهيم ومعايير ومؤشرات بطاقة الأداء المتوازن ، التعرف على مفاهيم الأداء المالي وكذلك مفاهيم تقييم الأداء المالي ، افترضت الدراسة الفرضيات التالية: توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مفاهيم بطاقة الأداء المتوازن وكفاءة تقييم الأداء المالي بالمصارف ، توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مؤشرات ومعايير بطاقة الأداء المتوازن وزيادة كفاءة وفعالية الأداء المالي بالمصارف ، اتبعت الدراسة المنهج التاريخي لعرض الدراسات السابقة، المنهج الاستنباطي لتحديد محاور البحث ووضع الفرضيات، المنهج الوصفي التحليلي لتحليل بيانات الدراسة والمنهج الاستقرائي لاختبار الفرضيات من نتائج الدراسة : الاهتمام باستخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل ايجابي في تقييم اداء المصارف، الاعتماد على معايير و مؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية لها اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف .
الكلمات المفتاحية : بطاقة الاداء المتوازن ، الاداء المالي .

ABSTRACT

The study represented a problem in the role of the use of the Balanced Scorecard to increase the efficiency and effectiveness of the financial performance and evaluation of banks does the application of Sudanese banks to methods of balanced performance leads to increase the efficiency and effectiveness of the financial performance evaluation? The study aims to identify the concepts and criteria and indicators for the Balanced Scorecard, to identify the financial performance of the concepts as well as the concepts of financial performance evaluation, assumed several hypotheses, including the study: there is a statistically significant relationship between the application of the Balanced Scorecard and the efficiency of the financial performance of banks evaluated, there are related concepts statistically significant differences between the application of indicators and criteria for balanced performance and increase the efficiency and effectiveness of banks and financial performance card, The study used historical method for the previous studies, deductive methodology for research aspects and setting hypotheses. Descriptive analytical approach for analyzing study data and inductive one for hypotheses testing, a part of the results were the interest in using the balanced performance contributes positively in evaluating the performance of bank card concepts, relying on standards and card indicators To perform a balanced financial and non-financial have a positive impact on the efficiency of evaluating the performance of banks.

Keywords: Balanced performance Card, Financial performance

مقدمة :

تسعى المؤسسات دائماً على إحداث تغيير في سياستها بما يحقق انتقالها من الوضع القائم إلى الوضع الذي تسعى أن تكون عليه مستقبلاً فإن هذا الانتقال يتطلب غالباً اتخاذ إجراءات إدارية معينة، وقد جرت العادة إلى أن اتخاذ هذه الإجراءات يتم بعد مرحلة قياس وتقويم، هذا وتعتبر المقدرة على القياس وتقييم شيء أحد مؤشرات القدرة على إدارته. كما أنه ظهرت في بداية التسعينات أساليب جديدة في تقييم الأداء كأحد المقاييس الشاملة المعاصرة التي تستند على تحديد الاتجاه الإستراتيجي للمؤسسة وقياس وتقييم الأداء باتجاه تحقيق الأهداف وهذا الأسلوب هو ما يعرف بأسلوب بطاقة الأداء المتوازن وهو أسلوب يأخذ بعين الاعتبار التوازن بين النتائج المالية والمحرك الذي يدفع للنمو والتوازن بين الأجل القصير والأجل الطويل، التوازن التكتيكي والإستراتيجي.

مشكلة البحث:

تعتمد معظم منظمات الأعمال ومنها المصارف على مقاييس الأداء المالي مثل الربحية والقيمة المضافة ونمو الإيرادات وزيادة الحصة السوقية، ولكن تحقيق هذه المقاييس يعتمد على جوانب أخرى لم تحظ بالاهتمام من الإدارات مثل العملاء لأن رضا العميل يعني زيادة الإيرادات وبالتالي زيادة الربحية والحصة السوقية، إضافة إلى ضعف الاهتمام بالجوانب غير المالية، وتتمثل مشكلة البحث في عدم تطبيق مقاييس الأداء المتوازن في قياس كفاءة وفعالية أداء المصارف، وتظهر مشكلة البحث من خلال التساؤل التالي: ما دور استخدام بطاقة الأداء المتوازن في زيادة كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي بالمصارف؟ وتتفرع من التساؤل التساؤلات التالية:

١. هل تطبيق المصارف السودانية لأساليب الأداء المتوازن يؤدي لزيادة كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي ؟

٢. هل عدم تطبيق بطاقة الأداء المتوازن يؤدي إلى عدم فعالية تقييم الأداء المالي بالمصارف؟

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى تحقيق النقاط التالية:

١. التعرف على مفاهيم ومعايير ومؤشرات بطاقة الأداء المتوازن.
٢. التعرف على مفاهيم الأداء المالي وكذلك مفاهيم تقييم الأداء المالي.

٣. دراسة أثر تطبيق بطاقة الأداء المتوازن على كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي بالمصارف.

٤. اختبار مدى قيام المصارف العاملة بمدينة كوستي بتطبيق بطاقة الأداء المتوازن لتقييم أدائها المالي.

أهمية البحث:

تظهر أهمية البحث في النقاط التالية:

١. من كونه يتناول أساليب الأداء المتوازن من حيث المفهوم والأهداف.
٢. كذلك يستعرض معايير ومؤشرات وأساليب بطاقة الأداء المتوازن.
٣. يتناول دور بطاقة الأداء المتوازن في قياس كفاءة وفعالية تقييم الأداء المالي للمصارف السودانية.

٤. يختبر مدى قيام المصارف التجارية العاملة بمدينة كوستي بتطبيق بطاقة الأداء المتوازن لتقييم أدائها المالي.

فرضيات البحث:

يقوم البحث على الفرضيات التالية:

١. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مفاهيم بطاقة الأداء المتوازن وكفاءة تقييم الأداء المالي بالمصارف.
٢. توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مؤشرات ومعايير بطاقة الأداء المتوازن وزيادة كفاءة وفعالية الأداء المالي بالمصارف.

منهجية الدراسة:

يقوم البحث على المناهج التالية:

١. المنهج الاستنباطي: لتحديد محاور البحث ووضع الفرضيات.
٢. المنهج التاريخي: لسرد الدراسات السابقة المرتبطة بالدراسة.
٣. المنهج الوصفي التحليلي: لتحليل بيانات الدراسة.
٤. المنهج الاستقرائي: لاختبار الفرضيات.

مصادر جمع البيانات:

اعتمد الباحث على المصادر التالية:

١. المصادر الأولية: الاستبانة.

٢. المصادر الثانوية: الكتب والمجلات والدوريات والرسائل العلمية والمؤتمرات والندوات والشبكة الدولية للمعلومات.

مجتمع عينة البحث:

يشمل مجتمع البحث في كادر المحاسبين والمراجعين والإداريين بالمصارف العاملة بمدينة كوستي، أما عينة البحث فقد تم اختيار عينة عشوائية قوامها (٥٠) ما يمثل ٧٠% من مجتمع الدراسة.

هيكل البحث:

يتكون البحث من مقدمة وثلاثة مباحث وخاتمة كآلاتي: المقدمة وتشتمل الإطار المنهجي والدراسات السابقة، المبحث الأول وهو بطاقة الأداء المتوازن، المبحث الثاني وهو تقييم الأداء بالمصارف، المبحث الثالث وهو تحليل البيانات واختبار الفرضيات، والخاتمة وتشتمل على النتائج والتوصيات وأخيرا المراجع والهوامش.

ثانياً: الدراسات السابقة

هناك العديد من الدراسات السابقة يقوم الباحث بعرضها على النحو التالي:

دراسة عبد الملك (٢٠٠٦م)^(١):

هدفت الدراسة للتعرف على الوضع الحالي لأنظمة تقييم الأداء في شركات قطاع الأعمال الخاصة بمصر ودراسة تحليلية لبطاقة الأداء المتوازن وأبعادها وإمكانية تطورها، من نتائج الدراسة، هناك اتفاق على رفض انفراد النموذج المحاسبي لقياس وتقييم الأداء على المؤشرات المالية فقط في ظل بيئة الأعمال المعاصرة، أهمية قيام الشركات بعمل تغييرات جوهرية في أنظمة قياس الأداء تبعها من الاعتماد الفعلي على المقاييس المالية التقليدية والتركيز على المقاييس غير المالية.

يرى الباحث أن هذه الدراسة تتفق مع دراسته في موضوع مقاييس الأداء المتوازن كأداة لتقييم الأداء المالي بالمشروعات الصناعية والتجارية ولكن تختلف عن دراسته في محور التطبيق لكل منها حيث دراسة الباحث تطبق على المصارف التجارية أما هذه الدراسة فتطبق على المشروعات الصناعية.

١ - عبد الملك احمد رجب، مدخل القياس المتوازن كأداة لتطوير نظم تقييم الأداء في المشروعات الصناعية، دراسة نظرية تطبيقية، المجلة العلمية للبحوث و الدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، المجلد ١٢، العدد ٨١، ص ص ٢١ - ٧٥.

دراسة فاطمة (٢٠٠٩م) ^(١):

هدفت الدراسة إلى بيان أثر الربط والتكامل بين نظام التكلفة على أساس الأنشطة ومقياس الأداء المتوازن على تطوير أداء المصارف الفلسطينية، من نتائج الدراسة أن نظام التكاليف التقليدي المستخدم في البنك يعطي نتائج غير دقيقة لتكاليف الخدمات المصرفية مما يؤدي إلى اتخاذ قرارات إدارية خاطئة، قدرة نظام التكاليف على أساس الأنشطة على تخفيض التكاليف دون المساس بالجودة، من توصيات الدراسة ضرورة تطوير أنظمة التكاليف والمحاسبة الإدارية في المصارف الفلسطينية لتوفير البيانات اللازمة لدعم القدرة التنافسية للمصارف في بيئة الأعمال الحديثة.

يرى الباحث أن هذه الدراسة تتفق مع دراسته في استخدام أساليب الأداء المتوازن لتقييم أداء المصارف التجارية إلا أن هذه الدراسة ربطت بين أساليب الأداء المتوازن ونظام التكاليف على أساس الأنشطة وهذا هو محور الاختلاف بين دراسة الباحث وهذه الدراسة.

دراسة أبو مدين (٢٠١١م) ^(٢):

هدفت هذه الدراسة إلى توضيح أهمية تطبيق أساليب الأداء المتوازن متمثلة في طرق قياس أداء المؤسسات والمنظمات وتحديد طبيعة العلاقة بين بطاقة الأداء المتوازن والاستعداد التنظيمي كآلية لبناء القدرات التنافسية، من نتائج الدراسة أن محور النمو والتعلم في بطاقة الأداء المتوازن يعني مقابلة الأهداف بعيدة المدى والمنافسة العالمية والتي تقتضي تطوير الأداء المهاري بصورة دائمة من خلال منظور النمو والتعلم تستطيع المنشأة ضمان قدرتها على التحديد وهو يعد شرط أساسي لاستمراريتها وبقائها على المدى الطويل.

يرى الباحث أن هذه الدراسة تتفق مع دراسته في موضوع بطاقة الأداء المتوازن إلا أن هذه الدراسة نظرية أكثر من أنها تطبيقية حيث أن دراسة الباحث طبقت على المصارف التجارية.

١ - فاطمة رشدي سليم، تأثير الربط والتكامل بين مقاييس الأداء المتوازن ونظام التكاليف على أساس الأنشطة في تطوير أداء المصارف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة والتمويل، كلية التجارة، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية غزة، فلسطين، ٢٠٠٩م.

٢ - أبو مدين يوسف، بطاقة الأداء المتوازن مقارنة فكرية ومنهجية حديثة في مجال التغيير التنظيمي وإطار مؤسسي داعم للإبداع في منظمات الأعمال الحديثة، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول الإبداع الدائم والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، دراسة تحليل تجارب وطنية دولية، جامعة سعود، حلب، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١١م.

دراسة الباز (٢٠١٢م) ^(١):

هدفت الدراسة إلى الاستفادة من القياس المتوازن كأحد أساليب المحاسبة الإدارية الحديثة وإمكانية الاستفادة منها في تحقيق الأداء الإستراتيجي المتميز، من نتائج الدراسة وجود علاقة إيجابية قوية بين تطبيق معايير الأداء المالية وغير المالية وزيادة فعالية أداء مصلحة الضرائب، من توصيات الدراسة، ضرورة تطبيق نموذج القياس المتوازن المقترح ودراسة نتائج التطبيق على فعالية وكفاءة الأداء بمصلحة الضرائب.

يرى الباحث أن هذه الدراسة تتفق مع دراسته في موضوع تطبيق الأداء المتوازن إلا أنها تختلف عن دراسته في محور الدراسة التطبيقية لكل منهما.

دراسة احمد عارف (٢٠١٣م) ^(٢):

هدفت هذه الدراسة إلى التعرف على القياس المتوازن ومدخل الجودة الشاملة ومدى فعالية القياس المتوازن في تحقيق فعالية تكاليف الجودة في المنشآت الخدمية، من نتائج الدراسة زيادة فعالية الرقابة على تكاليف الجودة باستخدام بطاقة الأداء المتوازن، تطبيق الأداء المتوازن له أثر إيجابي في تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة، من توصيات الدراسة، ضرورة تطبيق بطاقة الأداء المتوازن لقياس تكاليف الجودة في الشركات الصناعية وربط قياس الأداء المتوازن بتطبيق منهج إدارة الجودة الشاملة.

يرى الباحث أن هذه الدراسة مزجت بين قياس الأداء المتوازن في ظل إدارة الجودة الشاملة لتحقيق فاعلية رقابة تكاليف الجودة الشاملة في المنشآت الخدمية أما دراسة الباحث فتتناول بطاقة الأداء المتوازن في المصارف التجارية.

أساليب بطاقة الأداء المتوازن

يتناول الباحث مفهوم وأساليب بطاقة الأداء المتوازن وكذلك أهميتها وكذلك مؤشرات ومعاييرها وذلك على النحو التالي:

١ - الباز فوزي الباز، استخدام القياس المتوازن لزيادة وفاعلية الأداء بمصلحة الضرائب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة بور سعيد، ٢٠١٢م.

٢ - احمد عارف محروس، القياس المتوازن في ظل تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لفاعلية تحقيق رقابة تكاليف الجودة في المنشآت الخدمية، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة، كلية العلوم الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة، ٢٠١٣م.

أولاً: مفهوم أساليب بطاقة الأداء المتوازن

عرفت بطاقة الأداء المتوازن بأنها أداة لقياس الأداء وهي في الأساس متعددة الأبعاد لتكامل كل من مقاييس الأداء المالية وغير المالية ويترجم إستراتيجية المنظمة ومهامها إلى مجموعة شاملة من مقاييس الأداء التي تضع الإطار للقياس الإستراتيجي والنظام الإداري^(١). يرى البعض بأنها مفهوم يساعد على ترجمة الإستراتيجية إلى عمل فعلي وهي تبدأ في تحديد رؤية المنظمة وإستراتيجيتها وفي تحديد العوامل الحرجة للنجاح وتقييم المقاييس التي تساعد على وضع هدف ومقياس الأداء في المجالات الحرجة بالنسبة للإستراتيجيات^(٢). كما عرفت بأنها أداة تتم بواسطتها ترجمة رسالة الشركة وإستراتيجيتها إلى أهداف ومقاييس ويقدم مجموعة من الأفكار والمبادئ وخارطة مسار شمولي لتتبع ترجمة الرسالة في مجموعة مترابطة من مقاييس الأداء^(٣).

بينما يرى آخر بأنها طريقة يمكن من خلالها تحويل رسالة المنظمة وإستراتيجيتها إلى مقاييس أداء وأن أساس بطاقة الأداء المتوازن يقوم على وضع مقاييس لكل بعد من أبعادها وإجراء عملية القياسات لمقارنة الأداء الفعلي بالأداء المخطط^(٤). يرى الباحث بان بطاقة الأداء المتوازن مفهوم يساعد على ترجمة الإستراتيجية إلى عمل فعلي وهي تبدأ من تحديد رؤية المنظمة وإستراتيجيتها وفي تحديد العوامل الحرجة للنجاح وتنظيم المقاييس التي تساعد في وضع هدف لقياس الأداء.

ثانياً: أهمية بطاقة الأداء المتوازن

يرى البعض أنه يمكن عرض أهمية بطاقة الأداء المتوازن من خلال النقاط التالية^(٥):

- ١ - شوقي السيد خاطر، الرقابة على عناصر التكاليف، نظام بطاقة الأداء المتوازن، (الإسماعيلية: مكتبة عبد الدائم، ٢٠٠٣م)، ص ٥١.
- ٢ - عبد اللطيف وآخرون، بطاقة التصويب المتوازنة كأداة لقياس الأداء، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، المجلد، ٢٨، العدد الأول ٢٠٠٦م، ص ١٤٤.
- 3 - Kaplan, R Sand North on, D.P. (2006) " Alignment Handan Business School Press, Boston, Massachusetts, USA, P:12
- ٤ - شوقي السيد خاطر، مرجع سابق، ص ٥٣.
- ٥ - عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الإستراتيجية لقياس الأداء المتوازن، (المنصورة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م)، ص ١٠١.

١. توضيح وترجمة رؤية وإستراتيجية المنظمة: حيث يتم ترجمة إستراتيجية المنظمة إلى أهداف ويتم تحديد السوق وقطاع العملاء الذي ستقوم المنظمة بخدمته.
 ٢. توصيل وربط الأهداف الإستراتيجية والقياسات المطبقة: يجب إعلام جميع العاملين بالأهداف التي يجب تنفيذها حتى تنجح الإستراتيجية.
 ٣. التخطيط ووضع الأهداف وترتيب المبادرات الإستراتيجية: يظهر أفضل تأثير لقياس الأداء المتوازن عندما يتم توظيفه لإحداث تغيير تنظيمي ولذلك يجب أن يضع المدراء التنفيذيون الأهداف في الجوانب الأربع.
 ٤. تقييم الإستراتيجية: تساعد في كشف الخلل الذي ينتج عن تطبيق الإستراتيجية ووضع الحلول المساعدة على تحقيق الأهداف كما تساعد في تحديد المعايير الواجب تقييمها لتحديد الانحراف الحاصل.
- يرى الباحث أن أهمية بطاقة الأداء المتوازن تكمن في توضيح وترجمة رؤية وإستراتيجية الشركة أو المنظمة وكذلك توصيل وربط الأهداف الإستراتيجية بالوسائل أو وسائل تحقيقها، وكذلك التخطيط ووضع الأهداف وترتيب المبادرات.
- ثالثاً: أهداف بطاقة الأداء المتوازن**
- يرى البعض أنه يمكن حصر أهداف بطاقة الأداء المتوازن في النقاط التالية^(١):
١. أهداف مالية وتتمثل في:
 - أ. تحسين العائد.
 - ب. توسيع مزيج العملاء.
 - ج. تخفيض التكاليف.
 - والمقاييس التي تستخدم في ذلك العائد على الاستثمار ونمو العائد والتغير في تكلفة السلع المنتجة.
 ٢. أهداف مرتبطة بالعملاء وتتمثل في:
 - أ. زيادة رضا العملاء.
 - ب. زيادة الرضا عن خدمة ما بعد البيع.
 - والمقاييس التي تستخدم في ذلك زيادة الحصة السوقية والاحتفاظ بالعملاء.

١ - المرجع السابق، ص ٥٢.

٣. أهداف مرتبطة بالعمليات الداخلية وتتمثل في:

. فهم العملاء، ابتكار منتجات جديدة، تحويل العملاء لقنوات أقل تكلفة، تخفيض المشكلات لأدنى حد، الاستجابة السريعة. والمقاييس التي تستخدم في ذلك إيرادات عن منتجات جديدة، معدل بيع المنتجات الجديدة، عدد العملاء الحاليين، التغير في مزيج قنوات التوزيع، معدل أخطاء الخدمات، المعدل الزمني للاستجابة.

٤. أهداف مرتبطة بالعاملين وتتمثل في الآتي:

تنمية المهارات، توفير معلومات إستراتيجية، توجيه الأهداف الشخصية وربطها بالهدف الأساسي للشركة، المقاييس من خلال رضا العاملين، العائد لكل موظف. يرى الباحث من أنه يمكن حصر أهداف بطاقة الأداء المتوازن في: أهداف مالية وأهداف مرتبطة بالعملاء، وأهداف مرتبطة بالعمليات الداخلية، وكذلك أهداف مرتبطة بالعاملين.

رابعاً: مؤشرات ومحاور بطاقة الأداء المتوازن

يرى البعض أنه تشمل بطاقة الأداء المتوازن على خمسة أنواع من المؤشرات وهي^(١):

١. المؤشرات المالية والمؤشرات غير المالية.

٢. المؤشرات الداخلية والخارجية.

٣. المؤشرات الموضوعية والمؤشرات الشخصية.

٤. مؤشرات عن المدخلات ومؤشرات عن المخرجات أو النتائج.

٥. مؤشرات عامة (مشتركة) ومؤشرات خاصة.

أما محاور بطاقة الأداء المتوازن فهي أربع محاور رئيسية كالآتي: المحور المالي، محور العملاء، محور العمليات الداخلية، محور التعليم والنمو.

١. المحور المالي:

يركز هذا المحور على قياس الأداء المالي في الأجل القصير، وإظهار نتائج الأحداث والقرائن التي يتم اتخاذها بالفعل وليست مسببات ومحركات هذه النتائج، تقسيم حياة المشروع إلى

١ - فلز جوران وجان روبي وماجتر دوتر، ترجمة علا احمد صلاح، الأداء البشري الفعال بقياس الأداء المتوازن، أفكار عالمية معاصرة، القاهرة، بمبك، ٢٠٠٣م، ص ١٦٧.

ثلاث مراحل وهي مرحلة النمو، مرحلة الاستقرار، مرحلة النصح أو الحصاد^(١).

٢. محور الزبائن:

يعد العملاء أساس المقاييس غير المالية، وتحقيق رضا العملاء وكسب ولائهم المستمر يعني زيادة نصيب أو حصة المؤسسة من المنافسة، من خلال اكتسابها زبائن جدد والمحافظة على الزبائن الحاليين، وتتمثل الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها المؤسسة من دراسات العميل والوفاء باحتياجاته ومقاييس رضا العملاء.

٣. محور العمليات الداخلية:

تعد عملية تحويل المدخلات أو الموارد الاقتصادية المتاحة للمؤسسة إلى مخرجات ومجالات ذات قيمة للمؤسسة من المحاور المهمة في عملها وتتمثل الأهداف التي تسعى إلى تحقيقها المؤسسة من خلال محور العمليات الداخلية إلى تحديد مقاييس العمليات التشغيلية الداخلية الضرورية حتى تكون جيدة الأداء فتهتم المؤسسة بجودة أدائها في الأمد القصير من خلال الاهتمام بالعمليات التشغيلية الداخلية وكذلك في الأمد الطويل من خلال عمليات الابتكار والإبداع عن طريق التركيز على وقف العمليات التعليمية في المؤسسة ومدة جودتها.

٤. محور التعلم والنمو:

يعد استثمار الجهد والمال في تدريب وتطوير قدرات العاملين بمثابة أرضية صلبة لتحسين الأداء المالي المستقبلي بالمؤسسة بما يتفق مع تحقيق أهدافها الإستراتيجية، إذ أن مبادرات النمو والتطوير لا تأتي فقط من قبل الإدارة العليا للمؤسسة بل يجب أن تأتي من العاملين في المستويات الدنيا الذين لديهم تماس مباشر مع العملية الإنتاجية ومع الزبائن فهم الأقدر على سماع ملاحظاتهم ولمعرفة مدى تحقق هذا المنظور في ميدان التطبيق^(٢). يرى الباحث أن نموذج بطاقة الأداء المتوازن يقوم على أربع محاور أساسية مرتبطة بالمؤسسة وهي كل من المحور المالي ويركز على قياس الأداء المالي في الأجل القصير كذلك محور الزبائن ويتناول كيفية تحقيق ومفاهيم، وكذلك محور العمليات الداخلية ومحور التعلم والنمو.

١ - محفوظ احمد جودة، تطبيق نظام قياس الأداء المتوازن وأثره في الالتزام المؤسسي للعاملين بشركة الألومنيوم، دراسة ميدانية، جامعة العلوم التطبيقية، المجلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني، ص ١٩.

٢ - المرجع السابق، ص ٢٢.

خامساً: خطوات بناء بطاقة الأداء المتوازن

يرى البعض أنه يتم بناء بطاقة الأداء المتوازن من خلال الخطوات التالية^(١):

الخطوة الأولى: تحديد بناء هيكل بطاقة قياس الأداء

أن المطلوب في هذه المرحلة فهم أعمق للأداء المؤسسي القائم حتى تكون البطاقة انعكاس على الإستراتيجية ويكون ذلك من خلال ما يلي: تحديد وحدة الأعمال التي تبنى عليها البطاقة ومستويات البطاقة في الشركة والصعوبات المحتملة.

الخطوة الثانية: تحديد الأهداف الإستراتيجية

أن تصميم بطاقة قياس الأداء بناء على المدخلات من جلسات فريق العمل من الإدارة العليا والفرق الأخرى يكون من خلال ما يلي:

١. الحصول على الإستراتيجية التنظيمية من خلال المعلومات والأهداف التي تساعد

الإدارة على ترجمة الإستراتيجية.

٢. الحصول على الاستجابة وقائمة تربط بين الأهداف والمنظور الرباعي وأخذ في

الاعتبار إستراتيجية وحدة الأعمال.

٣. تقوم الإدارة العليا بتقسيم الفريق على أربع مجموعات عمل.

الخطوة الثالثة: تحديد المقاييس الإستراتيجية

تطوير عمل البطاقة التي تحقق علاقات ربط واتصالات وتتابع انجازات وتقدم الإستراتيجيات وذلك من خلال الآتي:

١. تصميم المقاييس أو المقاييس الأفضل التي تتصل بالأهداف وتحديد مصادر

المعلومات لكل مقياس وتصميم علاقة الربط بين المقاييس الداخلية من كل منظور

وبين المناظير الأخرى في البطاقة.

الخطوة الرابعة: وضع خطة العمل والتطبيق بشكل كامل ويتم ذلك من خلال الآتي:

أ. وضع الإطار لأهداف الفريق وتطوير خطة الإنجاز لأجل بطاقة الأداء المتوازن

والتي تشمل الإطار للربط بين قاعدة البيانات ونظم المعلومات وعملية الاتصال

بالبطاقة في التنظيم.

1 - Kapan,Op. CT, P5

ب . مقابلات فريق الإدارة العليا للموافقة على الرؤية والأهداف والمقاييس وسلامة الأهداف التشغيلية وبرنامج الإنجاز في الاتصالات مع الأفراد وتكامل البطاقة مع فلسفة الإدارة.

ج . يجب أن تتكامل بطاقة الأداء مع نظام إدارة المنظمة طالما يكون ذلك ممكن مع التأكيد على الفلسفة السائدة والنظام الأفضل للمعلومات المستخدم.

يرى الباحث أن حصر خطوات بناء بطاقة الأداء المتوازن في الخطوات الأولى وهي تحديد هيكل بطاقة الأداء والخطوة الثانية وهي تحديد الأهداف الإستراتيجية والخطوة الثالثة وهي تحديد المقاييس الإستراتيجية والخطوة الرابعة وهي تحديد خطة العمل والتطبيق الكامل للبطاقة. مقومات تطبيق بطاقة الأداء المتوازن:

يرى البعض أن لتطبيق بطاقة الأداء المتوازن يجب أن تتوافر عدة مقومات^(١):

- ١ . أن تكون المقاييس مشتقة من رؤية إستراتيجية المنظمة.
- ٢ . أن يتم نقلها خلال المستويات التنظيمية وعبر الوظائف المختلفة في الوحدة الاقتصادية.

٣ . أن يتكون من المقاييس المالية وغير المالية.

٤ . أن تشمل على مقاييس داخلية ومقاييس خارجية.

يرى الباحث أن مقومات تطبيق بطاقة الأداء المتوازن تنحصر في المقاييس يجب أن تشتق من الإستراتيجية للمنظمة وأن تحتوي على مقاييس مالية ومقاييس غير مالية وكذلك تشتمل على مقاييس داخلية وخارجية.

الصعوبات التي تؤدي إلى فشل تطبيق بطاقة الأداء المتوازن:

- ١ . عدم تحديد المتغيرات المستقلة ير المالية بشكل دقيق كمحركات أولية للأداء لتحقيق رضا أصحاب المصلحة في المستقبل.
- ٢ . التحدد غير الدقيق لمعايير القياس.
- ٣ . عدم اعتماد النجاح في تحسين الأهداف على المفاوضة بدلا من تحديدها على أساس عدم وجود نظام لترجمة الأهداف العامة.

١ - شوقي السيد فودة فرج، إطار مقترح لتقييم الأداء الإستراتيجي في بيئة الإنتاج الحديثة من خلال مقاييس بطاقة الأداء المتوازن، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، العدد الثاني، المجلد الأول، ٢٠٠٥م، ص ١٦٢.

٤. عدم استخدام طرق لتحسين الأهداف وغياب المداخل المشهورة المجربة.
 ٥. غياب الربط الكمي بين النتائج غير المالية والنتائج المالية المتوقعة.
- كما أن هنالك صعوبات أخرى متمثلة في عدم التقييم الجيد للمديرين بكيفية تطبيق بطاقة الأداء المتوازن وارتفاع تكلفة تطبيقها وعدم تدريب العاملين على تطبيقها.
- يرى الباحث أن هنالك صعوبات قد تؤدي إلى فشل بطاقة الأداء المتوازن من بينها عدم تحديد المتغيرات المستقلة غير المالية بشكل دقيق وكذلك التحديد غير الدقيق لمعايير القياس وأيضا عدم استخدام طرق لتحسين الأهداف وغياب المداخل المشهورة المجربة.

تقييم الأداء المالي

يتناول الباحث تقييم الاداء المالي من خلال النقاط التالية:

أولاً: مفهوم تقييم الأداء

يعرف البعض تقييم الأداء بأن عملية نظامية لتطوير معايير الأداء للمهام الوظيفية ونقل هذه المعايير إلى العاملين، ومن ثم يتم تقييم أداء العاملين وفقاً لهذه المعايير، وتتوقف عملية التقييم على إدراك الرؤساء والمرؤوسين معاً لأغراض وظائف التقييم وعلى الاعتقاد المشترك بأن هذه العملية ذات فائدة لهم، وبالتالي فإن نظام التقييم الفعال هو ذلك النظام الذي يرضي جميع طموحات العاملين بالمنظمة^(١).

يرى آخر بان تقييم الأداء هو القياس للتأكد من أن الأداء الفعلي للعمل يوافق معايير الأداء المحدد ويعتبر التقييم مطلباً ضروري لكي تحقق المنظمة أهدافها بناء على المعايير الموضوعية، فهو عملية دورية تهدف إلى قياس نقاط القوة والضعف من أجل تحقيق هدف محدد خططت له المنظمة مسبقاً^(٢).

أما آخرون فيرون بان تقييم الاداء يزود المنظمة بتغذية راجعة عن أداء العاملين من أجل تطويرها بخطط مستقبلية، ويزودها بوثائق داعمة للقرارات المتعلقة بالأفراد^(٣).

١ - مكي إسماعيل، إدارة الموارد البشرية، (الخرطوم: د ن، ٢٠٠٧م)، ص ١٧٣.

٢ - مؤيد سالم وآخرون، إدارة الموارد البشرية، مدخل إستراتيجي، (عمان: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م)، ص ١٠٢.

3 - Decenzo, David A. & Robbins, stophin P. (2006) Human Resource management concepts and Application 6th edition, New York. Jhan.

أما الباحث من جانبه فيتفق مع الرأي الذي يرى بأن تقييم الأداء يزود المنظمة بتغذية راجعة عن أداء العاملين من أجل تطويرها بخطط مستقبلية ويزودها بوثائق داعمة للقرارات.

ثانياً: مؤشرات تقييم الأداء المالي

تشتمل هذه المؤشرات لقياس الأداء المالي على النسب المالية القائمة، المركز المالي والنسب المالية لقائمة الدخل كالآتي^(١):

١. النسب المالية: تعتبر النسب المالية إحدى طرق التحليل الأكثر شيوعاً في الحياة المهنية بسبب سهولة تطبيقها وتعدد الأغراض التي تحققها وأساس هذا الأسلوب هو إيجاد العلاقات بين بيانات القوائم المالية، شريطة أن تكون هذه العلاقات ذات مدلول مثل العلاقة بين الأصول المتداولة والخصوم المتداولة لبيان قابلية المشروع على سداد التزاماته في الأجل القصير أو الفترة المالية الجارية، أن استخدام النسب المالية تتطلب قبل كل شيء معرفة طريقة اشتقاق هذه النسب والغاية من استخدامها عن طريق إيجاد العلاقات السببية التي تقف وراء كل نسبة والنسب المالية تعني رقم معين من أرقام القوائم المالية إلى رقم آخر من أرقام نفس القائمة المالية أو من قائمة ثانية، بحيث يكون أحدها بسطاً والثاني مقام، ولأجل أن تقدم النسب المالية مدلول ذو معنى لابد أن تكون أرقام مقام وبسط المعادلة ذات علاقة سببية، وبخلافه نحصل على نسبة دون معنى أو مدلول مثل نسبة الأجور والرواتب إلى مجموعة الأصول الثابتة، وعملية اشتقاق النسب تتطلب معرفة جيدة من المحلل حسب أغراض التحليل المالي ويمكن إيجاز أنواع النسب المالي في النسب لقائمة المركز المالي ونسب الرفع المالي ونسبة الربحية ونسب في السيولة.

يرى الباحث بأن من مؤشرات تقييم الأداء المالي استخدام النسب المالية لتحليل بنود القوائم المالية، والنسب هي إيجاد علاقات بين بنود القوائم المالية ومن أشهرها نسبة السيولة ونسبة الربحية ونسب التداول.

ثالثاً: مجالات تقييم الأداء المالي المصرفي

يشمل هذا المجال تقييم نشاط المصرف وكفاءته في تجميع الموارد واستخدامها ويتضمن الآتي^(٢):

- ١ - ناجي جمال، إدارة محفظة الأوراق المالية، (لبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م)، ص ١١٤.
- ٢ - سليمان الحمد، تقييم كفاءة المصارف التجارية في ادارات التدفقات النقدية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة حلب، ٢٠٠٥م، ص ٨٤.

١. تقييم كفاءة المصرف في تجميع الأموال: ويتم تقييم كفاءة المصرف في هذا المجال من خلال المعايير التالية:

- أ. مدى قيام المصرف بدعم موارده الذاتية خلال السنة محل التقييم.
- ب. مدى مساهمة المصرف في تجميع الودائع التي تشكل أهم الموارد.
- ج. مدى مساهمة المصرف في تجميع مدخرات الأفراد.
- د. مدى نشاط المصرف في نشر الوعي الإذخاري واجتذاب عملاء جدد مع المحافظة على المدخرين الحاليين.

٢. تقييم كفاءة المصرف في استخدام الأموال: ويتم الحكم على كفاءة المصرف في المجال من خلال المعايير التالية:

- أ. مدى التغيير في البنود التي تمثل استخدامات وتوظيف الأموال في المصرف.
- ب. نسبة كل نوع من الأنشطة المصرفية إلى مجموع أنشطة المصرف.
- ج. مدى كفاءة المصرف في تحقيق الأهداف الأساسية من خلال استخدام الأموال وتوظيفها.

يرى الباحث أن مجالات تقييم الأداء المالي للمصرف وهي تشمل على تقييم كفاءة المصرف في تجميع المدخرات، وكذلك تقييم كفاءة المصرف في استخدام الأموال وتوظيفها. رابعا: الأدوات المستخدمة في عملية تقييم الأداء

هناك العديد من الأدوات المستخدمة في عملية التقييم وهي ما يعرف بمؤشرات تقييم الأداء والمؤشرات هي عبارة عن علاقة يمكن الاستفادة منها في تقييم النشاط الكلي للمنظمة وأنشطتها الداخلية، حيث يكون لكل مؤشر (مقياس) معدل خاص به حتى يكون ذا مدلول وليس رقما مبهما، كما يتضمن مدى يتراوح فيه الأداء الفعلي بحيث يكون أي انحراف عن المدى غير مرغوب فيه، إذا كان في غير صالح المنشأة، ومن أهم هذه المؤشرات والمقاييس التي يركز عليها تقييم الأداء ما يلي^(١):

١. مقياس الكفاءة: ويقصد بها القدرة على استخدام الموارد البشرية والمادية المتاحة لانجاز الأداء المطلوب كما يحب.

١ - حسين خشارمة، تقييم أداء شركات القطاع العام في الأردن في وجهة نظر الشركات نفسها والأجهزة المسؤولة عنها، مجلة دراسات العلوم الإدارية، الجامعة الأردنية المجلد (٢٩)، العدد (٢)، ص ٢٩٧.

٢. مقاييس الفاعلية: ويقصد بها مستوى تحقيق الإدارة بالأهداف التي حددت لها.
٣. مقاييس المسؤولية الاجتماعية: وهي مقاييس تتعلق بدمج المنظمة بين الاهتمامات المجتمعية والبيئية في تعاملها مع أصحاب المصلحة والملاك والمساهمين والعملاء في الأسواق المستهدفة بشكل طوعي.

٤. المؤشرات المالية: وهي تلك المؤشرات التي تعتمد في أقسامها على المعلومات المالية المحاسبية بالمنظمة مثل العائد على الأصول والعائد على حقوق الملكية والقيمة الاقتصادية المضافة وغيرها، ومن أهم ما تتميز به هذه المؤشرات هو سهولة احتسابها وتصور الأحداث بجدّة قياس قابلة للمقارنة.

خامساً: المعايير المستخدمة في تقييم الأداء المصرفي

يمكن تقسيم المعايير المستخدمة في تقييم الأداء المصرفي إلى قسمين هما^(١):

١. معايير الأداء: وهي الأدوات أو المؤشرات المستخدمة في عمليات المقارنة مع الأداء الفعلي لتحديد مستوى كفاءة الأداء. ويمكن تقسيم معايير الأداء إلى الأنواع التالية:
أ. المعايير التاريخية: وهي معايير مستمدة من أداء المصرف ذاته في الماضي إذ يمكن للمحلل المالي حساب المؤشرات المالية من القوائم المالية لغرض رقابة أداء السنة المعينة قياسها بتلك السنوات على أن يؤخذ في الحسبان عند إجراء المقارنة التبدل في الظروف الداخلية والخارجية.

ب. المعايير القطاعية: هي معايير للأداء مستمدة من القطاع المصرفي الذي ينتمي إليه المصرف، وهي تشير إلى معدل أداء مجموعة من المصارف في القطاع، إذ أن في الوقت الذي تتفاوت فيه المصارف في الأداء فإن هناك خصائص مشتركة نابعة من طبيعة أنشطتها وتشكيلة المنتجات والخدمات التي تقدمها^(٢).

ج. المعايير المطلقة: هناك العديد من المعايير المطلقة للأداء يعكس بعضها تقاليد أو تشريعات سائدة في هذا الخصوص في العديد من الأوساط المالية وبعضها ناشئ عن معايير دولية يتم إعدادها ونشرها تدريجياً وهي تنعكس في جهود مجموعة من المعايير (النسب المالية) المتعارف عليها والمستمدة من التجارب العلمية والعملية.

١ - فلاح حسن الحسيني، إدارة البنوك، (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٠م)، ص ٢٣١.

٢ - أحمد اللوزي، إدارة البنوك، (عمان: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م)، ص ٢٠١.

د. المعايير المستهدفة: وهي معايير تعمل إدارة المصرف على بلوغها من خلال استراتيجياتها وسياساتها وخططها، وموازناتها ويعني الابتعاد عنها أو عدم تحقيقها انحرافاً عن الأداء المطلوب ولا بد من تشخيص مسبباتها ومعالجتها، وقد تستمد المعايير المستهدفة من معايير الأداء القطاعي.

يرى الباحث أنه يمكن حصر المعايير المستخدمة في تقييم الأداء المصرفي إلى معايير أداء ومعايير تاريخية ومعايير قطاعية ومعايير مطلقة وكذلك معايير مستهدفة.

تحليل البيانات وإخبار الفرضيات

تحتوي هذه الجزئية علي إجراءات البحث الميدانية ، الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث ، تحليل بيانات البحث ، بالإضافة لاختبار فرضيات البحث . إجراءات البحث الميدانية:

ومن الإجراءات التي اتبعها الباحث في التخطيط للدراسة الميدانية موضحاً خطوات تصميم استمارة البحث وصف لمجتمع وعينة البحث وتقييم أدوات القياس من خلال اختبارات الصدق الظاهري والاتساق الداخلي بالإضافة إلى توضيح الأساليب الإحصائية المستخدمة في تحليل البيانات. وذلك على النحو التالي.

أولاً: تصميم استمارة البحث

من أجل الحصول على المعلومات والبيانات الأولية لهذه البحث قام الباحث بتصميم استبانة استخدام بطاقة الاداء المتوازن لزيادة فعالية تقييم الأداء المالي بالمصارف التجارية (دراسة ميدانية علي المصارف العاملة بمدينة كوستي).

والاستبانة هي من الوسائل المعروفة لجمع المعلومات الميدانية وتتميز بإمكانية جمع المعلومات من مفردات متعددة من عينة البحث ويتم تحليلها للوصول للنتائج المحددة. صدق وثبات الأداة :

الثبات يعني استقرار أي الحصول على نفس القيم عند إعادة استخدام أداة القياس وبالتالي يؤدي إلى الحصول على نفس النتائج أو نتائج متوافقة في كل مرة يتم فيها إعادة المقياس ، وكلما زادت درجة الثبات واستقرار الأدلة كلما زادت الثقة فيه ، واتبع الباحث طريقة معامل الفا كرونباخ لمعرفة ثبات الاستبانة ، والجدول أدناه يوضح معامل الثبات

عدد الحالات	عدد العبارات	قيمة معامل الفا
٥٠	١٠	٠,٧٦

يلاحظ من الجدول أن قيمة معامل الثبات ٠,٧٦ وهو ثبات عالي يفوق ٦٠%

الأساليب الإحصائية المستخدمة في البحث:

تم استخدام الأساليب الإحصائية التالية في تحليل بيانات البحث الميدانية:

(١). الأساليب الإحصائية الوصفية

تم استخدام الأساليب الإحصائية الوصفية بشكل عام للحصول على قرارات عامة عن خصائص وملامح تركيبة مجتمع البحث وتوزيعه وقد تضمنت الأساليب التوزيع التكراري لإجابات الوحدات المبحوثة .

(٢). الوسط الحسابي:

تم استخدام مقياس الوسط الحسابي ليعكس متوسط إجابات عبارات البحث حيث تم إعطاء الوزن ٥ لعبارة موافق بشدة والوزن ٤ لعبارة موافق والوزن ٣ لعبارة لا أدري والوزن ٢ لعبارة لا أوافق والوزن ١ لعبارة لا أوافق بشدة.

(٣). الانحراف المعياري:

تم استخدامه لقياس مدى تجانس إجابات الوحدات المبحوثة ولقياس الأهمية النسبية لعبارات محاور الاستبانة.

(٤). استخدام اختبار (مربع كاي)

وتم استخدام هذا الاختبار لاختبار الدلالة الإحصائية لفروض البحث عند مستوى معنوية ٥% ويعنى ذلك انه إذا كانت قيمة مربع كاي المحسوبة عند مستوى معنوية اقل من ٥% يرفض فرض العدم ويكون الفرض البديل (فرض البحث) صحيحاً . أما إذا كانت قيمة مربع كاي عند مستوى معنوية اكبر من ٥% فذلك معناه قبول فرض العدم وبالتالي يكون الفرض البديل (فرض) البحث غير صحيح.

(٥). اختبار ألفا كرنباخ:

وتم استخدامه لقياس الاتساق الداخلي لعبارات البحث للتحقق من صدق الأداء , ويعد المقياس جيداً وملائماً إذا زادت قيمة ألفا كرونباخ عن (٦٠%) .

التوزيع التكراري لعبارات المحور الأول

استخدام بطاقة الأداء المتوازن لزيادة فعالية وكفاءة تقييم الأداء المالي بالمصارف التجارية

العبارة	المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لا أوافق بشدة
١ / استخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل إيجابي في تقييم اداء المصارف.	التكرار	٣٠	١٩	١	-	-
	النسبة	٦٠%	٣٨%	٢%	-	-
٢ / تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف.	التكرار	٢٣	٢٢	٥	-	-
	النسبة	٤٦%	٤٤%	١٠%	-	-
٣ / عدم تطبيق اساليب الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	التكرار	١٨	١٧	١٠	٤	١
	النسبة	٣٦%	٣٤%	٢٠%	٨%	-
٤ / بطاقة الاداء المتوازن تعتمد على خليط من المقاييس والمعايير التي تؤدي تحسين كفاءة تقييم الاداء المالي	التكرار	١٧	٢٣	٩	١	-
	النسبة	٣٤%	٤٦%	١٨%	٢%	-
٥ / تطبيق مقاييس الاداء النقدية تؤدي الي ضعف كفاءة تقييم اداء المصارف.	التكرار	١٨	١٥	١١	٥	١
	النسبة	٣٦%	٣٠%	٢٢%	١٠%	٢%

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أن استخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل إيجابي في تقييم اداء المصارف. بلغت (٩٨%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٢%).
٢. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أن تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف بلغت (٩٠%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (١٠%).
٣. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أن عدم تطبيق اساليب الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف. بلغت (٧٠%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (١٠%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٢٠%).

٤. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أن بطاقة الاداء المتوازن تعتمد على خليط من المقاييس والمعايير التي تؤدي تحسين كفاءة تقييم الاداء المالي بلغت (80%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٢%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (١٨%).

٥. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون أن هناك ضرورة تطبيق مقاييس الاداء النقدية تؤدي الي ضعف كفاءة تقييم اداء المصارف ، بلغت (٦٦%) بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (12%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (22%).

الإحصاء الوصفي لعبارات المحور الأول

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
١/ استخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل إيجابي في تقييم اداء المصارف.	١,٤٢	٠,٥٣	5	أوافق بشدة
٢/ تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف.	١,٦٤	٠,٦٦	4	أوافق
٣/ عدم تطبيق اساليب الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	٢,٠٦	١,٠٣	2	أوافق
٤/ بطاقة الاداء المتوازن تعتمد على خليط من المقاييس والمعايير التي تؤدي تحسين كفاءة تقييم الاداء المالي	١,٨٨	٠,٧٧	3	أوافق
٥/ تطبيق مقاييس الاداء النقدية تؤدي الي ضعف كفاءة تقييم اداء المصارف.	٢,١٢	١,٠٨	1	أوافق بشدة
المجموع	1.82	0.81	-	أوافق

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. إن جميع العبارات التي تعبر عن المحور الأول يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي (٣) وهذا يدل على موافقة أفراد العينة على جميع العبارات التي تقيس المحور الأول.
٢. أهم عبارة من عبارات المحور الأول هي (تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف.) ، حيث بلغ متوسط الإجابة عنها 1.64، بانحراف معياري 0.66 ، وأقل عبارة من عبارة من حيث الأهمية هي (عدم تطبيق اساليب

الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف. بمتوسط (2.06) ، بانحراف معياري (1.03).

٣. كما بلغ متوسط جميع العبارات (1.82) ، وهذا يدل على موافقة أفراد العينة على جميع العبارات التي تقيس المحور الأول.

التوزيع التكراري لعبارات المحور الثاني

العبارة	المقياس	أوافق بشدة	أوافق	محايد	لا أوافق	لأوافق بشدة
١ / تطبيق معايير ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية له اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف.	التكرار	28	17	4	1	-
	النسبة	%56	%34	%8	%2	-
٢ / الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي.	التكرار	24	18	7	1	-
	النسبة	%48	%36	%14	%2	-
٣ / تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء له اثر ايجابي علي كفاءة اداء المصارف.	التكرار	27	17	4	2	-
	النسبة	%54	%34	%8	%4	-
٤ / تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية يؤدي الي تحسين تقييم الاداء المالي المصرفي.	التكرار	21	23	4	2	-
	النسبة	%42	%46	%8	%4	-
٥ / عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	التكرار	14	26	6	3	1
	النسبة	%28	%52	%12	%6	%2

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. بلغت نسبة أفراد العينة الذين يوافقون على أن تطبيق معايير ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية له اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف بلغت (90%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (8%)، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٢%).
٢. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أن الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي بلغت (٨٤%)، أما أفراد

العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (١٤%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٢%).

٣. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على / تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء له اثر ايجابي علي كفاءة اداء المصارف بلغت (٨٨%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٤%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٨%).

٤. بلغت نسبة أفراد العينة الذين يوافقون على أن تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية يؤدي الي تحسين تقييم الاداء المالي المصرفي. بلغت (٨٨%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٤%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (٨%).

٥. أعلى نسبة من أفراد العينة يوافقون على أنه عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف. لها بلغت (٨٠%) ، بينما نسبة غير الموافقين على ذلك (٨%) ، أما أفراد العينة الذين لم يبدوا إجابات محددة فقد بلغت نسبتهم (١٢%).

الإحصاء الوصفي لعبارات المحور الثاني

العبارة	الوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الترتيب	النتيجة
١/ تطبيق معايير ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية له اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف.	١,٥٨	٠,٨١	١	أوافق
٢/ الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي.	١,٧٠	٠,٧٨	٢	أوافق
٣/ تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء له اثر ايجابي علي كفاءة اداء المصارف.	١,٦٢	٠,٨٠	٢	أوافق
٤/ تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية يؤدي الي تحسين تقييم الاداء المالي المصرفي.	١,٧٤	٠,٧٧	٢	أوافق
٥/ عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	٢,٠٢	٠,٩١	٢	أوافق
المتوسط	1.73	0.81	-	أوافق

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. إن جميع العبارات التي تعبر عن المحور الثاني يزيد متوسطها عن الوسط الفرضي

(٣) وهذا يدل على موافقة أفراد العينة على جميع العبارات التي تقيس المحور

الثاني.

٢. أهم عبارة من عبارات المحور الثاني هي (الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن

الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي.) ، حيث بلغ متوسط

الإجابة عنها (١,٧٠) ، بانحراف معياري (٠,٧٨) ، وأقل عبارة من عبارة من حيث

الأهمية هي (عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي

ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف) بمتوسط (٢,٠٢) ،

بانحراف معياري (٠,٩١).

٣. كما بلغ متوسط جميع العبارات (٤,٠٧) ، وهذا يدل على موافقة أفراد العينة على

جميع العبارات التي تقيس المحور الثاني.

اختبار الفرضيات :

الفرضية الأولى : توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن

وبين كفاءة تقييم الاداء المالي للمصارف)

اختبار مربع كاي لعبارات المحور الأول

العبارة	قيمة مربع كاي	درجات الحرية	مستوى المعنوية	النتيجة
١/ استخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل ايجابي في تقييم اداء المصارف.	٢٥,٧٢	١	٠,٠٠٠	دالة
٢/ تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف.	١٢,٢٨	٣	٠,٠٠٠	دالة
٣/ عدم تطبيق اساليب الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	٢٣,٠٠	٣	٠,٠٠٠	دالة
٤/ بطاقة الاداء المتوازن تعتمد على خليط من المقاييس والمعايير التي تؤدي تحسين كفاءة تقييم الاداء المالي	٢٢,٠٠	٣	٠,٠٠٠	دالة
٥/ تطبيق مقاييس الاداء النقدية تؤدي الي ضعف كفاءة تقييم اداء المصارف.	١٩,٦٠	١	٠,٠٠٠	دالة

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (٢٥,٧٢) عند درجات حرية (١) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ، ولصالح الموافقين على استخدام مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل إيجابي في تقييم اداء المصارف.
٢. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (١٢,٢٨) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على تطبيق أساليب بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي كفاءة تقييم أداء المصرف.
٣. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (٢٣,٠٠) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على عدم تطبيق اساليب الاداء المتوازن يؤدي الي عدم تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف..
٤. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (٢٢,٠٠) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على بطاقة الاداء المتوازن تعتمد على خليط من المقاييس والمعايير التي تؤدي تحسين كفاءة تقييم الاداء المالي.
٥. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (١٩,٦٠) عند درجات حرية (١) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على تطبيق مقاييس الاداء النقدية تؤدي الي ضعف كفاءة تقييم اداء المصارف..

بما أن قيم مستوى الدلالة الإحصائية المصاحبة لقيم مربع كاي جميعها أقل من ٥% نرفض فرض العدم ونقبل البديل بأنه (توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق مفاهيم بطاقة الاداء المتوازن وبين كفاءة تقييم الاداء المالي للمصارف)، وتعد هذه الفرضية مقبولة. الفرضية الثانية : توجد علاقة ذات دلالة إحصائية بين تطبيق معايير ومؤشرات الاداء المتوازن وبين كفاءة تقييم الاداء المالي للمصارف.

اختبار مربع كاي لعبارات المحور الثاني

العبارة	قيمة مربع كاي	درجات الحرية	مستوى المعنوية	النتيجة
١/ تطبيق معايير ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية له اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف.	٣٧,٢٠	٢	٠,٠٠٠	دالة
٢/ الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي.	٢٦,٠٠	٢	٠,٠٠٠	دالة
٣/ تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء له اثر ايجابي علي كفاءة اداء المصارف.	٣٣,٤٠	٣	٠,٠٠٠	دالة
٤/ تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية يؤدي الي تحسين تقييم الاداء المالي المصرفي.	٢٩,٢٩	٣	٠,٠٠٠	دالة
٥/ عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.	٤١,٨١	٣	٠,٠٠٠	دالة

المصدر : إعداد الباحث من واقع بيانات الدراسة الميدانية ٢٠١٧م

يتضح من الجدول ما يلي :

١. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الأولى (٣٧,٢٠٠) عند درجات حرية (٢) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ، ولصالح الموافقين على تطبيق معايير ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية له اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف..
٢. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثانية (٢٦,٠٠) عند درجات حرية (٢) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ،

ولصالح الموافقين على أن الالتزام بتطبيق مقاييس الاداء المتوازن الداخلية والخارجية له اثر ايجابي في كفاءة تقييم الاداء المالي..

٣. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الثالثة (٣٣,٤٠) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أكبر من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء له اثر ايجابي علي كفاءة اداء المصارف

٤. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الرابعة (٢٩,٢٩) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أقل من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ، ولصالح الموافقين على أن تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية يؤدي الي تحسين تقييم الاداء المالي المصرفي.

٥. بلغت قيمة مربع كاي المحسوبة لدلالة الفروق بين أفراد عينة الدراسة للعبارة الخامسة (٤١,٨٠) عند درجات حرية (٣) ومستوى دلالة ٠,٠٠٠ وهي أكبر من (٥%) ، وعليه فإن ذلك يشير إلى عدم وجود فروق ذات دلالة إحصائية بين إجابات أفراد العينة ولصالح الموافقين على عدم الالتزام بتطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن يؤدي الي ضعف كفاءة تقييم الاداء المالي وغير المالي للمصارف.

بما أن قيم مستوى الدلالة الإحصائية المصاحبة لجميع لقيم مربع كاي أقل من ٥% نرفض فرض عدم ونقبل البديل بأنه توجد علاقة ذات دلالة احصائية بين تطبيق معايير ومؤشرات الاداء المتوازن وبين كفاءة تقييم الاداء المالي للمصارف.

الخاتمة

تناول الباحث في هذا الدراسة مفهوم واهداف ومؤشرات وكذلك محاور ومقومات تطبيق بطاقة الاداء المتوازن في المصارف العاملة بمدينة كوستي ودورها في تقييم كفاءة الاداء المالي بهذه المصارف كما تناول ايضا الصعوبات التي تواجه تطبيق اساليب بطاقة الاداء المتوازن بهذه المصارف ، ومن خلال الدراسة النظرية والميدانية فقد توصل الباحث الى مجموعة من النتائج وهي :

١. الاهتمام باستخدام مفاهيم ومؤشرات بطاقة الاداء المتوازن يساهم بشكل ايجابي في تقييم كفاءة اداء المصارف .
٢. تعتمد بطاقة الاداء المتوازن على خليط من المقاييس والمعايير التي تحكم عملية تقييم الاداء المالي.
٣. الاعتماد على معايير و مؤشرات بطاقة الاداء المتوازن المالية وغير المالية لها اثر ايجابي على كفاءة تقييم اداء المصارف.
٤. وجود تطبيق معايير الربحية والتكلفة ودرجة رضا العملاء يؤثر على كفاءة تقييم اداء المصارف

ثانيا:التوصيات

بناءً على ما توصلت اليه الدراسة من نتائج توصي بالتالي :

- ١ - العمل على تطبيق معايير ومقاييس بطاقة الاداء المتوازن لزيادة فعالية تقييم الاداء المالي.
- ٢ - ضرورة تطبيق مقاييس الكفاءة الانتاجية لتحسين تقييم الاداء المالي للمصارف.
- ٣ - ضرورة توعية العاملين باهمية اثر المؤشرات غير المالية في تقييم الاداء المالي حتي لا يتم تجاهلها اثناء عملية التقييم.
- ٤ - ضرورة اجراء دراسات وابحاث عل محاور الاداء المتوازن لتقييم الاداء المالي.

المصادر 9 المراجع:

- ١- عبد الملك احمد رجب، مدخل القياس المتوازن كأداة لتطوير نظم تقييم الأداء في المشروعات الصناعية، دراسة نظرية تطبيقية، المحلة العلمية للبحوث، الدراسات التجارية، كلية التجارة، جامعة الزقازيق، المجلد ١٢، العدد ٨١.
- ٢- فاطمة رشدي سليم، تأثير الربط والتكامل بين مقاييس الأداء المتوازن ونظام التكاليف على أساس الأنشطة في تطوير أداء المصارف، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة والتمويل، كلية التجارة، عمادة الدراسات العليا، الجامعة الإسلامية غزة. فلسطين، ٢٠٠٩م.
- ٣- أبو مدين يوسف، بطاقة الأداء المتوازن مقارنة فكرية ومنهجية حديثة في مجال التغيير التنظيمي وإطار مؤسسي داعم للإبداع في منظمات الأعمال الحديثة، بحث مقدم إلى الملتقى الدولي حول الإبداع الدائم والتغيير التنظيمي في المنظمات الحديثة، دراسة تحليل تجارب وطنية دولية، جامعة سعود، حلب، كلية العلوم الاقتصادية وعلوم التسيير، ٢٠١١م.
- ٤- الباز فوزي الباز، استخدام القياس المتوازن لزيادة وفعالية الأداء بمصلحة الضرائب، رسالة ماجستير غير منشورة، قسم المحاسبة، كلية التجارة، جامعة بور سعيد، ٢٠١٢م.
- ٥- احمد عارف محروس، القياس المتوازن في ظل تطبيق مدخل إدارة الجودة الشاملة لفاعلية تحقيق رقابة تكاليف الجودة في المنشآت الخدمية، رسالة ماجستي غير منشورة، قسم المحاسبة، كلية العلوم الإدارية، أكاديمية السادات للعلوم الإدارية، القاهرة، ٢٠١٣م.
- ٦- شوقي السيد خاطر، الرقابة على عناصر التكاليف، نظام بطاقة الأداء المتوازن، (الإسماعيلية: مكتبة عبد الدائم، ٢٠٠٣م).
- ٧- عبد اللطيف وآخرون، بطاقة التصويب المتوازنة كأداة لقياس الأداء، مجلة جامعة تشرين للدراسات والبحوث العلمية، سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية، جامعة دمشق، المجلد، ٢٨، العدد الأول ٢٠٠٦م.

8- Kaplan, R Sand North on, D.P. (2006) " Alignment Handan Business School Press, Boston, Massachusetts, USA.

- ٩- عبد الحميد عبد الفتاح المغربي، الإدارة الإستراتيجية لقياس الأداء المتوازن، (المنصورة: المكتبة العصرية، ٢٠٠٦م).
- ١٠- فلز جوران وجان روبي وماجتر دوتر، ترجمة علا احمد صلاح، الأداء البشري الفعال بقياس الأداء المتوازن، أفكار عالمية معاصرة، القاهرة، بمبك، ٢٠٠٣م.
- ١١- محفوظ احمد جودة، تطبيق نظام قياس الأداء المتوازن وأثره في الالتزام المؤسسي للعاملين بشركة الألومنيوم، دراسة ميدانية، جامعة العلوم التطبيقية، المحلة الأردنية للعلوم التطبيقية، المجلد الحادي عشر، العدد الثاني.
- 12-Kapan, Q.SOP. CT.
- ١٣- شوقي السيد فودة فرج، إطار مقترح لتقييم الأداء الإستراتيجي في بيئة الإنتاج الحديثة من خلال مقاييس بطاقة الأداء المتوازن، المجلة العلمية للتجارة والتمويل، كلية التجارة، جامعة طنطا، العدد الثاني، المجلد الأول، ٢٠٠٥م.
- ١٤- مكي إسماعيل، إدارة الموارد البشرية، (الخرطوم: د ن، ٢٠٠٧م).
- ١٥- مؤيد سالم وآخرون، إدارة الموارد البشرية، مدخل إستراتيجي، (عمان: عالم الكتب الحديثة للنشر والتوزيع، ٢٠٠٣م).
- ١٦- Decenzo, David A. & Robbins, stophin P. (2006) Human Resource management concepts and Application 6th edition, New York. Jhan.
- ١٧- ناجي جمال، إدارة محفظة الأوراق المالية، (لنبنان: المؤسسة الجامعية للنشر والتوزيع، ١٩٩٨م).
- ١٨- سليمان الحمد، تقييم كفاءة المصارف التجارية في أداء التدفقات النقدية، رسالة ماجستير، كلية الاقتصاد والعلوم الإدارية، جامعة حلب، ٢٠٠٥م.
- ١٩- حسين خشارمة، تقييم أداء شركات القطاع العام في الأردن في وجهة نظر الشركات نفسها والأجهزة المسؤولة عنها، مجلة دراسات العلوم الإدارية ، الجامعة الأردنية المجلد (٢٩)، العدد (٢).
- ٢٠- فلاح حسن الحسيني، إدارة البنوك، (عمان: دار وائل للنشر، ٢٠٠٠م).
- احمد اللوزي، إدارة البنوك، (عمان: دار الفكر العربي، ١٩٩٧م).

دراسة المخابز باستخدام سلاسل ماركوف في السودان دراسة

حالة مدينة الدويم خلال ال ٢٠١٧ م

د. صلاح محمد إبراهيم أحمد د. ابتسام محمد عبد الباقي عبد الله
استاذ الاقتصاد المشارك - جامعة النيل الأبيض استاذ الاقتصاد المساعد - جامعة بخت الرضا

المستخلص

هدفت الدراسة إلى معرفة الأسباب التي تؤدي إلى تغيرات اقتصادية في اتجاهات السوق وانتقال العملاء بين المخابز والتنبؤات المستقبلية ، وانتهج البحث في تحليل الدراسة منهج العمليات التصادفية للتنبؤات المستقبلية (مصفوفة الانتقال في سلاسل ماركوف). وافترض البحث الفرضيات الآتية : هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين اثر المواقع المناسبة والمنافسة للمخابز في تغيرات اتجاهات السوق. توجد علاقة ذات تأثيرات علي جودة المنتج وحسن التعامل ، (الموقع المناسب للمخابز بالنسبة للسكن وقلة الأسعار في التنبؤات المستقبلية لانتقال العملاء من مخبز لآخر وبالتالي تؤثر في الكميات المنتجة للمخبز) . كما توصلت الدراسة الى أهم النتائج أن الحصة السوقية للمخابز لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية علي التوالي 15%، 62%، 23%. وجدت الدراسة ان نسبة المخابز التي تقع في المنطقة الصناعية 56.7% وفي السوق 10% وفي الأحياء 33.3% أن أعلى نسبة تقع في المنطقة الصناعية. كما ان أسباب المشاكل التي تعانيها المخابز وجدت 36.7% يعانون من الضرائب بينما الذين تواجههم مشكلة الكهرباء والمياه وأسعار المواد الخام 60%. إلى تأثير المواقع الملائمة والمنافسة بين المخابز في تغيرات اتجاهات السوق . وتوصلت الدراسة الى أهم التوصيات : ان تتدخل الدولة بايجاد حلول لهذه المشاكل بتوفير الطاقة الشمسية او الفيرنست او غيره. توفير ما يلزم من مواد خام وغيره لتسهيل عمليات الصناعات الصغيرة الضرورية. توفير القمح وجلب مطاحن الغلال لتوفير الدقيق المحلي بأسعار معقولة . علي الدولة توفير الوقود والغاز والطاقة البديلة .

الكلمات المفتاحية:

سلاسل ماركوف - المخابز - الحصة السوقية - اتجاهات السوق - مصفوفة انتقال العملاء - جودة المنتج - المنطقة الصناعية - السوق - الأحياء - التنبؤات المستقبلية .

Abstract:

The study aims to find out the reasons that lead to economic changes in market trends and the movement of customers between bakeries and future predictions. In analyzing the study, the research adopted the stochastic process approach to future predictions (the transition matrix in Markov chains). The research assumed the following hypotheses: There is a statistically significant relationship between the effect of suitable sites and competition for bakeries on changes in market trends. There is a relationship with effects on the quality of the product and good handling, (the appropriate location of the bakery in relation to housing and the low prices in the future predictions of the movement of customers from one bakery to another and thus affect the quantities produced for the bakery). The study also found the most important results that the market shares of bakeries for each of the market, neighborhoods and industrial zone, respectively 15%, 62%, 23%. The study found that the proportion of bakeries located in the industrial area 56.7% and in the market 10% and in the neighborhoods 33.3% that the highest percentage It is located in the industrial area. Also, the causes of problems experienced by bakeries were found to be 36.7% who suffer from taxes, while those who face the problem of electricity, water and raw material prices are 60%. To the effect of suitable locations and competition between bakeries on changes in market trends. The study reached the most important recommendations: that the state intervene to find solutions to these problems by providing solar energy, firenst or others. Providing the necessary raw materials and others to facilitate the necessary small industries operations. Providing wheat and bringing in grain mills to provide local flour at reasonable prices. The state must provide fuel, gas and alternative energy.

مقدمة:

الصناعات الصغيرة وبالذات تصنيع الخبز والمعجنات أصبحت من الموضوعات التي تحظى باهتمام المنظمات الدولية والمحلية في الدول النامية , فضلاً عن اهتمام الاقتصاديين بها. ولعل السبب يرجع إلى الدور الهام الذي تلعبه هذه الصناعات في اقتصاديات البلد ان المختلفة . وتمثل الصناعات الصغيرة دور كبير من إجمالي المؤسسات الصناعية العاملة في أي بلاد , هذا إلى جانب أنها تسهم بقدر يعتمد عليه في العمالة والإنتاج وحتى في دول الصناعات المتقدمة . فإن دور هذه الصناعات لم تتناقص أهميتها النسبية بل إن دور هذه الصناعات قد زاد في دول أخرى مثل اليابان .

تكمن أهمية الصناعات الصغيرة إلى قدرتها على تحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الهامة التي تفيد بصفة خاصة البلاد النامية , إلا أنه وبالرغم من ذلك تواجه هذه الصناعات مشكلات , ويعتبر التعرف عليها أمراً ضرورياً لكي يمكن التصدي لمعالجة هذه المشاكل (محروس، 1997) .

المحور الاول: الاطار المنهجي والدراسات السابقة

مشكلة الدراسة :

تواجه الصناعات الصغيرة وبالأخص صناعة الخبز (رغيف في السودان) مجموعة من المشكلات الهامة ويعتبر التعرف عليها أمراً في غاية الاهمية لكي نجد الحلول اللازمة لمعالجة هذه المشكلات ونورد فيما يلي أهم التساؤلات:

ما الذي يؤثر في احتياجات السوق ؟ هل من شح الموارد المالية أم عدم توافر الخدمات ؟ أم عدم وجود الكوادر المؤهلة وأعطال الآلات؟ أم تقديرات الضرائب الجزافية والرسوم المفروضة ؟ هل للمواقع المناسبة والتميزة للمخابز دور في المنافسة و تغيير اتجاهات السوق ؟

كيفية التنبؤات المستقبلية في اتجاهات السوق (التنبؤ بالانتقال من مخبز لآخر علي حسب الجودة في المنتج والتعامل وقرب المخبز من الأحياء المكتظة بالسكان , والأسعار المنخفضة او المناسبة).

أهمية الدراسة :

تنبع أهمية الدراسة في ايجاد حلول لمشاكل المخابز باستخدام سلاسل ماركوف ومعرفة اتجاهات السوق وتوزيع العملاء وفق مواقع المخابز , حسب المصفوفات التي أشارت اليها الدراسة .

أهداف الدراسة :

- ١- معرفة الأسباب التي تؤدي إلي ضعف الكوادر المؤهلة والضرائب الجزافية والرسوم المتعددة وتذبذب الكهرباء والمياه وقلة المواد الخام بالمنطقة وأعطال الآلات وأثرها على اتجاهات السوق.
- ٢- إلقاء الضوء علي معرفة أثر المواقع المناسبة والمنافسة في تغيرات اقتصادية في اتجاهات السوق.
- ٣- كيفية تأثير جودة المنتج وحسن التعامل وقرب الموقع وقلة أسعار الخبز في انتقال العملاء من مخبز لآخر أي التنبؤات المستقبلية لكل مخبز.

فروض الدراسة :

١- هناك علاقة ذات دلالة احصائية بين أثر المواقع المناسبة والمنافسة للمخابز في تغيرات اتجاهات السوق.

٢- توجد علاقة ذات تأثيرات علي جودة المنتج وحسن التعامل ، (الموقع المناسب للمخابز بالنسبة للسكن وانخفاض الأسعار في التنبؤات المستقبلية لانتقال الزبائن من مخبز لآخر وبالتالي تؤثر في الكميات المنتجة للمخبز) .

منهجية الدراسة :

اتبع الباحث في تحليل الدراسة منهج العمليات التصادفية للتنبؤات المستقبلية (مصفوفة الانتقال في سلاسل ماركوف لانها توضح الانتقال).

طرق جمع البيانات : تم عن طريق الاستبانة لفترة زمنية محددة .
المصادر الأولية: الزيارة الميدانية للمخابز أو الأفران عن طريق الاستبيان والمقابلة.
المصادر الثانوية: الكتب والمراجع والمجلات والتقارير السنوية ومواقع الانترنت.

مجتمع الدراسة :

حصر شامل لكل المخابز بمدينة الدويم في الفترة الزمنية (2017م).

حدود الدراسة :

الحدود المكانية : قارة افريقيا - جمهورية السودان - مدينة الدويم كمدينة تاريخية وعاصمة مديرية سابقا .

الحدود الزمنية : في العام ٢٠١٧ م .

الحدود الموضوعية: دراسة المخابز باستخدام سلاسل ماركوف .

الدراسات السابقة :

١/ (أياد يونس، 2018) استخدام نموذجي ماركوف و ARIMA في التنبؤ بأسعار الدولار مقابل الشكيل. تهدف هذه الدراسة الي اجراء مقارنة بين نموذج ماركوف ونموذج ARIMA للتنبؤ بالقيم المستقبلية، وذلك بالاعتماد علي بيانات شهرية لأسعار صرف الدولار مقابل الشكيل في الأراضي الفلسطينية للفترة من يناير 2008 حتي ديسمبر 2017.

ومن خلال المقارنة بين النموذجين باستخدام مقاييس دقة التنبؤ MAD, RMSE, MAPE وإيجاد أنسب نموذج لتحليل البيانات محل الاهتمام، توصلت

الدراسة الي أن نموذج $ARIMA(0,2,1)$ الحاصل علي أقل القيم لمقاييس دقة التنبؤ هو النموذج الأنسب والملائم لتحليل بيانات الدراسة، وذلك للتنبؤ المستقبلي بأسعار صرف الدولار مقابل الشكيل مقارنة بنموذج ماركوف.

وبالاعتماد علي هذا النموذج تم التنبؤ بأسعار صرف الدولار مقابل الشكيل حتى نهاية شهر يونيو 2018، وقد كانت القيم التنبؤية متناسقة مع القيم الأصلية للسلسلة مما يدل علي كفاءة النموذج .

٢/ (عبدالغفور وعمار، 2018) استخدام سلاسل ماركوف في المجالات الطبية . تم في هذا البحث دراسة السلسلة الزمنية لعدد الإصابات بمرض ذات الرئة كمتسلسلة ماركوف، وذلك بوضع افتراضات علي عدد الإصابات لصياغة المسألة وفق نموذج متسلسلة ماركوف بالاعتماد علي عدد الحالات التي تمثل الظاهر . وبعد إيجاد الصفات الإحصائية لهذه السلسلة تبين أنها ثبوتية (Ergodic)، وتم إيجاد التوزيع المستقر (Stationary distribution) لهذه السلسلة.

٣/ (سهاد عبدالله، 2017) أثر استخدام سلاسل ماركوف في تخطيط التعليم الجامعي: تناولت هذه الدراسة مدة بقاء الطالب في الجامعات لحصوله علي شهادة التخرج تعد من أهم المشاكل التي يجب دراستها وذلك لعلاقتها المباشرة بالمجتمع، وتناولت الدراسة مشكلة قلة عدد الخريجات من كلية خميس مشيط مقارنة بعدد المتقدمات بالكلية كل عام وكان يجب معرفة ما السبب وراء قلة عدد الخريجات بالكلية كل عام، ومن هذا المنطلق بالاعتماد علي الإحصائيات المتوفرة للطالبات داخل كلية المجتمع بخميس مشيط كان علي الباحثة الوصول إلي مشكلة الدراسة بالإجابة علي الأسئلة التالية: ماهو متوسط المدة الزمنية المتبقية لتخرج الطالبات عند كل مستوى في كلية خميس مشيط؟، ما احتمال تخرج الطالبات من الكلية؟، ما احتمال تسرب (فصل) الطالبة من الكلية؟، ما متوسط عدد الطالبات المتوقع تخرجهم خلال سنوات الدراسة؟، ما متوسط عدد الطالبات المتوقع فصله خلال سنوات الدراسة؟ ومن خلال ذلك كرسنا هذه الدراسة لحساب مدة بقاء الطالبات في الكلية بأقسامها. فتناولت هذه الدراسة استخداماتى سلاسل ماركوف باعتبارها أسلوباً للعمليات العشوائية، فيعد هذا الأسلوب من أفضل الأساليب المستخدمة في تحليل أعداد الطالبات خلال الدراسة وكذلك تقدير الزمن اللازم الذي تستغرقه الطالبات إلي حين تخرجهم، يهدف ربط مخرجات التعليم بحاجات المجتمع، وتناولت الدراسة أيضاً أدبيات الدراسة الجانب التطبيقي لسلاسل ماركوف ون ثم تطبيقها علي بيانات طالبات كلية

المجتمع للبنات بخميس مشيط- جامعة الملك خالد خلال الفترة من 1434هـ حتى 1436هـ ، وقد توصلت الدراسة إلى عدة نتائج من أهمها ١- عدد الخريجات ي كل قسم يتناسب مع أعداد الطالبات في كل قسم. ٢- تشير نسبة التخرج في الأقسام الثلاثة أن أعداد الخريجات ضعيف. ٣- بطريق النموذج يمكن القول أن هذا النموذج ذو كفاءة عالية ومقدرته في تقدير أعداد الخريجات عالية حيث كانت النتائج قريبة جداً من الواقع. وأوصت الدراسة بعدة توصيات من أهمها ١- نوصي بتطبيق هذه الدراسة لمخرجات التعليم الأخرى كأعداد الأساتذة ودرجاتهم العلمية ويزانية الأساتذة. ٢- نوصي بحل مشكلات الأقسام من قبل إدارة الكلية والجامعة للحصول علي أحسن طرق تدريس مما قد يزيد نسبة الطالبات الخريجات.

٤/ (إبراهيم العلي ومحمد عكروش وسلمان أحمد معلا، 2009) تحليل حركة السوق باستخدام سلاسل ماركوف- دراسة تطبيقية علي الشركات التالية (شركة غزل حماه- شركة غزل جبلة- الوليد للغزل بحمص): تسهم سلاسل ماركوف في التنبؤ بحالة مستقبلية باستخدام مصفوفة احتمالات الانتقال من الحالة السابقة التي تساعد في تحديد حالات النظام من فترة إلي أخرى. إذ يتم تحليل حركة السوق من خلال تحديد الحصص التسويقية للشركات المدروسة (شركة غزل حماه- شركة غزل جبلة- الوليد للغزل بحمص) والتنبؤ بالحصص التسويقية للشركات السابقة في فترة قادمة، أو فترات قادمة (شهر)، وفي نهاية البحث توصلنا إلي مجموعة من النتائج والتوصيات ، همها: بلغت قدرة شركة الغزل وحماه علي الاحتفاظ بأكبر نسبة من زبائنها (77%)، بينما نجدها (86%) لدى شركة غزل جبلة، أما شركة الوليد للغزل بحمص فكانت (91%). وبلغت حصة شركة غزل حماه في شهر كانون الثاني (0.282)، بينما نجدها في شركة غزل جبلة (0.303) علي حين بلغت (0.415) في شركة الوليد بحمص.

مقارنة بين الدراسات السابقة والدراسة الحالية تمت في هذه الدراسة دراسة نماذج سلاسل ماركوف المخفية التي هي مجموعة منتهية من الحالات، كل حالة تقترب بتوزيع احتمالي، أما الانتقالات ما بين الحالات فتحدد بواسطة مجموعة من الاحتمالات وتسمى الاحتمالات الانتقالية، وبشكل عام، تتولد الحالة الناتجة (المشاهدة) لتوزيع الاحتمالية المقترنة، إذ توجد احتمالية ناتجة فقط ولا توجد حالة ظاهرة يمكن أن تشاهد ولهذا فإن الحالات تكون مخفية.

المحور الثاني: الإطار النظري

تعريف اسلوب ماركوف :

أسلوب ماركوف هو "أسلوب يتعامل مع احتمالات حدوث حدث معين في المستقبل مستنداً إلى تحليل الاحتمالات . أي أنه أسلوب علمي لدراسة وتحليل ظاهرة الفترة الحالية من أجل التنبؤ بسلوكها في المستقبل". (مجلة العلوم الاقتصادية ٢٠١٥ م) .

أنواع سلاسل ماركوف :

١- سلاسل ماركوف متقطعة الزمن: إذا تمت ملاحظة نظام ما في فترات منتظمة مثلاً اسبوعياً، عندئذ يمكن توصيف إجراء التخمين العشوائي الحركي بواسطة مصفوفة تمثل احتمالات التحرك إلى كل حالة من الحالات الأخرى في فترة زمنية واحدة، بفرض أن هذه المصفوفة لا تتغير بمرور الزمن ، فإن هذا الإجراء يدل على أن سلسلة ماركوف متقطعة الزمن تتوافر من قياسات النظام التي يمكن استخدامها في تحليل وتقييم نموذج سلاسل زمن ماركوف المتقطعة.

٢- سلاسل ماركوف مستمرة الزمن: تعرف هذه السلاسل في إجراءات التخمين العشوائي الحركي ذات الزمن المستمر حيث تتوزع مدة كل حالة متغيرة على الشكل الأسّي، ويكون الزمن معاملاً مستمراً، تدعى هذه السلسلة بسلسلة ماركوف مستمرة الزمن.

ويوجد حالات مختلفة من عمليات ماركوف لمستويات مختلفة من الحالات عموماً وللزمن المتقطع مقابل الزمن المتواصل.

فروض تحليل قرارات ماركوف

يستند تحليل ماركوف إلى أربع فرضيات أساسية:

- ١- أن هناك عدد محدود ونهائي من الواقف الممكنة.
- ٢- أن احتمالات تغير الموقف من وقت لآخر تظل كما هي ثابتة دون تغير.
- ٣- أنه يمكننا التنبؤ بأي موقف في المستقبل من خلال مصفوفة التغير ومعرفة الموقف الحالي.

٤- أن الحالة التالية للموقف تعتمد علي الحالة السابقة لها مباشرة دون الاعتماد علي ما قبل ذلك. المصدر (معلومات عن عملية ماركوف علي موقع psh.techlib.cz، pch.tevlib.cz) مؤرشف من الأصل في ديسمبر 2019).

مفهوم الصناعات الصغيرة:

قطاع الصناعات الصغيرة ومساهمتها في القطاع الصناعي والاقتصادي القومي ففي المسح الصناعي ١٩٨١ م وجد أن حوالي ٩٥ % من الوحدات العامة في القطاع الصناعي صناعات صغيرة الحجم وهذه تستحوذ علي 10 % من رأس المال الثابت وأكثر من 35 % من الإنتاج الصناعي وأكثر من 40 % من القيمة المضافة في القطاع الصناعي بالإضافة إلي مزايا صغر حجم الاستثمارات في القطاع مرتبط بفرص العمالة ومقابلة الطلب علي السلع والخدمات علي المستوى المحلي والانتشار الجغرافي وصقل المواهب والمهارات والإبتكار، وهذه المزايا لقطاع الصناعات الصغيرة تمثل ضرورة أخرى من الاهتمام بتمويل القطاع لمصلحة الاقتصاد القومي والاقتصاد الصناعي. إضافة إلي تكوين الكوادر المحلية، خلق فرص عمل جديدة وتوزيع الصناعة .

تعريف الصناعات الصغيرة بأنها (مجموعة المشروعات التي تقوم بالإنتاج علي نطاق صغير وتستخدم رؤوس أموال صغيرة وتوظف عددا محدودا من الأيدي العاملة) . (إسماعيل، 1987).

إن مثل التعريف من الاتساع بحيث يدخل في نطاقه كل أنواع المشروعات الصغيرة مثل المصانع الصغيرة والحرف والصناعات المنزلية سواء كان العمل يتم يدوياً أو آلياً وسواء كان العمل يتم داخل المصنع أم خارجه وسواء كان المصنع يأخذ الأساليب الإنتاجية الحديثة أم لا.

إلا أننا نرى أنه يجب أن يجب أن يعتمد التعريف علي مجموعة المشروعات التي تتبع أسلوب الإنتاج الحديث أي التي تغلب عليها طابع نشاط الآلية وتطبق مبدأ تقسيم العمل في الإنتاج علي ذلك يجب إخراج الحرف والصناعات المنزلية من تعريف الصناعات الصغيرة ، وعليه يمكن أن نفرض الصناعات الصغيرة في هذه الحالة علي أنها (مجموعة المشروعات التي تقوم بالإنتاج علي نطاق صغير وتستخدم رؤوس أموال صغيرة وتوظف عدداً محدوداً من الأيدي العاملة وتتبع أسلوب الإنتاج الحديث أي يغلب علي نشاطها الآلية وتطبق مبدأ تقسيم العمل) . كذلك يعرف جالن سبنسرهل (1985): الصناعات الصغيرة بأنها (هي تلك التي يعمل

بها من ما بين عشرة عمال وتسعة وأربعون عامل في حيث يعمل في الصناعات الأسرية أقل من عشرة عمال، أما في الصناعات المتوسطة فهي التي يعمل بها ما بين خمسين إلى تسعة وتسعين عامل ، والصناعات التي يعمل بها مائة عامل فما فوق تعتبر مؤسسة كبيرة ففي السودان نتيجة لعدم وجود تعريف محدد من قبل السياسة التمويلية (البنك المركزي) لجأت البنوك إلى التعريفات المختلفة والمتعددة لخدمة القطاع ، ففرغ الحرفيين كما جاء في تعريف اتحاد أصحاب الحرف والصناعات الصغيرة (هو النشاط الإنتاجي لإنتاج سلع وخدمات بدون استعمال الآلات المعقدة).

وفي مجموعة بنك النيلين للتنمية الصناعية عرف قطاع الإنتاج الصغير (بحجم رأس المال وعدد العمال). تعريف البنك الاقتصادي للوحدة الإنتاجية الصغيرة يتبع لمفهوم القطاع غير المنظم كما عرضته منظمة العمل الدولية الذي يشمل الاعتماد علي الموارد المحلية والتقنية غير المحدودة ، المهارة المكتسبة خارج النظام التعليمي المنظم، ويشمل هذا التعريف الأسر المنتجة التي تقوم بالعمل في الحرف في القطاع غير المنظم والنشاطات المدرة للدخل والأعمال الصغيرة عموماً.

كما يمكن تعريف الصناعات الصغيرة بأنها مجموعة من المشروعات التي تقوم بالإنتاج علي نطاق صغير وتستخدم رؤوس أموال صغيرة وتوظف عدداً محدوداً من الأيدي العاملة.

(إبراهيم ، 1995). أن مثل هذا التعريف من الاتساع بحيث يدخل في نطاقه كل أنواع المشروعات سواء كان العمل يدوياً أو آلياً وسواء كان العمل يتم داخل المصنع أم خارجه وسواء كان المصنع يأخذ بالأساليب الإنتاجية الحديثة أم لا. إلا أننا نرى أنه يجب أن تضمن التعريف علي مجموع المشروعات الصغيرة التي تتبع أسلوب الإنتاج الحديث التي يغلب علي نشاطها الآلية. وتطبق مبدأ تقسيم العمل في الإنتاج وعلي ذلك فيجب إخراج الحرف والصناعات المنزلية من تعريف الصناعات الصغيرة.

وعليه يمكن أن تعرف الصناعات الصغيرة في هذه الحالة علي أنها: مجموعة المشروعات التي تقوم بالإنتاج علي نطاق صغير وتستخدم رؤوس أموال صغيرة وتوظف عدداً محدوداً من الأيدي العاملة وتتبع أسلوب الإنتاج الحديث التي يغلب علي نشاطها الآلية وتطبق مبدأ تقسيم العمل، وبالطبع فنحن نعلم مسبقاً أن هناك حالات سوف تميز الصناعات الصغيرة عن الحرف وما شابهها يرجع اختلاف المشاكل التي تواجهها كل طائفة. فمثلا الصانع الصغير

يستخدم الآلة في الإنتاج ومشاكله تدور حول التمويل والتسويق...الخ. أما الحرف فيتبع في أغلب الأحيان أساليب الإنتاج القديمة التي وتوارثها الأيدي جيلاً بعد جيل ، ومن ثم فإن رفع شأن هذه الطبقة يقتضي من المسؤولين العمل علي إقناع هؤلاء الأفراد بالأخذ بأساليب الإنتاج الحديثة وإدخال المزيد من الآلية . وسوف تكون هناك معارضة في أتباع ذلك . أما صاحب المصنع الصغير فيسهل إقناعه لإدخال آلة أكثر تطوراً أو إدخال طريقة إنتاج جديدة .

أهمية الصناعات الصغيرة:

ترجع أهمية الصناعات الصغيرة إلي قدرتها علي تحقيق عدد من الأهداف الاقتصادية والاجتماعية الهامة التي تفيد بصفة خاصة البلاد النامية وسوف نستعرض فيما يلي هذه الأهداف:

أ- تكوين الكوادر الإدارية المحلية : تعتبر المصانع الصغيرة في البلدان النامية بمثابة حقول تجارب بالنسبة للأفراد لتعلم مشاكل الإدارة والإنتاج وخاصة إن معاهد الإدارة ومراكز التدريب في هذه البلاد قليلة وضعيفة الإمكانيات وعليه فالصناعات الصغيرة تصبح المكان الطبيعي للتدريب ولا يلبث الأفراد أن ينتقلوا بعد ذلك لتولي مهاماً أكبر في المصانع الصغيرة.

ب- خلق فرص عمل جديدة : تعاني البلاد النامية من مشاكل البطالة بنوعيتها السافر والمقنع وخاصة في المجال الزراعي وقطاع الخدمات في المدن. ومن ثم تستطيع الصناعة الصغيرة أن تلعب دوراً في حل هذه المشاكل حيث تقام هذه المصانع في أماكن وجود البطالة فتخلق فرصة منتجة للعمل . ومن ناحية أخرى تحول دون تدفق الأفراد علي المدن الكبرى سعياً وراء فرص أفضل للعمل. وقد كثر الحديث في مصر في الفترة الأخيرة وخاصة منذ عام 1990-1989 عن دور الصناعات الصغيرة في حل مشكلة البطالة في مصر وخاصة بعد تفجر أزمة الخليج في أغسطس 1990 وعودة الكثير من المصريين العاملين بالخارج وقد عقدت ندوات كثيرة في هذا الخصوص ويلاحظ أن إقامة المصانع الصغيرة في المناطق الريفية وفي المدن الصغيرة سوف لا يترتب عليه حدوث ضغط كبير في المرافق الموجودة. هذا فضلاً عن أن هذه الصناعات لا تتطلب إنفاق مبالغ كبيرة علي المرافق العامة كما هو الحال عند إقامة المصانع الكبيرة. ويلاحظ أيضاً أن الصناعات الصغيرة تستخدم فنون إنتاج من النوع الأقل تطور والذي يستخدم في العادة اليد العاملة بشكل كثيف مما يترتب عليه المساهمة بصورة فعالة في حل مشاكل البطالة كما أسلفنا.

ج- استخراج الموارد المحلية : تساعد الصناعات الصغيرة في استغلال الموارد التي ما كانت تستغل والتي كانت تترك عاطلة ضمن المعروف أن طلب الصناعات الصغيرة علي رأس المال هو طلب محدود ومن ثم فإن المدخرات القليلة لدى أفراد الأسرة قد تصبح كافية لإقامة مشروع من هذه المشروعات الصغيرة المفيدة وذلك بدلا من ترك هذه الأصول عاطلة وعرضة للتلف. كذلك تقوم المشروعات الصغيرة باستغلال الموارد الأولية الموجودة في مناطق معينة وكذلك تقوم تصنيع المنتجات الثانوية المختلفة في المصانع الكبيرة.

د- توزيع الصناعة : إن إقامة مصانع جديدة في المدن الكبرى أصبح أمراً غير مرغوب فيه اقتصاديا واجتماعيا وذلك بسبب الازدحام الشديد هو الضغط الهائل علي المرافق الموجودة. ولذا فإن العلاج ينطوي علي توزيع الصناعات الصغيرة الجديدة علي المدن الصغيرة والريف ومن ثم تصبح الصناعات الصغيرة صغيرة في هذا الخصوص. فهي تستطيع أن تمارس نشاطها باستخراج الكميات القليلة الموجودة محليا من المواد الأولية، وكذلك تستطيع أن تخدم الأسواق المحدودة محليا وكذلك تستطيع المصانع الصغيرة الموجودة حاليا أن تتعاقد مع المصانع الكبيرة علي تصنيع بعض الأجزاء والمكونات لحسابها.

هـ- تنوع الهيكل الصناعي : تلعب الصناعات الصغيرة دورا هاما في مجال تنوع الهيكل الصناعي بحيث كون الطلب محدودا علي أقر المنتجات فقد يصبح من الضروري أن يتم الإنتاج علي نطاق صغير وذلك بدلا من الاستيراد. ومن ثم تقوم الصناعة الصغيرة بهذه الوظيفة. كذلك قد يصبح من الضروري إنتاج بعض الأجزاء والمكون بكميات قليلة لحساب الصناعة الكبيرة ومن ثم تصبح الصناعة الصغيرة هي السبيل لتحقيق ذلك وأوضح مثال علي ذلك صناعة السيارات حيث تلعب المنشآت الصغيرة دوراً هاماً في إنتاج الجانب الأكبر من الأجزاء والمكونات التي تحتاجها الشركات الكبيرة إذ أن الأسماء المشهورة في عملية تجميع وصناعة السيارات ويلاحظ أن النوع في التطور والنحو للصناعة الصغيرة من شأنه أن يساهم في تقوية واستقرار الصناعة الصغيرة والكبيرة علي السواء.

وجود الصناعات الصغيرة يرتبط بدرجة أعلي في المنافسة في الأسواق، وهذه لها شواهد كثيرة كما أنها مؤيدة بالنظرية العدد الموجود من المنشآت داخل الصناعة كبيراً جداً عادة وحجم الوحدة الإنتاجية حقيقي متقارب. لذلك فمن النادر أن تتمكن واحدة من المنشآت من فرض سيطرتها علي السوق إلا في ظروف استثنائية وموقته ومع ذلك قد توجد

الحالات المخالفة لهذه القاعدة إذا خضعت بعض الصناعات الصغيرة لاتفاقيات احتكارية بين بعض . كما كان يحدث في العالم لم يشكل معالم قبول الثورة الصناعية كذلك قد توجد حالات احتكارية لو شبه احتكارية بسبب قدرة بعض الحرفيين تمييز نوعية منتجاتهم بشكل واضح وفرض أسعارها في السوق. ولكن حتى في ظل حركة الظروف لن تتمكن المنشأة من السيطرة على السوق بسبب بقائها في دائرة الحجم الصغير وستظل المنشآت الأخرى تجد طلباً على منتجاتهم وتتعامل بأسعار السوق ولذلك تبقى حالة المنافسة العالية بشكل عام.

مرونة الصناعات الصغيرة أكبر من الصناعات الكبيرة في مواجهة عمليات التغلبات والتغيرات في الظروف الاقتصادية وهذه مسألة منطقية ولكنها مرتبطة عملياً بعملية التحول من أين يأتي للصناعة؟ ومرتبطة بظروف سوق الصناعة الصغيرة ودرجة ارتباطه ببقية الأسواق داخل الاقتصاد أو درجة ارتباطه بالسوق الخارجي.

و- أن تجربة التصنيع في البلاد النامية تميزت بإقامة العديد من المشروعات الكبيرة العالية التكاليف وقد تكبدت الدول الكثير من الأموال لتغطية خسائرها . وقد ترتب على عدم نجاح بعض هذه الصناعات ضياع قدر كبير من رؤوس الأموال فضلاً عن الإبقاء في معدل النمو الصناعي. ومن ثم إن انتشار الصناعة الصغيرة يعتبر الخطوة الأولى الصحيحة نحو التصنيع في مراحله الأولى. وقد قامت الثورة الصناعية في بريطانيا في القرن الثامن عشر على وفي بلاد غرب أوروبا الأخرى في القرن التاسع عشر على أكتا المشروعات الصناعية الصغيرة.

معايير قياس الحجم:

نبحث عن المعايير المختلفة التي يمكن الاهتداء إليها للحكم على أن المشروع يدخل أولاً في نطاق الصناعات الصغيرة، ومن ثم يصبح مؤهلاً للاستفادة من التسييرات والمساعدات التي يمكن أن تقدمها الحكومة لمشاريع الصناعات الصغيرة. وهناك عدة معايير فيما يلي أهم المعايير المستخدمة :

أ-معيار العمالة : يعتبر معيار العمالة أكثر المعايير شيوعاً في تحديد حجم المشروع وذلك لتور البيانات الخاصة بالعمالة في غالبية الدول فهذه البيانات تنتشر بصفة مستمرة وتستخدم في أغراض كثيرة ولكن يعاب على هذا المعيار أن استخدام العمالة وحدها قد لا يعكس تماماً الوضع الحقيقي لحجم المشروع وذلك لاختلاف معامل رأس المال لايعمل Capital Labor

ratioحتى الصناعات الصغيرة المختلفة فمثلا هناك صناعات كثيرة تتطلب استثمارات رأسمالية ولكنها توظف عددا قليلا من العمال. وبالتالي يعتبر من الخطأ ضم هذه الصناعات إلى الصناعات الصغيرة علي أساس معيار العمالة وحده، كذلك هناك صناعات عديدة تتطلب مقادير قليلة من الاستثمارات الرأسمالية ولكنها توظف عددا كبيرا من اليد العاملة، وبالتالي فإن استبعاد هذه الصناعات من ميدان الصناعات الصغيرة علي أساس هذا اغمعيار ويعتبر خطأ، وعلي ذلك فإن استخدام معيار العمالة وحده يؤدي بنا إلي إدخال مشروعات كبيرة الحجم ذات رأس مال كبير ولكنها توظف عددا قليلا من اليد العاملة إلي ميدان الصناعات الصغيرة في حين تستبعد مشروعات صغيرة تستخدم كميات محدودة من رأس المال وتوظف يدا عاملة كثيرة نسبيا، وعليه لا يصلح هذا المعيار في الحكم علي كون المشروع صغيرا أو كبيرا.

ب- معيار رأس المال : قد يستخدم معيار رأس المال للحكم على حجم المشروع ومنها نواجه بتحديد المقصود برأس المال، هل هو رأس المال المستثمر إلي رأس المال الكلي هو ثابت وعامل؟ أم يقصد به فقط رأس المال الثابت؟ والأخير يعبر عن قيمة المباني والآلات والأدوات وغيرها والتي تعكس حجم الطاقة الإنتاجية للمشروع ، أما رأس المال العامل فهو يمثل المورد المتغير للمشروع الذي يمول به أصول المتبدلة من مخزون سلعي-خامات و سلع نهائية- وتمويل ما يوظفه ي عاملين....الخ.

ج- معيار العمالة ورأس المال(معيار ثنائي) : يعتبر هذا المعيار من أكثر المعايير استخداما في قياس حجم المشروعات ولكن هذا المعيار لا يخلو هو الآخر من نقاط الضعف . قامت حكومة الهند عام 1976 بقصر التعريف علي رأس المال وحده، ويعتبر المصنع صغير إذا تم تجاوز رأسماله 750 ألف روبية أو(100000 دولار) وبدون وضع حد أقصى لعدد العمال الذين توظفهم المؤسسة وذلك علي أمال أن يؤدي هذا التعريف إلي تشجيع المشاريع على توظيف عدد أكبر من اليد العاملة دون أن يترتب على ذلك زيادة مماثلة في رأس المال المستثمر، وهذا التعديل هام جدا بالنسبة للبلاد التي تعاني من مشكلة البطالة ، ولكن يمكن استخدام معيار العمالة ورأس المال في حالة البلاد التي لا تعاني من حدة مشكلة البطالة فيها. وعلى أية حال فإن معيار العمالة ومعيار رأس المال هما أكثر المعايير شيوعا في الاستخدام وتعطي فيما يلي بعض الأمثلة علي المعايير المستخدمة في بعض البلاد.

مصر: تعتبر المصنع صغير إذا كان رأسمالها المستثمر لا يتجاوز 10000 جنيه مصري أو عمالة لا تتجاوز 50 عاملا. وهذا مع العلم أن الجهاز المركزي للتعبئة العامة والإحصاء يصف

الحرف علي أنها والمؤسسات التي توظف أقل من 10 عمال. ويحدد بنك التنمية الصناعية المصري باعتباره المسئول عن تقديم الدعم المالي للصناعات الصغيرة . إن هذه الصناعات تمثل للمنشآت التي تملك أصولاً ثابتة (باستثناء الأراضي والمباني) لا تتجاوز قيمتها 1100000 (واحد مليون ومائة ألف جنيه).

جدول يوضح عدد العمال وحجم رأس المال المصانع الصغيرة في الدول المتقدمة أداها

الدولة	عدد العمال	حجم رأس المال
الولايات المتحدة الأمريكية	أقل من ٢٥٠	٠
اليابان	أقل من ٣٠٠	٢٨ ألف دولار

المعوقات التي تواجه الصناعات الصغيرة:

تواجه الصناعات الصغيرة مجموعة من المشكلات الهامة ويعتبر التعرف عليها أمراً ضرورياً لكي يمكن التصدي لمعالجة هذه المشكلات ونورد فيما يلي أهم المشكلات التي تواجه الصناعات الصغيرة وهي:

أ- الائتمان والتمويل: تعتبر أهم المشكلات التي تواجه الصناعات الصغيرة فالمصنع يحتاج إلي الاقتراض لتمويل إقامة مبناه وشراء آلاته ومواده الخام. ويندر أن توجد المؤسسات المالية المتخصصة في التعامل مع هؤلاء الأفراد وحتى إذا وجدت مثل هذه المؤسسات فعادة ما تكون محدودة الإمكانيات فضلاً عن أنها تضع شروطاً للاقتراض صعبة بالنسبة للمصانع الصغيرة. وفي هذه الشروط طلب ضمان عيني ذا قيمة ونادراً ما يتوافر هذه الشروط لدى الصانع الصغير وفي سعيه لمواجهة هذه المشكلة فإن الصانع الصغير ما يلجأ إلي المرابين والوسطاء للاقتراض منهم بأسعار فائدة مرتفعة ولقصور التمويل لديه فكثيراً ما يعتمد في شراء مواد الأولية علي التجار والوسطاء الذين يشترون منتجاته ومن ثم فإنه مضطر إلي شراء المواد الخام بسعر مرتفع والتخلص من منتجاته بسعر منخفض وتذهب هذه الفروق في البيع والشراء إلي التاجر الوسيط في شكل عمولات وفوائد علي أصوله التي يقرضها للصانع الصغير.

ب- الحصول علي الآلات والمواد الأولية إذ أنه في البلاد النامية يتم استيراد الآلات والمعدات من الخارج وبالتالي تصبح مشكلة النقد الاجنبي مشكلة معقدة جداً بالنسبة للصانع الصغير.

ج- الحصول علي مكان ملائم لإقامة المصنع: يجد الصانع الصغير صعوبة كبيرة في تدبير المكان الملائم وفي إقامة المباني اللازمة، ففي الكثير من البلاد النامية لا تتولي الحكومات

عملية إقامة مستعمرات صناعية تلاءم احتياجات الصناعات الصغيرة، ومن ثم يقع العبء على الصانع الصغير في تدبير المكان والأبنية اللازمة، وفي حالة اضطراره إلى إقامة مبانيه فإن ذلك يعني تجميد جزء من رأسماله الصغير، هذا فضلا عن صعوبة توفير المرافق الأساسية مثل المياه والكهرباء والصرف والغاز وخلافه، يضاف إلى ذلك مشاكل النقل والمواصلات من وإلى مكان المصنع، هذا في الوقت الذي تستطيع فيه المنشآت الكبيرة أن تتكفل بكل هذه الأصول، هي تستطيع أن تتحمل التكاليف الأساسية بسبب كبر رأسمالها وضخامة العمليات الإنتاجية التي تقوم بها.

د- اليد العاملة المدربة: تعاني البلاد النامية من ندرة الأيدي العاملة المدربة ويفضل الأفراد المهرة العمل لدى المصانع الكبيرة حيث الأجور الأعلى والمزايا الأفضل بجانب توافر فرص أكبر للتقدم. ومن ثم تضطر الصناعة الصغيرة إلى توظيف عمال غير مهرة وتدريبهم أثناء العمل، ويلاحظ أنه كثيرا ما يترك العامل وظيفته لدى الصانع الصغير لمجرد أن يتقن العمل ويذهب للالتحاق بالمصانع الكبيرة للمزايا المتقدمة وعلى ذلك فإن اضطرار المصانع الصغيرة إلى توظيف عمال غير مهرة باستمرار وتحمل مشاكل وأعباء تدريبهم فضلا عن بقائهم في أعمالهم من شأن ذلك أن يخض في الإنتاجية ومن نوعية السلع المنتجة بالإضافة إلى ارتفاع التكاليف.

هـ- المعرفة التكنولوجية والإدارية: تواجه الصناعة الصغيرة مشكلات تتعلق بتخلف المعرفة الفنية والإدارية إذ يتعين على مدير المشروع الصغير الإلمام بكل وظائف الإدارة التي يقيم بها في العادة عبر أفراد في المصنع الكبير.

و- التسويق: تعاني الصناعة الصغيرة من مشاكل وصعوبات التسويق قرب العمل الصغيرة تنتقصه الامكانيات والمؤهلات لنجاح التسويق وكذلك تنقصه الامكانيات المادية لإقامة غرف العرض الخاصة به، وكذلك يصعب عليه إقامة اتصالات وثيقة مع الأسواق ووكالات التوزيع البعيدة، ومن ثم فإنه يصبح مضطرا إلى الاعتماد على الوسطاء من التجار الذين يتسلمون سلعته لتسويقها وإعطائه قروضا بفوائد مرتفعة كما أسلفنا، وكذلك يعاني رب العمل الصغير من عدم القدرة على مسايرة التغيرات في اتجاهات السوق وكذلك العمل على تطوير سلعته لتناسب احتياجات السوق، ومن ثم فقد يتعرض الصانع الصغير لخسائر مفاجئة نتيجة لحدوث تطورات سريعة وغير متوقعة في السوق، وفي حالة المنتجات التي تتطلب إعطاء خدمة بعد إتمام عملية البيع فإن الصانع الصغير لا يستطيع القيام بها.

ز- مشاكل السياسات الاقتصادية والتوجيهات الحكومية والإدارية: أهملت هذه السياسات أوضاع الصناعات الصغيرة إهمالا كبيرا في معظم البلدان النامية وذلك بالمقارنة بالاهتمام الذي أعطى لإنشاء وتنمية الصناعات الكبيرة وبذلك لم تتقدم حكومات معظم البلدان النامية بأية برامج منظمة وطويلة الأجل لتوجيه الصناعات الصغيرة لمساعدتها فنيا أو ماليا أو لتقدير إعفاءات ضريبية لها في الحالة اتخاذها أوضاعا رسمية في ممارسة نشاطها وكل هذا يعبر عن سياسات ذات روح سلبية من قبل الحكومة في معاملة أصحاب الأنشطة الصناعية الصغيرة ولكن أخطر من هذه السياسات السلبية هو توجيهات الإدارات الحكومية التنفيذية نحو المنشآت الصناعية الصغيرة سواء ما يعمل منها في إطار القطاع الرسمي أو خارجه. فالحصول على ترخيص رسمي لممارسة النشاط يستغرق زمنا طويلا قد يمتد إلي سنوات وله وبالإضافة إلي ذلك تكلفته العالية رسميا أو بصورة غير رسمية أما المنشآت الصغيرة التي تمارس نشاطها دون تراخيص رسمية فإنها تتعرض عند اكتشاف الرسميين لها إلي إجراءات عنيفة تصل إلي حد السجن والغرامات الباهظة أو الإغلاق أو الإزالة المكانية من موقع النشاط في بعض الحالات والرسميون الذين يفعلون ذلك في معظم البلدان النامية لا يدرون شئيا عن الإدارة الاقتصادية والاجتماعية الخطيرة المترتبة علي تصرفاتهم وكثيرا ما يبررون تصرفاتهم بأنهم ملتزمون باللوائح التنفيذية الرسمية رغم أنهم لن يرفضوا تأجيل تنفيذ هذه اللوائح في حالات كثيرة إذا ما تم إرضائهم شخصا بالرشوة أو غيرها، ويلاحظ أن أصحاب المنشآت الصناعية الصغيرة عادة ما يكونون من طبقات اجتماعية بسيطة جدا وليست بذات أهمية علي المستوى السياسي مما يجعلهم غير قادرين علي نقل شكاويهم أو توصيل وجهات نظرهم إلي كبار المسؤولين في الإدارات الحكومية.

ح- مشاكل النقل ونقص الخدمات العامة والبيئة الأساسية: هناك مشاكل تقابل المنشآت الصغيرة في نقل خاماتها الأولية من مصادرها أو منتجاتها النهائية إلي الأسواق بتكاليف مناسبة. كذلك هناك مشاكل الأرض أو المحل المناسب وتجهيز المكان للنشاط بالإضافة إلي ذلك فإن الكثير من المنشآت الصناعية الصغيرة القائمة علي أطراف القرى أو داخل المدن الصغرى خاصة في آسيا وأفريقيا يفتقر إلي مصادر المياه النظيفة وخدمات المجاري والطاقة الكهربائية اللازمة لممارسة النشاط ، وقد يعمل بعض أصحاب المنشآت الصغيرة علي تهيئة هذه الخدمات لأنفسهم بطرق خاصة وأحيانا بطرق غير رسمية فتصبح تكلفتها مرتفعة جدا أو باهظة الأمر الذي يتسبب في تعسرهم ماليا أو استدانتهم .

ي-مشاكل الخبرة التنظيمية ونقص المعلومات: من المشاكل الخطيرة التي تقابل المشروعات الصغيرة نقص المعلومات والافتقار إلي الخبرة التنظيمية التي تمكن أصحابها من مواجهة مشاكلهم أو تساعدهم علي التوسع في أعمالهم والنمو. ويظهر النقص في المعلومات واضحا بالنسبة للظروف المحيطة بنشاط الصناعات الصغيرة أو الإطار العام الذي يعملون فيه وعادة فإن أفق صاحب المنشأة الصغير في البلد النامية لا يمتد لأكثر من شئون حرفته أو صناعته لذلك فإن أصحاب المنشآت قد يدرون شئيا علي الإطلاق بالنسبة لاتجاهات الأسعار في بلدهم فيفاجئون بها ترتفع وتنخفض دون سبب معروف لديهم وأحيانا يتعرضون لنقص حاد في الخامات التي يستخدمونها في نشاطهم فيتعرضون لاحتكار البائعين في الأسواق المحلية الصغيرة ولا يعرفون بوجود مصادر بديلة لهذه الخامات. وربما تكون هذه الخامات متوفرة في مدن أو مناطق أخرى داخل البلد نفسه وكثيرا ما يجهل أصحاب المشروعات الصغيرة كيفية التوسع في عمليات تسويق منتجاتهم أو إمكانية فتح الأسواق الأخرى لهذه المنتجات داخل البلد أو خارجها وليس لديهم معلومات كافية أو ربما لا توجد.

ك-عدم وجود راعي شرعي للصناعة الصغيرة : وهذا ينطبق علي وضع الصناعات الصغيرة في مصر وربما كذلك في الكثير من البلاد النامية فمن الملاحظ أن مصر غنية بعدد المؤسسات ذات الصلة بنشاط المشروعات الصغيرة من ناحية الكم. وإن كانت فقيرة من ناحية الكيف أي ضمن مستوى أداء المؤسسات المذكورة ونذكر فيما يلي بعض هذه المؤسسات، وزارة التخطيط، والهيئة العامة للتصنيع والإدارة العامة للصناعات الصغيرة ومراكز التدريب المهني، جهاز الصناعات الحرفية والتعاون الإنتاجي، الهيئة العامة للاستثمار من أهم جهات تشجيع المشروعات الصناعات الصغيرة فس إطار قوانين الاستثمار حيث أن معظم المشروعات الصناعات الصغيرة ، ومكتب الاستثمار الصناعي بالمدن الجديدة والتابع للهيئة العامة للتصنيع ، مشروع الأسر المنتجة التابع لوزارة الشؤون الاجتماعية، وزارة الزراعة واستصلاح الأراضي(المشروعات الصغيرة في مجال الصناعات الغذائية)، بنك التنمية الصناعية،(إدارة الصناعات الصغيرة والحرفيين)، صندوق التنمية المحلية التابع لجهاز القرية للمدن.

المحور الثالث: ادبيات الدراسة:

الصناعات الصغيرة والمخابز في مدينة الدويم:

بدأت منذ العام 1965 كانت بداية عملية تركيب الموبيليات لعدم وجود كهرباء بالمدينة ويعمل بها عدد كبير من المواطنين، تطورات هذه الصناعة بعد دخول الكهرباء بمدينة الدويم في العام 1996، كانت في البداية تعتمد علي التقليدي والآن تطورت وتدخلت فيها الماكينات الحديثة ويعمل بها أكثر من 50% من مواطني المنطقة وتعتبر من المصادر المهمة للدخل بالمدينة، وهناك صناعات أقرب صناعة الحرفيين تقوم منه الصناعة بصيانة الأبواب والشبابيك وعمل تأسيس مكاتب الدولة بالمدينة وتطورت بدخول الماكينات الحديثة ، وهي تتمركز بمنطقة سوق ليبيا والسوق الشرقي والواقع غرب المدينة وتوجد أيضا من الصناعات الصغيرة بالمدينة صناعة الجبنة ، توجد بمدينة الدويم مصانع كثيرة للجبنة (معامل) وخاصة إن أغلبية القرى التابعة لمدينة الدويم تعتمد علي الرعي وبيع الألبان وتوجد جبنة بأنواعها المختلفة (العرض الاقتصادي والاجتماعي - ولاية النيل الابيض ٢٠١٠-٢٠١٨) وأيضاً هناك مكتب خاص بمدينة الدويم لتعليب الأسماك ويقوم أبناء المنطقة الشرقية بصيد الأسماك وأيضاً توجد بالمدينة مصنع تلج ويعمل بالطريقة الحديثة وتكفي لاحتياجات المدينة وضواحيها وتوجد مطاحن للغلال بالسوق نسبة بسيطة لا تكفي حاجة من احتياجات المدينة وتوجد كمية من الأفران البلدية ويوجد آلي واحد بالمدينة والتي تعتمد تماماً علي الدقيق المستورد من الخرطوم بواسطة الوكلاء (سيقا-ويتا-سين للغلال) وهناك بعض النساء يقمن بصناعة الكسرة ببيعها في السوق وتعتبر حرفة رسمية لبعض النساء .

توجد مناطق حرفية لتعليم النساء التطريز وتدريب المنزل(مركز الشباب وكلية تنمية المجتمع).

نجد المواد الخام المستخدمة بعضها من خارج المدينة وبعضها محلية.

نجد أهمية الصناعات الصغيرة بالنسبة إلي المنطقة في أنها توظف 50% من أبناء المدينة يعملون في الورش وأغلبهم خريجي معاهد التدريب المهني ويعملون بنظام الشراكة وبعضهم يعملون بمرتبات بالإضافة إلي ذلك فإن أعداد كبيرة يتم تدريبهم بواسطة مهندس الورش الأمر الذي يساعد في تطوير الصناعة وأصبحت بعض المنتجات التي تصنع تباع

خارج ولاية النيل الأبيض والآن يعمل عدد منهم بمصنع سكر النيل الأبيض ويعتبرون من العمالة المهرة ويتم تشغيلهم بواسطة مكتب العمل. وتأخذ العمولة منهم ضرائب سنوية حيث أن جميع الورش مسجلة وأيضاً توجد عوائد تخص المحلية بالإضافة إلي الزكاة. وتعتبر من أهم مصادر الدخل للمدينة وخاصة أن المنطقة المتاخمة لولاية النيل الأبيض تعتمد اعتماداً كلياً علي الصناعات بمدينة الدويم وتمثل الصناعات الصغيرة %46 بالنسبة لدخل المدينة بالإضافة إلي ذلك هناك ورش خاصة بتصنيع العربات وتصميم بعض الأجزاء وتحقق جميع تلك الصناعات في سوق ليبيا والمنطقة الصناعية التي تقع جنوب مجمع الطلاب الجديد. لا يوجد بالدويم سواء مصنع النسيج ويعمل به حوالي %40 عاملاً بالإضافة إلي ذلك توجد معاصر الزيوت وتعتمد الخدمة فيها بالموسم. وهناك بعض المشكلات التي تواجه الصناعات الصغيرة وهي انقطاع الكهرباء بصفة شبة مستديمة وبعض المستهلكين يستوردون من الخرطوم مما يزيد التكلفة المواد الخام المستخدم جزء منها محلي والجزء الآخر مستورد. (العرض الاقتصادي والاجتماعي - ولاية النيل الأبيض - ٢٠١٠-٢٠١٨)

الموارد المالية هي موارد ذاتية وأغلب الورش مملوكة لأكثر من شخص ومن المشاكل التي تواجه الصناعات الصغيرة ضعف الدعم الحكومي للقطاع الصناعي (المؤسسات) الداعمة لهذا القطاع ، عدم توفر مراكز عرض المنتجات الصناعية الحرفية بالولاية والمحلية إلي جذب المستثمرين لهذا القطاع مثال (معرض الخرطوم الدولي).

صناعة الخبز بالدويم : توجد بالدويم عدد كبير من المخابز وهي حوالي 40 مخبز ونجدها كلها بلدية محلية ويتم تمويلها بواسطة وكلاء شركات ويتا وسيقا وسين للغلال وتدفع المبالغ للوكلاء بعد البيع مباشرة وتستهلك مدينة الدويم نسبة عالية من الدقيق تفوق 500 جوال يومياً وتختلف قيمة الجوال من وكيل لآخر.

الوقود المستخدم هو الحطب البلد ويأتي من منطقة جنوب النيل الأبيض مما يزيد تكلفة الصناعة (تكلفة النقل).

الآلات المستخدمة هي الآلات التي تمنح من الشركات التي يتعامل معها المخبز والبعض الآخر هو الخشب اليدوي.

نوع العمالة يوجد بكل مخبز عجان وخباز وفران ونجد العمل كله مرتكز علي الفرن ويوجد بكل مخبز ستة عمال لكل منهم دوره الخاص، يتم التسويق داخل مدينة الدويم وجزء يتم توزيعه علي القرى المجاورة . أما النقل من المخبز للسوق يتم بواسطة كارو الحمير والحصين

وفي بعض الحالات ركشاش ويقوم صاحب المخبز بالترحيل وأحياناً المشتري ويتم البيع بواسطة أحد العاملين بالمخبز وتجري محاسبة بينه وصاحب المخبز يومياً وتوجد منافسة بين وكلاء الشركات وأصحاب المخازن.

يتم تأسيس المخبز بواسطة الجهات الصحية والإدارية خارج المناطق السكنية ويخضع للمراقبة الفجائية. لا توجد مشاكل فنية لأنها تستخدم النظام البلدي ويتوقف الفرن في بعض الأحيان بتصليح بعض الأعطال ويتوقف سعر الدقيق على حسب مجريات السوق ويتوقف سعر العيشة ووزنها على ذلك.

ويوجد بديل آخر للرغيف وهو الخبز البلدي (الكسره) وتباع في السوق وفي بعض الأحياء، وتعتبر مهنة أصلية أو رسمية لبعض الأسر. كل الأراضي التي تقام عليها المخازن هي ملك لأصحابها وليس للدولة أي طرف فيها سواء الضرائب والعوائد وهناك بعض المخازن التي يت تشييدها بدون إذن الجهات المختصة وهذا أمر يعتبر مخالف للأوامر المحلية أو الوحدة الإدارية.

ظهرت التكنولوجيا في العجانة مما خفضت في العمالة وبالتالي خفضت التكاليف وزادت الإنتاجية أي حققت أرباح بأقل تكلفة ولكن ولكن نجدها في كل المخازن لقلة الخبرة بذلك كقلة الكوادر المؤهلة.

لا توجد أي قروض لجميع الصناعات في الدويم ويتم التعامل مع المغالقات فقط، أحياناً بالنسبة للضرائب توجد ضرائب وعوائد زكاة وضرائب صحة.

مراحل الخبز: أولاً يبدأ عجن الدقيق وبعدها يتم تغطيته ووزنه وإدخاله الفرن يمكث أكثر من عشرة دقائق بواسطة الفرن وبعد خروجه يتم تسليمه للشخص الذي يقوم بالبيع.

نسبة السكان الذين يعتمدون على الخبز 46% والعمالة التي توجد بجميع المخازن عمالة محلية وأيضاً من أنواع الوقود الغاز والكهرباء ونجد مخبز واحد آلي بالسوق.

لايوجد أي تأمين للمخازن وكما يوجد رخص تجارية وكرت صحي للعامل وفوائد حكر وعتب وعوائد وضرائب وزكاة.

أما بالنسبة للأب الشرعي يوجد اتحاد للمخازن (الفتاح محمد عبدالحفيظ) لحل المشكلات.

نجدها تساعد بنسبة 30% في المرتبات و40% تنمية و30% خدمات. (مقابلة- النور عبدالقادر- الوليد النور محمد، المحامي والموثق الدويم ٢٠١٧ م).

المحور الرابع: الدراسة التطبيقية:

اشتملت الدراسة على 40 مخبزاً وعملت علي اختيار خمس زبائن أو عملاء من كل مخبز وتم اختيار حجم العينة تحكيميا أما طريقة اختيار مفردات العينة تم عن طريق العينة العشوائية المنتظمة وذلك باختيار وحدة أولى أما اختيار الوحدة الثانية يتم بعد كل خمسة زبائن وهكذا . اختيار وحدة بعد كل خمس وحدات أما طريقة جمع البيانات الأولية عن طريق الاستبيان والمقابلة والملاحظة.

أعدت الدراسة استبيانين عدد ٤٠ استبانة لاصحاب المخابز وقد اشتملت علي 37 سؤال وقد تم تجزئة الأسئلة إلي ثلاث مجموعات وكان الجزء الأول خاص بالمعلومات الاساسية وهي الاسم،العمر،الموقع،الإدارة،المستوى التعليمي، القبيلة، النشأة وصلة القرابة بين العمال وصاحب المخبز أما الجزء الثاني خاص بمراحل الإنتاج، عدد الواردات في اليوم،كيفية الحصول علي المخبز، التمويل، خبرة العمالة، نوع المخبز ونوع الوقود المستخدم، ووجدت الدراسة نسبة الحطب 80% واستخدام الآلة 50% ومنتجات المخبز أغلبها خبز أما الجزء الثالث خاص بتصريف الإنتاج، حصة الزبائن الدائمين وهم أهم سؤالين والفائض وعدد المتعاملين في الأسبوع السابق والحالي ونوع الدقيق وكيفية الحصول عليه، أسباب التعامل مع المخبز، نوع المشاكل التي يعاني منها وأخيراً التعامل مع الفائض.

أما الاستبيان الثاني خاص بالعملاء وعدد الاستبانات ٢٠٠ استبانة للعملاء أو الزبائن يشتمل علي 15 سؤال أهمها السؤال الخاص بانتقال المتعاملين بين المخابز. تم تحليل هذه البيانات عن طريق العمليات التصادفية وسلاسل ماركوف التي تعتمد أساساً علي نظرية الاحتمالات في عملية التنبؤ.

هدفت الدراسة إلي معرفة تأثير مشاكل الضرائب والرسوم المتعددة وشح المياه وتذبذب التيار الكهربائي وارتفاع اسعار المواد الخام وقلة الخبرة بالنسبة للعمال والمواقع غير المناسبة للمخابز والمنافسة بين المخابز في اتجاه السوق والتنبؤ بالحصص السوقية للمخابز بالاعتماد علي سلسلة ماركوف التي تعتمد علي الاحتمالات.

تم تكوين مصفوفتين مصفوفة انتقال الزبائن بين المخابز ومصفوفة تصريف الإنتاج الأولى لها ثلاث حالات . الحالة الأولى الزبائن في السوق والثانية الزبائن في الأحياء والحالة

الثالثة الزبائن في المنطقة الصناعية، لذا كانت رتبته 3×3 وفضاء الحالة $S = (0, 1, 2)$ أما مصفوفة تصريف الإنتاج كانت حالاتها البيع المباشر للجمهور، البيع للمتاجر والحالة الثالثة البيع للمؤسسات (مدارس، كليات) وأيضاً رتبته 3×3 وفضاء الحالة $S = (0, 1, 2)$ من المصفوفة الأولى تم إيجاد الحصة السوقية لكل من السوق، الأحياء والمنطقة الصناعية من توزيع الخبز وبعد ذلك تم التنبؤ بالحصة السوقية للفترة القادمة بضرب الحصة السوقية الحالية في مصفوفة انتقال الزبائن.

تتعامل العمليات التصادفية Stochastic Processes مع التي تتطور عبر الزمان والمكان وفقاً لقوانين الاحتمالات. يتم تطبيق نظرية العمليات التصادفية في مدى واسع من الظواهر في مجالات وفروع العلم المختلفة.

تستخدم العملية التصادفية كثيراً كنموذج (النموذج هو محاكاة للعالم الحقيقي) أو نظام يتطور عبر الزمن وفقاً لقوانين الاحتمالات. تتأثر التطورات المستقبلية في معظم الأنظمة الموجودة بكل ما في هذه الأنظمة وبعبارة أخرى عند محاولة التنبؤ بالسلوك المستقبلي لهذه الأنظمة، فإن عدم الإلمام بماضي الأنظمة سيؤثر على جودة التنبؤ بالرغم من ذلك هناك بعض الأنظمة لها خاصية اعتماد التطور النموذج المستقبلي على حالة الحاضرة هي الماضي. الأنظمة التي تمتلك هذه الخاصية تسمى السلاسل الماركوفية وعرف كالأتي:

يقال على متتابعة المتغير العشوائي المنفصل الذي يأخذ قيماً في خفاء الحالة أنه السلسلة الماركوفية Markov Chain (M.C) إذا تحقق الشرط التالي:

$$P(X_{n+1} = x_{n+1} | X_0 = x_0, X_n = x_n)$$

يكون صحيح لكل اختيار للعدد الصحيح n (خلف الله، 2008)

أساليب جمع البيانات تم استخدام أسلوب الحصر الشامل ويعرف بأنه أسلوب جمع البيانات الذي يدرس فيه حالة جميع الوحدات المجتمع موضوع الدراسة في لحظة زمنية معينة وذلك للحصول على بيانات تفصيلية عن جميع الوحدات الإحصائية وأيضاً لعدم معرفتنا بطبيعة المجتمع (المخازن) بسبب عدم تنفيذ البحث في فترة سابقة وبالتالي عدم إمكانية اختيار العينة بصورة عشوائية تمكن المجتمع تمثيل أمثل ويعد أسلوب الحصر الشامل ضرورياً في مثل هذه الحالات ان تستخدم بياناته كأساس لتنفيذ بعض البحوث في المستقبل لأنه يوفر الأطر اللازمة لاختيار وحدات العينة وبينه استخراج معالم المجتمع والوصول إلى البيانات والمؤشرات الأخرى بالشكل والدقة المطلوبين.

أما بالنسبة للزبائن تم اختيار حجم العينة تحكيميا وهي خمسة زبائن أما اختيار الزبون من كمية الزبائن فكان اختياره عن طريق العينة العشوائية المنتظمة أي يتم اختيار الزبون الأول وبعد خمسة زبائن يختار الزبون الثاني وهكذا إلي أن يتم عدد الزبائن المختارين خمسة زبائن من كل مخبز.

تصنيف الحالات : تسمى الحالة المتكررة إذا كان الاحتمال ($P_0 = 1$) أي احتمال انتقال السلسلة الماركوفية من الحالة (السابقة) إلي له (i) الحالية يساوي الواحد الصحيح والعابرة إذا كانت الحالة متكررة فإن احتمال أن السلسلة الماركوفية من الحالة (i) تعود إلي الحالة (j) باحتمال يساوي الواحد الصحيح.

أما إذا كانت الحالة عابرة فإن السلسلة الماركوفية في الحالة (j) ستعود إلي الحالة باحتمال أكبر من الصفر واحتمال ($1 - P_{i-j}$) بأنها لن تعود إلي هذه الحالة. أيضا تكون الحالة عابر إذا كانت الحالة (j) تقود إلي الحالة (j) باحتمال واحد وتكون متكررة إذا الحالة تقود إلي حالة أخرى.

إذا كانت الحالة عابرة فإن $p(n < 1)$ عدد الزيارات المتوقع يساوي $L_{ij} = \frac{P_{ij}}{1 - P_{ij}}$ حالة P_{ij} احتمال انتقال السلسلة الماركوفية في الحالة i إلي الحالة j.

P_{ij} احتمال بقاء السلسلة الماركوفية في نفس الحالة j إذا كانت متكررة فإن عدد الزيارات المتوقع لانهائي.

تضم مدينة الدويم حوالي 40 مخبزا أجريت الدراسة لتحديد الحصة السوقية لمختلف المخابز بمدينة الدويموجد أن العدد الأكبر من المخابز التقليدي يعتمد علي حطب الوقود ويتم إنتاج الخبز بالطرق التقليدية. يتم توزيع الإنتاج بالبيع المباشر للمستهلكين، منافذ البيع بالسوق ، والمتاجر بالأحياء .

تم توزيع استبيان بعدد ٤٠ استبانة علي أصحاب المخابز واحتوى علي أسئلة عن البيانات الأساسية بل النوع السكن والمستوى التعليمي وعن بيانات المخابز مثل الملكية، الإدارة والتمويل، العمالة، الإنتاج، مصدر المواد الخام، لكل ذلك أسئلة عن سبب المتعاملين ع المخبز في الأسبوع السابق والحالي ومنافذ تعريف الإنتاج.

أولاً : مصفوفة انتقال الزبائن بين المخابز

	0	1	2
0	0.1	0.7	0.2
1	0.2	0.6	0.2
2	0.1	0.6	0.3

الحالة (0) تعني انتقال الزبائن إلى السوق

الحالة (1) تعني انتقال الزبائن إلى الأحياء .

الحالة (2) تعني انتقال الزبائن إلى المنطقة الصناعية.

تقرأ صفوف المصفوفة أعلاه كالتالي:

P_{00} احتمال احتفاظ السوق بزبائنه يساوي 0.1.

P_{01} احتمال زبائن السوق للأحياء ويساوي 0.7.

P_{02} احتمال انتقال زبائن السوق إلى المنطقة الصناعية يساوي 0.2.

P_{10} احتمال انتقال زبائن الأحياء إلى السوق يساوي 0.2.

P_{11} احتمال احتفاظ الأحياء بزبائنهم يساوي 0.6.

P_{12} احتمال انتقال زبائن الأحياء إلى المنطقة الصناعية يساوي 0.2.

P_{20} احتمال انتقال زبائن المنطقة الصناعية إلى السوق يساوي 0.2.

P_{21} احتمال انتقال زبائن المنطقة الصناعية إلى الأحياء يساوي 0.1.

P_{22} احتمال احتفاظ المنطقة الصناعية بزبائنهم يساوي 0.3.

القطر الرئيسي لهذه المصفوفة احتفال الاحتفاظ بالزبائن للحالات الثلاث.

ثانياً : الحصص السوقية للمخابز

تحديد حصص السوقية للمخابز يوضح المركز التنافسي للمخابز واستراتيجياتها المستقبلية. تستغل سلاسل ماركوف المعلومات في الفترة السابقة لبناء تقدير احتمالي للفترة الحالية والتنبؤ بالفترة القادمة، يتم ذلك من خلال معرفة النسب المختلفة للمتعاملين مع المخابز في فترة الأساس (الأسبوع السابق) وهي 20% السوق، 50% الأحياء، و 30% المنطقة الصناعية.

عليه يتم حساب الحصة السوقية للحالات الثلاث في الأسبوع الحالي بضرب نسب الأسبوع السابق في مصفوفة الانتقال حيث نحصل علي:

$$(0.2 \ 0.5 \ 0.5) \times \begin{pmatrix} 0.1 & 0.7 & 0.2 \\ 0.2 & 0.6 & 0.2 \\ 0.1 & 0.6 & 0.3 \end{pmatrix} = (0.15 \ 0.62 \ 0.23)$$

اما الحصة السوقية في الأسبوع القادم كالآتي:

$$(0.15 \ 0.62 \ 0.23) \times \begin{pmatrix} 0.1 & 0.7 & 0.2 \\ 0.2 & 0.6 & 0.2 \\ 0.1 & 0.6 & 0.3 \end{pmatrix} = (0.162 \ 0.616 \ 0.223)$$

عليه فإن الحصة السوقية للسوق 0.162 ، وللأحياء 0.616، والمنطقة الصناعية 0.223 . ارتفعت الحصة السوقية لكل من المنطقة الصناعية والسوق علي حساب الأحياء ويستمر الحساب علي هذا النحو لأي أسابيع قادمة حتى n.

$$\pi^{(0)} P_{ij}^n = \pi^{(n)} P_{ij}$$

ثالثاً : تصريف الإنتاج

	0	1	2
0	0.10	0.40	0.40
1	0.00	0.35	0.65
2	0.06	0.06	0.88

الحالة (0) تعني بيع مباشر للجمهور.

الحالة (1) تعني بيع للمتاجر.

الحالة (2) تعني بيع للمؤسسات.

P_{00} احتمال احتفاظ المخبز بطريقو البيع المباشر يساوي 0.2.

P_{01} احتمال انتقال المخبز من طريقة البيع المباشر إلي البيع للمتاجر ويساوي 0.4.

P_{02} احتمال انتقال المخبز من البيع المباشر إلي البيع للمؤسسات يساوي 0.4.

P_{10} احتمال انتقال المخبز من البيع للمتاجر إلي البيع المباشر يساوي 0.00.

P_{11} احتمال احتفاظ المخبز بطريقة البيع للمتاجر يساوي 0.35.

P_{12} احتمال انتقال المخبز من البيع للمتاجر إلي البيع للمؤسسات يساوي 0.65.

P_{20} احتمال انتقال الخبز من البيع للمؤسسات إلي البيع المباشر يساوي 0.06.

P_{21} احتمال انتقال المخبز من البيع للمؤسسات إلي البيع للمتاجر يساوي 0.06.

P_{22} احتمال احتفاظ المخبز بطريقة البيع للمؤسسات يساوي 0.88.

القطر الرئيسي لهذه المصفوفة يمثل احتمال احتفاظ المخبز بطريقة البيع في الحالات الثلاث.

رابعاً : حصص البيع المختلفة للمخابز

تحديد حصص البيع للمخابز بوضع طريقة البيع المفضلة للمخابز والاستراتيجيات المستقبلية للبيع. تستغل سلاسل ماركوف المعلومات في الفترة السابقة لبناء تقدير احتمالي للفترة الحالية والتنبؤ بالفترة القادمة. يتم ذلك من خلال معرفة لنسب البيع المختلفة لهذه المخابز وهي حالات استيعاب في كل مرة أي 100% للبيع المباشر وصفر لطرق البيع الأخرى، أو 100% لطريقة البيع للمتاجر وصفر لبقية الطرق، أو 100% للبيع للمؤسسات وصفر لطرق البيع الأخرى. عليه يتم حساب حصص البيع للحالات الثلاث بضرب النسب في الأسبوع السابق في مصفوفة الانتقال.

أولاً : باستخدام المتجه الذي يحوي استيعاب للبيع المباشر

$$(1.0 \ 0.0 \ 0.0) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.2 \ 0.4 \ 0.4)$$

أما حصة البيع المباشر ، الأحياء ، والمؤسسات في الأسبوع القادم كالآتي:

$$(0.2 \ 0.4 \ 0.4) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.064 \ 0.244 \ 0.692)$$

عليه فإن حصة البيع المباشر 0.064، المتاجر 0.244، والبيع للمؤسسات 0.692. ارتفعت حصة البيع للمؤسسات علي حساب البيع المباشر والبيع للمتاجر، ويستمر الحساب علي هذا النحو لأي أسابيع قادمة حتى الفترة n.

$$\pi^{(0)} P_{ij}^n = \pi^{(n)} P_{ij}$$

ثانياً : باستخدام المتجه الذي يحوي حالة الاستيعاب للبيع للمتاجر

$$(0.0 \ 0.1 \ 0.0) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.0 \ 0.35 \ 0.65)$$

أما حصة البيع المباشر ، الأحياء ، والمؤسسات في الأسبوع القادم كالآتي:

$$(0.0 \ 0.35 \ 0.65) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.04 \ 0.16 \ 0.80)$$

عليه فإن حصة البيع المباشر 0.04، المتاجر 0.16، والبيع للمؤسسات 0.80. ارتفعت حصة البيع للمؤسسات والبيع المباشر علي حساب البيع للمتاجر، ويستمر الحساب علي هذا النحو لأي أسابيع قادمة حتى الفترة n.

$$\pi^{(0)} P_{ij}^n = \pi^{(n)} P_{ij}$$

ثالثاً : باستخدام المنتج الذي يحوي حالة استيعاب للبيع للمؤسسات

$$(0.0 \ 0.0 \ 0.1) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.06 \ 0.06 \ 0.88)$$

أما حصة البيع المباشر ، الأحياء ، والمؤسسات في الأسبوع القادم كالآتي:

$$(0.06 \ 0.06 \ 0.88) \times \begin{pmatrix} 0.20 & 0.40 & 0.40 \\ 0.00 & 0.35 & 0.65 \\ 0.06 & 0.06 & 0.88 \end{pmatrix} = (0.0648 \ 0.0978 \ 0.8374)$$

عليه فإن البيع المباشر 0.0648، الأحياء 0.0978، والبيع للمؤسسات 0.8374 ارتفعت حصة البيع للمؤسسات والبيع المباشر علي حساب البيع للمتاجر، ويستمر الحساب علي هذا النحو لأي أسابيع قادمة.

$$\pi^{(0)} P_{ij}^n = \pi^{(n)} P_{ij}$$

إنتاج المخابز اليومي :

ينتج الجوال الواحد 700 قطعة خبز وسعر الجوال 175 جنيه

الجهة	عدد الجوال	إنتاج الخبز	الإيراد بالجنيه
السوق	19	13300	3325
الأحياء	72	50400	12600
المنطقة الصناعية	41	28700	71775

المصدر : اعداد الباحثان خلال الزيارة الميدانية والمقابلات الشخصية ٢٠١٧ م

إذا رمزنا إلي المنتج B بأنه المبالغ التي سوف تتحصل عليها كل المخابز العاملة في السوق، والأحياء ، والمنطقة الصناعية في يو معين كالآتي:

$$B = (b_1 \quad b_2 \quad b_3)$$

b_1 مجموع الجنيهاً في السوق.

b_2 مجموع الجنيهاً في الأحياء.

b_3 مجموع الجنيهاً في المنطقة الصناعية.

بالاستفادة من الجدول أعلا نحصل علي عدد الجنيهاً وهي كالآتي:

$$(3325 \quad 12600 \quad 7174)$$

يتحدد انتقال الجنيهاً بضرب هذا المتجه في مصفوفة انتقال الزبائن كالآتي:

$$(3325 \quad 12600 \quad 7174) \times \begin{pmatrix} 0.1 & 0.7 & 0.2 \\ 0.2 & 0.6 & 0.2 \\ 0.1 & 0.6 & 0.3 \end{pmatrix} = (3570 \quad 14192.5 \quad 5337.5)$$

حيث:

3570 كمية الجنيهاً في السوق في الفترة t يلاحظ ازدياد حجم النقود عن الفترة السابقة.
14192.5 كمية الجنيهاً في الأحياء في الفترة t يلاحظ ازدياد حجم النقود عن الفترة السابقة.

5337.5 كمية الجنيهاً في المنطقة الصناعية في الفترة t يلاحظ انخفاض حجم النقود عن الفترة السابقة.

تصنيف الحالات

الحالة (0) تقود إلي الحالة (0) باحتمال قدره $P_{00} = 0.1$.

الحالة (0) تقود إلي الحالة (1) باحتمال قدره $P_{01} = 0.7$ والحالة (1) تقود إلي الحالة (0) باحتمال قدره $P_{10} = 0.2$ عليه $0 \leftrightarrow 1$ حالات متكررة.

الحالة (1) تقود إلي الحالة (1) باحتمال قدره $P_{11} = 0.6$ والحالة (1) تقود إلي الحالة (2) باحتمال قدره $P_{02} = 0.2$ والحالة (2) تقود إلي الحالة (1) باحتمال قدره 0.6 عليه $1 \leftrightarrow 2$ حالات متكررة.

الحالة (2) تقود إلي الحالة (2) باحتمال قدره $P_{22} = 0.2$

الحالة (2) تقود إلي الحالة (0) باحتمال قدره $P_{01} = 0.1$ والحالة (0) تقود إلي الحالة (2) باحتمال قدره 0.6 عليه $0 \leftrightarrow 2$ حالات متكررة.

إن الحالات $\{0 \quad 1 \quad 2\}$ مجموعة مغلقة من الحالات المتكررة.

بما أن كل الحالات متكررة فإن عدد الزيارات عدد لا نهائي.

اتصال الحالات

$$0 \leftrightarrow 1; 1 \leftrightarrow 2; 2 \leftrightarrow 0$$

عند انتماء الحالتين i, j إلى مجموعة الحالات العابرة S_T فإن :

$$G_{ij} = \frac{P_{i,j}}{1 - P_{i,j}} = \frac{P_{ij}}{1 - P_{ij}} + \sum_{\substack{k \neq j \\ k, j \in S}} P_{ik} \frac{P_{ki}}{1 - P_{jj}}$$

$$\rho_{ij} = P_{ij} + \sum_{\substack{k \neq j \\ k, j \in S}} P_{ik} P_{kj}$$

$$P_{00} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{01} = P_{01} + P_{00} \times P_{01} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{02} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{10} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{11} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{12} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{20} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{21} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$P_{22} = P_{00} + P_{01} \times P_{10} + P_{02} \times P_{20} + P_{02} \times P_{21}$$

$$G_{02} = \frac{\rho_{02}}{1 - \rho_{22}} + P_{00} \frac{\rho_{02}}{1 - \rho_{22}} + P_{01} \frac{\rho_{02}}{1 - \rho_{22}}$$

$$= \frac{0.15 + 0.1 \times 0.15 + 0.7 \times 0.15}{1 - 0.6} = \frac{0.27}{0.40}$$

$$= \frac{\sum_{n=1}^x P_{01} P_{11} \dots P_{(N-2)k} P_{(N-1)k}}{1 - \rho_{jj}} G_{02} = P_{0k} P_{(n-1)k}$$

الدراسة للحصة السوقية بالجنيهات لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية الناتج من 3325، قطعة خبز ٢٦٠٠ قطعة خبز ، 7175 قطعة خبز علي التوالي وتنبأت بها في الفترة القادمة بضربها في مصفوفة انتقال الزبائن وكان انتقالها 3570 زبون 14192.5 زبون، 5332.5 زبون علي التوالي وعملت الدراسة أيضاً علي تصنيف الحالات ووجدتها كلها

عابرة باحتمالات أقل من واحد. وضحت الدراسة نسبة المشاكل التي يعاني منها أصحاب المخازن من الضرائب الجرافية والرسوم المتعددة 36.7% بينما نسبة الذين يعانون من انقطاع التيار الكهربائي وشح المياه وارتفاع اسعار الدقيق والوقود هي 60% بذا توصلت الدراسة الي النتائج الاتية :

١- أن الحصة السوقية للمخازن لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية علي التوالي 15%، 62%، 23%.

٢- وجدت الدراسة أن نسبة المخازن التي تقع في المنطقة الصناعية 56.7% وفي السوق 10% وفي الأحياء 33.3% أن أعلى نسبة تقع في المنطقة الصناعية.

٣- كما توصلت الدراسة إلي أسباب المشاكل التي - تعانيها المخازن ووجدت 36.7% يعانون من الضرائب بينما الذين تواجههم مشكلة الكهرباء والمياه وأسعار المواد الخام 60%.

٤- كما توصلت الدراسة إلي تأثير المواقع الملائمة والمنافسة بين المخازن في تغيرات اتجاهات السوق.

٥- تنبأت الدراسة بالحصة السوقية وفقا لتحديد المركز التنافسي والإستراتيجيات المستقبلية ووجدت الحصة السوقية لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية كالآتي : 16%، 62%، 22% علي التوالي.

٦- ووجدت الدراسة مجموع الايراد اليومي لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية المتحصل بالجنيهات من إنتاج الخبز هو كالآتي 3325، 12600، 7175 علي التوالي وتنبأت بتحول هذه الجنيهات في الفترة القادمة من وإلي لكل من السوق والأحياء والمنطقة الصناعية 3570، 14192.5، 5332.5 علي التوالي وفقا لانتقال الزبائن بين هذه المخازن. التوصيات :

الدراسة تسهم في ابراز دور القطاع الصناعي في الناتج المحلي الاجمالي وتخفيف حدة البطالة أن نسبة الذين يعانون من الضرائب 36.7% بينما نسبة الذين يعانون من انقطاع التيار الكهربائي وشح المياه وارتفاع اسعار الدقيق والوقود هي 60% وعليه توصي الدراسة بالاتي :

١. أن تتدخل الدولة بايجاد حلول لهذه المشاكل (الدقيق - الكهرباء والوقود - المخلات الأخرى) بتوفير الطاقة الشمسية او الفيرنست او غيره.

٢. توفير ما يلزم من مواد خام اولية (دقيق . بودرة باكن باوذر , ملح ,زيوت , وغيره) لتسهيل عمليات تصنيع الخبز كسلعة ضرورية .
٣. توفير القمح وجلب مطاحن الغلال لتوفير الدقيق المحلي بأسعار معقولة .
٤. علي الدولة توفير الوقود والغاز والطاقة البديلة .
٥. علي الدولة اعفاء المخابز من الرسوم والضرائب وبالذات في مثل هذه الصناعات الضرورية والحيوية .
٦. علي الدولة تحديث وتطوير ادوات واليات ومعدات هذه الصناعة حتي تحدث الوفرة اللازمة .

المصادر المراجع :

- ١ - إبراهيم ، 1995، مجلة المصرفي - العدد الرابع .
- ٢ - إياد يونس عبد الحميد أبولبدة ، (2018) جامعة الأزهر - غزة، استخدام نموذجي ماركوف واريما في التنبؤ بأسعار صرف الدولار مقابل الشكيل.
- ٣ - ابراهيم العلي ومحمد عكروش وسليمان أحمد معلا ،مجلة جامعة تشرين للبحوث والدراسات العلمية .
- ٤ - خلف الله احمد محمد عربي،(2008) ،عمليات تصادفية، مطبعة جي تاون الطبعة الأولى).
- ٥ - سلسلة العلوم الاقتصادية والقانونية المجلد (31) العدد (1) 2009، تحليل حركة السوق باستخدام سلاسل ماركوف-دراسة تطبيقية علي الشركات التالية(شركة غزل حماه-شركة غزل جبلة .
- ٦ - سهام عبدالله، المجلة العربية للعلوم ونشر الأبحاث -مجلة العلوم التربوية والنفسية العدد السابع .
- ٧ - عبدالغفور جاسم سالم العبيدي وعمار ياسين سليمان،(2018)،المجلة العراقية للعلوم الإحصائية (27) 2018، ص ص [120-107]، استخدام سلاسل ماركوف في المجالات الطبية.
- ٨ - مجلة العلوم الاقتصادية ٢٠١٥ م .
- ٩ - المجلد الأول، أغسطس 2017 ،أثر استخدام سلاسل ماركوف في تخطيط التعليم الجامعي"دراسة تطبيقية علي كلية المجتمع للبنات بخميس مشيط" ، جامعة الملك خالد- المملكة العربية السعودية.
- ١٠ - محمد محروص إسماعيل (1997)، اقتصاديات الصناعة والتصنيع، مؤسسة شباب الجامعة) ، القاهرة.
- ١١ - معلومات عن عملية ماركوف علي موقع (psh.techlib.cz'.pch.tevlib.cz) مؤرشف من الأصل في ديسمبر 2019).
- مقابلة-النور عبدالقادر-الوليد النور محمد،المحامي والموثق ، الدويم ٢٠١٧ م.
- ١٢ - الوليد للغزل بحمص ،(تاريخ الإيداع 3/11/2008 قبل النشر في 15/2/2009).

مستوى جاهزية الجامعات السعودية لمواجهة جائحة كورونا

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

د. تركي نجاء محمد الحربي

المستخلص

هدفت هذه الدراسة إلى معرفة مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، بشكل عام، وعلى مستوى كل من الجانب البشري، الجانب المادي، جانب دعم الإدارة العليا. استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي، وتكونت عينة الدراسة من (٢٠٠) عضو تدريس في الجامعات السعودية، ما بين أستاذ أستاذ مشارك، أستاذ مساعد، محاضر متفرع، مدرس. وقد توصلت نتائج الدراسة إلى أن مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ككل جاء بدرجة متوسط، حيث جاء محور مستوى الجاهزية في الجانب المادي للجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في المرتبة الأولى بدرجة متوسط، بينما جاء محور مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا في المرتبة الثانية وبدرجة متوسط، وجاء محور مستوى الجاهزية في الجانب البشري في المرتبة الثالثة وبدرجة متوسط أيضاً، على ضوء النتائج السابقة المشار إليها توصل الباحث إلى ضرورة الاهتمام بالكادر الأكاديمي من خلال تأهيله وتجهيزه لمواجهة هذه الجائحة من خلال الدورات التدريبية النوعية في مجال تكنولوجيا التعليم.

Abstract

This study aimed to know the level of readiness of Saudi universities in light of the Corona pandemic from the viewpoint of faculty members, in general, on the level the human side, the financial side, and the support side of the top management. The researcher used the descriptive analytical method, and the study sample consisted of (200) teaching members in Saudi universities, including professor, associate professor, assistant professor, lecturer emeritus, and lecturer. The results of the study concluded that the level of readiness of Saudi universities in light of the Corona pandemic from the point of view of the faculty members as a whole was average, where the axis of the level of readiness in the material aspect of Saudi universities in light of the Corona pandemic from the point of view of faculty members came in the first rank and at an average degree, while the axis of the level of readiness in the aspect of supporting top management came in the second rank was average, and the axis of the level of readiness in the human aspect came in the third rank and was average as well. In light of the previous results referred to, the researcher reached the need to pay attention to the academic staff through qualifying and equipping them to face these challenges, through qualitative training courses in the field of educational technology

المقدمة:

للتعليم الجامعي أهمية كبيرة في معظم دول العالم خاصة وأنه يعتبر من أهم المراحل التعليمية وتتمثل أهميته في دوره المهم في مجال التنمية البشرية والاجتماعية ، وفي الآونة الأخيرة زاد الاهتمام بالطلبة الجامعيين نظراً لتأثيرهم الكبير في المجتمع فهم أهم استثمار للمستقبل ، كما أنهم من أكثر الفئات التي تعاني من ضغوطات كبيرة رغبة في النجاح؛ حيث نلاحظ حالياً استخداماً واسعاً للتكنولوجيا في التعليم؛ بسبب استمرار التغيرات في هذا المجال. إن فاعلية عضو هيئة التدريس أكاديمياً تتمثل في الأحكام الشخصية المتعلقة بإمكانيات الشخص، وقدراته التي تجعله قادراً على تنظيم، وإنجاز المقررات الدراسية من أجل بلوغ أنواع معينة من الإنجازات^(١)، كما أكدت دراسات عديدة مثل دراسة (كولا وتاديمير، 2014 Kula&Tadmir)^(٢) ودراسة (دسوقي، ٢٠١٨)^(٣) أن فاعلية الذات الأكاديمية لها دور مهم في توجيه السلوك نحو إنجاز المهام الدراسية المختلفة .

لقد أدى حدوث ثورة المعلومات وتكنولوجيا الاتصالات وما أحدثته من تغيير إلى تغيرات كبرى في السياسات التعليمية والإقتصادية والثقافية ، وهو ما أدى بدوره إلى حدوث فروقات ثقافية وتعليمية جعلت الأنظمة التعليمية تسعى إلى تطوير أنظمتها التعليمية لكي تتناسب مع تلك المتغيرات، وهذه التغيرات لن تتم إلا من خلال وجود تعليم يتناسب مع عصر تكنولوجيا الاتصالات ومتطلباته^(٤).

ويواجه التعليم الكثير من التحديات في الآونة الأخيرة؛ نظراً لما تعانيه بلدان العالم -ومنها المملكة العربية السعودية من انتشار فايروس كورونا (COVID-19) الذي هدد العالم

١ Schunk, D. H. (2003). Self- efficacy for reading and writing: Influence of modeling, goal setting, and self- evaluation. Reading & Writing Quarterly, 19 (2), 159- 172

٢ Kula, S., & Taşdemir, M. (2014). Evaluation of pre- service teachers' academic self- efficacy levels in terms of some certain variables. Procedia- Social and Behavioral Sciences, 141, 686- 690.

٣ دسوقي، غفاف (٢٠١٨). فاعلية الذات وعلاقتها بالتسويق الأكاديمي لدى عينه من الطالبات المغتربات بالمدينة الجامعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعه حلوان، ص ٥٥.

٤ كلوب ، فتحي سليمان (٢٠١١) ، مهارات التعلم الإلكتروني ومدى توافرها لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة القدس المفتوحة بمنطقة غزة التعليمية " ، مؤتمر التعلم الإلكتروني واقتصاديات المعرفة ، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة ، فرع غزة في الفترة بين (١٢١٣) ، ص ٤٧٣-٤٣١.

أجمعه، وما ترتب عليه من إغلاق للمؤسسات التعليمية عامة، بما فيها الجامعات، وتحول الاتجاه إلى التعليم الإلكتروني وإعطائه اهتماماً أكثر من أجل حماية التعليم لما له من أهمية مجتمعية وإنسانية.

مشكلة الدراسة:

تبرز مشكلة الدراسة انطلاقاً من الأهمية الكبيرة لموضوع جاهزية الجامعات السعودية، في ظل جائحة كورونا والتي تُعدُّ مطلباً مهماً من متطلبات الرقي بالطالب الجامعي وتطوره، حيث ترتبط بإمكانياته وقدراته، وتلعب دوراً مهماً في توجيه سلوكه نحو إنجاز المهام الدراسية المختلفة، وهذا يدفع الطالب الجامعي إلى ضرورة مواكبة التغيرات في الأنظمة التعليمية لمواجهة المشكلات التي تواجهها المجتمعات مثل زيادة أعداد المتعلمين، بالإضافة إلى التطورات الجديدة المتعلقة بانتشار فيروس كورونا والإجراءات الاحترازية التي اتبعتها الجهات المختصة لمنع الاختلاط بين الطلاب حفاظاً على سلامتهم، وذلك باعتماد نظام التعليم الإلكتروني، وتلبية كل ما يسهل هذا النوع من التعليم، من إمكانيات بشرية، ومادية، ومالية وإدارية، وغيرها.

وبصيغة أخرى تتمثل مشكلة الدراسة الحالية في السؤال الرئيس التالي:

ما مستوى جاهزية الجامعات السعودية لمواجهة جائحة كورونا من وجهة نظر

أعضاء هيئة التدريس؟

أهداف الدراسة:

تهدف الدراسة الحالية إلى الآتي:

١- معرفة مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب البشري في ظل جائحة كورونا

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

٢- معرفة مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب المادي في ظل جائحة كورونا

من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

٣- معرفة مستوى جاهزية الجامعات السعودية في جانب دعم الإدارة العليا في ظل جائحة

كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

فروض الدراسة:

الفرضية الرئيسة: مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا متوسطة من

وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس، ويتفرع منه الفروض الآتية :

١. مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب البشري في ظل جائحة كورونا مرتفع من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
٢. مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب المادي في ظل جائحة كورونا متوسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.
٣. مستوى جاهزية الجامعات السعودية في جانب دعم الإدارة العليا في ظل جائحة كورونا متوسط من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس.

منهج الدراسة:

استخدم الباحث المنهج الوصفي التحليلي كونه الأنسب لتحقيق أهداف هذه الدراسة والإجابة عن تساؤلاتها، ومن ثم الخروج بنتائج وتوصيات مناسبة

حدود الدراسة:

- الحدود البشرية: (٢٠٠) عضو تدريس في الجامعات السعودية، مابين أستاذ أستاذ مشارك، أستاذ مساعد ، محاضر متفرع، مدرس.
- الحدود الزمنية: العام الجامعي ٢٠٢٠ / ٢٠٢١ م.
- الحدود الموضوعية: مستوى جاهزية الجامعات السعودية من الجانب البشري والمادي

والإداري

أداة الدراسة:

تمثلت أداة الدراسة في استبيان عن جاهزية الجامعات السعودية في التعليم عن بعد في ظل جائحة كورونا، مكون من (٣٠) عبارة موزعة على ثلاثة محاور، هي: أولاً: جاهزية الجانب البشري، ثانياً: جاهزية الجانب المادي، ثالثاً: جاهزية جانب دعم الإدارات العليا.

الإطار النظري:

يعد وجود تجديد تعليمي لتلبية عصر التقنيات الحديثة ضرورة ملحة، ويعتبر عضو هيئة التدريس أحد المعوقات لهذا التجديد، ولكن تفحص للأمور يؤكد على أن عضو هيئة التدريس يمكن أن يكون أساس الحل، لأنه من المستحيل أن ينجح التجديد التعليمي في التعليم العالمي دونهم (خصوانة وآخرون ، ٢٠١٠ وفي الواقع الجامعات التي تستخدم التعلم الإلكتروني لم تتخلى عن عضو هيئة التدريس ولكن أصبح له دوراً مختلفاً؛ حيث لم يعد هو ناقل المعلومة ومصدرها الوحيد بل تحول إلى موجهه ومشارك في ظل وجود التعلم الإلكتروني،

وأصبح له مهمتين وهما القيادة وإدارة المشروع البحثي والنقد والتوجيه، وبالتالي، فتحول من المنهج التقليدي الذي يركز حول ذات المعلم إلى تبني منهج جديد يركز حول المتعلمين فيمكنهم من المشاركة الفعلية في عملية تلقى التعلم والتعليم^(١).

أدوار عضو هيئة التدريس بالجامعات في ظل جائحة كورونا:

في ظل جائحة كورونا تحولت استراتيجية التعليم، فزاد الاهتمام بالتعليم الإلكتروني وهو ما غير من دور عضو هيئة التدريس فتحول إلى مشارك إيجابي وفعال مع المتعلمين.

وتتحدد أدوار أعضاء هيئة التدريس في خمسة مهام وهي : تعزيز عملية التعليم عن بعد بالتفاعل مع المتعلمين، تعزيز عملية التعلم الإلكتروني بإعطاء المتعلمين الفرصة لنقد المواد وربطها بخبراتهم، تقديم تغذية راجعة، إعطاء المتعلمين القدرة على عمل الأنشطة التقييمية التفاعلية والتي تعكس النمو الحقيقي للطلاب، وحل المشكلات^(٢).

إنَّ أدوار أعضاء هيئة التدريس تشمل جميع الأدوار المحتملة له أثناء التعلم الإلكتروني، فيتحول إلى باحثاً ومصمماً للخبرات التعليمية، مديراً للعملية التعليمية ، ميسراً ومبسطاً للمحتوى ناصحاً ومستشاراً ومقوماً^(٣) .

ويمكن تلخيص الأدوار المهنية التي يقوم بها عضو هيئة التدريس كالتالي :-

- الدور التدريسي : دور المرشد والميسر و ليس فقط الناقل للمعلومة .
- الدور البحثي : يمثل دور الباحث و يجب أن يكون متمكناً من أدواته البحثية وأن يكون على معرفة دائمة بالمستجدات .
- الدور المنهجي: يقوم بإظهار مهاراته في تصميم العملية التعليمية.

١ علي ، بدر نادر (٢٠٠٧) ، نموذج مقترح لإعداد التعلم الإلكتروني في دولة الكويت في ضوء الجودة الشاملة، مجلة مستقبل التربية العربية ، المجلد (١٣) ، العدد (٤٦) ، ص ص ٨٢، مصر .

٢ اللوح ، عصام وفرج الله ، عبد الكريم (٢٠١٠) ، مدى ممارسة المشرفين الأكاديميين للأدوار المنوطة بهم في التعلم الإلكتروني بجامعة القدس المفتوحة ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي التربية التكنولوجية وتكنولوجيا التعلم ، في الفترة ٢٨ أكتوبر ٢٠١٠ ، جامعة الأقصى.

٣ الزهراني ، عماد بن جمعان (٢٠١٨)، تصميم وتطبيق برمجة الكترونية تفاعلية لمقرر تقنيات التعليم لقياس أثرها في التحصيل الدراسي لطلاب كلية المعلمين في الباحة ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية .

- الدور الإداري: وهنا يصبح منسقاً قادراً على إدارة الحوار مع المتعلمين وحل مشكلاتهم التعليمية.
- الدور التقني: حيث يقوم باستخدام أدوات الوسائط الإلكترونية في بيئة تعليمية لعرض محتوى الدراسة أو التفاعل بين المتعلمين .

اهتمام أعضاء هيئة التدريس بالتعلم الإلكتروني:

عند حدوث تغيير في طبيعة الأدوار داخل البيئة التعليمية يترتب عليه نوع من المقاومة، إن الأستاذ الجامعي تأقلم على التعلم بالأساليب التقليدية، ثم أصبح مطلوباً منه في سنوات قليلة الانتقال إلى البديل الإلكتروني دون تجهيز وصياغة فكرية كفيلة بإقناعه بتغيير أساليب التعلم التقليدية، مما أدى إلى مقاومة من قبل بعض أعضاء هيئة التدريس، إنه بالرغم من توافر مقومات التعلم الإلكتروني في الجامعات و وجود الفرصة لاستخدامه؛ لكنه يوجد عزوفاً عاماً وملموساً من قبل أعضاء هيئة التدريس، مما يستدعي التوقف والنظر في الأسباب^(١)، ويبرر الباحثين أن تلك الأسباب ناتجة عن أمور خارجة عن إرادتهم وتحتاج إلى معالجة، ومن هذه الأسباب^(٢) :

- قلة الدعم: الدعم يمكن أن يكون من خلال إعطاء المكافآت التحفيزية كنوع من أنواع تقدير الجهد والوقت الذي يبذله في تصميم وتقديم البرامج التعليمية، وهذه المكافآت التحفيزية تمنح عضو هيئة التدريس شعوراً بالعدالة.
- العلاقات الشخصية والاجتماعية: عندما أصبحت وسائل التعلم الإلكتروني بديلاً في التواصل بالمتعلمين واجه أعضاء هيئة التدريس تحدي، مما يضعهم في موقف صعب عند قياس مدى وضوح اتصالاتهم عبر الأنشطة الإلكترونية و التي غالباً ما تكون غير متزامنة.

١ العمري ، علي (٢٠٠٩) ، كفايات التعلم الإلكتروني ودرجة توافرها لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة المخوة التعليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى المملكة السعودية .

2 Tarhini, A., Hone, K., & Liu, X. (2015), A cross-cultural examination of the impact of social, organisational and individual factors on educational technology acceptance between British and Lebanese university students, British Journal of Educational Technology, 46(4), 739–755 .

- جودة التعلم: الخبرة التي يكتسبها أعضاء هيئة التدريس من التعلم الإلكتروني لا بد أن تتصف بالفاعلية والكفاءة، وهو ما يضغط على عضو هيئة التدريس في تقديم تعليم أكثر فاعلية ذو جودة عالية .

الدراسات السابقة:

أولاً: الدراسات باللغة العربية:

فيما يلي بعض الدراسات السابقة المتعلقة بمستوى جاهزية بعض المؤسسات التعليمية في تعليمها الإلكتروني أ والتعليم عن بعد:

هدف دراسة (Trangratapit , 2010) إلى معرفة إلى أي مدى تؤثر الثقافة المحلية في آراء أعضاء التدريس حول تطبيق التعليم الإلكتروني في جامعة تايلند. يتكون مجتمع الدراسة من ٢٥ عضو هيئة تدريس تم إختيارهم بالطريقة القصدية، وتم استخدام المقابلات والتحليل الوثائقي، والملاحظة لجمع البيانات، وقد توصلت الدراسة إلى أن ثقافة المهنة الأكاديمية، والمؤسسة التعليمية، والمجتمع تساعد أعضاء هيئة التدريس في تطوير وتطبيق مبادئ التعليم الإلكتروني وفي تطبيق بيئة التعليم الإلكتروني. كما أن البرامج التدريبية المستمرة، وتوفير الأجهزة اللازمة يساعد أيضاً في تطبيق التعليم الإلكتروني^(١).

بينما هدفت دراسة (Lint, 2011) إلى تقييم المبادئ النظرية لنموذج (Kimber, 1995) والذي يدرس التأثير المباشر وغير المباشر في استمرارية الطالب في التعليم عن بعد، من خلال تحديد العلاقات بين المتغيرات وهي: استيعاب الطالب، آراء الطالب، وأداء الطالب، وتحليل الكلفة. تكونت عينة الدراسة من ١٦٩ طالب تم اختيارهم بطريقة غير عشوائية من طلاب كلية المجتمع في ماريلاند. وتوصلت هذه الدراسة إلى أن المعدل التحصيلي للطالب في مرحلة الثانوي ومدى اندماجه في المؤسسة الأكاديمية لهم أثر في استمرار الطالب باستخدام الطريقة الإلكترونية^(٢).

وهدف دراسة (حسامو، ٢٠١١) إلى التعرف على واقع التعلم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة، بناءً على ذلك تم إعداد إستبيانين الأولي

1 Trangratapit, Peerapat (2010)."Faculty Perceptions About the Implementation Of E-Learning in Thailand: An Analysis Of Cultural Factors". Unpublished Doctorate Thesis, Northern Illinois University.

2 Lint, Anna Hyonjoo (2011) The Impact Of Student Progress Factors On Student Persistence In E –Learning. Unpublished Doctorate Thesis , Trident

لأعضاء الهيئة التدريسية طبقت على عينة عشوائية من أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة تشرين بلغ عددهم (١١٣)، والثانية للطلبة طبقت على عينة عشوائية من الطلبة بلغ عددهم (٧٧٤). وتوصلت الدراسة إلى أن هناك تقارب في وجهات النظر عند كلاً من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة بأن (استخدام البريد الإلكتروني للتواصل مع الطلبة، إرسال الواجبات على البريد الإلكتروني، وبث محاضرات حية بالصوت والصورة من أي مكان، ليتمكن الطالب من المتابعة من أي مكان) كانت تتم بشكل محدود جداً^(١).

بينما هدفت دراسة (ربابعة، ٢٠١٢) إلى التعرف على مدى قدرة الجامعات الأردنية الرسمية على إدارة الأزمات والتحديات من وجهة نظر رؤساء الأقسام، وتكونت عينة الدراسة من "٢٢٢" رئيس قسم تم إختيارهم بالطريقة العشوائية الطبقية وهم من جامعة مؤتة في الجنوب والجامعة الأردنية من الوسط وجامعة العلوم والتكنولوجيا من الشمال، ولهذا قام الباحث بتطوير استبانة مكونة من (٥٠) فقرة موزعة على ثمانية مجالات. وللإجابة عن أسئلة الدراسة قام الباحث باستخدام المتوسطات الحسابية ودرجة الجاهزية لكل فقرة ولكل مجال من مجالاتها. وتوصلت الدراسة إلى النتائج الآتية: أن درجة إمكانية الجامعات الأردنية الرسمية لإدارة الأزمات درجة متوسطة. كانت درجة الجاهزية في التعامل مع الأزمات من خلال المراحل الخمس مرتبة تنازلياً مرحلة احتواء الأضرار الاستعداد والوقائية، استعادة النشاط، اكتشاف إشارات الإنذار، مرحلة التعلم. تبين أن التحكم والسيطرة على المعوقات الإنسانية والتكنولوجية التي تواجه العاملين كانت بدرجة جاهزية متوسطة على عكس المعوقات التنظيمية كانت بدرجة جاهزية منخفضة. وأوصت الدراسة بمجموعة من التوصيات من أهمها: - العمل على زيادة درجة الجاهزية من خلال تدريب العاملين في الجامعات على كيفية التعامل مع الأزمات، التركيز على المنهج الوقائي في التعامل مع الأزمات من أجل تقليل من المعوقات الإنسانية والتكنولوجية ، إجراء المزيد من الدراسات والقيام بمقارنات مع الجامعات الخاصة^(٢) .

وهدف دراسة (كلوب، ٢٠١١) إلى معرفة مهارات التعلم الإلكتروني ومدى تواجدها لدى أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة بمنطقة غزة التعليمية، واعتمدت على

١ حسامو ، سهى على (٢٠١١) ، واقع التعلم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (٢٧) ، العدد (ملحق) ، ص ص ٢٧٨-٢٤٣.

٢ عمر ربابعة (٢٠١٢): درجة جاهزية الجامعات الأردنية الرسمية لإدارة الأزمات و وقاتها كما يراها رؤساء الأقسام، المجلة التربوية ، مج ٢٧، ع ١٠٥، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي، ص ١٤١ - ١٨٣

المنهج الوصفي التحليلي، وتكون مجتمع الدراسة من جميع أعضاء هيئة التدريس في جامعة القدس المفتوحة، وكانت عينة الدراسة (١٨) عضو من أعضاء الهيئة التدريسية المتفرغين، و (٤٤) عضواً من غير المتفرغين في جامعة القدس المفتوحة بمنطقة غزة التعليمية، وقد قام الباحث باستخدام إستبانه وزعت على ثلاثة محاور في مجال الدراسة. وتوصلت الدراسة إلى أن المتوسط الكلي لدرجات مهارات التعلم الإلكتروني عند أعضاء هيئة التدريس في كافة محاور الإستبانه متوافر بدرجة كبيرة وبنسبة مئوية تصل إلى (٧٣,١٩%)^(١)

بينما هدفت دراسة أبو عظمة : (٢٠١٣) إلى معرفة واقع استخدام الطلبة للفصل الإلكتروني القائم على إستراتيجية التعلم التعاوني بكلية المعلمين بالمدينة المنورة، و تحقيقاً لأهداف الدراسة أعدت استبانه من ٥٠ فقرة مقسمة إلى ٦ محاور، وتم تطبيقها على (١٠٠) طالب. وتوصلت الدراسة إلى أن التعلم الإلكتروني يساعد في تنمية الثروة اللغوية، و التفكير الإبداعي في دراسة المواد، بالإضافة إلى تطوير إستراتيجيات التعلم؛ لذلك تهتم الدراسة بضرورة إعطاء الطلاب دورات مكثفة في الحاسب الآلي، كما تهتم بالتوسع في استخدام التعلم التعاوني الإلكتروني ليشمل كافة المواد الدراسية^(٢).

ولقد هدفت دراسة (Sancar Tokmak, Baturay, & Fadde, 2013) إلى استخدام نموذج تقييم السياق والمدخلات والمخرجات والعمليات من أجل تطوير برنامج درجة الماجستير عن بعد في تخصص المعلومات (CIPP). ومن أمثلة الإجراءات التي أُتخذت لتحقيق أهداف الدراسة: -إستخدام منهجية CIPP لإعداد إستبانه طبقت على عينة قصدية تكونت من (٦٣) طالب في جامعة أناباسكا في كندا. أما ما توصلت إليه الدراسة فكان: عدم تلبية دورة المنطق الضبابي إحتياجات الطلاب بشكل كامل ، وهو ما أدى إلى إعادة تصميم البرنامج ليشمل المزيد من الأمثلة والمرئيات ؛ ومن خلال الإجتماعات التي أقيمت زاد التفاعل بين الطلاب والمعلمين .

أما دراسة (سياف والقحطاني، ٢٠١٤) فسعت إلى تقويم تجربة جامعة الملك خالد في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني البلاك بورد؛ وذلك من خلال معرفة آراء بعض من

١ كلوب ، فتحي سليمان (٢٠١١) ، مرجع سابق، ٤٣٢.

٢ أبو عظمة، نجيب. (٢٠١٣). " تقويم الفصل الإلكتروني القائم على استراتيجية التعليم التعاوني في كلية المعلمين بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلبة المستخدمين". مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية: جامعة طيبة- كلية التربية: س٨، ع٢: ٢٦٩-٣٠٢.

أعضاء هيئة التدريس والطلاب بجامعة الملك خالد تم إختيارهم بالطريقة العشوائية، وتتكون جامعة الملك خالد من (٣١٢) عضوًا، و(٨٤٦) طالبًا. وتم تطبيق المنهج الوصفي، من خلال إستبانة لجمع المعلومات، وقد توصلت النتائج إلى أن أعضاء هيئة التدريس والطلاب يستخدمون الأنماط المختلفة لنظام البلاك بورد بدرجة متوسطة؛ ولذلك قدمت مجموعة من التوصيات منها: ضرورة تلبية الحاجات التدريبية لأعضاء هيئة التدريس وإضافة معيار استخدام نظام البلاك بورد ضمن معايير تقييم أعضاء هيئة التدريس^(١).

وهدف دراسة (٢٠١٧) ، (Abdullah & Toycan) إلى معرفة عوامل الاستعداد عن طريق موظفي الجامعة وذلك من خلال تحليل (٥١٦) مشاركاً، ومعرفة نية الطلبة البالغ عددهم (٢٥٦) مشاركاً في هذه الجامعات، وباستخدام المسح الشامل تم الحصول على البيانات من موظفي الجامعات الخاصة والطلاب. وتم اختبار العينة على أساس طريقة أخذ العينات المناسبة، وتوصلت الدراسة إلى أن أقل قيمة كانت بالنسبة لعامل جاهزية الموارد البشرية والقبول الثقافي سواء من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس والطلاب، هناك أهمية لجاهزية القبول التكنولوجي والبنية التحتية لسهولة الإستخدام المتصورة والفوائد المتصورة^(٢). وهدفت دراسة العباسي والمزاح، (٢٠١٩) إلى معرفة وتقويم الوضع الحالي لتجربة التعلم الإلكتروني في جامعة الملك خالد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس وذلك من خلال معرفة أهم الخصائص التقنية لنظام إدارة التعلم الإلكتروني، ومدى الاستعداد لاستخدامه، وإيجابياته و سلبياته، وتكونت العينة من ٣١٠ من أعضاء هيئة التدريس في الجامعة ممن يوظفون التعلم الإلكتروني. ومن أهم النتائج التي توصل لها البحث: يساعد التعلم الإلكتروني في التواصل

١ سيف، عامر، والفحطاني، محمد. (٢٠١٤). " تقويم تجربة جامعة الملك خالد في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني البلاك بورد". مجلة تكنولوجيا التربية- دراسات وبحوث: الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية: ع٢٤: ٥٩ - ١.

2 Abdullah, M. S., & Toycan, M. (2017), Analysis of the Factors for the Successful E-Learning Services Adoption from Education Providers' and Students' Perspectives: A case study of Private Universities in Northern Iraq, Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education, 14(3), pp1097-1109.

وزيادة التفاعل بين الطلاب وأعضاء هيئة التدريس من جهة وبين الطلاب أنفسهم من جهة أخرى، وينمي التعليم الذاتي والقدرة على التحصيل، ويوفر أيضًا طرقاً متعددة لتقييم الطلاب^(١). بينما هدفت دراسة (Al- Fraihat, Mike, Masa'deh, & Sinclair, 2020) إلى تقييم نظم التعلم الإلكتروني في جامعة وورويك البريطانية من وجهة نظر الطلاب. وتكونت العينة من ٥٦٣ طالباً. وكشفت الدراسة على أن التأثير بشكل إيجابي على استخدام نظام التعلم الإلكتروني يكون من خلال وجود ميزات الاتصال والنشاط المشترك، ومواد التقييم والتقدير، وتعدد وتنوع أشكال التعلم، وكل ذلك يساعد الطلاب على زيادة مشاركتهم في عملية التعلم، وأوصت الدراسة بضرورة الإهتمام بهذه الأدوات واستخدامها بشكل فعال لكي نستطيع إستغلال القدرات الكاملة لنظام التعلم الإلكتروني^(٢).

خصائص عينة الدراسة:

احتوت البيانات الأساسية للبحث على أربعة عناصر هي: النوع، سنوات الخبرة في التدريس الجامعي، الرتبة الأكاديمية، عدد الدورات التدريبية في التعلم الإلكتروني والجدول رقم (١) يبين ذلك على النحو الآتي:

جدول رقم (١)

توزيع أفراد عينة البحث وفقاً للبيانات الديموغرافية

م	المتغير الديموغرافي	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية %
١	النوع	ذكور	١٤٠	٧٠%
		إناث	٦٠	٣٠%
	الإجمالي		٢٠٠	١٠٠%
٢	سنوات الخبرة في التدريس الجامعي	أقل من ٥ سنوات	٣٥	١٧,٥%
		من ٥ إلى أقل من ١٠	٤٠	٢٠%

١ العباسي، دانية، والمزاح، مها. (٢٠١٩). "تقييم تجربة التعلم الإلكتروني في جامعة الملك خالد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس". مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط: مج ٣٥، ع ١١٤: ٣٤٤ - ٣٧٣.

2 Al- Fraihat, Dimah, Joy, Mike, Masa'deh, Ra'ed & Sinclair, Jane (2020) Evaluating E- learning systems success: An empirical study. Computers in Human Behavior, Volume 102, Pages 67-

م	المتغير الديموغرافي	الفئة	التكرارات	النسبة المئوية %
		سنوات		
		من ١٠ إلى اقل من ١٥ سنوات	٥٥	٢٧,٥%
		١٥ سنة فأكثر	٧٠	٣٥%
الإجمالي			٢٠٠	١٠٠%
٣	الرتبة الأكاديمية	أستاذ	١٥	٧,٥%
		أستاذ مشارك	٢٥	١٢,٥%
		أستاذ مساعد	٩٥	٤٧,٥%
		محاضر متفرع	١٠	٥%
		مدرس	٥٥	٢٧,٥%
الإجمالي			٢٠٠	١٠٠%
٤	عدد الدورات التدريبية في التعلم الإلكتروني	لا يوجد	١٥	٧,٥%
		١-٣ دورة تدريبية	٨٥	٤٢,٥%
		٤-٦ دورات تدريبية	٦٥	٣٢,٥%
		٧ دورات فأكثر	٣٥	١٧,٥%
الإجمالي			٢٠٠	١٠٠%
المجموع			٢٠٠	١٠٠%

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي لبيانات الدراسة الميدانية.

يتضح من نتائج الجدول السابق رقم (١) أن خصائص عينة البحث وفقاً لمتغير النوع كانت أعلى للذكور حيث بلغت نسبتها (٧٠%) يليها الإناث بنسبة (٣٠%)، كما أوضح التحليل توزيع مفردات العينة وفقاً لمتغير سنوات الخبرة في التدريس الجامعي كانت أعلى لفئة (١٥ سنة فأكثر) حيث بلغت نسبتها (٣٥%) وأقلها للفئة (أقل من ٥ سنوات) حيث بلغت

نسبتها (١٧,٥%). وكما أظهر التحليل توزيع مفردات عينة الدراسة وفق متغير الرتبة الأكاديمية كانت أعلى لفئة (أستاذ مساعد) بنسبة (٤٧,٥%) و أقلها لفئة (محاضر متفرغ) بنسبة (٥%). كما أظهر التحليل أيضاً عدد الدورات التدريبية في التعلم الإلكتروني حيث كانت فئة (٣-١ دورة تدريبية) هي الأعلى بنسبة (٤٢,٥%) وأقلها كانت للفئة (لا يوجد) بنسبة (٧,٥%).

تقييم أداة الدراسة:

للتأكد من صلاحية أداة البحث استخدم الباحث برنامج الحزمة الإحصائية للعلوم الاجتماعية SPSS النسخة ٢٥ في اختبار مدى ثبات المقياس المستخدم في البحث، وبلغ إجمالي عدد عبارات القائمة ٣٠ عبارة موزعة على ثلاث محاور كل محور يحتوي على ١٠ عبارات ويبين الجدول التالي قيم معاملات الصدق والثبات.

جدول رقم (٢)

قيم معاملات الثبات والصدق لمحاور البحث

المحاور	معامل الثبات %	معامل الصدق %	عدد عبارات المقياس
مستوى الجاهزية في الجانب البشري	٨١%	٩١%	١٠
مستوى الجاهزية في الجانب المادي	٦٧%	٨٢%	١٠
مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا	٩٣%	٩٦%	١٠
المجموع	٨٠%	٩٠%	٣٠

المصدر: من إعداد الباحث اعتماداً على نتائج التحليل الإحصائي لبيانات البحث الميدانية. يتضح من الجدول السابق رقم (٢) أن نتائج اختبار (الفا كرونباخ) للصدق والثبات لجميع عبارات الاستبيان كانت أكبر من (٧٠%)، مما يعني أن المقياس الذي اعتمدت عليه البحث لقياس عبارات كل محور يتمتع بالصدق والثبات الداخلي. المتوسطات والانحرافات المعيارية لمتغيرات البحث:

يتضمن هذا الجزء النتائج المبدئية التي تم التوصل إليها من تحليل البيانات الخاصة لقيم المتغيرات المعنية في البحث، حيث تم قياس وتحليل الاتجاه العام لإجابات المستقصي

منهم من خلال استخراج المتوسطات الحسابية لهذه الإجابات ومقارنتها بالمتوسط الفرضي الذي يمثل نقطة المنتصف على مقياس ليكرت الثلاثي بالنسبة للعبارة (نعم، إلى حد ما، لا) وكذلك الانحرافات المعيارية والأهمية النسبية، وترتيب الأهمية.

أولاً: المؤشرات المتعلقة بمستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب البشري في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. فقد تبين من خلال تحليل الإجابات الخاصة بهذا المحور مجموعة من النتائج يمكن عرضها في الجدول التالي:

جدول رقم (3)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية وترتيب الأهمية لعبارة مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب البشري في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	ترتيب الأهمية
١	لدي معرفة في تشغيل الحاسب الآلي وملحقاته بطريقة صحيحة.	2.02	٠.820	40.4	4
٢	لدي القدرة على التمييز في برمجيات (software) التطبيقية بالحاسوب.	2.10	٠.796	42	1
٣	أمتلك المعرفة في التعامل مع البوابة الالكترونية (E-learning) بشكل سليم.	1.98	٠.856	39.6	6
٤	أتمكن من تحميل البرامج الجاهزة باستخدام الحاسوب بكل سهولة ويسر .	1.93	٠.811	38.6	9
٥	لدي القدرة على الاتصال بشبكة الانترنت بسهولة ويسر.	1.97	٠.835	39.4	7
٦	أستطيع استخدام الحاسوب لتصميم استبيان خاص بالمقررات التدريسية.	1.96	٠.828	39.2	8
٧	استخدم شبكة الانترنت العالمية كجزء مساند في إجراء البحوث وتوثيقها بمصدرها الأصلي.	2.00	٠.821	40	5
٨	يتابع عضو هيئة التدريس أداء الطلبة ومدى تقدمهم في التعليم الالكتروني عن طريق تقديم التغذية الراجعة.	2.04	٠.776	40.8	3
٩	أتعامل مع المقررات بمرونة من حيث الحذف والإضافة والتعديل.	2.06	٠.832	41	2
١٠	أحدد ساعات مكتبية الكترونية للإجابة عن التساؤلات.	1.91	٠.834	38.2	10
إجمالي عبارات محور مستوى الجاهزية في الجانب البشري		٢,٠٠	٠,٨٢١	٣٩,٩	
		$2n = ٠٠$			

المصدر: إعداد الباحث في ضوء نتائج التحليل الإحصائي للبيانات.

يتضح من الجدول السابق رقم (3) أن مستوى جميع عبارات محور الجاهزية في الجانب البشري للعينة محل البحث، جاء بانحراف معياري (٠,٨٢١)، وبمتوسط حسابي (٢,٠٠)، وهو بدرجة (جاهز إلى حد ما)، ونجد أن أعلى ترتيب لعبارات هذا المحور وفقاً لأهميتها النسبية جاء للفقرة رقم (٢) وهي (الذي القدرة على التمييز في برمجيات (software) التطبيقية بالحاسوب)، وقد جاءت بانحراف معياري (0.٧٩٦)، وبمتوسط حسابي (٢,١٠) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). بينما كان أدنى ترتيب للفقرة رقم (١٠) وهي (أحدد ساعات مكتبية إلكترونية للإجابة عن التساؤلات) وقد جاءت بانحراف معياري (٠,٨٣٤)، وبمتوسط حسابي (١,٩١) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). ويشير ذلك إلى أن مستوى الجاهزية في الجانب البشري للعينة محل البحث كانت متوسطة. وعليه، فإن مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب البشري في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. كان ضمن المتوسط الافتراضي لهذه البحث وهو (٢) وبدرجة جاهز إلى حد ما. ثانياً: المؤشرات المتعلقة بمستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب المادي في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. فقد تبين من خلال تحليل الإجابات الخاصة بهذا المحور مجموعة من النتائج يمكن عرضها في الجدول التالي:

جدول رقم (٤)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية وترتيب الأهمية لعبارات مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب المادي في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	ترتيب الأهمية
١	تمتلك الجامعة عدداً كافياً من الحواسيب لسد حاجات كافة الطلبة المسجلين في المساق.	2.03	0.800	40.6	٤
٢	توفر الجامعة التجهيزات الفنية وخدمات الصيانة للأجهزة بصورة دورية.	2.07	0.856	41.4	٢
٣	توفر الجامعة منظومات اتصالات جيدة.	2.05	0.810	41	٣
٤	توفر الجامعة الأجهزة الملحقة لخدمة التعليم عن بعد مثل (كاميرات ويب، سماعات، أجهزة عرض بيانات) في التواصل مع الآخرين.	2.01	0.78	40.2	٥
٥	تتيح الجامعة التجهيزات الفنية من تصاميم جاهزة للمقررات التدريسية.	1.96	0.861	39.2	٨

٦	توافر مختبرات الحاسوب بأعداد كافية داخل الجامعة.			
٧	يملك أعضاء هيئة التدريس مختبر خاص بهم لتطوير برامج التعليم عن بعد والتواصل مع الآخرين.			
٨	يشعر أعضاء هيئة التدريس بأن اسلوب التعليم عن بعد يحفز على التعلم المستمر لدى الطلاب.			
٩	يستخدم أعضاء هيئة التدريس أداء الاعلانات المبوبة في طرح الأخبار الخاصة بالمقررات التدريسية.			
١٠	يفضل أعضاء هيئة التدريس استخدام التعليم عن بعد أكثر من التعلم بواسطة الكتب أو المحاضرات.			
٢,٠٣				إجمالي عبارات محور مستوى الجاهزية في الجانب المادي
٠,٨١٨				
٤٠,٥٤				
$2n = ٠٠$				

المصدر: إعداد الباحث في ضوء نتائج التحليل الإحصائي للبيانات.

يتضح من الجدول السابق رقم (٤) أن مستوى جميع عبارات محور الجاهزية في الجانب المادي للعينة محل البحث، جاء بانحراف معياري (٠,٨١٨)، وبمتوسط حسابي (٢,٠٣)، وهو بدرجة (جاهزة إلى حد ما)، ونجد أن أعلى ترتيب لعبارات هذا المحور وفقاً لأهميتها النسبية جاء للفقرة رقم (٧) وهي (يملك أعضاء هيئة التدريس مختبر خاص بهم لتطوير برامج التعليم عن بعد والتواصل مع الآخرين)، وقد جاءت بانحراف معياري (0.٨١٦)، وبمتوسط حسابي (٢,١٢) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). بينما كان أدنى ترتيب للفقرة رقم (٥) وهي (تتيح الجامعة التجهيزات الفنية من تصاميم جاهزة للمقررات التدريسية) وقد جاءت بانحراف معياري (٠,٨٦١)، وبمتوسط حسابي (١,٩٦) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). ويشير ذلك إلى أن مستوى الجاهزية في الجانب المادي للعينة محل البحث كانت متوسطة. وعليه، فإن مستوى جاهزية الجامعات السعودية في الجانب المادي في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. كان ضمن المتوسط الافتراضي لهذه البحث وهو (٢) وبدرجة جاهزة إلى حد ما.

ثالثاً: المؤشرات المتعلقة بمستوى جاهزية الجامعات السعودية في جانب دعم الإدارة العليا في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. فقد تبين من خلال تحليل الإجابات الخاصة بهذا المحور مجموعة من النتائج يمكن عرضها في الجدول التالي:

مستوى جاهزية الجامعات السعودية لمواجهة جائحة كورونا

جدول رقم (٥)

الأوساط الحسابية والانحرافات المعيارية والأهمية النسبية وترتيب الأهمية لعبارات مستوى جاهزية الجامعات السعودية في جانب دعم الإدارة العليا في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

م	الفقرة	المتوسط الحسابي	الانحراف المعياري	الأهمية النسبية %	ترتيب الأهمية
١	تشجع إدارة الجامعة عضو هيئة التدريس على التواصل بالإنترنت وتبادل الخبرات فيما بينهم.	2.01	٠.814	40.2	٥
٢	تكافئ إدارة الجامعة عضو هيئة التدريس الذي يستخدم أسلوب التعليم عن بعد في تدريسه.	1.95	٠.807	39	٨
٣	تشجع إدارة الجامعة عضو هيئة التدريس على استخدام استراتيجيات تعليم متنوعة (التعلم التعاوني، المناقشة، المحاضرة).	2.04	٠.788	40.8	٣
٤	تقدم إدارة الجامعة الحوافز المادية الى أعضاء هيئة التدريس الذين يتبعون التعليم عن بعد في تدريسهم.	1.96	٠.798	39.2	٧
٥	تقدم إدارة الجامعة الحوافز المعنوية إلى أعضاء هيئة التدريس الذين يستخدمون التعليم عن بعد.	1.99	٠.818	39.8	٦
٦	تنظم إدارة الجامعة دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في التعليم عن بعد بصورة دورية.	2.11	٠.823	42.2	١
٧	تضع إدارة الجامعة معايير واضحة لتقويم خطة التعليم عن بعد.	2.06	٠.824	41.2	٢
٨	تدعم إدارة الجامعة المتطلبات المادية والبشرية المتعلقة بالتعليم عن بعد لأعضاء هيئة التدريس بشكل مستمر.	2.02	٠.811	40.4	٤
٩	توفر الإدارة للجامعة البنية التحتية اللازمة لتطبيق التعليم عن بعد.	2.01	٠.833	40.2	٥
١٠	تعمل إدارة الجامعة على إيجاد بيئة تعليم حقيقية لزيادة دافعية أعضاء هيئة التدريس.	1.91	٠.809	38.2	٩
إجمالي عبارات محور مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا		٢,٠١	٠,٨١٣	٤٠,١٢	
		$2n = ٠٠$			

المصدر: إعداد الباحث في ضوء نتائج التحليل الإحصائي للبيانات.

يتضح من الجدول السابق رقم (٥) أن مستوى جميع عبارات محور الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا للعينة محل البحث، جاء بانحراف معياري (٠,٨١٣)، وبمتوسط حسابي (٢,٠٢)، وهو بدرجة (جاهزة إلى حد ما)، ونجد أن أعلى ترتيب لعبارات هذا المحور وفقاً لأهميتها النسبية جاء للفقرة رقم (٦) وهي (تنظم إدارة الجامعة دورات تدريبية لأعضاء هيئة التدريس في التعليم عن بعد بصورة دورية)، وقد جاءت بانحراف معياري (0.٨٢٣)، وبمتوسط حسابي (٢,١١) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). بينما كان أدنى ترتيب للفقرة رقم (١٠) وهي (تعمل إدارة الجامعة على إيجاد بيئة تعليم حقيقية لزيادة دافعية أعضاء هيئة التدريس) وقد جاءت بانحراف معياري (٠,٨٠٩)، وبمتوسط حسابي (١,٩١) وهي بدرجة (جاهزة إلى حد ما). ويشير ذلك إلى أن مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا للعينة محل البحث كانت متوسطة. وعليه، فإن مستوى جاهزية الجامعات السعودية في جانب دعم الإدارة العليا في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس. كان ضمن المتوسط الافتراضي لهذه البحث وهو (٢) وبدرجة جاهزة إلى حد ما.

الأهمية النسبية لمحاور البحث:

جدول رقم (٦)

الأهمية النسبية لمحاور مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا
من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس

الرتبة	الأهمية النسبية %	الانحراف المعياري	المتوسط الحسابي	محاور البحث
٣	٤٠	٠,٨٢١	٢,٠٠	المحور الأول: مستوى الجاهزية في الجانب البشري
١	٤٠,٦	٠,٨١٨	٢,٠٣	المحور الثاني: مستوى الجاهزية في الجانب المادي
٢	٤٠,٢	٠,٨١٣	٢,٠١	المحور الثالث: مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا
	٤٠,٢٧	٠,٨١٧	٢,٠١	المحاور ككل
$2n = ٠٠$				عينة البحث

المصدر: إعداد الباحث في ضوء نتائج التحليل الإحصائي للبيانات.

يتبين من الجدول رقم (٦) أن أعلى ترتيب جاء لمحور (مستوى الجاهزية في الجانب المادي)، وقد جاءت بأهمية نسبية (٤٠,٦%)، وبمتوسط حسابي (٢,٠٣) وهي بدرجة (جاهز إلى حد ما)، وكان أدنى ترتيب لمحور (مستوى الجاهزية في الجانب البشري) بأهمية نسبية (٤٠%)، وبمتوسط حسابي (٢,٠٠) وبدرجة (جاهز إلى حد ما). وعمومًا، فإن وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس محل البحث حول مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا أمر طبيعي كونه لديهم المعرفة الكافية حول أهمية رفع مستوى الجاهزية في الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا .

خلاصة نتائج الدراسة:

- إن محاور مستوى جاهزية الجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس ككل جاءت بانحراف معياري (٠,٨١٧)، وبمتوسط حسابي (٢,٠١) وهو بدرجة متوسط.
- جاء محور مستوى الجاهزية في الجانب المادي للجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في المرتبة الأولى بانحراف معياري (٠,٨١٨) و متوسط حسابي (٢,٠٣) وهو بدرجة متوسط.
- جاء محور مستوى الجاهزية في جانب دعم الإدارة العليا للجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في المرتبة الثانية بانحراف معياري (٠,٨١٣) و بمتوسط حسابي (٢,٠١) وهو بدرجة متوسط.
- جاء محور مستوى الجاهزية في الجانب البشري للجامعات السعودية في ظل جائحة كورونا من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس في المرتبة الثالثة بانحراف معياري (٠,٨٢١) و بمتوسط حسابي (٢,٠٠) وهو بدرجة متوسط.
- على ضوء النتائج السابقة المشار إليها توصل الباحث إلى ضرورة الاهتمام بالكادر الأكاديمي من خلال تأهيله وتجهيزه لمواجهة هذه الجائحة من خلال الدورات التدريبية النوعية في مجال تكنولوجيا التعليم و التعليم عن بعد وكل ما يرتبط بهذا الشأن. التوجه نحو زيادة الاستثمارات في تنمية وتطوير البنية التحتية والتكنولوجية للمؤسسات التعليمية، مما يساعد على تدفق المعلومات بين شبكات التعلم بالقدر الكافي.

التوصيات:

بناء على نتائج الدراسة السابقة يوصي الباحث بالآتي:

١. ضرورة أن يقوم عضو هيئة التدريس بمسؤوليته تجاه التقييم الحقيقي للطلاب من خلال تفعيل دور وسائل التعليم الإلكتروني كما ينبغي.
٢. قيام الجامعات بتطوير المهارات الإلكترونية لعضو هيئة التدريس بما يتواءم والعصر الذي نعيش فيه.

٣. أن تتيح الجامعات السعودية التجهيزات الفنية من تصاميم جاهزة للمقررات التدريسية.
٤. أن توفر الجامعات السعودية الأجهزة الملحقة لخدمة التعليم عن بعد مثل (كاميرات ويب، سماعات، أجهزة عرض بيانات) في التواصل مع الآخرين.
٥. أن تقدم إدارة الجامعة الحوافز المادية والمعنوية الى أعضاء هيئة التدريس الذين يتبعون التعليم عن بعد في تدريسهم.
٦. أن تعمل إدارة الجامعة على إيجاد بيئة تعليم حقيقية وأكثر فاعلية لزيادة دافعية أعضاء هيئة التدريس.

أولا : المراجع باللغة العربية:

١. أبو عظمة، نجيب. (٢٠١٣). " تقويم الفصل الإلكتروني القائم على استراتيجية التعليم التعاوني في كلية المعلمين بالمدينة المنورة من وجهة نظر الطلبة المستخدمين". مجلة جامعة طيبة للعلوم التربوية: جامعة طيبة- كلية التربية: س٨، ٢٤.
٢. حسامو ، سهى على (2011) ، واقع التعلم الإلكتروني في جامعة تشرين من وجهة نظر كل من أعضاء الهيئة التدريسية والطلبة ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (27) العدد .
٣. خصاونة ، امان وخصاونة ، سامر وعبد الحافظ ، عبدالباسط والعمرى ، ايمن (2010) ، دراسة مقارنة للدمج التكنولوجي في العملية التعليمية بين جامعتين أحدهما حكومية والآخرى خاصة ، مجلة جامعة دمشق ، المجلد (26) ، العدد (4).
٤. دسوقي، عفاف (٢٠١٨). فاعلية الذات وعلاقتها بالتسويق الأكاديمي لدى عينه من الطالبات المغتربات بالمدينة الجامعية، رسالة ماجستير غير منشورة، كلية التربية، جامعه حلوان.
٥. الزهراني ، عماد بن جمعان (٢٠١٨)، تصميم وتطبيق برمجة الكترونية تفاعلية لمقرر تقنيات التعليم لقياس أثرها في التحصيل الدراسي لطلاب كلية المعلمين في الباحة ، إطروحة دكتوراه غير منشورة ، جامعة أم القرى ، المملكة العربية السعودية.
٦. سيف، عامر، والقحطاني، محمد. (٢٠١٤). " تقويم تجربة جامعة الملك خالد في استخدام نظام إدارة التعلم الإلكتروني البلاك بورد". مجلة تكنولوجيا التربية- دراسات وبحوث: الجمعية العربية لتكنولوجيا التربية: ع٢٤.
٧. العباسي، دانية، والمزاح، مها. (٢٠١٩). "تقويم تجربة التعلم الإلكتروني في جامعة الملك خالد من وجهة نظر أعضاء هيئة التدريس". مجلة كلية التربية: جامعة أسيوط: مج٣٥، ع١١.
٨. عزمي ، نبيل جاد (2006) ، كفايات المعلم وفقا لأدواره المستقبلية في نظام التعلم الإلكتروني عن بعد ، ورقة عمل مقدمة المؤتمر الدولي للتعليم عن بعد ، مسقط ، سلطنة عمان.

٩. علي ، بدر نادر (2007) ، نموذج مقترح لإعداد التعلم الإلكتروني في دولة الكويت في ضوء الجودة الشاملة ، مجلة مستقبل التربية العربية، المجلد (13) ، العدد (46) .
١٠. عمر ربابعة (٢٠١٢): درجة جاهزية الجامعات الأردنية الرسمية لإدارة الأزمات و وقاتها كما يراها رؤساء الأقسام، المجلة التربوية ، مج ٢٧ ، ع ١٠٥ ، جامعة الكويت - مجلس النشر العلمي.
١١. العمري ، علي (٢٠٠٩) ، كفايات التعلم الإلكتروني ودرجة توافرها لدى معلمي المرحلة الثانوية بمحافظة المخوة التعليمية ، رسالة ماجستير غير منشورة ، جامعة أم القرى المملكة السعودية .
١٢. الغديان، عبد المحسن. (٢٠١١). "التعلم الإلكتروني: دراسة تقييمية لتجربة جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية من وجهة نظر الطلاب والطالبات". مجلة العلوم الإنسانية والاجتماعية: جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية- عمادة البحث العلمي: ع ٢٠.
١٣. كلوب ، فتحي سليمان (2011) ، مهارات التعلم الإلكتروني ومدى توافرها لدى أعضاء الهيئة التدريسية في جامعة القدس المفتوحة بمنطقة غزة التعليمية " ، مؤتمر التعلم الإلكتروني واقتصاديات المعرفة ، المنعقد في جامعة القدس المفتوحة ، فرع غزة في الفترة بين (12\13).
١٤. اللوح ، عصام وفرج الله ، عبد الكريم (2010) ، مدى ممارسة المشرفين الأكاديميين للأدوار المنوطة بهم في التعلم الإلكتروني بجامعة القدس المفتوحة ، بحث مقدم للمؤتمر العلمي التربوي التكنولوجية وتكنولوجيا التعلم ، في الفترة 28 أكتوبر 2010 ، جامعة الأقصى.

ثانيا : المراجع باللغة الأجنبية:

1. Abdullah, M. S., & Toygan, M. (2017), Analysis of the Factors for the Successful E-Learning Services Adoption from Education Providers' and Students' Perspectives: A case study of Private Universities in Northern Iraq, Eurasia Journal of Mathematics, Science and Technology Education,14(3), pp1097-1109.

2. Al- Fraihat, Dimah, Joy, Mike, Masa'deh, Ra'ed & Sinclair, Jane (2020) Evaluating E- learning systems success: An empirical study. Computers in Human Behavior, Volume 102, Pages 67-
3. Kula, S., & Taşdemir, M. (2014). Evaluation of pre- service teachers' academic self- efficacy levels in terms of some certain variables. Procedia- Social and Behavioral Sciences, 141, 686- 690.
4. Lint, Anna Hyonjoo (2011) The Impact Of Student Progress Factors On Student Persistence In E –Learning. Unpublished Doctorate Thesis , Trident
5. Schunk, D. H. (2003). Self- efficacy for reading and writing: Influence of modeling, goal setting, and self- evaluation. Reading & Writing Quarterly, 19 (2), 159- 172.
6. Tarhini, A., Hone, K., & Liu, X. (2015), A cross-cultural examination of the impact of social, organisational and individual factors on educational technology acceptance between British and Lebanese university students, British Journal of Educational Technology, 46(4), 739–755.
7. Trangratapit, Peerapat (2010). "Faculty Perceptions About the Implementation Of E- Learning in Thailand: An Analysis Of Cultural Factors". Unpublished Doctorate Thesis, Northern Illinois University.

أصول الفقه وأثره على تطبيق القانون في السودان

د. إبراهيم محمد موسى محمد

أستاذ مساعد، بكلية القانون - جامعة الرباط الوطني

المستخلص

تناول الباحث في هذا البحث على عدد الموضوعات ذات الصلة بأصول الفقه والقانون، وخاصة علاقة علم أصول الفقه مع القانون وخاصة في مجال التطبيق القانون وتفسيره في السودان، ثم تحدث الباحث عن مفهوم أصول الفقه ونشأته، وقواعد علم أصول الفقه وأثره على تطبيق نصوص القانون.

ثم قواعد أصول الفقه على سبيل المثال مثل قاعدة : " لا اجتهاد مع النص " وهذه القاعدة الأصولية من أهم القواعد وأثره على تطبيق القانون واضح وجلي وبين لكل قانوني، إذ أنه لا يجوز للقاضي البتة الاجتهاد في مقابل نص صريح واضح في القانون.

ثم تناول الباحث الحقائق الأصولية الثلاث، الحقيقة الشرعية، واللغوية، والعرفية، وأهمية فهم دلالات الألفاظ لهذه القاعدة عند تفسير القانون وتطبيقها، ثم اختتم بالباحث البحث بعدد من النتائج والتوصيات، منها : " أن علم أصول الفقه له دور كبير في تفسير القانون وفهم النصوص ". ووصى الباحث بعدد من التوصيات منها : " وصى القارئ بمزيد من الاهتمام والاطلاع والتوسع في هذا المجال.

Extract:

In this research, the researcher dealt with a number of topics related to the principles of jurisprudence and law, especially the relationship of jurisprudence with the law, especially in the field of law application and interpretation in Sudan.

Then the rules of the principles of jurisprudence, for example, such as the rule: “There is no ijtiḥād with the text.” This fundamentalist rule is one of the most important rules and its impact on the application of the law is clear and clear to every legal person, as it is not permissible for a judge at all to make ijtiḥād in exchange for an explicit and clear text in the law.

Then the researcher dealt with the three fundamentalist facts, the legal, linguistic, and customary truth, and the importance of understanding the semantics of this rule when interpreting and applying the law. . The researcher recommended a number of recommendations, including: “He recommended the reader to pay more attention, study and expand in this field.

مقدمة البحث :

يعد علم أصول الفقه من أجل العلوم الشرعية وأقدمها عبر تاريخ الإسلام، وأما علاقتها مع القانون بدأت أيضًا منذ القدم، إذ أن القضاة والقائمين على أمر تطبيق العدالة في شتى الدول الإسلامية مرارًا بالدولة الأموية والعباسية إلى الخلافة العثمانية، وقد ظهر جليًا أثر علم أصول الفقه في مجال القضاء والعمل القانوني، ونتائجه ملموسة.

واختصر ذلك للقارئ كمثال في كتاب " مجلة الأحكام العدلية " وتعد من أهم الكتب والمجلات في مجال القانون والفقه القضائي الإسلامي حتى عصرنا هذا.

وعليه فإن الكلام عن علم أصول الفقه هو من صميم الفقه القضائي والعدلي من أجل تحقيق العدالة والفهم الصحيح والسليم للنصوص القانونية والشرعية عند التطبيق.

منهج البحث :

يتبع الباحث المنهج الوصفي والتاريخي والاستقرائي للاستنباط دور أصول الفقه وأثره على تطبيق القانون.

مشكلة البحث:

يمكن وصف المشكلة بالتساؤلات الآتية :

١. ما علاقة أصول الفقه والفهم الصحيح لتطبيق القانون ؟
٢. وما أثر الأصول على تطبيق القانون في السودان؟
٣. وما دور الأصول في مجال القانون والفقه القضائي؟
٤. وإلى أي مدى يؤثر عدم فهم الأصول على تطبيق العدالة ؟
٥. ما أهمية قواعد الأصولية اللغوية والشرعية على تطبيق القانون؟

أسباب اختيار الموضوع:

أسباب اختيار الموضوع كثيرة منها :

١. اهتمام الباحث على الربط بين الشريعة والقانون عند تطبيق القانون والعدالة.
٢. إعمال علم أصول الفقه عند تطبيق القانون والعدالة أولى من إهماله.
٣. علم أصول الفقه غني في تنمية قدرات العلمية والعملية للقاضي والمحامي عند تفسير النصوص القانونية.

أهمية البحث:

ومن أهمية البحث :

١. بيان العلاقة ما بين علم أصول الفقه والقانون.
٢. فهم الصحيح للأصول وأثره على تطبيق العدالة.
٣. ضرورة فهم القاضي للأصول وجميع القائمين في مجال تنفيذ العدالة وقواعدها عند تطبيق القانون.
٤. بيان المراد بالنصوص الواردة في الشريعة والقانون.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى :

١. ربط القاضي وكل القائمين في مجال تطبيق القانون بالعلوم الشريعة والقانون على حد سواء.
٢. أهمية علم أصول الفقه لكل قانوني في الدول العربية والإسلامية بوجه عام والسودان بوجه خاص.
٣. اهتمام القانونيين بأصول الفقه لتنمية قدراتهم العلمية والعملية .

خطة البحث:

يحتوي البحث على ثلاث مباحث، والخاتمة، ويكون على النحو التالي :

المبحث الأول: مفهوم أصول الفقه ونشأته، المبحث الثاني: قواعد علم أصول الفقه وأثره على تفسير نصوص القانون. والمبحث الثالث : الحقيقة الأصولية وأثرها على تطبيق نصوص القانونية .

المبحث الأول: مفهوم أصول الفقه ونشأته

أصول الفقه مركب من لفظين مفردين : لفظ «أصول» و«الفقه»، ولذا سنعرف أصول الفقه باعتبارين مختلفتين ويكون على النحو التالي :

المطلب الأول: تعريف أصول الفقه لغة واصطلاحاً :

الفرع الأول: تعريف الأصل لغة واصطلاحاً :

أولاً : الأصل في اللغة : الأصل: أسفل كل شيء وجمعه أصول لا يكسر على غير ذلك، وهو الأيصول. يقال: أصل مؤصل^(١).

وأصل الشيء: صار ذا أصل، قال أمية الهذلي:

وما الشغل إلا أنني متهيب لعرضك ما لم تجعل الشيء يأصل^(٢).

والأصول: جمع أصل، وأصل الشيء: «ما منه الشيء»، أي: مادته كالوالد للولد، والشجرة للغصن^(٣).

وقال الآمدي: «ما استند الشيء في تحقيقه إليه». وقال أبو الحسين: «ما يبنى عليه غيره»، وتبعه ابن الحاجب في باب القياس، ورد بأنه لا يقال: إن الولد يبنى على الوالد، بل يقال: فرعه^(٤).

وقال أبو بكر الصيرفي في كتاب الدلائل والأعلام: «كل ما أثمر معرفة شيء ونبه عليه فهو أصل له»، فعلوم الحس أصل، لأنها تثمر معرفة حقائق الأشياء، وما عداه فرع له. قال

١ ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، حرف الألف (أصل) ط : دار النشر : دار

صادر. ٢٠٠٣م، ج ١/ص ١١٤

٢ المرجع السابق .

٣ بدر الدين الزركشي، البحر المحيط للزركشي في أصول الفقه، ط : الطبعة ١٤، دار الكتبي. ج ١/ ٢٤ وما بعدها

٤ المرجع السابق.

الزركشي: وقال القفال الشاشي: الأصل: «ما تفرع عنه غيره، والفرع: ما تفرع عن غيره»، وهذا أسد الحدود، فعلى هذا لا يقال في الكتاب: إنه فرع أصله الحس؛ لأن الله تعالى تولاها وجعله أصلاً دل العقل عليه. قال: والكتاب والسنة أصل، لأن غيرهما يتفرع عنهما، وأما القياس فيجوز أن يكون أصلاً على معنى أن له فروقاً تنشأ عنه، ويتوصل إلى معرفتها من جهته، كالكتاب أصل لما ينبني عليه، وكالسنة أصل لما يعرف من جهتها، وهو فرع على معنى أنه إنما عرف بغيره وهو الكتاب أو غيره، وكذلك السنة والإجماع. قال: وقيل: إن القياس لا يقال له: أصل ولا فرع، لأنه فعل القائس، ولا توصف الأفعال بالأصل والفرع^(١).

ثانياً : الأصل اصطلاحاً :

أما الأصل اصطلاحاً: فيُطلق على الدليل غالباً؛ كقولهم: "أصل هذه المسألة الكتاب والسنة"؛ أي دليلها، ويُطلق على غير ذلك، إلا أن هذا الإطلاق هو المراد في علم الأصول^(٢). ويُطلق على الراجح، مثل قولهم: الأصل في الكلام الحقيقة؛ أي: الراجح في الكلام حملُه على الحقيقة، لا على المجاز^(٣).

وعليه يمكننا استخدام كل الأصل عند تطبيق ونقول وأصل العقوبة هذه هي المادة كذا وكذا مثلاً. وهكذا يكون المطبق للقانون بليغاً ودقيقاً في اللغة والفصاحة والشريعة والقانون.

الفرع الثاني : تعريف الفقه لغةً واصطلاحاً :

أولاً : الفقه في اللغة :

تعريف الفقه لغة : وردت كلمة الفقه في اللغة بمعان كثيرة ومن أهمها معنيان :

المعنى الأول: مطلق الفهم^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَاحْلُلْ عُقْدَةً مِنْ لِسَانِي يَفْقَهُوا قَوْلِي﴾ (طه: ٢٧ - ٢٨).

١ بدر الدين الزركشي، البحر المحيط للزركشي في أصول، ط: الطبعة ١٤، دار الكتبي. ج ١/ ٢٤ وما بعدها
٢ تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد، المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب المنير المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة الثانية ١٤١٨ هـ - ١٩٩٧ (ج ١/ ٣٩).
٣ المرجع السابق.

٤ الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مادة فقه، ط: دار المعارف - القاهرة، ج ٢ ص ٤٧٩

المعنى الثاني : الفهم الدقيق العميق، ومنه قول الله تعالى: ﴿ فَلَوْلَا نَفَرَ مِنْ كُلِّ فِرْقَةٍ مِنْهُمْ طَائِفَةٌ لِيَتَفَقَّهُوا فِي الدِّينِ وَلِيُنذِرُوا قَوْمَهُمْ إِذَا رَجَعُوا إِلَيْهِمْ لَعَلَّهُمْ يَحْذَرُونَ ﴾ (التوبة: ١٢٢).

ومنه قول الله تعالى: ﴿ وَإِنْ مِنْ شَيْءٍ إِلَّا يُسَبِّحُ بِحَمْدِهِ وَلَكِنْ لَا تَفْقَهُونَ تَسْبِيحَهُمْ ﴾ (الإسراء ٤٤).

وقوله سبحانه : ﴿ قَالُوا يَا شُعَيْبُ مَا نَفَقَهُ كَثِيرًا مِمَّا تَقُولُ وَإِنَّا لَنَرَاكَ فِينَا ضَعِيفًا ۚ وَلَوْلَا رَهْطُكَ لَرَجَمْنَاكَ ۚ وَمَا أَنْتَ عَلَيْنَا بِعَزِيزٍ ﴾ (سورة هود ٩١).

فالفقه بمعناه الخاص هو: الإدراك والفهم الدقيق الذي يتطلب بذلاً لقدر من الجهد العقلي، وسياق الكلام هو الذي يرجح المعنى المراد من كلمة الفقه. وهذا هو المعنى المراد والمقصود من حديث النبي صلى الله عليه وسلم : « مَنْ يُرِدِ اللَّهُ بِهِ خَيْرًا يُفَقِّهْهُ فِي الدِّينِ »^(١).

ثانيًا : الفقه اصطلاحًا : لقد تطور معنى الفقه الاصطلاحي عبر ثلاث مراحل زمنية.

المرحلة الأولى : معناه في صدر الإسلام : كان مدلول كلمة الفقه في صدر الإسلام يراد به فهم الأحكام التي جاءت في القرآن والسنة، سواء ما يتعلق منها بالاعتقاد أم بالعبادة أم بالأخلاق أم المعاملات. فلم يكن ثمة فرق بين مفهوم كلمة الفقه والشرع والدين. واستمر هذا المعنى لكلمة الفقه فترة طويلة حتى منتصف القرن الثاني الهجري بدليل.

حتى جاء زمن أبو حنيفة رحمه الله عَزَفَ الفقه بأنه : « معرفة النفس مالها وما عليها ». وهذا شامل لأحكام الدين عامة.

المرحلة الثانية : لقد أصبح مدلول كلمة الفقه منذ بداية منتصف القرن الثاني الهجري مقصوراً على كافة الأحكام الشرعية العملية ما عدا المتعلقة بالعقائد.

المرحلة الثالثة : ثم أصبح مدلول كلمة الفقه مقتصرًا على أحكام العبادات والمعاملات دون غيرها من الأحكام.

وذلك منذ صدر الدولة العباسية الذي يُسمى بعصر النهضة، حيث أصبح الفقه مصطلحاً مخصوصاً بأحكام العبادات والمعاملات فقط دون غيرها.

١ أخرجه البخاري في صحيحه، كتاب العلم، باب : من يرد الله به خيرا يفقهه في الدين حديث رقم (٧١)

ففي هذا العصر تحددت المصطلحات العلمية، وتميزت العلوم الإسلامية واستقرت تبعاً لاختلاف موضوعاتها. فخص الفقه بهذا المعنى ليدل على العلم بأحكام العبادات والمعاملات. في حين أطلق على أحكام العقائد علم الكلام أو التوحيد. وعلى أحكام الأخلاق علم التصوف. وبهذا المعنى الاصطلاحي عرّف علماء الأصول الفقه بأنه : « العلم بالأحكام الشرعية العلمية المكتسبة من أدلتها التفصيلية »^(١).

الفرع الثالث : تعريف أصول الفقه باعتباره مركباً

وقد عرف أصول الفقه باعتباره مركباً عدة تعريفات ومن أهمها :

١. « العلم بالأحكام الشرعية الفرعية عن أدلتها التفصيلية بالاستدلال »^(٢).

وهذا التعريف من أشهر التعريفات عند الأصوليين في كتب الأصول، تعريف جامع وشامل في وصف أصول الفقه ويحتوي على كل أركان وعناصر الأصول.

المطلب الثاني : نشأة علم أصول الفقه :

بدء تدوين علم أصول الفقه بعد فترة الصدر الأول من السلف، وظهور عصر التدوين للعلوم الشرعية، الذي احتاج فيه الفقهاء والمجتهدون إلى تحصيل هذه القوانين والقواعد لاستفادة الأحكام من الأدلة فكتبوها فنا قائما برأسه مستقلا عن غيره من العلوم سموه أصول الفقه. قال ابن خلدون: «وكان أول من كتب فيه الشافعي رضي الله تعالى عنه أملى فيه رسالته المشهورة تكلم فيها في الأوامر والنواهي والبيان والخبر والنسخ وحكم العلة المنصوصة من القياس»^(٣).

ثم كتب فقهاء الحنفية في هذا الفن بعد الشافعي، وحققوا تلك القواعد وأوسعوا القول فيها، وكتب المتكلمون أيضا كذلك، إلا أن كتابة الفقهاء فيها أمس بالفقه وأليق بالفروع لكثرة

١ عبد الكريم النملة، المذهب في علم أصول الفقه المقارن - ط : المكتبة الشاملة الحديثة، ص/١٨.

٢ أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن الأصبهاني، بيان المختصر شرح مختصر ابن الحاجب، المبادئ، ط: دار المدني، ص/ ١٧ و ١٨

٣ تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٥٥ و ٤٥٦

الأمثلة ومنها والشواهد وبناء المسائل فيها على النكت الفقهية. وأما المتكلمون فإنهم يجردون صور تلك المسائل على الفقه ويميلون إلى الاستدلال العقلي ما أمكن؛ لأنه غالب فنونهم ومقتضى طريقتهم. قال ابن خلدون: «فكان لفقهاء الحنفية فيها اليد الطولى من الغوص على النكت الفقهية والتقاط هذه القوانين من مسائل الفقه ما أمكن، وجاء أبو زيد الدبوسي من أئمتهم فكتب في القياس بأوسع من جميعهم وتمم الأبحاث والشروط التي يحتاج إليها فيه، وكملت صناعة أصول الفقه بكماله وتهذبت مسائله وتمهدت قواعده^(١)».

وعني الناس بطريقة المتكلمين في هذا الفن وكان من أحسن ما كتب فيه المتكلمون كتاب: «البرهان» لإمام الحرمين، وكتاب «المستصفى» لأبي حامد الغزالي، وهما من الأشعرية، وكتاب: «العهد» لعبد الجبار وشرحه «المعتمد» لأبي الحسين البصري وهما من المعتزلة، وكانت هذه الأربعة الكتب قواعد هذا الفن وأركانه، ثم لخص هذه الكتب الأربعة من المتأخرين الإمام فخر الدين بن الخطيب، في كتاب: «المحصول»، وسيف الدين الآمدي في كتاب: «الأحكام». واختلفت طرائقهما في الفن بين التحقيق والحجاج، فقد كان فخر الدين ابن الخطيب أميل إلى الاستكثار من الأدلة والاحتجاج، وكان سيف الدين الآمدي أكثر اهتماما بتحقيق المذاهب، وتفريع المسائل^(٢).

وكتاب المحصول لابن الخطيب اختصره تلميذه سراج الدين الأرموي في كتاب: «التحصيل»، واختصره تاج الدين الأرموي في كتاب: «الحاصل»، واقتطف شهاب الدين القرافي منهما أي: من الكتابين: مقدمات وقواعد في كتاب صغير سماه «التنقيحات»، وكذلك فعل البيضاوي في كتاب: «المنهاج». واعتنى المبتدئون بهذين الكتابين، وشرحهما كثير من الناس. وأما كتاب: «الأحكام» لسيف الدين الآمدي فقد كان أكثر تحقيقا في المسائل، وقد لخصه أبو عمر ابن الحاجب في كتابه المعروف بـ«المختصر الكبير»، ثم اختصره في كتاب آخر تداوله طلبه العلم وعني أهل المشرق والمغرب به وبمطالعة وشرحه وحصلت زبدة طريقة المتكلمين في هذا الفن في هذه المختصرات^(٣).

١ تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٥٥ و ٤٥٦

٢ المرجع السابق

٣ المرجع السابق

وأما طريقة الحنفية في هذا الفن؛ فقد كتبوا فيها كثيرا، وكان من أحسن كتابة فيها للمتقدمين تأليف أبي زيد الدبوسي، وأحسن كتابة المتأخرين فيها تأليف سيف الإسلام البزدوي -من أئمة الحنفية- وهو مستوعب لطريقتهم، وجاء ابن الساعاتي -من فقهاء الحنفية- فجمع بين كتاب الأحكام، وكتاب البزدوي في الطريقتين في كتابه الذي سماه: ب«البدائع»، قال عنه ابن خلدون: «فجاء من أحسن الأوضاع وأبدعها وأئمة العلماء لهذا العهد يتداولونه قراءة وبحثا وأولع كثير من علماء العجم بشرحه والحال على ذلك لهذا العهد»^(١).

١ تاريخ ابن خلدون ج ١ ص ٤٥٥ و ٤٥٦

المبحث الثاني :

قواعد على أصول الفقه وأثره على تفسير نصوص القانون.

المطلب الأول : مفهوم القواعد الأصولية:

الفرع الأول : تعريف القاعدة لغة واصطلاحاً

أولاً: القاعدة لغة : القاعدة جمعها قواعد، ومادة قَعَدَ في اللغة تفيد معنى :

١. الاستقرار والثبات، ومنه قوله تعالى [وَالْقَوَاعِدُ مِنَ النِّسَاءِ اللَّاتِي لَا يَرْجُونَ نِكَاحاً] [النور: ٦٠]، جمع قاعدة، سُمِّيَ بذلك لثبوتهنَّ، واستقرارهنَّ في بيوت أبائهنَّ، أو أوليائهنَّ، أو أزواجهنَّ^(١).

٢. ومن معاني القاعدة : الأساس، فقواعد البيت أساسه ومنه قوله تعالى □: وَإِذْ يَرْفَعُ إِبْرَاهِيمُ الْقَوَاعِدَ مِنَ الْبَيْتِ وَإِسْمَاعِيلُ رَبَّنَا تَقَبَّلْ مِنَّا □ [البقرة: ١٢٧] وأما في الفقه وأصوله فسميت القاعدة بذلك، وذلك لبناء الأحكام الفقهية عليها كابتناء الجدران على الأساس^(٢).

القاعدة اصطلاحاً:

وقد عرّف الفقهاء القاعدة بمعناها العام تعريفات عدة -لا مجال لذكرها في البحث- نختار منها: "أنها قضية كلية يتعرف منها أحكام جزئيات موضوعها"^(٣).

الخلاصة :

إذاً وفقاً لما سبق من تعريفين أن القاعدة في اللغة لها عدة معاني، منها الاستقرار والثبات، وهذا المعنى يتوافق مع موضوع البحث، إذ أن طبيعة النص القانون الثبات

١ ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٠٨.

٢ ابن منظور، أبو الفضل، محمد بن مكرم بن علي (ت ٧١١هـ)، لسان العرب، دار صادر، بيروت، ط ٣، ١٤١٤هـ، ج ٣، ص ٣٦١ وما بعدها.

٣ أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، ط: مؤسسة الرسالة، دمشق، ٢٠١١م، ص ٧٢٨.

والاستقرار، والمعنى الثاني : الأساس، وهذا أيضًا يتوافق مع قولنا أساس الحكم المادة كذا وكذا، وأساس الحكم قوله تعالى..الخ..

المطلب الثاني : القواعد الأصولية عند تفسير القانون:

فإن علاقة القانون وقواعد الأصولية الفقهية والقانون علاقة قديمة، بل هي علاقة لا يمكن الإستغناء عنها البتة، إذ أن نصوص القانونية تحتوي على الأوامر والنهي، والعام والخاص، والمطلق والقيد، والنص والظاهر، والمجمل والمتشابه، والتعارض والترجيح، ولا يمكن تحقيق العدالة وتطبيق نص قانوني إلا عبرة تطبيق قواعد الأصولية عند تطبيق أي نص قانوني وذلك تحقيقًا للعدالة وتجنبًا لتطبيق الخاطئ للقانون، فلا يستطيع القاضي أو المحامي فهم النص أو تفسيره تفسيرًا صحيحًا إلا إذا استصحب معه قواعد الأصولية عند تطبيقها، لذا فإنه من الضرورة بمكان أن يهتم القاضي والمحامي والمشرع بقواعد الأصولية الفقهية.

وعليه سنساعد القارئ في تناول بعض من هذه القواعد الأصولية، والذي يساعد القاضي والمحامي عند تفسير نصوص القانون، ولكن سيذكر الباحث ثلاث قواعد أصولية فقط في هذا المطلب، لأن طبيعة البحث الاختصار، وهي على النحو التالي :

القاعدة الأولى : لا اجتهاد مع النص :

يجب أن يكون عقيدة القاضي وقناعته مبني على هذه القاعدة، أي أنه لا يجوز أي اجتهاد مع وجود نص قانوني واضح صريح، حتى وإن كان ذلك يخالف مذهبه أو قناعتك الشخصية، فإن القاضي جهة تطبيق القانون والعدالة، الاجتهاد والتفسير لأي نص صريح مخالف لمبادئ العدالة وتطبيق القانون.

وقد جرى عادة القضاء السوداني في الاستيعاب القواعد الأصولية عند تفسير القانون أو التطبيق، وقد ورد في ذلك سوابق قضائية كثيرة منها :

. سوابقة :

عبد الرحمن فرح سنادة " الطاعن "

(ضد)

مجلس معاشات القضاة " المطعون ضده .

الرقم :م/ط/ أ س من ٢٣/٤/٢٠١٢م والتي جاءت أن القرار المطعون فيه أصاب عندما أسند إلى المادة ٤(١) من قانون القضاء الإداري لسنة ٢٠٠٥ في شطب الطعن لعدم الاختصاص عملاً بالقاعدة : " لا اجتهد مع النص "

واختلف أعضاء المحكمة العليا المكون من ثلاث قضاة، مولانا سعودي كامل السيد . ومولانا علي أحمد قشي، . ومولانا الأمين عوض علي.

واختلف الأعضاء على رأيين :

الرأي الأول : يرون أنه : " لا يقتصر اختصاص قاضي المحكمة العليا المختص بنظر الطعون الإدارية على نظر الطعون في القرار الصادر من الجهات المذكورة في المادة ٤(١) من قانون القضاء الإداري لسنة ٢٠٠٥

والرأي الثاني : رأي مخالف يرى أن : " القرار المطعون فيه أصاب عندما استند إلى المادة ٤(١) من قانون القضاء الإداري لسنة ٢٠٠٥ في شطب الدعوى لعدم الإختصاص عملاً بالقاعدة : " لا اجتهد مع النص " .

الخلاصة :

يرى الباحث في السابقة الأعلى أن صاحب الرأي الثاني قد أصاب عندما تمسكه بقاعدة لا اجتهد مع النص، وعليه فإن الباحث يراي أن رأي الأول في محاولة تأويل النص الواضح الصريح وتفسيره من قانون القضاء الإداري لسنة ٢٠٠٥ لم يجانبهم الصواب في ذلك، لأن النص واضح وصريح، إذاً يجب تطبيق قاعدة لا اجتهد مع النص لأنه أقرب لطريق القانون.

القاعدة الثانية : تخصيص العموم بالنية والقصد :

وهذه القاعدة تتوافق مع مبادئ القانونية العظيمة عند تطبيق القانون، خاص في قضايا الجنايات، ومحاول تفسير حسن نية المتهم أو سوء نيته أمر واجب ولازم لتطبيق العدالة، لذا فإن المشرع السوداني السوداني لسنة ١٩٩١م في المادة (٣) قد عرف كل من مصطلح

سوء قصد، وحسن نية. وعرف المشرع " سوء قصد : بأنه : " يُقال عن الشخص أنه فعل شيئاً " بسوء قصد " إذا فعه بقصد الحصول على كسب غير مشروع لنفسه أو لغيره، أو تسبب خسارة غير مشروعة لشخص آخر.

وعرف " حسن نية " في نفس المادة بأنه " يُقال عن الشخص أنه فعل الشيء، أو اعتقده بحسن نية، إذا حصل الفعل أو الاعتقاد مع سلامة النية وبذل العناية والحيلة اللازمين.

إذا فإن قاعدة الأصولية " تخصيص العموم بالنية والقصد " وهذا تتوافق تمامًا مع مبادئ القانون الجنائي، وهذا ماأراد الباحث في هذا البحث .

القاعدة الثالثة : " كل عام يحتمل التخصيص " :

وهذه القاعدة تتوافق مع قاعدة القانونية المتعارف عليها " الأصل والإستثناء " مامن أصل في القانون إلا وله إستثناء على سبيل المثال لا الحصر المادة (١٣٠) من قانون الجنائي السوداني لسنة ١٩٩١م أنه من حيث الأصل القاتل يقتل، وهذا عام وخصص العام بالإستثناء . ويكتفي الباحث بهذا القدر من القواعد الأصولية المتعلقة لتفسير القانون وتطبيق العدالة، ويفتح آفاق للفارئ في التوسع عن الموضوع.

المبحث الثالث : الحقيقة الأصولية وأثرها على تطبيق نصوص القانونية :

المطلب الأول : مفهوم الحقيقة الأصولية :

فإن الحقائق في علم أصول الفقه ثلاث أنواع الحقيقة الشرعية، والحقيقة اللغوية، والحقيقة العرفية. والتفصيل على النحو التالي :

الفرع الأول: تعريف الحقيقة لغة واصطلاحاً :

أولاً : الحقيقة في اللغة : الحقيقة في اللغة مأخوذة من حقَّ يحقُّ حقًا وحقيقةً، يقال: حقَّ الشيء إذا وجب وثبت، ومنه قوله تعالى: وَكَذَلِكَ حَقَّتْ كَلِمَتُ رَبِّكَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا أَنَّهُمْ أَصْحَابُ النَّارِ [غافر: ٦] وَحَقَّقْتُ الأمر وأحققته أحقه إذا تيقنته أو جعلته ثابتاً لازماً، وحقيقة الشيء: منتهاه وأصله المشتمل عليه^(١).

قال ابن فارس: "حق الحاء والقاف أصل واحد، وهو يدل على إحكام الشيء وصحته، فالحقُّ نقيض الباطل، ثم يرجع كل فرع إليه بجودة الاستخراج وحسن التلقيق، ويقال: حقَّ الشيء: وجب"^(٢).

الخلاصة :

إذا أطلق الحقيقة في اللغة يراد بها أحد المعاني التالية :

-الوجوب، والثبوت، واللزوم.

-الإحكام، والصحة.

-غاية الشيء، ومنتهاه، وأصله وماهيته.

١ الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا، دار العلم للملايين، بيروت،

١٤٣٠هـ، ط٣، ١٩٩٧م، ج٤، ص١٤٦،

٢ ابن فارس، أبو الحسين أحمد، معجم مقاييس اللغة، تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت،

١٤١١هـ، ج٢، ص١٥،

- التيقن، والجزم، والقطع.

ثانيًا : الحقيقة اصطلاحاً:

وعرف الحقيقة اصطلاحاً عدة تعريفات منها

١. " أنها اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له"^(١).
 ٢. وزاد عليه السبكي "في اصطلاح التخاطب"^(٢)، لأنه إذا كان التخاطب باصطلاح، واستعمل فيما وُضِعَ له في اصطلاح آخر، لمناسبة بينه، وبين ما وُضِعَ له في اصطلاح التخاطب، كان خارجاً عن حد الحقيقة، مع أنه لفظ مستعمل فيما وُضِعَ له.
 ٣. ومنها قول الآمدي: الحقيقة هي "اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له أولاً"^(٣). ليخرج مثل ما سبق إيراده في التعريف السابق.
- هذه العبارات وغيرها ذكرها الأصوليون لتعريف الحقيقة، وهي وإن كانت مختلفة في ألفاظها إلا أنَّ معناها واحد، وهو استعمال اللفظ فيما وُضِعَ له بحسب اصطلاح التخاطب^(٤).
- الفرع الثاني : أقسام الحقيقة الأصولية :
- فإن الحقائق في علم أصول الفقه ثلاث أنواع الحقيقة الشرعية، والحقيقة اللغوية، والحقيقة العرفية. والتفصيل على النحو التالي :
- أولاً : الحقيقة الشرعية :
- الشرعية لغة واصطلاحاً:

١ الأنصاري، عبدعلي محمد بن نظام الدين، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت، المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط١، ١٣٢٢هـ، ج١، ص٢٠٣.

٢ السبكي، علي بن عبدالكافي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ط١، ج١، ص١٢٧.

٣ الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١، ج١، ص٢٦.

٤ القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، تحقيق: طه عبدالرؤف سعد، طبع دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ/١٩٧٣م، ص٤٢،

الشرعية في اللغة مأخوذة من شرع. قال ابن فارس: شرع: الشين والراء والعين أصل واحد، وهو شيء يُفتح في امتداد يكون فيه، من ذلك الشريعة وهي مورد الشاربة الماء، واشتق من ذلك الشرعة في الدين والشريعة، قَالَ اللَّهُ تَعَالَى: لِكُلِّ جَعَلْنَا مِنْكُمْ شِرْعَةً وَمِنْهَاجًا [المائدة: ٤٨] ^(١).

- والشرع في الاصطلاح: "ما شرع الله تعالى لعباده من الدين ^(٢)

مفهوم الحقيقة الشرعية عند الأصوليين :

عرّف الأصوليون الحقيقة الشرعية بتعريفات عدة اختلفت ألفاظها واتحد معناها، أهمها ما يأتي:

١. عرّفها الرازي بقوله: "هي اللفظة التي استفيد من الشرع وضعها للمعنى سواء كان المعنى واللفظ مجهولين عند أهل اللغة أو كانا معلومين" ^(٣).

٢. وقال الآمدي: "هي استعمال الاسم الشرعي فيما كان موضوعا له أولا في الشرع" ^(٤).

٣. وعرفها السبكي بأنها: "اللفظة التي استفيد وضعها للمعنى من جهة الشرع" ^(٥).

الخلاصة

وهذه التعريفات وغيرها اتفقت في معناها الدال على اختصاص الشرع بالمعنى المراد من اللفظ المستعمل في الخطاب الشرعي.

ثانياً : الحقيقة اللغوية :

١ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ج٣، ص٢٦٢.
٢ البعلي، شمس الدين محمد بن أبي الفتح، المطلع على أبواب المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٥هـ، ط١، ص٣٨٩.

٣ الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، دراسة وتحقيق: طه جابر العلواني، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج١، ص٢٩٨.

٤ الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١، ص٢٧.

٥ السبكي، علي بن عبدالكافي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحقيق جماعة العلماء، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٦هـ / ١٩٩٥م، ط١، ج١، ص٢٧٥.

مفهوم الحقيقة اللغوية : " وهي اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له أصلاً " (١).

ومثالها استعمال كلمة "الأسد" للحيوان المفترس المعروف، واستعمال كلمة "الصلاة" للدلالة على الدعاء.

ثالثاً : الحقيقة العرفية :

مفهوم الحقيقة العرفية : وهي " اللفظ المستعمل فيما وُضِعَ له بعرف الاستعمال " (٢).

والاسم يصير عرفياً باعتبارين:

أحدهما: أن يخصص أهل اللغة بالعرف الاسم ببعض مسمياته الوضعية، كتخصيص الدابة بذوات الأربع مع أنها في أصل الوضع لكل ما يدبُّ على الأرض (٣).

والاعتبار الثاني: أن يكون الاسم في أصل اللغة قد وُضِعَ لمعنى، ثم كَثُرَ استعماله فيما له نوع مناسبة وملابسة فيه بحيث إذا أُطلق لا يفهم المعنى الأول، كالعائط فإنه موضوع في الأصل للمكان المظمن من الأرض التي تُقضى فيها الحاجة غالباً (٤).

وأطلقه العرف على الخارج المستقذر من الإنسان كناية عنه باسم محله لنفرة الطباع عن التصريح به (٥).

١ المرجع السابق.

٢ ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ١٤٢٣هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ط٢، ج٢، ص٥٤.

٣ الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية مصر ج١، ص٢٤.

٤ ابن فارس، معجم مقاييس اللغة تحقيق: عبدالسلام محمد هارون، دار الجيل، بيروت، ١٤١١هـ، ج٣، ص٤٠٢.

٥ السبكي، علي بن عبدالكافي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى علم الأصول للبيضاوي، تحقيق جماعة العلماء، ط: دار الكتب العلمية- بيروت، ١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ط١، ج٢٧٥.

المطلب الثاني : الحقائق الأصولية التراث وأثرها على تطبيق القانون :

وفي هذا المطلب يستنبط الباحث الحقائق الأصولية الثلاثة وأثرها على تطبيق القانون ويرى الباحث، فإن فهم دلالات الأصولية لحقائق الشرعية واللغوية والعرفية ضرورة من الضروريات في تطبيق القانون، وإذ أن الحقيقة العرفية مصدر من مصادر القانون، وما من قانون في أي دول من الدول في العالم إلا وكان من مصدرها العرف.

والعرف مؤصل في الشريعة الإسلامية : قال تعالى : خُذِ الْعَفْوَ وَأْمُرْ بِالْعُرْفِ وَأَعْرِضْ عَنِ الْجَاهِلِينَ { (سورة الأعراف الآية ١٩٩)

ومن القواعد الفقهية الواردة في قانون الأحوال الشخصية للمسلمين لسنة ١٩٩١ السوداني في المادة (٦) " العادة محكمة "

وعليه فإن الحقائق الأصول الثلاث قواعد الشرعية ، واللغوية ، والعرفية ، لازم في اتباعهن عند تطبيق القانون، وخاصة الحقيقة الشرعية، ومجال تطبيق هذه الحقائق قانون الأحوال الشخصية للمسلمين السوداني لسنة ١٩٩١م والذي نصت صراحة في المادة (٦) على أنه يجب على القاضي استصحاب المبادئ الأصولية الفقهية لدى تطبيق القانون.

ولذا فإن التعامل مع القواعد الأصولية والحقائق الأصولية أمر لازم بنص القانون، وهذا يؤكد على أهمية هذه القواعد والحقائق عند تفسير القانون، وسنذكر بعضاً من هذه القواعد والحقائق وهي على النحو التالي :

القاعدة الأولى: "الصلح جائز بين المسلمين إلا صلحاً أحل حراماً أو حرم حلالاً " :

ويجب على القاضي عند تطبيق القانون مراعاة هذه القاعدة الأصولية، لأن الأصل في قضايا الأحوال الشخصية " الصلح " لا الغرامة أو السجن، والأصل في ذلك قوله تعالى :

(وَإِنْ امْرَأَةٌ خَافَتْ مِنْ بَغْلِهَا يُشْوَرًا أَوْ إِعْرَاضًا فَلَا جُنَاحَ عَلَيْهِمَا أَنْ يُصْلِحَا بَيْنَهُمَا صُلْحًا وَالصُّلْحُ خَيْرٌ) (سورة النساء ١٢٨).

وقوله سبحانه : وَإِنْ خِفْتُمْ شِقَاقَ بَيْنِهِمَا فَانْبِعْثُوا حَكَمًا مِنْ أَهْلِهِ وَحَكَمًا مِنْ أَهْلِهَا إِنْ يُرِيدَا إِصْلَاحًا يُوَفِّقِ اللَّهُ بَيْنَهُمَا إِنَّ اللَّهَ كَانَ عَلِيمًا خَبِيرًا (سورة النساء ٣٥).

لذا فإن الأصل في قضايا الأحوال الشخصية كالتطليق أو النزاع بين الزوجين وغيرها، هو اتباع هذه القاعدة وتطبيقها لأنها تطبيق للقانون وأقرب للعدالة .

القاعدة الثانية : " اليقين لا يزول بالشك " :

أي مابني على يقين لا ينفي بالشك، مابني على يقين فهو صحيح مالم يأتي يقيناً مثله في نفيه وإنكاره، ويجب على القاضي اتباع هذه القاعدة في أي دعوى مقدمة أمامه ليس فيها الأدلة الكافية والإثبات عليها بل يجب رفض الدعوى من حيث الأصل بناءً على هذه القاعدة لأن الأصل مابني على يقين لا يزال بالشك وعدم الأدلة والإثبات.

القاعدة الثالثة : " العادة محكمة " :

لقد سبق شرح هذه القاعدة وأهميته للقاضي، إذ أن العرف مصدر من مصادر القانون، وعليه أن يراعي أعراف البلد عند تطبيق القانون وهذا أمر لا بد منه.

القاعدة الرابعة : " الضرر يزال " :

وهذه القاعدة يمنع الضرر مطلقاً، بل يمنع وقوعها، وتتوافق مع القاعدة القانونية أي ضرر لحق بشخص أو تسبب له ضرراً يستوجب التعويض، والشرح في هذا الباب يطول، ولكن فإن الضرر اهتم به الشريعة الإسلامية والقانون على حد سواء في رفع الضرر الواقع لشخص، بل أوجبا التعويض عليه. وعليه فإنه يجب على القاضي مراعاة مقدار الضرر وماتسبب به الضرر، وكيفية التعويض تطبيقاً لهذه القاعدة الأصولية الفقهية.

الخلاصة :

وقد جرى الاستدلال بهذه القواعد الأصولية الأصولية الشرعية عند القضاء السوداني، كماوردت ذلك في عدة سوابق قضائية، منها مافسرت هذه القواعد، ومنها مااستنبط منها الأحكام، على سبيل المثال :

سابقة :

حكومة السودان / ضد / الأمين محمد أحمد

(م ع /فحص ج/١٩٨٤/١٢). والتي جاء فيها :

- أن المحامي نجيب مصطفى حسن نيابة عن المتهم يرى :

أن الأصول الشرعية وبالأحرى القواعد الأصولية هي ما يستعان بها على استخراج الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية، والقواعد الأصولية بهذا المعنى فهي قوانين يعمل في ضوئها ويهتدى يهديها في استنباط الأحكام .

إذا أن محامي الإتهام يرى أن القواعد الأصولية الشرعية والفقهية قانون يعمل بها .

- إلا أن تفسير المحكمة العليا جاء بأن : " القواعد الأصولية والقواعد الفقهية ليست أحكامًا شرعية بالمعنى المقصود في المادة ٢٣٩ (١) من قانون الإجراءات الجنائية لسنة ١٩٨٣ .

لذا يرى الباحث فإن تفسير المحكمة العليا للقواعد الأصولية والفقهية قد أصابت لقولها أنها ليست أحكامًا شرعية، لأن الحكم الشرعي والأدلة الشرعية محددة في علم أصول الفقه، وعليه فإن المحامي في قوله أنها قانون يعمل بها لم يجانبه الصواب في هذا، ولكن قد أصاب في جزئية قوله : " يستعان بها على استخراج الأحكام الشرعية العملية من أدلتها التفصيلية .

وعليه فإن القواعد الأصولية والشرعية ليست أحكامًا شرعية ولا قانونًا، ولكن يجب الاستعان منها إذا كانت النص الشرعي ليست قطعي الدلالة والثبوت، كما يجب الاستعان منها عند تفسير نص قانوني غير واضح الدلالة والمعنى .

الختامة :

وفي الختام نحمد الله سبحانه وتعالى على توفيقه ومنه وكرمه على اتمام هذا البحث، وهذا وما كان من خطأ فمني ومن الشيطان، والله ريسوله بريئان منه، وأرجوا من القاري التوسع في الموضوع،

النتائج والتوصيات :

وقد توصل الباحث على عدد من النتائج والتوصيات منها :

أولاً : النتائج : توصل الباحث إلى :

١. أن أصول الفقه له دور كبير في تفسير القانون وفهم النصوص.
٢. وأن قواعد الأصولية يساهم في فهم القاضي للنصوص.
٣. وأن مراعاة دلالات الألفاظ في الحقائق الشرعية والعرفية واللغوية يساعد في تطبيق العدالة والقانون.
٤. وأن فهم علم أصول الفقه وقواعده ودلالاته بات أمر ضروري في مجال تطبيق القانون.
٥. وأن أصول الفقه والقانون يكملان بعضهما البعض في تطبيق القانون والعدالة.

ثانيًا : التوصيات : يوصي الباحث :

١. القارئ بمزيد من الإهتمام والاطلاع والتوسع في هذا المجال.
٢. القاضي والمحامي على يتفقهان ويتعمقا في علم أصول الفقه والقانون.
٣. الاستعانة بقواعد الأصولية عند تطبيق أي نص قانوني.
٤. القاضي مراعاة القواعد الأصولية ودلالاتها عند تفسير القانون.
٥. الاهتمام بالعلم والتفقه قبل تطبيق القانون.

المصادر والمراجع

١. ابن منظور؛ محمد بن مكرم بن علي، أبو الفضل، لسان العرب، حرف الألف (أصل)
ط: دار النشر: دار صادر. ٢٠٠٣م، ج١/ص ١١٤
٢. بدر الدين الزركشي، البحر المحيط للزركشي في أصول الفقه، ط: الطبعة ١٤،
دار الكتب. ج١/ ٢٤.
٣. تقي الدين أبو البقاء محمد بن أحمد، المعروف بابن النجار الحنبلي، شرح الكوكب
المنير المحقق: محمد الزحيلي ونزيه حماد الناشر: مكتبة العبيكان الطبعة: الطبعة
الثانية ١٤١٨هـ - ١٩٩٧ (١ج/٣٩).
٤. الفيومي، أحمد بن محمد بن علي، المصباح المنير، مادة فقه، ط: دار المعارف -
القاهرة، ج ٢ ص ٤٧٩.
٥. بد الكريم النملة، المذهب في علم أصول الفقه المقارن - ط: المكتبة الشاملة
الحديثة، ص/١٨.
٦. أبو الثناء محمود بن عبد الرحمن بن أحمد الأصبهاني، بيان المختصر شرح مختصر
ابن الحاجب، المبادئ، ط: دار المدني. ص/ ١٧ و ١٨.
٧. ابن فارس، أبو الحسين، أحمد بن فارس بن زكرياء (ت ٣٩٥هـ)، معجم مقاييس
اللغة، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ/١٩٧٩م، ج ٥، ص ١٠٨.
٨. أبو البقاء الكفوي، أيوب بن موسى الحسيني، الكليات، ط: مؤسسة الرسالة،
دمشق، ٢٠١١م، ص ٧٢٨.
٩. الجوهري، الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، تحقيق: أحمد عبدالغفور عطا، دار
العلم للملايين، بيروت، ١٤٣٠هـ، ط ٣، ١٩٩٧م، ج ٤، ص ١٤٦.
١٠. الأنصاري، عبدالعلي محمد بن نظام الدين، فواتح الرحموت بشرح مسلم الثبوت،
المطبعة الأميرية، بولاق، مصر، ط ١، ١٣٢٢هـ، ج ١، ص ٢٠٣.
١١. السبكي، علي بن عبدالكافي، الإبهاج في شرح المنهاج على منهاج الوصول إلى
علم الأصول للبيضاوي، تحقيق جماعة من العلماء، دار الكتب العلمية - بيروت،
١٤١٦هـ/١٩٩٥م، ط ١، ج ١، ص ١٢٧.
١٢. الآمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار
الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط ١، ج ١ ص ٢٦.

١٣. القرافي، شرح تنقيح الفصول في اختصار المحصول في الأصول، تحقيق: طه عبدالرؤوف سعد، طبع دار الفكر، القاهرة، ط١، ١٣٩٣هـ / ١٩٧٣م، ص٤٢.
١٤. البعلي، شمس الدين محمد بن أبي الفتح، المطلع على أبواب المقنع، المكتب الإسلامي، بيروت، ١٣٨٥هـ، ط١، ص٣٨٩.
١٥. الرازي، فخر الدين محمد بن عمر بن الحسين، المحصول في علم الأصول، دراسة وتحقيق: طه جابر العلواني، طبع جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية، السعودية، ط١، ١٤٠٠هـ / ١٩٨٠م، ج١، ص٢٩٨.
١٦. ص٢٧. الأمدي، علي بن محمد، الإحكام في أصول الأحكام، تحقيق: سيد الجميلي، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٠٤هـ، ط١.
١٧. ابن قدامة، عبدالله بن أحمد، روضة الناظر وجنة المناظر في أصول الفقه على مذهب الإمام أحمد بن حنبل، ١٤٢٣هـ، مؤسسة الريان للطباعة والنشر والتوزيع، ٢٠٠٢م، ط٢، ج٢، ص٥٤.
١٨. الحسيني، محمد بن محمد بن عبدالرزاق، تاج العروس من جواهر القاموس، دار الهداية مصر ج١، ص٢٤.

المخادعون في القصص الشعبية الأفريقية: أنانسي العنكبوت نموذجاً

د. أحمد بدران

الباحث المتخصص في الثقافة الأفريقية

المستخلص

تمتاز القصص الشعبية الأفريقية بالتنوع الهائل في الموضوعات والشخصيات التي تقدمها والتي تختلف باختلاف الأقاليم والبيئات في طول القارة وعرضها. وتعد الشخصيات المخادعة التي يتكرر ظهورها في القصص الشعبي الأفريقي من أهم ما يميز هذه القصص. غالباً ما يتم تجسيد الشخصيات المخادعة في شكل حيوان أو حشرة لها خصائص بشرية قد تكون سيئة أو تمتاز بالحماسة أحياناً مما يؤدي بها في النهاية إلى السقوط في مشكلات أو أزمات كثيرة قلما يستطيع الهروب منها. تعد شخصية أنانسي العنكبوت الشقي من أكثر الشخصيات المخادعة التي نسجت حول منها الكثير من القصص الشعبية وهي حاضرة بقوة في تراث الأشانتي والأكان في غانا.

الكلمات المفتاحية:

القصص الشعبية الأفريقية، أنانسي، العنكبوت، المخادعون، فلكلور أفريقي

Abstract:

African folktales are distinguished by the huge variety of themes and characters they present which also varies across regions and environments throughout the continent. Tricksters that repeatedly appear in the African folktales are considered one of the most important features of these stories. Tricksters are deceptive characters that are often embodied in the form of an animal or an insect with human characteristics that may be bad or sometimes foolish, which eventually leads them to fall into many problems or crises from which they can rarely escape. The naughty spider Anansi is one of the most deceptive characters around which many folktales are woven and is strongly present in Ghana's Ashanti and Akan heritage.

Keywords:

African folktales, Anansi, Spider, Tricksters, African folklore

مقدمة:

تمتاز قارة إفريقيا بالتنوع اللغوي والثقافي تماماً كتنوع البيئات والموارد الطبيعية فيها. إن كل إقليم في إفريقيا بما فيه من دول رسمت حدودها على يد الاستعمار يتميز بكونه يضم العديد من القبائل والأعراق المختلفة أو التي قد توجد بينها بعض العادات والتقاليد المشتركة بحكم الاختلاط أو التقارب الجغرافي. إن الأدب الإفريقي بوجه عام لم يكن مدوناً قبل وصول البعثات التبشيرية المسيحية التي قامت على دراسة اللغات والفنون الخاصة بكل قبيلة ووضعوا لها المعاجم والقواميس بل الأنظمة الكتابية (الغربية) لتدوينها فيما بعد إضافة إلى أن الكتاب المقدس أصبحت تطبع منه نسخ باللغات المحلية لكل قبيلة لزيادة القدرة على التمكن والسيطرة من خلال الدعوة للدين الجديد. بالرغم من العوامل السابق ذكرها، فإن القصص الشعبي (الفلكلوري) ظل صامداً إلى حد كبير في مواجهة محاولات طمس ملامحه أو تهميشه لخدمة أغراض التغريب.

تعريف القصص الشعبي الإفريقي:

إن القصص الشعبي الإفريقي في الأساس عبارة عن سرد لأحداث أو مغامرات قامت بها شخصيات قد تكون حقيقية أو خيالية أو حتى حيوانات تعطى صفات بشرية في مغامراتها فنجدها تتكلم وبها بعض الخصال مثل الطمع والاحتيال والصدق والوفاء، وتستخدم غالباً في قصص الأطفال وكل هذه الأشكال يتم تداولها عن طريق السرد الشفاهي على يد من يسمون برواة القصص الشعبي (الحدادة). تهدف هذه القصص في المقام الأول للإمتاع والتلهيب وإعطاء المواعظ والدروس الأخلاقية وسرد البطولات لزيادة الانتماء للقبيلة أو العشيرة ومن ثم فهي عمل أدبي متكامل الأركان كأى عمل أدبي بالمقاييس المعاصرة إلا أنه ليس مدوناً.

إن الرواة يقومون بحفظ القصص الشعبية وتروى في مجالس السمر أو الاحتفالات الاجتماعية أو عند الاستعداد للحرب أو عند عقد بعض الطقوس الدينية بمصاحبة الموسيقى الإيقاعية و الغناء والرقص في أحيان كثيرة. إن براعة الراوي تتوقف على قدرته على أسر عقول المستمعين ولفت انتباههم إليه وأن يدفعهم للتفاعل كأنهم مشتركون في الأحداث. بالنسبة للمحيط الزماني، فإن الأحداث تدور في فصل الجفاف أو فصل الأمطار وما بين شروق الشمس حتى غروبها. أما بالنسبة للمحيط المكاني، فيرتبط بالمعالم الجغرافية المحيطة بالقبيلة أو القرية أو بيوت الشخصيات التي تدل على مكانتهم الاجتماعية.

كان القصص الشعبي الأفريقي ومازال يلعب دوراً حيوياً في تلقين الأعراف وترسيخ التقاليد والقيم التراثية ونقلها من جيل إلى جيل، وإنه يحترم الآلهة وأرواح الأسلاف الذين يؤمنون بأنهم يعيشون بعد موتهم في عالم الأرواح ويخشون غضبها ويتضرعون لها. إن هذا الفن يسعى لتفسير الظواهر الطبيعية والكونية والوجودية عن طريق خلق الأساطير والقصص الخرافية ومحاولة خلق الأنساب، وتعد الأمثال والحكم والألغاز والأحاجي والأغاني جزءاً أساسياً بها.

قد يظن البعض أن القصص الشعبي الأفريقي مرتبط بقارة إفريقيا فقط، لكن بالعودة للمصادر التاريخية التي تناولت فترة ما بعد اكتشاف العالم الجديد لا يجب إغفال عمليات تهجير الأفارقة كعبيد إلى العالم الجديد للعمل تحت نير الاستعباد في مزارع الأوروبيين، لذلك فإن الكثير من الحكايات الشعبية الأفريقية المنتشرة في الأمريكيتين وجزر الكاريبي بنفس الأحداث واحتفظت بنفس مسميات الأشخاص مع بعض التعديلات الطفيفة أحياناً. جدير بالذكر، إن فن (الجرافيتي) وموسيقى البلوز والجاز والهيبي هوب والراب والبريك دانس كلها مستوحاة من رقصات وموسيقىات إيقاعية نقلها الأفارقة في السابق إبان فترة الاستعباد.

الحيوانات في القصص الشعبية الأفريقية:

لعبت الحيوانات دوراً أساسياً في التراث الثقافي البشري منذ بدء الخليقة. لقد كانت الحيوانات بمثابة المعلمين والملهمين للبشر والأمثلة المذكورة في الكتب السماوية كثيرة، فقد كان الغراب أول معلم للبشر عندما علمه أسلوب الدفن، وهناك حيوانات أخرى مثل حوت يونس وهدد سليمان وحتى الحشرات مثل النمل والنحل والعنكبوت. لقد تعلم البشر من أساليب مكرهم وخداعهم فنوناً مثل الصيد والاحتتيال أو الصبر والعمل المنظم.

لقد عاشت التجمعات البشرية منذ بداية التاريخ بالقرب من الحيوانات البرية على عكس البشر اليوم، مما أدى لظهور نمط أدبي ثري يتناقل شفهاً عبر الأجيال ترسخ من خلال الاعتماد الحياتي على الحيوانات بوصفها المصدر الأساسي للغذاء والكساء، وكما أنها يمكن أن تقدم المساعدة والخير، فإنها يمكن أن تكون خطرة وتؤدي البشر إن تعرضوا لها بسوء. "تظل الحيوانات من عناصر الأساطير والملاحم وحتى الخرافات في كل الآداب القديمة...إلا أنها تبقى متجددة وحاضرة في الآداب الأفريقية إلى الآن."^(١)

١ نجم، سيد، الحيوان في الحكايات الأفريقية، ١٣ يناير ٢٠٠٦، موقع ميدل إيست أونلاين

<<https://middle-east-online.com>> (accessed on 21 June 2020)

ينظر إلى الحيوانات على أنها سر وقوة العالم الطبيعي أو عالم الأرواح حيث تمتلك القدرة على الإبداع والخلق وأيضاً التدمير بالإضافة إلى أنها قد تؤدي أفعالاً بطولية أو تلعب دور المبعوثين أو الوسطاء بين الآلهة والبشر.

غالباً ما تبرز الخرافات والأساطير والحكايات الشعبية الروابط الوثيقة بين الناس والحيوانات، على سبيل المثال، أن لكل شخص علاقة سحرية أو روحية بحيوان معين يمكن أن يعمل كوصي أو مصدر للحكمة أو مصدر إلهام. يتجسد ذلك في القصص الخرافية التي تهدف للتهذيب الخلقي للبشر فقد تعطي الحيوانات أو النباتات أو الحشرات صفاتاً وقدرات بشرية للتعبير عن السقطات والصراعات النفسية والمادية بين الإنسان ونفسه أو مع أخيه الإنسان من من ناحية أو حتى بينه وبين الآلهة المزعومة من ناحية أخرى كما في حكايات إيسوب وكلييلة ودمنة وهانز كريستيان أندرسون ولافونتين.

قد ترتبط القبيلة أو العشيرة أحياناً بنوع معين من الحيوانات يكون بمثابة تجسيداً رمزياً لأحد الأسلاف أو حامياً ومدافعاً عنهم، وقد يرتبطوا به لدرجة التأليه ويتم تجسيده على شكل طوطم. إن هذه العلاقة تسيطر على سلوكيات العشيرة لدرجة أنه قد يحظر على الصيادين أحياناً قتل حيوان الطوطم الخاص بهم.

المخادعون في القصص الشعبي الأفريقي:

إن للشخصيات المخادعة أو المحتالة حضور كبير في القصص الشعبية في أفريقية بجانب الشعر والأساطير، وأشهرها وأكثرها انتشاراً قصص الحيوانات الماكرة، ومنها الأرنب البري عند شعوب البانتو في شرق إفريقيا وأوسطها وغربها وغرب السودان، وفي غرب القارة العنكبوت أنانسي. تتميز هذه الحيوانات عندهم عادة بقدرتها على توظيف الحيلة والدهاء لتنهزم بهما أعداء أكبر منها وأقوى على الرغم من كثرة أخطائها التي تمتع المستمعين وتضحكهم.

يستخدم المخادع بالحيل الذكية لتحقيق أهدافه بدلاً من القوة أو التسلط ويفلت دون أن يصاب بأذى بعد أن حقق الهدف الذي كان يصبو إليه. على عكس الأبطال، عادة ما يكون المخادع موضع شك أخلاقي فقد يكذب أو يحتال أو يسرق للحصول على ما يريد من باب الغاية تبرر الوسيلة ويسبب إزعجاً للنظام الاجتماعي المنتظم بطريقة قد تسبب آثاراً سلبية دائمة.

يتخذ المخادع في القصص الشعبي في أفريقيا أشكالاً مختلفة، على سبيل المثال في ثقافة شعب اليوروبا نجد الآله إيشو الذي يجلب الفوضى إلى الأرض ويوقع بين الآلهة والبشر ولقد انتقلت هذه الشخصية تحت إسم ليجبي إلى شعب الفون نتيجة الغزوات المتكررة من اليوروبا.^(١)

في أجزاء أخرى من أفريقيا، يكون المخادعون من الحيوانات مثل "الأرنب عند البانتو، والسلحفاة في بعض مناطق غرب أفريقيا، وبالنسبة لشعب إيلا في زامبيا نجد أن السلحفاة والأرنب يلعبان نفس الدور معاً، وهناك حيوانات أخرى مثل الظبي والسنجاب وابن عرس وطائر النمنم.^٢ على الجانب الآخر، نجد أن المخادع يمكن أن يكون في صورة إنسان مثل شخصيتي جحا وعلى الزبيق في مصر وأبونواسي في شرق أفريقيا تحديداً في تنزانيا وكينيا.

من المثير للاهتمام، أن العناكب تحتل موقع الصدارة بين الشخصيات المخادعة في الأدب الشعبي الأفريقي ولعل ذلك بسبب الانتشار الهائل لأنواع مختلفة منها في أرجاء القارة خاصة في الغابات في غرب أفريقيا، فمنها السام وغير السام وكبيرة الحجم والصغيرة والملونة والسوداء، علاوة على كونها متعددة الأرجل وقدرتها المتميزة على نسج الخيوط وبناء أعشاشها في البيوت وعلى الأشجار. كل تلك العوامل تعطي انطباعاً عن قدرة هذه الشخصية المخادعة على التلون والتحول والفرار والتنقل بين العوالم الخفية والواقع بطريقة سهلة. من أمثلة هذه الشخصيات العنكبوية المخادعة، أنانسي عند الأشانتي في غرب أفريقيا، وجيسو عند الهوسا، وإيجابا عند اليوروبا، وسانجبا توري عند الزاندي في وسط أفريقيا، وسو عند شعب سارا جنوب تشاد وغرب السودان.^(٣)

الصفات المادية للشخصيات المخادعة:

الشخصيات المخادعة يمكنها أن تتجسد في جميع الأشكال والأحجام، فيمكن أن يكونوا بشراً أو آلهة أو مخلوقات سحرية أو حيوانات، إلا أن الصفات التي توحدتهم تنبع من طبيعة

١ راجع

Hörmann, Raphael, and Gesa Mackenthun, editors. *Human Bondage in the Cultural Contact Zone. Transdisciplinary Perspectives on Slavery and Its Discourses*. Vol. 2, Germany, Waxmann Verlag, 2010, p.176-178

2 M. Peek, Philip and Yankah, Kwesi editors, *African Folklore: An Encyclopedia*, New York, Routledge, 2004, p.269. (بتصرف)

٣ راجع

Yankah, Kwesi, *The Akan Trickster Cycle: Myth or Folktale*, Indiana, Indiana University, 1983, p.2 (بتصرف)

شخصياتهم وليس مظهرهم الجسدي. بالرغم من ذلك، هناك بعض المعايير حول كينونة هذه الشخصيات المخادعة. عادة ما تكون هذه الشخصيات ذكورية لأنها تمتاز بالقوة العضلية والقدرة على تحمل الصعاب، على العكس من تلك الأنثوية التي تعوض القوة البدنية بجمالهن ورشاقتهن الجسدية وقدرتهن على الغواية الجنسية والكلام المعسول.

إن القدرات العقلية المتميزة للمخادعين ليست هي سلاحهم الوحيد إذ أنهم بارعون في التنكر، فإذا كانت لديهم قدرات سحرية، كانوا مغرمين بالتغير من شكل إلى آخر، وإذا لم تكن لديهم قدرات سحرية يعتمدون عليها، فهم بارعون في أعمال التنكر وتصميم الأزياء والغناء وغيرها من المظاهر الإبداعية.

إن المخادعين يجيدون التلاعب بالألفاظ وقدرتهم على الكشف على الثغرات في صياغة أي حوارات والإيقاع بالمخدوع وجعله يتخلى عن أعز ما يملك أو يغير رأيه لصالح المخادع بطريقة تبدو في ظاهرها غير مؤذية؛ كما يجيدون التلاعب بالمعاني الدلالية للألفاظ لإقناع الضحية بحسن نواياهم أو يستخدمون الأحاجي ذات الحلول الصعبة أو غير المعقولة حتى يخطئ فيها المخدوعون وقد يوظفون الأغاني السخيفة أو قصائد الأطفال البسيطة، وفي النهاية فإنهم دائماً يفوزون بمسابقات الأحجية. على رأس كل شيء، سواء كان المخادع يتظاهر بكونه المهرج المضحك أو البطل الخارق الذي لا يعرف الخوف أو البريء الذي يرثى له، فإنه دائماً ما يجد طريقة للدخول إلى قلوب الأشخاص الذين يحتاجون إليه.

الدور الأدبي والمجتمعي لقصص المخادعين:

يستهدف المخادع بوجه عام الحصول على ما يريد أو السخرية من الآخرين. على المستوى الأدبي تحديداً فإنه مرتبط بالواقع وقد يلعب دوراً في إحداث تغييرات مجتمعية أو سياسية أو اقتصادية. إن المخادع في الأدب يستخدم رمزياً للتعبير عن المزاج العام للمجتمع خاصة إذا كان يمر بحالة من المعاناة أو القمع أو الفساد السياسي والاقتصادي، وبالتالي فإن دوره يقوم على مهاجمة رموز الفساد وتقويض السلطة أي أنه بمثابة سلاح الضعيف. تحب هذه الشخصيات الذكية كسر القواعد وجعل القوانين التي يفرضها القادة الفاسدون أو الأعراف الاجتماعية البالية تبدو سخيفة، وبالتالي تقوم بتهينة الرأي العام لتقبل جهود الإصلاحيين المجتمعين الراغبين في التعديل بجدية وتمنحهم شجاعة أكبر للمضي قدماً في سبيل أهدافهم؛ فإذا كان المخادع يمكنه انتهاك قاعدة قمعية أو هزيمة حاكماً فاسداً، فلماذا لا يفعل المجتمع الشيء نفسه؟

على النقيض مما سبق، قد يتخذ المخادع لنفسه من حين لآخر مواقف ضد مصلحة المجتمع عن طريق التقرب ومناقة الحاكم الفاسد مما يخلق عقبات بين نظيره البطل وهدفه النبيل، فقد يسرق أو يختلس شيئاً مهماً ويفلت من العقاب بفضل محاباة الشخصية الفاسدة له. علاوة على ذلك، فإنه في بعض المواقف قد تتحالف أكثر من شخصية من ضحاياه للانتقام منه للإيقاع به والسخرية منه بالتظاهر بأنهم قد وقعوا في شباكه أو من خلال التظاهر بأنهم أصدقاؤه، وفي النهاية يتعرض لأشد العقاب. بوجه عام، يقصد من توظيف الشخصية المخادعة في القصة إضافة بعض الترفيه والكوميديا في العمل الأدبي فيمكن لنكاته وخواصه أن تخفف من التوتر الذي قد يسود المزاج العام للأحداث.

المخادع أنانسي العنكبوت:

إن شخصية أنانسي شخصية مشهورة في القصص الشعبي في غرب أفريقيا ويسمى أحياناً أنتانانسي أو كواكو أنانسي أو كواكو أو أنانزي أو يانزي. إن أنانسي نموذج للمخادع فهو بالإضافة إلى ظرفه يتميز بالذكاء والمكر بل بكونه فاشلاً في بعض الأحيان. إنه يستخدم دهاءه لتحقيق أهدافه التي قد يعجز عن تحقيقها بسبب ضعفه وضآلة جسمه أو للسخرية من الآخرين. إن قصص أنانسي تستخدم لتقديم العبر والعظات بأسلوب فكاهي بسيط، ومن أهم القصص التي تحكي عنه أنه كان مسؤولاً عن إحضار الحكايات والقصص من آله السماء إلى الأرض إضافة إلى دخوله أحياناً في مراوغات ومعارك مع الآلهة تتعلق بالجنس.^(١)

يوصف أنانسي أنه ابن آله السماء "نيامي Nyami" وآلهة الأرض "أساسي يا Asasi ya" ومن هذا المنطلق تتجسد فيه قوى السماء والأرض وهو يستخدم خيوطه التي يغزلها للتنقل ما بين الآلهة في السماء والأرض.^٢ إن شخصية أنانسي رمز للمخادع الذي دائماً ما يستغل قدراته في مراوغة الآخرين وعمل المقالب فيهم، كما أنه كسول ولا يحب العمل بجدية ويتطفل على الآخرين مما ينتهي به في بعض الأوقات للوقوع في مخالب ضحاياه المخدوعين سواء من البشر أو الحيوانات فيتلقي العقاب أو يحرم من شيء كان يود الحصول

١ راجع

Pelton, Robert D. *The Trickster in West Africa: A Study of Mythic Irony and Sacred Delight*, Hermeneutics: Studies in the History of Religions, vol. 8, Berkely, University of California Press, 1989, p. 45-48

٢ راجع

Skyes, Egrton, *Who's Who in Non-Classical Mythology*, Edited by Alan Kendall, 1st ed., New York, Routledge, 2001, p. 10, 144

عليه، لذلك كان لزاماً على من يتعامل معه التعامل بحيلة وحنكة. علاوة على ذلك، يمكن النظر إليه باعتباره تجسيد للذات البشرية بنوازعها ورغباتها وشهواتها وسقطاتها ونجاحاتها أي أنه يمكن أن يكون في كل قصة نموذجاً إنسانياً، كما يذهب البعض في اعتباره آله الفوضى.

بالرغم من كون أنانسي عنكبوتاً صغيراً، إلا أنه لديه القدرة أن يغير من شكل جسمه والتمثل والتجسد في صورة البشر ولديه قدرات خاصة في فهم لغات البشر وتفكيرهم ونوازعهم وطبائعهم والتواصل معهم. لقد جسده البعض في شكل إنسان برأس عنكبوت أو عنكبوت برأس إنسان، وله أسرة قد يتورط العديد منهم في المشكلات التي يسببها أو يقع فيها أحياناً خاصة زوجته التي تسمى أوكونوري يا وفي مناطق أخرى تدعى آسو أو شي ماريا و له العديد من البنين وابنة واحدة جميلة اسمها أنانسيوا وهو مشغول دائماً بإيجاد الزوج المناسب لها.^(١)

لقد أفاد أنانسي البشر كثيراً في تعليمهم الحكمة والمواعظ من قصصه وأسلوبه الذكي في التعامل مع المواقف الصعبة وحياسة المؤامرات بل إنه كان نموذجاً لسوء التصرف أحياناً. لقد علم أنانسي البشر عمل النار كما فعل برموثيوس في الميثولوجيا الإغريقية وكان من أحضر الحكمة والحكايات من آله السماء إلى الأرض.

بناء على ذلك، أصبحت مغامراته المصدر الأهم في التراث الأدبي للأشانتية التي تربي عليها أطفالهم واعتبروها نوعاً أدبياً له مقوماته سمي باسم - أنانسيسيم anansesem - أي "أدب العنكبوت" وهو الاسم الذي سمي به نيامي قصص أنانسي.^(٢)

مع بداية عصر الاستكشاف في القرن السادس عشر، قام المستعمرون الأوروبيون قاموا باسترقاق الأفارقة خاصة من شعوب غرب القارة وتهجيرهم بأعداد ضخمة إلى العالم الجديد للعمل في المستعمرات. قام العبيد بنقل الكثير من تراثهم معهم وعلى رأسها الأغاني والقصص الشعبية. لقد كانوا يحملون دائماً بالبطل المخلص أو المخادع الذي يمكنه الإيقاع بالقامعين لهم - الذين كانوا يرمزون لهم بالأسد أو النمر أو القرد أو الثعبان - في المآزق وتوريطهم في المشكلات بهدف السخرية منهم، ومن هنا زادت شهرة أنانسي وأصبح رمزاً قوياً

1 Ananse - Ghana's Amazing Spider-Man,

<<https://yen.com.gh/34207-feature-ananse-ghanas-amazing-spider-man.html#34207>> (accessed on 29 June 2020)

2 Courlander, Harold. *A Treasury of African Folklore: The Oral Literature, Traditions, Myths, Legends, Epics, Tales, Recollections, Wisdom, Sayings and Humor of Africa*. 2nd ed., New York, Crown Publishers, 1975. p.136 (بتصرف)

لأمل للعبيد في دول منطقة البحر الكاريبي وجنوب الولايات المتحدة. امتازت شخصية أنانسي لدى العبيد بأبعاد بطولية أكبر وكانت قصصه تحمل العديد من الإسقاطات الرمزية والانتقادات ذات الدلالات الخفية، وشجعت العبيد في بعض الأحيان على الهروب من سادتهم حتى قضي على تجارة الرقيق.

"كانت قصص أنانسي تروى شفاهياً حتى نهاية القرن التاسع عشر وبداية القرن العشرين وازداد الاهتمام بتدوين هذه القصص خاصة من قبل النساء من المهاجرين الأوروبيين الذين يعيشون على جزيرة جاميكا."^(١) لقد تطورت قصص لأنانسي في طابع كاريبي انطلاقاً من جاميكا تتناول مشكلات العبيد من هناك مما كان عامل إضافة وإثراء للشخصية والأدبيات المرتبطة بها، وامتد تأثيرها إلى جزر الهند الغربية والإنتيل الهولندية (كوراساو وأروبا وبونايير) وسورينام.

من أهم دلائل تطور شخصية أنانسي وحضورها القوي في أدب أمريكا الشمالية والكاريبي أن صدرت رواية بعنوان "أبناء أنانسي Anansi Boys" ألفها الكاتب الإنجليزي "نيل جيمان Neil Gaiman" في عام ٢٠٠٥، وقد سبق أن ذكره كشخصية في روايته "آلهة أمريكية American Gods" التي صدرت في عام ٢٠٠١. أيضاً قام المطرب الكندي "رافي Raffi" بعمل أغنية للأطفال عام ٢٠٠٨ بعنوان أنانسي^(٢).

Anansi is a spider	أنانسي عنكبوت
Anansi is a man	أنانسي إنسان
Anansi is a lazy one	أنانسي كسلان
Do little as he can	إنه يفعل القليل وهو قادر
Yeah, do little as he can	أجل، يفعل القليل وهو قادر
Anansi has mango tree	أنانسي عند شجرة مانجو
He loves the fruit so ripe	أنانسي يحب الفاكهة ناضجة جداً
He cannot reach the mangos	إنه لا يستطيع الوصول للمانجو

1 Marshal, Emily Zobel, *Anansi Tactics in Plantation Jamaica Matthew Lewis's Record of Trickery*, Wadabagei: A Journal of the Caribbean & Its Diasporas; Fall 2009, Vol. 12 Issue 3, Brooklyn, N.Y, p.133

٢ الأغنية وكلماتها موجودة على الموقع الإلكتروني
<<https://www.lyrics.com/lyric/13927793/Raffi/Anansi>> (accessed on 23 June 2020)

But he longs to have a bite.	لكنه يتوق لأن يقضم قضمة.
Anansi is a spider	أنانسي عنكبوت
Anansi is a man	أنانسي إنسان
Anansi is a lazy one	أنانسي كسلان
Do little as he can	إنه يفعل القليل وهو قادر
Yeah, do little as he can	أجل، يفعل القليل وهو قادر
So, Anansi tells his friend the crow	لذلك، يقول أنانسي لصديقه الغراب
You're beautiful to me	أنت جميل بالنسبة لي
Old crow calls her friends so they	نادى الغراب العجوز على أصدقائه حتى
Can hear his flattery	يمكنهم إطرأه
The crows fly to the mango tree	طارت الغربان لشجرة المانجو
They bend the branches down	قاموا بثني الأفرع لأسفل
Anansi watch them swing and sway	نظر أنانسي إليها وهي تتأرجح
And mangos hit the ground	والمانجو تتساقط على الأرض
Anansi is a spider	أنانسي عنكبوت
Anansi is a man	أنانسي إنسان
Anansi is a clever one	أنانسي ذكي
He always have a plan	دائماً لديه خطة
Yeah, he always have a plan	أجل، دائماً لديه خطة
Anansi is a spider	أنانسي عنكبوت
Anansi is a man	أنانسي إنسان
Anansi is a lazy one	أنانسي كسلان
Do little as he can	إنه يفعل القليل وهو قادر
Yeah, do little as he can	أجل، يفعل القليل وهو قادر

هناك أيضاً، فريق الروك الانجليزي "سكانك أنانسي Skunk Anansie"، والمطرب الأيرلندي "ستيفانو بانو Stefano Bannò" الذي لقب نفسه بأنانسي واشتهر بأغانيه التي تتسم بالطابع الأفريقي - الكاريبي، وفي فيلم ديزني "الأسد الملك Lion King" كان شخصية

"وحش المغارة Cave Monster" هي أنانسي. ولا يجب أن نغفل أن شخصية البطل الخارق "الرجل العنكبوت Spiderman" مستوحاة في الأصل من شخصية أنانسي، وكذلك العديد من القصص والروايات الغربية قد تضمنت أنانسي ضمن شخصياتها وكثير منها قد تم انتاجه في صورة مسلسلات أو أفلام. إن الأمر لم يتوقف عند ذلك، بل إن هناك ألعاب فيديو تضمنت شخصية أنانسي بها وأشهرها Paradox Box. إضافة لما سبق، أخرجت العديد من المؤسسات التعليمية وعلى رأسها المجلس الثقافي البريطاني العديد من الأعمال الخاصة بقصص أنانسي وعمل أفلام كرتون وقصص مصورة عنه، ولقد اتخذ الزعيم الغاني كوامي نكروما كرمز لوحدة الأمة بعد الاستقلال وظهر أنانسي كأيقونة في المسرح ووسائل الإعلام.^(١)

استخدمت شخصية أنانسي في حملات التوعية ضد مرض الملاريا من قبل منظمة الصحة العالمية في مسرحية للأطفال عرضت في غانا في عام ٢٠١٢ بعنوان "أنانسي يخدع السيدة بعوضة Anansi Tricks Mrs. Mosquito"، وقد حققت نجاحاً كبيراً بين السكان خاصة الأطفال، وحسب ما يذكره إدوارد جوتفريد "لقد قمنا بتطوير أداة تعليمية لتعليم وتوعية الأطفال الغانيين بفائدة استخدام الناموسيات السريرية للوقاية من الإصابة بالملاريا. لقد استخدمت الدمى والكتب المصورة ومقاطع الفيديو بمنهجية مبنية على مقومات التراث الشعبي للأشانتي ومنها قصص العنكبوت أنانسي. إن استخدام الشخصيات التقليدية أو الأصلية في القصص تجعل التعلم أكثر متعة للأطفال، وتوجههم نحو الفهم الشامل. إن المعرفة التي تم الحصول عليها بمثابة أساس للتثقيف الصحي. يمكننا من خلال القصص الشعبي والأساطير أن ننقل رؤانا وقيمنا ومشاعرنا وذكرياتنا بطريقة ممتعة ومسلية."^(٢)

إن هناك العديد من الشخصيات المخادعة التي استوحيت من شخصية أنانسي وتطورت في الأدب الشعبي في منطقة الكاريبي ومنها إلى الولايات المتحدة وعلى رأسها شخصية "السيد أرنب Brer Rabbit" والتي أصبحت فيما بعد شخصية "بجز بني Bugs Bunny" التي تم تحويلها إلى شخصية كرتونية انتجت شركة وارنر بروس أول أفلامها لها

- 1 Shipley, Jesse Weaver, *Trickster Theater: The Poetics of Freedom in Urban Africa*. Indiana, Indiana University Press, 2015, p.14-15 (بتصرف)
- 2 Gotfried, Edward A. *Knowledge Transmission by Story Telling Malaria Education of School-Aged Children in the Kwahu- Eastern Region, Ghana 'Anansi Tricks Mrs. Mosquito'*, European Scientific Journal, vol. 10, no. 10, 2014, p. 1, <<http://ejournal.org/index.php/esj/article/view/3250>>

في عام ١٩٣٨^(١)، ويناظرها شخصية "الفأر جيري Jerry Mouse" في كرتون "توم وجيري Tom and Jerry" الذي أنتجت شركة مترو جولدن ماير أول أفلامها في عام ١٩٤٠. كذلك ظهرت شخصيتي "السيد كويوت Brer Coyote" و"السيد غراب Brer Raven" ولكنهما اتسمتا بملامح إضافية مستوحاة من تراث السكان الأصليين لأمريكا. لم يتوقف التأثير بشعبية أنانسي خارج نطاق الأثانتي في ثقافات دول وقبائل أخرى عند حد استخدامه في الوسائل الإعلامية أو في بعض القصص، بل إن شركات تضمنته في حملاتها الدعائية والترويجية وعلى رأسها شركة "أنانزي للتقنية Ananzi Technologies"^(٢) في جنوب أفريقيا التي تعمل في مجال تقنيات الحاسب الآلي وخدمات الاتصالات، كذلك محرك البحث التسويقي الأشهر في جنوب أفريقيا واسمه "أنانزي Ananzi".^(٣)

1 ---. "Bugs Bunny." *Encyclopedia Britannica*, Encyclopædia Britannica, inc., 1 July 2019, <<http://www.britannica.com/topic/Bugs-Bunny>> (accessed 2 July 2020)

2 <<http://www.ananzitech.co.za>> (accessed on 23rd July 2020)

3 <<https://www.ananzi.co.za>> (accessed on 23rd July 2020)

خاتمة:

تعتبر شخصية أنانسي العنكبوت المخادع الموجودة في تراث الأشانتي من أكثر الشخصيات المخادعة التي تمتاز بالدهاء وخفة الظل بل والحمق أحياناً. لقد وظفت هذه الشخصية في القصص الشعبي لتعطي الأمثلة المرتبطة بالقيم والأخلاق والتعليم والتهديب والإمتاع والمؤانسة فكانت مصدراً للتعريف بالصواب والخطأ بل وتفسير بعض الظواهر الطبيعية أحياناً بجانب إعطاء العظات والعبر. لقد انتقل تأثير هذه الشخصية مع العبيد الذين هجروا إلى العالم الجديد واختلطت بتراث السكان الأصليين هناك وأخرجت نفس الشخصية المخادعة ولكن مجسدة في حيوانات أخرى من تلك التي تعيش في البيئة الجديدة المحيطة بهم، كما تعد إلى الآن مصدراً للإلهام للعديد من الأعمال الدرامية والغنائية وحتى شخصيات الرسوم المتحركة. إن تأثير الثقافات الأفريقية حاضر ومؤثر في كل ثقافات العالم المتقدم الذي نقل عنها أكثر مما أعطاه.

قائمة المراجع:

- 1) Hörmann, Raphael, and Gesa Mackenthun, editors. Human Bondage in the Cultural Contact Zone. Transdisciplinary Perspectives on Slavery and Its Discourses. Vol. 2, Germany, Waxmann Verlag, 2010
- 2) M. Peek, Philip and Yankah, Kwesi editors, African Folklore: An Encyclopedia, New York, Routledge, 2004
- 3) Yankah, Kwesi, The Akan Trickster Cycle: Myth or Folktale, Indiana, Indiana University, 1983
- 4) Pelton, Robert D. The Trickster in West Africa: A Study of Mythic Irony and Sacred Delight, Hermeneutics: Studies in the History of Religions, vol. 8, Berkely, University of California Press, 1989
- 5) Skyes, Egrton, Who's Who in Non-Classical Mythology, Edited by Alan Kendall, 1st ed., New York, Routledge, 2001
- 6) Courlander, Harold. A Treasury of African Folklore: The Oral Literature, Traditions, Myths, Legends, Epics, Tales, Recollections, Wisdom, Sayings and Humor of Africa. 2nd ed., New York, Crown Publishers, 1975
- 7) Marshal, Emily Zobel, Anansi Tactics in Plantation Jamaica Matthew Lewis's Record of Trickery, Wadabagei: A Journal of the Caribbean & Its Diasporas; Fall 2009, Vol. 12 Issue 3, Brooklyn, N.Y
- 8) Shipley, Jesse Weaver, Trickster Theater: The Poetics of Freedom in Urban Africa. Indiana, Indiana University Press, 2015
- 9) Gotfried, Edward A. Knowledge Transmission by Story Telling Malaria Education of School-Aged Children in the Kwahu- Eastern Region, Ghana 'Anansi Tricks Mrs. Mosquito', European Scientific Journal, vol. 10, no. 10, 2014
- 10) ---. "Bugs Bunny." Encyclopedia Britannica, Encyclopædia Britannica, inc., 1 July 2019

المواقع الإلكترونية:

- 1) <<https://middle-east-online.com>>
- 2) <<https://yen.com.gh/34207-feature-ananse-ghanas-amazing-spider-man.html#34207>>
- 3) <<https://www.lyrics.com/lyric/13927793/Raffi/Anansi>>
- 4) <<http://eujournal.org/index.php/esj/article/view/3250>>
- 5) <<http://www.britannica.com/topic/Bugs-Bunny>>
- 6) <<http://www.ananzitech.co.za>>
<<https://www.ananzi.co.za>>

أساليب نحوية واردة عن العرب، (خبر المبتدأ – أنموذجا)

دراسة وصفية

د. تجاني علي آدم
مدرس اللغويات بجامعة
آدم بركة

د. أحمد إبراهيم حران
مدرس اللغويات بجامعة
آدم بركة

د. خالد آدم موسى
مدرس اللغويات بجامعة
الملك فيصل بتشاد.
والأمين العام للجامعة

المستخلص

تناول هذا البحث أساليب نحوية واردة عن العرب خبر المبتدأ أنموذجا. ويهدف البحث إلى حصر ودراسة الأساليب النحوية الواردة في خبر المبتدأ وبيان أثرها في الدراسات النحوية. واتبعت الدراسة المنهج الوصفي التحليلي. وتوصلت الدراسة إلى أن هناك أساليب مختلفة لخبر المبتدأ أثارت خلاف العلماء. بعض هذه الأساليب شذت عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلم يكن لها أمثلة واردة فيهما، كما أن بعضها تؤدي إلى اللبس في الكلام وفيها شيء من التكليف والتعقيد المعنوي. وأوصت الدراسة بالبحث عن قضايا في أساليب الخبر التي شذت عن القرآن الكريم والحديث الشريف.

Extract

This research deals with grammatical methods from the Arabs, the subject of the sentence as a model. The research aims to limit and study the grammatical methods mentioned in the predicate of the subject and to indicate their impact on grammatical studies.

The study followed the descriptive analytical approach.

The study then concluded that there are different methods for the predicate of the subject , which aroused a dispute among scholars. Some of these methods deviated from the Noble Qur'an and the Noble Hadith of the Prophet, as there were no examples in them, and some of them even may lead to confusion in speech as they contain some assignment and moral complexity.

Finally, the study recommended searching for issues in the methods of the predicate that deviated from the Holy Qur'an and the Noble Hadith

مقدمة

تعتبر اللغة العربية من أعرق وأغنى لغات البشر وأثراها بالمفردات ، وأن دراستها من أغنى الدراسات التي حظيت بالاهتمام ؛ لأنها لغة دين مقدس عظيم ، ومما امتازت به عن غيرها تنوع أساليبها التي يصطحبها تنوع في المعاني والدلالات التي بها تتم عملية الانسجام اللغوي ، وكان لكل أسلوب معنى ودلالة يختلف عن الأسلوب الآخر ، فمن ذلك يختلف معنى قولك : إليك أنظر عن معنى قولك: أنظر إليك ؛ لأن التعبير بالأسلوب الأول يعني أنك نظرت إليه فقط ولم تنظر إلى غيره، أما معنى التعبير بالأسلوب الثاني يعني أنك نظرت إليه ويحتمل أن يكون أنك نظرت إلى غيره، و تقديمك المفعول في قولك : اللهم إياك نعبد ، يفيد معنى الحصر الذي لا نجده في تأخيرك إياه كقولك : اللهم نعبدك، ولم يفصل المعطوف عن المعطوف عليه في قوله تعالى " وإذ يرفع إبراهيم القواعد من البيت وإسماعيل " إلا لإفادة معنى وهو أن دور سيدنا إسماعيل في بناء الكعبة غير أساسي وإنما هو ثنائي، أما الدور الأساسي في بناء الكعبة كان لسيدنا إبراهيم عليه السلام ، فجاء الفصل بينهما في العطف ليفيد هذا المعنى، والتعبير بالجملة الاسمية أقوى منه بالجملة الفعلية وذلك لإفادتها الثبوت والديموم ، كما أن التعبير بالاسم أقوى من التعبير بالفعل، والأسلوب الإنشائي يختلف عن الأسلوب الخبري وهكذا...

ومن جملة أساليب اللغة العربية الأساليب النحوية التي كثرت وتنوعت حتى صارت بعضها كالأمثال المعثورة والمحكية عن العرب في أنها تلازم صيغا بعينها ولا تقبل التغيير، منها كأسلوب التعجب وأسلوب المدح والذم وأسلوب الاستغاثة والإغراء والتحذير وغير ذلك. وللجملة الاسمية أساليب كثيرة ومتنوعة في الكلام العربي ومعظمها تكمن في خبر المبتدأ؛ وذلك لأن المبتدأ معلوم عند المتكلم والسامع؛ فلذلك لم يكن فيه أساليب غير وجوب أو جواز تقديمه أو تأخيره، وجواز تنكيره بمسوغ من مسوغاته كما أوضحه علماء النحو في تضاعيف كتبهم النحوية. أما خبر المبتدأ فيكون معلوما لدى المتكلم ومجهولا عند السامع فلذلك كثرت قضاياها وتراكيبه وأساليبه، كالإخبار بالظرف الزماني عن الجئة ودخول الغاء في خبر المبتدأ، ووقوع الظرف الزماني خبرا عن المصدر، وإغناء الوصف المجرور عن الخبر، ومنها ما أثار خلاف العلماء حتى أفردوا بعضهم بالبحث والتأليف كقضية وقوع الحال خبر المبتدأ المصدر، وغير ذلك من تراكيب خبر المبتدأ التي وردت في الاستعمال العربي كما نتحدث عنها في دراستنا للموضوع وهي كثيرة ولكننا قمنا بجمع بعض منها ولا سيما تلك التي أثارت خلاف

العلماء. وقد اقتضت طبيعة هذه الدراسة أن تسمى بأساليب اللغة العربية الواردة عن العرب خبر المبتدأ أنموذجا، وقد قسمت الدراسة إلى محورين، أما المحور الأول فكان في أساليب الحذف في خبر المبتدأ، وأما المحور الثاني فكان في قضايا متفرقة في أساليب خبر المبتدأ. ومن أهداف هذا البحث بعض حصر أساليب خبر المبتدأ الواردة عن العرب ودراساتها ومناقشتها بآراء العلماء والوقوف على أساليب الحذف في خبر المبتدأ. وأما المنهج المتبع في الدراسة هو المنهج الاستقرائي الوصفي. أما الدراسات السابقة فلم يُوقف على دراسة سابقة بهذا العنوان ولكن هناك دراسات في الأسلوب تم الوقوف عليها منها: أساليب القصر في القرآن الكريم، والبدیع في ضوء أساليب القرآن، وترجيح أساليب القرآن على أساليب اليونان.

المحور الأول: أساليب في حذف خبر المبتدأ

مسألة : وقوع الحال خبراً للمبتدأ المصدر

يقع المصدر مبتدأ في نحو: "ضربي زيداً قائماً" فـضربي مبتدأ وهو مصدر مضاف إلي عامله وهو الضمير و"زيداً" مفعوله واختلفوا في خبره على النحو التالي -
ذهب هشام الضرير^(١) إلى أن الحال بنفسها خبر المبتدأ لا سادةً مسدّةً، وسبقه في ذلك الكسائي^(٢) والفراء^(٣) وتبعهم ابن كيسان^(٤) ثم اختلفوا، فقال الكسائي وهشام - "إذا وقعت الحال خبراً للمصدر كان فيها ضميران مرفوعان، أحدهما من صاحب الحال والآخر من المصدر، وإنما أحتيج إلى ذلك؛ لأن الحال لا بد لها من ضمير يعود على المبتدأ حتى لو أكدت الحال كُـرِرت الضمير فقلت : ضربي زيداً قائماً نفسه نفسه"^(٥).

واعترض عليهما السيوطي^(٦) بأن العامل الواحد لا يعمل رفعاً في ظاهرين، وبأن الحال لو ثنيت نحو: ضربي أخوك قائمين لم يكن فيها ضميران؛ لأنه لو كان لكان أحدهما مثني من حيث عوده إلى صاحب الحال المثني، والآخر مفرد لعوده على المبتدأ المفرد.
أما الفراء^(٧) فذهب إلى أن الحال إذا وقعت خبراً عن المصدر فلا ضمير فيها من المصدر لجريانها على صاحبها في إفراده وتثنيته وجمعه، وتعريفها من ضمير المصدر للزومها مذهب الشرط والشرط بعد المصدر لا يتحمل الضمير، نحو: ضربي زيداً إن قام.
أما ابن كيسان^(٨) فقال الحال سدت مسد الخبر كالظرف، فكأنك قلت: ضربي زيداً في حالة قيامه.

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، رجب عثمان محمد، ط١، مكتبة القانجي، القاهرة، ١٤١٨هـ، ١٩٩٨م ج٣، ص١٠٩٣

٢- المصدر نفسه والجزء والصفحة

٣- ارتشاف الضرب ١٠٩٣/٣ والهمع ٣٣٩/١ وشرح التسهيل لابن مالك ٢٨١/١

٤- شرح التسهيل لابن مالك ٢٨١/١ وارتشاف الضرب ١٠٩٣/٣

٥- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٠٩٣

٦- السيوطي، همع الهوامع، ت، أحمد شمس الدين، ط١، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨، ١٩٩٨م ج١، ص٣٤١، بتصرف

٧- ارتشاف الضرب ١٠٩٣/٣ والهمع الهوامع ٣٣٩/١

٨- همع الهوامع ٤٣١/١ والارتشاف ١٠٣٩/٣

فالظاهر من كلام ابن كيسان أن مذهبه يختلف عن مذهبه، فالحال عنده سدت مسد الخبر وليست هي الخبر بنفسها. وجاز نصب "قائماً" عند الكسائي والفراء وهشام على الخلاف؛ لأنه عندهم يوجب النصب^(١).

وذهب الإمام سيبويه والجمهور إلى أن الخبر في المسألة محذوف سدت الحال مسده، واحتجوا بأن الأصل في الخبر أن يكون وصفاً للمبتدأ؛ وذلك لا يجوز في المسألة، فلا يقال: ضربي قائم، إذ لا يوصف الضرب بالقيام، فليس "قائماً" خبر المبتدأ لما تقدم، وإنما الخبر محذوف^(٢)، ثم اختلفوا في هذا المحذوف، فذهب سيبويه^(٣) إلى أنه زمان مضاف إلى فعل صاحب الحال، والتقدير: ضربي زيدا إذا وذهب الأخفش^(٤) إلى أن الخبر المحذوف في المسألة هو مصدر مضاف إلى صاحب الحال، والتقدير: ضربي زيدا ضربه قائماً، ف"ضربه" خبر في المثال وهو مضاف للهاء وهو صاحب الحال، وهذا ما اختاره ابن مالك^(٥) في شرحه وذلك لقلّة الحذف على تقدير كونه مصدراً مع صحة المعنى؛ لأنه لا يحذف منه إلا خبر مضاف إلى مفرد.

وقال قوم لا خبر له وأن الفاعل أغنى عن الخبر؛ لأن المصدر هو واقع موقع الفعل كما في: أقائم الزيدان، والتقدير في: ضربي زيدا قائماً - ضربت زيدا قائماً^(٦). والأرجح هو مذهب سيبويه ومن تبعه من أن "قائماً" ليس خبراً في المسألة، وأن الخبر محذوف تقديره - ضربي زيدا إذا كان قائماً؛ لأن الخبر في الحقيقة هو مفسر للمبتدأ أو وصفاً له، والضرب لا يوصف بالقيام، فلا يقال - ضربي قائم، وكما أن الكلام لا يستقيم دون تقدير محذوف؛ لأن الظروف كثيراً ما تتعلق بالأخبار.

١- السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص، ٣٤٠

٢- المرادي، شرح التسهيل، ت، محمد عبد النبي محمد أحمد ص، ٢٤٨

٣- سيبويه، أبو عمر، بشر بن عثمان بن قنبر، الكتاب، ت، أميل بديع يعقوب، ط، دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤٢٠ هـ ١٩٩٩ م، ج، ١، ص، ٤١٩

٤- ارتشاف الضرب ١٠٩٣/٣ وشرح التسهيل للمرادي، ص، ٢٤٩ والهمع ٣٤١/١

٥- ابن مالك، شرح التسهيل، ج ١، ص، ٢٨٠

٦- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص، ١٠٩٣

مسألة: العامل في الظرف والجار والمجرور الواقعين خبر المبتدأ

واختلفوا في عاملهما إلى النحو التالي -

ذهب جمهور الكوفيين^(١) إلى أنّ العامل في الظرف والجار والمجرور هو الخلاف ولا يُقدر للظرف ناصبٌ محذوفٌ لا قبله ولا بعده فهو؛ أي الخلاف أمرٌ معنوي، فإذا قلت -زيدٌ خلفك أو عندك، لم ينتصب "خلفك" وعندك" بإضمار فعل ولا بتقديره وإنما انتصب بخلاف الأول، فالخلف ليس زيد، فهو مخالفٌ له فنصبه بالخلاف.

واعترض عليهم جمهور البصريين ذاهبين إلى منع المسألة محتجين بأن الخلاف إذا كان موجبا لنصب الظرف الواقع خبر المبتدأ لوجب أن يكون المبتدأ أيضا منصوبا لمخالفته الخبر، فالخلاف لا يتصور أن يكون من طرف واحد .^(٢) وأن المخالفة بين اثنين محققة في مواضع كثيرة ولم تعمل فيها بإجماع نحو: أبو يوسف أبو حنيفة وزيد زهير^(٣)، فلو صحت المخالفة في الظرف المذكور لعلمت في هذه الأخبار ونحوها لتتحقق المخالفة وأن المخالفة معنى لا تختص بالأسماء دون الأفعال فلا يصح أن تكون عاملة؛ لأن العامل عملاً مجمعاً عليه لا يكون غير مختص.

والمستفاد من كلام سيبويه^(٤) أن عامل النصب في الظرف هو المبتدأ نفسه، حيث قال في- باب ما ينتصب من الأماكن والوقت -"وذلك لأنها تقع فيها الأشياء وتكون فيها فانتصبت؛ لأنه موقعٌ فيها ومكونٌ فيها وعمل فيها ما قبلها، كما أن العلم إذا قلت -أنت الرجل علماً" عمل فيه ما قبله، وكما عمل في الدرهم عشرون إذا قلت "عشرون درهماً" وكذلك يعمل فيها ما قبلها وما بعدها فالمكان قولك - هو خلفك، وهو قدامك وهو تحتك...، فهذه كلها انتصبت على ما هو فيه وهو غيره وصار بمنزلة المنون الذي يعمل فيها بعد نحو العشرين ونحو قولك "خيرٌ منك عملاً" فصار "هو خلفك" بمنزلة ذلك والعامل في "خلفك" الذي هو موضعٌ له والذي هو في موضع خبره كما أنك إذا قلت: عبد الله أخوك"^(٥).

١- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٢- ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف، ت: جودة مبروك ورمضان عبد التواب ط١، مكينة القا نجي، (د- ت) ص، ٢٠٥

٣- ابن مالك، جمال الدين ، شرح التسهيل، ج٢، ص، ٣١٣-٣١٤

٤- سيبويه، الكتاب، ت، أميل بديع يعقوب، -، ج١، ص، ٤٠٣-٤٠٦

٥- سيبويه، عمرو بن عثمان بن قمبر، الكتاب، ت، ج١، ص، ٤٠٦

ورد هذا المذهب ابن مالك مستنبطاً كلام سيبويه؛ حيث قال: "من احتملات كلام سيبويه أنه ينتصب الظرف المذكور بمستقر أو استقر أو شبهها، وكلام سيبويه قابل للاستنباط وذلك؛ لأنه قال قاصداً الظروف الواقعة بعد المبتدأ وعمل فيها ما قبلها كما أن العلم إذا قلت - "أنت الرجل علماً" عمل فيه ما قبله، فما قبلها يحتمل أن يكون يُريد الذي قبله في اللفظ وهو المبتدأ، ويحتمل أن يُريد به الذي قبلها في التقدير وهو "مستقر" أو "استقر" أو شبههما إلا أن الاحتمال الأول يُفضي إلى المحذورات المتقدم ذكرها والاحتمال الثاني لا يفضي إليها، فكان أولى بمراده، ويؤيد أولويته في إرادته أنه شبه ناصب الظرف بما نصب التمييز في قوله "خيراً عملاً" وناصب التمييز خبر لا مبتدأ فينبغي أن يكون ناصب الظرف خبراً لا مبتدأ، فإن ذلك أليق بالنظر وأوفى في التقدير وهذا قوله - فهذا كله انتصب على ما هو فيه وهو غيره" (١).

وذهب كل من ابن يعيش وابن مالك وأبو حيان والسيوطي إلى أن العامل في الظرف والجار والمجرور محذوف مقدر، ثم اختلفوا في هذا المقدر المحذوف - فذهب ابن يعيش (٢)، وابن هشام (٣)، والسيوطي (٤)، إلى أن المحذوف اسم فاعل أو فعل تقديره "كائن أو استقر" وسبقهم إلى ذلك كل من الأخفش والفارسي و الزمخشري كذا حكى عنهم الأزهري (٥).

وذهب ابن مالك (٦) وأبو حيان (٧) إلى أن المحذوف اسم فاعل وتقديره "كائن أو مستقر" قال ابن مالك (٨) - "وذلك لوجوب تقديره اتفاقاً بعد "أما" و"إذا" الفجائية لامتناع إيلائهما الفعل".

١- ابن مالك، شرح التسهيل، ج ٢، ص ٣١٦

٢- ابن يعيش، مرفق الدين شرح المفصل، أحمد السيد أحمد وإسماعيل عبد الموجود (دط)، (دت)، ج ١، ص ١٧٤

٣- ابن هشام، قطر الندى وبل الصدى، ت، محمد محي الدين عبد الحميد، (دط) دار إحياء الكتب، ص ١١٧

٤- السيوطي، شرح ألفية ابن مالك، (د-ط) دار الكتب العلمية، بيروت، لبنان، (د-ت)، ص ١١٧

٥- الأزهري، شرح التصريح على التوضيح أو التصريح بمضمون التوضيح، ت، محمد باسل عيون السود، (د-ط)، دار الكتب العلمية ج ١، ص ٢٠٦

٦- ابن مالك، جمال الدين محمد عبد الله بن عبد الله، شرح الكافية الشافية، ت: دكتور عبد المنعم أحمد هيري (د-ط)، (د-ج) ١، ص ٣٥ بتصرف

٧- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١١٢١

٨- ابن مالك، شرح الكافية الشافية، ج ١، ص ٣٥

معنى كلام ابن مالك إذا وقع الخبر بعد أما وإذا الفجائية فإنه لا يكون إلا اسم لأنهما لا تدخلان على الفعل ولذلك من الأولى عنده أن يكون المقدر اسم لتشمل القاعدة جميع الأخبار الواقعة بعدهما أو بعد غيرهما، فإذا قُدر المحذوف فعل فإنه لا ينطبق على الأخبار الواقعة بعد "أما وإذا الفجائية".

وحكى أبو حيان عن ابن عباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه يُنصبُ بفعل محذوف والمحل نائب عنه فيضم فيه من ذكر الاسم ما يضم في الفعل^(١)، ورده ابن الأنباري^(٢) قائلاً - "وقول أبي العباس أحمد بن يحيى ثعلب أنه ينتصب بفعل محذوف غير مُقدر إلى آخر ما قرر ففاسد أيضاً؛ وذلك لأنه يؤدي إلى أن يكون منصوباً من كل وجه لفظاً وتقديراً، والفعل لا يخلو إما أن يكون مظهراً موجوداً أو مُقدراً في حكم الموجود كما كان معدوماً من كل وجه والمعدوم لا يكون عاملاً".

و الأرجح أن العامل في الظرف والجار والمجرور هو متعلقهما؛ لأنهما لا بد لهما من متعلق فإذا قلت: زيدٌ عندك أو في البيت، فالمراد من "عندك" و "في البيت" متعلقهما وهو "استقر" فهو الخبر في الحقيقة، وهو العامل في الظرف ومحل المجرور؛ لأن كلاً من "عندك" و "في البيت" في المثالين المتقدمين ليسا بزيد، أما المقدر المحذوف هو زيد؛ لأنه وصفه ويحمل ضميره، كما علمنا أن الخبر لا يكون إلا عين المبتدأ أو وصفه، والأصل أن يكون المقدر "فعل" لأن أصل العمل للأفعال لا للأسماء، وإنما يتعلق بالاسم إذا كان في معنى الفعل ومن لفظه ولا شك أن تقدير الأصل أولى من غيره.

مسألة : إغناء الوصف المجرور عن الخبر

واختلفوا في إغناء الوصف المجرور عن الخبر نحو: كل رجل قائم، فكل مبتدأ وهو مضاف ورجل مضاف إليه وقائم وصفٌ مجرور أغنى عن الخبر وذلك على النحو التالي -

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١١٢١

٢- ابن الأنباري، أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، ت، جودة مبروك ورمضان عبد التواب، ط١، مكتبة القانجي، ص٢٠٥

هب الكسائي وتبعه هشام الضرير^(١) إلى جواز ذلك، ، وجعلا منه قراءة أبي جعفر^(٢) (وكل أمر مستقر)^(٣) ف"كل" مبتدأ وهو مضاف وأمر مضاف إليه و"مستقر" وصف أغنى عن الخبر.

وخرج ذلك أبو حيان على حذف الخبر أو على عطف "وكل" على الساعة من قوله: هـ^(٤).

والأول مذهب الفراء^(٥) حيث قال "وكل أمر مستقر" سيقرّ قرار تكذيبهم وقرار قول المصدقين حتى يعرفوا حقيقة بالعقاب والثواب.

قال الزمخشري^(٦) "وقد قرئ بفتح القاف، يعني- كل أمر ذو استقرار أو ذو موضع استقرار أو زمان استقرار، قال : وعن أبي جعفر "مستقر" بكسر القاف والجر عطفاً على الساعة، أي- اقتربت الساعة واقترب كل أمر مستقر يستقر ويتبين حاله".

واعترض أبو حيان على الزمخشري^(٧) بقوله "وهذا بعيد لطول الفصل بجمل ثلاث، وبعيد أن يوجد مثل هذا التركيب في كلام العرب نحو: أكلت خبزاً وضربت زيدا وإن يجيء زيد أكرمه ورجل ابني فلان ولحماً، فيكون "لحماً" عطفاً على "خبزاً" بل لا يوجد مثله في كلام العرب".

وقال أبو حيان- "وخرجه صاحب اللوامع على أنه خبر لكل فهو مرفوع في الأصل لكنه جر للمجاورة ، وهذا ليس بجيد؛ لأن الخفض على الجوار فهو في غاية الشذوذ؛ ولأنه لم يُعهد في خبر المبتدأ، إنما عُهد في الصفة على اختلاف النحاة في وجوده".^(٨)

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب ، ج٣، ص١٠٨٦

٢- ابن الجزري، الحافظ أبو الخير محمد بن محمد -الدمشقي، النشر في القراءات العشر، (د- ط) دار الصحاب للنشر بطنطا، (د- ت) ، ج٢، ص٢٨٩

٣- سورة القمر من الآية ٣،

٤- سورة القمر من الآية ١،

٥- الفراء، أبو زكريا يحيى بن زياد، معاني القرآن، ط٢، ١٤٠٣ هـ- ١٩٨٣ م ج٣ ، ص١٠٤

٦- الزمخشري، جار الله أبو القاسم الكشاف، ت، عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكات ، ١٤١٨ هـ ١٩٩٨ م ج١، ص٦٥٤

٧- أبو حيان، محمد بن يوسف ، البحر المحيط، ت، الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، (د- ت) بيروت ج٨ ، ص١٧٢

٨- المصر نفسه والصفحة نفسها

وقد قرأ أبو جعفر بن الققاع^(٦) **چ و و** **چ**^(٧) **بجر** "مستقرٍ" يعني بذلك أشرا طها، والجمهور^(٨) **بكسر القاف** "مستقر".

وقرأ نافع وابن نصّاح بفتحها^(٩)، قال ابن حاتم-ولا وجه لفتح القاف". وكون الخبر محذوف هو الأرجح؛ لأنّ الأصل في الجملة أن تكون مفيدة؛ ولأنّك إذا قلت: كل رجل قائمٍ، ف"قائم" تابع للمبتدأ وسيظل الكلام غير مكتمل، فإن قدرت خبراً محذوفاً فقلت مثلاً-كل رجل قائم شجاعً اكتمل المعنى والحذف في وارِدٌ في كلامهم.

من أساليب اللغة العربية في تركيب الجملة الاسمية المختلف فيها - راكِبُ الناقة طليحان، حيث جيءَ في المثال بمبتدأ مضاف وهو "راكب" والناقة مضاف إليه دلّ على معطوف محذوف وجاء الخبر "طليحان" مطابقاً للمبتدأ والمعطوف عليه المحذوف، والأصل: راكب الناقة والناقة طليحان :

٩- الخطيب، عبد اللطيف معجم القراءات، ج ٩، ص ٢١٣

ذهب هشام الضرير من الكوفيين إلى جواز هذه المسألة ^(١) بهذا التقدير، أي بحذف المعطوف، وسبقه في ذلك الكسائي ^(٢)، ووافقهما ابن مالك ^(٣) وجزم على التقدير الماضي. وأجاز بعضهم فيه وجهاً آخر، وهو أن يكون على حذف مضاف؛ أي - راكب الناقة أحد الطليحين ^(٤).

وقيل التقدير - راكب الناقة طليح وهما طليحان، ففيه حذف خبر وحذف مبتدأ ^(٥). ونقل السيوطي عن صاحب "اللسان" قوله: "ومن كلام العرب - راكب الناقة طليحان؛ أي والناقة، ولكنه حذف المعطوف لأمرين، أحدهما - تقدم ذكر الناقة، والشيء إذا تقدم ذكره دلّ على ما هو مثله، ومثله من حذف المعطوف قول الله عز وجل " فقلنا اضرب بعصاك الحجر فانفجرت منه اثنتا عشرة عينا" ^(٦) أي - فضرِب فانفجرت منه، فحذف "فضرِب" وهو معطوف على قوله "قلنا"، فهلا كان التقدير على حذف المعطوف عليه؛ أي - الناقة وراكب الناقة طليحان، قيل بعد ذلك من وجهين، أحدهما - أن الحذف اتساع والاتساع بابه آخر الكلام وأوسطه لا صدره وأوله، والآخر - أنه لو كان التقدير - الناقة وراكب الناقة طليحان لكان قد حذف حرف العطف وبقي المعطوف به وهذا شاذ، والآخر أن يكون الكلام محمولاً على حذف مضاف - أي راكب الناقة أحد طليحين، فحذف المضاف وأقيم المضاف إليه مقامه" ^(٧). وذهب جمهور البصريين إلى منع هذه المسألة ^(٨).

ويرجح أن يكون هناك معطوفٌ محذوفٌ، والتقدير - راكب الناقة والناقة طليحان، أو أنه من باب حذف المضاف وإقامة المضاف إليه مقامه، أي راكب الناقة أحد طليحين

١ - أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٠٩٩

٢ - المساعد ٢١٦/١ وشرح التسهيل للمراذي، ص٢٥٥ والهمع ١/٣٤٥

٣ - ابن مالك، شرح التسهيل، ج١، ص٢٨٩

٤ - السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص٣٤٥

٥ - السيوطي، جلال الدين عبد الرحمن، الأشباه والنظائر، ت: غازي مختار طليمات، (د- ط) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د- ت) ج٢، ص٧٢

٦ - سورة البقرة من الآية ٦٠

٧ - السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص٣٤٥

٨ - المصدر نفسه والصفحة نفسها

مسألة القول في "عبد الله والريح يُباريها"

ومن أساليب العرب في الكلام - عبدُ الله والريحُ يُباريها، وهو كل أسلوب يشتمل على مبتدأ بعده معطوف بواو العطف، ثم يُؤتى بعد المعطوف بشيء يُنسبُ حصوله للمعطوف أو المعطوف عليه، ويقعُ أثرُ المعنوي على الآخر الذي لم يُنسب له الحصول، فنرى في المثال المبتدأ هو "الريح" وبعده جاء الفعل الذي هو "يباري" والذي يُنسبُ حصوله للمبتدأ وهو "عبد الله" ولكن يقع أثره على الريح، فكأنك تقول: عبد الله يُباري الريح. فاختلف العلماء في هذه المسألة وما أشبهها، فمنعها قومٌ وأجازها آخرون^(١).

واختلف المُجيزون في خبر المبتدأ؛ لأن "يُباريها" إذا جُعِلَ خبراً لأحدهما - أعني عبد الله أو الريح - بقي الآخر بلا خبر وذلك على النحو التالي -

ذهب هشام الضرير إلى أن "يُباريها" هو الخبر؛ لأنه فيه ضميران يرجعان إلى عبد الله والريح، والأصل فيه - يتباريان^(٢)؛ لأنه من بارك فقد باريته، ويقال فلان يُباري فلاناً؛ أي يُعارضه ويفعل مثل فعله وهما يتباريان، وفلان يُباري الريح سخاءً" وخالفه بعض الكوفيين ذاهبين إلى منع هذه المسألة.^(٣)

وذهب من أجاز المسألة من البصريين إلى أن الخبر محذوف، والتقدير - عبد الله والريح يجريان يباريها، و "يُباريها" نُصب على الحال، وقد أَسْتغْنِي بها عن الخبر لدلالاتها عليه^(٤)، وهذا ما اختاره ابن مالك^(٥). وقد استدل المُجيزون لهذه المسألة بقول الشاعر -

واعلم أنك والمنية *** شاربٌ بعقارها^(٦).

قال المرادي^(٧) - "ولا حجة في البيت لاحتمال كون الواو واو مع". والأرجح في المسألة حذف الخبر؛ لأنَّ الخبر يُحذف إذا دلَّ عليه دليل، وكلمة يباريها في المثال تدل على الخبر المحذوف الذي هو "يجريان".

١- المرادي، شرح التسهيل، ص ٢٥٤

٢- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٠٩٨

٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٤- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٠٩٨

٥- ابن مالك، شرح التسهيل، ج ١، ص ٢٨٩

٦- البيت من الكامل ولم أعثر على قائله وبلا نسبة في شرح التسهيل لابن مالك ٢٨٩/١ وفي شرح التسهيل للمرادي، ص ٢٥٥ وفي الهمع ٣٤٥/١ والشاهد فيه قوله "(واعلم أنك والمنية)" حيث حُذف الخبر

٧- المرادي، شرح التسهيل، ص ٢٥٥

أما قول هشام أن "يباريها" هو الخبر وأن فيه ضميران يرجعان إلى عبد الله والريح ربما يعني أن "يباريها" أو "التباري" من المعاني التي لا تقوم إلا بين اثنين فصاعداً، فلذلك يرى أن معنى "يباريها" يتباريان، وهذا بعيد ومكلف .

مسألة القول في "عبد الله والعهد بزيد قديمين"

أصل هذا التركيب - العهد بعبد الله وزيد قديمين، فـ "العهد" مبتدأ و "بعبد الله" جار ومجرور و "زيد" معطوف على "عبد الله" و "قديمين" حال لـ "عبد الله وزيد" واقعة خبر المبتدأ أو حال سادة مسده كما سبق الخلاف في ذلك. أجازته هذا التركيب بعض الكوفيين^(١).

أما البصريون فمنعوا هذا التركيب وقالوا بعدم جوازه^(٢)، ولا يجوز ذلك عند الكسائي وهشام إلا بالنواو^(٣) والقول قول البصريين لمسايرته للقواعد النحوية وبعده عن التكلف.

مسألة: القول في "كل رجل وأخوه قائم"

لقد ورد في هذا التركيب مبتدئان وخبر واحد، فلايهما يكون الخبر، أهو للأول أم للثاني أم لهما معاً أم خبرهما محذوف، فاختلف فيه العلماء على النحو التالي - ذهب بعض الكوفيين إلى جواز هذا التركيب على أن يكون "قائم" خبراً للمبتدئين، وخالفهم جمهور البصريين، وبعض الكوفيين ذاهبين على أن مثل هذه المسائل لا تجوز، ومن أجازها من البصريين جعل خبر المبتدئين محذوفاً^(٤). ويُرجح رأي البصريين؛ لبعده عن التكلف

مسألة: وقوع ظرف الزمان خبراً عن المبتدأ المصدر

والظرف المخبر به إما أن يكون مستغرقاً لجميع الزمان أو بعضه، فإن كان مُستغرقاً لبعض الزمان وكان نكرة أو معرفة فاختلف العلماء فيه إلى النحو التالي -

١- أبو حيان ، محمد بن يوسف التذليل والتكميل في شرح التسهيل ، ت، حسن هندائي ، ط، ١ دار العلوم ،

دمشق ، ١٤١٩ ، ١٩٩٨ ، ج٣ ، ص٣٠١

٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٣- المصدر نفسه والجزء، ص٣٠١

٤- ابن عقيل، بهاء الدين عبد الله المساعد على تسهيل الفوائد، ت، دكتور محمد كامل بركات، ط١ ، جامعة أم

القرى ، ١٤٢٢ هـ . ٢٠٠١ م رضي الدين ، الحسن الإستراباذي ، شرح الرضي على الكافية ، ت، يوسف

حسن عمر ، ط ، قار يونس ، بنگازي ، ١٩٩٦ ج٢ ، ص٢١٦

ذهب بعضهم ^(١) إلى أنه يجب فيه الرفع إن كان نكرة نحو: الزيارة يوم، برفع يوم

عنده،

وذهب البصريون والفراء إلى جواز الرفع والنصب مطلقاً، ولا فرق في ذلك بين النكرة والمعرفة فتقول: الزيارة يوم الجمعة، برفع يوم ونصبه ^(٢)، وروي قول الشاعر بوجهين:

زَعَمَ الْبَوَارِحُ أَنَّ رَحِلَتَنَا غَدًا * * * وَبِذَاكَ خَيْرَنَا الْغَدَاؤُ الْأَسْوَدُ ^(٣).

بنصب "غداً" ورفعها قال: ذكر ذلك السيرافي قال ابن مالك والوجهان في هذا النوع جائزان بالإجماع، واعترض المرادي ^(٤) على ابن مالك دعوة الإجماع قائلاً "وليس الاتفاق بصحيح؛ لأن هشاماً يوجب الرفع في النكرة".

وذهب بعض إلى جواز ^(٥) نصبه وجره بفي، سواءً أكان معرفةً أو منكرةً، نحو: الخروج يوماً أو في يوم، والسير يوم الجمعة أو في يوم الجمعة، وأما قوله تعالى "الحج أشهر معلومات" ^(٦) فلتأكيد الحج ودعاء الناس إلى الاستعداد له، كأن أفعال الحج مستغرقة لجميع الأشهر الثلاثة، وقال السامرائي "وربما كان ذلك على تقدير مضاف، أي أشهر الحج أشهر معلومات، فيكون الإخبار بالشيء عن نفسه" ^(٧).

وإن كان الظرف الواقع خبراً عن المصدر مستغرقةً لجميع الزمان وهو معرفة، جاز الرفع والنصب باتفاق بين البصريين والكوفيين، وذلك نحو: قيامك يوم الخميس أو اليوم. ^(٨)

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص ١١٢٥

٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٣- البيت من الكامل وهو للنا بغة الذبياني في ديوانه ص ٨٩ وفي ١ لهمع ٩٩/١ وفي شرح التسهيل للمرا د ي ص، ٢٧٥ والشاهد فيه قوله "أن رحلتنا غدا" حيث روي برفع "غدا" ونصبه

٤- المراد ي، شرح التسهيل، ٢٧٥

٥- الرضي، شرح الرضي على الكافية، ج ١، ص ٢٤٩

٦- سورة البقرة من الآية، ١٩٧

٧- السامرائي، صالح فاضل، معاني النحو، ط شركة العاتكة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣ هـ ٢٠٠٣ م ج ١، ص ١٧٥

٨- المصدر نفسه والصفحة نفسها

وإن كان مستغرقاً لجميع الزمان وذلك بواسطة تقدير مضاف كما في قولهم: الليلة الهلال، أي - الليلة طلوع الهلال^(١)، أو أكثره وكان الزمان نكرة رُفِعَ غالباً نحو: الصوم يومٌ، والسيرُ شهرٌ كذا قال ابن مالك^(٢).

والذي يمكن قوله: إنَّ علة رفع الخبر حقيقة هو مساواته للمبتدأ بأن يكون عينه أو وصفه أو حامل ضميره، فإن قلت: زيدٌ عالم، فالعالم هو زيدٌ وزيدٌ هو العالم ولذلك قال الإمام سيبويه^(٣) "واعلم أن المبتدأ لابد له أن يكون المبني عليه شيء هو هو" فلذلك جواز الرفع والنصب في الظرف الواقع خبر المبتدأ يتوقف على مدى مساواة الخبر للمبتدأ، فإن كان المصدر مستغرقاً لجميع الزمان وكان نكرة رُفِعَ غالباً؛ لأنه حينئذٍ يكون عين المبتدأ أو قريباً منه، وإن كان غير مستغرقٍ لجميع الزمان يجوز فيه الأمران، الرفع على المجاز، والنصب على الحقيقة الظرفية والخبر محذوف تعلق به الظرف.

مسألة: إعراب الظرف الرماني الواقع خبراً عن الزمان

وظرفُ الزمان إن وقع خبراً عن المبتدأ، فلا يخلو أن يكون خبراً عن المبتدأ المصدر، وسيأتي الحديث عنه، أو خبراً عن الزمان، فإن وقع خبراً عن الزمان وكان الزمان من أيام الأسبوع نحو: اليوم الجمعة، اختلف العلماء في إعرابه على النحو التالي -

بعضهم إلى^(٤) إلى جواز الرفع والنصب في اليوم مع سائر الأيام والعيد والأضحى والفطر، فتقول عنده - اليوم السبت، برفع اليوم ونصبه، واليوم الأحد، واليوم الثلاثاء وسائر أيام الأسبوع، كما تقول - اليوم الفطر، برفع الفطر ونصبه، واليوم العيد، برفع العيد ونصبه؛ لأنه يتضمن عملاً، ففي الجمعة معنى الاجتماع، وفي السبت معنى القطع، وفي العيد معنى العود، وفي الفطر معنى الإفطار، وفي الأضحى معنى الأضحية.

أما رفعُ اليوم مع هذه الأسماء على المجاز؛ لأنها ليست عين المبتدأ، ونصبها على الحقيقة الظرفية، أما من حيث الإعراب فرفعُ اليوم على أنه مبتدأ، ونصبه على أنه ظرف

١- الصبان، محمد بن علي، حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك، ت، عبد الحميد هندائي (د. ط)، المكتبة التوفيقية، (د. ط) ج ١، ص ٢٩٧، بتصرف.

٢- ابن مالك، شرح التسهيل، ج ١، ص ٣٠٥.

٣- سيبويه، الكتاب، ج ٢، ص ١٢٧.

٤- الارتشاف ١١٢٥/٣ وشرح التسهيل للمرادي، ص ٢٧٦ وشرح الرضي على الكافية ٢٥٤/١.

متعلق بخبر مقدم، ^(١) وما ذهب إليه هؤلاء من النصب في جميع ذلك نحو: اليوم الأحد، فإذا رُفِعَ جُعِلَ الذي بعده بعينه، وإذا نُصِبَ بُنِيَ على الآن، ومعنى هذا -أن الآن أعم من الأحد والاثنين، فجعل الأحد والاثنين واقعاً في الآن كما تقول- في هذا الوقت -هذا اليوم^(٢).

وذهب الإمام سيبويه ^(٣) إلى جواز رفع ونصب "اليوم" مع الجمعة والسبت فقط دون سائر أيام الأسبوع، حيث قال "وكذلك اليوم الجمعة واليوم السبت، وإن شئت رفعت، وأما اليوم الأحد واليوم الاثنين فإنه لا يكون إلا رفعاً، وكذلك الخميس؛ لأنه ليس يعمل فيه، فكأنك أردت أن تقول-اليوم الخامس، واليوم الرابع"، وهذا ما ذهب إليه معظم النحويين^(٤).

ولابد في الجمعة الواقعة خبراً عن المبتدأ من ضمير يعود إليه، وإنما كذلك ليحصل الربط بين المبتدأ والمخبر عنه وإلا كان أجنبياً، وقد يكون الضمير أجنبياً وقد يكون الضمير معلوماً لكثرة ذلك النوع من الكلام فينبغي التصريح به^(٥).

وإن كان الزمان من غير أيام الأسبوع كان على قدر المبتدأ ويُرفع نحو: زمانُ خروجك الساعة، فإن كان أعم جاز الرفع والنصب، فتقول: زمان خروجك يوم الجمعة، فترفعه على المجاز وتنصبه على الحقيقة^(٦).

والأرجح أن اليوم إذا وقع خبراً عن الجمعة والسبت جاز نصبه ورفعهما في الأصل مصدرين، أي- اسمي معنى فيجوز الإخبار بأسماء المعاني عن ظروف الزمان، ولا يجوز نصب اليوم إذا وقع خبراً عن الأحد والاثنين وبقية أيام الأسبوع وذلك؛ لأنها لا تتضمن معنى فهي بمعنى الأول والثاني وكما أنها أشبه بالجثث، ولا يخبر بظروف الزمان عن الجثث، فإذا قلت-اليوم الجمعة، برفع اليوم ونصبه، فالرفع على أنه خبر المبتدأ بنفسه، والنصب على أنه ظرف متعلق بخبر تقديره - كائن.

أما إذا قلت: اليوم الأحد فلا يجوز فيه النصب؛ لأنَّه لا يكون اليوم ظرف اليوم.

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب من لسان العرب، ج٣، ص، ١١٢٥

٢- المرادي، شرح التسهيل، ص، ٢٧٦

٣- سيبويه، كتاب سيبويه، ج١، ص، ٤١٨

٤- السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص، ٣٢٤

٥- المصدر نفسه والصفحة نفسه

٦- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص، ١١٢٥

مسألة : حذف رابط المبتدأ بالخبر

اختلف العلماء في جواز حذف الضمير العائد المنصوب بفعل تام متصرف وذلك على النحو التالي -

ذهب بعضهم إلى جواز حذف في الكلام مطلقاً، منهم هشام الضرير^(١) الذي أجاز نحو: زيدٌ ضربتُ ، والتقدير - زيدٌ ضربته ووافقه ابن أبي الربيع^(٢).

ومذهب البصريين أنه لا يجوز حذفه إلا في الشعر^(٣)، سواءً أكان يؤدي إلى تهئية العامل للعمل وقطعه عنه نحو: زيدٌ ضربه عمرو، أو لم يؤد نحو: زيدٌ هل ضربته، ونصوا على شذوذ قراءة (وكل وعد الله الحسنی) ^(٤) ابن عامر ^(٥).

وذهب الفراء ^(٦) ومن وافقه من الكوفيين^(٧) إلى أنه لا يجوز حذفه إن كان المبتدأ اسم استفهام نحو: أيهم ضربت، والتقدير - أيهم ضربته و"كلا" نحو قول الشاعر -

أرجزاً تُريدُ أم قريضاً *** كلاهما أُجيدُ مسترِضاً^(٨)

ووافقهم السيوطي، حيث قال - "وجه قياس الاستفهام على الموصول بجامع عدم تقدم المعمول في كل، وكون "كل" و"كلا" في معنى "ما" في نحو "كل الرجال أو كلا الرجلين ضربت" في معنى - ما من الرجال أو ما من الرجلين ضربت، و "ما" لها الصدارة فأشبهت الموصول، فساغ الحذف كعائده"^(٩).

والأرجح في جواز حذف العائد - هو وجود ما يدل عليه، سواءً أكان المحذوف مرفوعاً أو منصوباً أو مجروراً؛ لأن العرب لا تحذف إلا بدليل متقدم، ويجب أن يُراعى في الحذف عدم التباس الكلام.

١ - المصدر نفسه والجزء، ص، ١١١٩

٢ - ابن أبي الربيع، عبد الله البسيط في شرح جمل الزجاجي، ت، عادل بن عبيد الثبتي، (د. ط)، دار الغرب الإسلامي، (د. ت) ج ١/٥٦٦

٣ - المصدر نفسه والصفحة نفسها

٤ - الخطيب، عبد اللطيف الخطيب، معجم القراءات، ج ٢، ص، ١٣٧

٥ - سورة النساء من الآية، ٩٥

٦ - الهمع ٣١٧/١ والمساعد ٢٣٤/١

٧ - ينظر المساعد ٢٣٤/١ والهمع ٣١٧/١

٨ - البيت من الرجز لحميد الأرقطي في الارتشاف ٣/ ١١١٩ ولم أعثر على ديوانه، وبلا نسبة في الهمع ٣١٨/١ والشاهد فيه قوله "كلاهما أُجيد" حيث حذف الضمير من الخبر مع المبتدأ "كل" والتقدير: كلاهما أُجيده

٩ - السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص، ٣١٧

المحور الثاني : أساليب منفردة في خبر المبتدأ

مسألة : دخول "ال" على اسم الفاعل المخبر عنه

اختلف العلماء في دخول الألف واللام على اسم الفاعل المخبر عنه المعطوف؛ نحو: الطائر فالغاضب زيد الذباب، أصل التركيب في المسألة هو : الذي يطير فيغضب زيد الذباب، وهذه المسألة من خصوصيات فاء العطف التي يجوز أن يعطف بها ما لا يجوز أن يكون صلة لخلوه من العائد، فإن كانت المسألة باسم الفاعل نحو :الطائر فالغاضب زيد الذباب، فإن الطائر والغاضب في المسألة اسما موصول وكل اسم موصول يحتاج إلى عائد ولا يوجد في المثال إلا عائد واحد .

ذهب بعض النحاة إلى جواز المسألة ^(١) على أن تكون "ال" في (الغاضب) زائدة لا تحتاج إلى رابط، فتقول-الطائر فالغاضب زيد الذباب. ف "ال" في المثال دخلت على اسم الفاعل المعطوف وهو "الغاضب" وهي فيه بمعنى "الذي" فتحتاج إلى عائد ولا يوجد في الجملة إلا عائد واحد، ف "ال" الثانية زائدة عندهم ^(٢).

وذهب بعضهم إلى منع المسألة منهم ابن عصفور الذي قال^(٣)-"ولا يجوز إدخال "ال" لأنها تقدر بالذي، وأن زيادة الألف واللام غير مقبولة".

ويرجح رأي ابن عصفور؛ وذلك أن الأصل في الكلام أن تكون أجزاؤه مرتبطة ولا ضمير في الكلام يعود إلى الموصول "ال الذي بمثابة" الذي وكانت حجة ابن عصفور منطقية يقتضيها قانون العربية في أنه لا يجوز الإتيان في الكلام باسم موصول دون عائد.

مسألة: دخول الفاء في خبر الموصول الواقع مبتدأ

اختلف العلماء في دخول الفاء في خبر الموصول الذي ليس فيه عموم^(٤) نحو: الذي يزورنا فهو مُكرم، إذا كنت تريد به شخصاً مُعيناً، وذلك إلى النحو التالي-

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص ١٠٥٧

٢- المصدر نفسه ، والصفحة نفسها

٣- ابن عصفور ، علي بن مؤمن ، شرح جمل الزجاجي، ت، صاحب أبو جناح ، (د. ط) ج ٢، ص ٥٠٣

٤- أبو حيان ،التنزيل والتكميل، ج ٤، ص ٩٧

ذهب^(١) جماعة من النحاة منهم الأخفش والزجاج، والأعلم مجيزين دخول الفاء على خبر المبتدأ الذي لا يشبه أداة الشرط إذا كان نهياً أو أمراً، نحو: زيد فاضربه، وزيدٌ فلا تضربه، وجعل منه الزجاج^(٢) قول الله تعالى^(٣) (هذا فليذوقوه) إن جعلت "هذا" و" فليذوقوه " خبره، وجعل منه الأخفش^(٤) قول الشاعر -

وقائلةٌ خَولا نَ فانكح فتاتهم *** وأكرومةٌ لحينَ خلو كَمَا هيا^(٥)

واعترض عليهم هشام الضرير مانعا المسألة وصححه أبو حيان^(٦) ذهب هشام إلى أن الموصول إذا أكد أو وُصف لا يجوز دخول الفاء في خبره نحو: الذي يأتيني الظريف مُكرِّمٌ، والذي يأتيني نفسه مُكرِّمٌ؛ لأنَّ العلة في دخول الفاء في خبر المبتدأ مضارعة المبتدأ اسم الشرط في العموم والإبهام، وهذه العلة انتفت بدخول النعت والتوكيد؛ لأنَّ النعت يُفيد التخصيص أو التعريف، والتوكيد يُفيد التحقيق والتثبیت، وكل ذلك مناف للعموم والإبهام الذي هو شرط دخول الفاء في خبر المبتدأ،^(٧) .

و الأرجح أن خبر المبتدأ لا تدخله الفاء إذا كان غير مشبه بالشرط في العموم أو لم يكن نكرة عامة موصوفة بما تقدم ذكره، لأنه حينئذ ينعدم وجه الشبه بينه وبين اسم الشرط، فهي لا تدخل إلا في ما فيه معنى الشرط؛ لأنها بدخولها تُفيد المجازاة، فإن قلت-من يأتيني فله درهم، فالمبتدأ "من" مشبه بالشرط، ولذلك دخلت الفاء في خبره فأفادت استحقاق المُعطى الدرهم

١- شرح التسهيل للمرادي، ص ٢٨٢، وفي الارتشاف ٣/ ١١٤٣

٢- الزجاج أبو اسحاق إبراهيم بن اليسري، معاني القرآن، ت، الدكتور عبد الجليل السبلي، ط ١، عالم الكتب ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م، ج ٤، ص ٣٣٨ - ٣٣٩ بتصرف

٣- سورة ص من الآية، ٥٧

٤- الارتشاف ٣/ ١١٤٣، شرح التسهيل للمرادي، ص ٢٨٢

٥- البيت من الطويل، ولم أعثر على قائله و بلا نسبة في شرح التسهيل للمرادي، ص: ٢٨٢ وفي شرح التسهيل لابن مالك ٣٣١/١ والشاهد فيه قوله: (فانكح)، حيث دخلت الفاء في خبر المبتدأ الذي لا يشبه الشرط . خولان حي من اليمين وهم : خولا بن عمر بن مالك بن مالك بن الحارث بن مرة بن أد بن زيد ، وأكرومة : أصلها الفعلة الكريمة ، الحيان :، حي أبوها وحي أمها ، يعني: أنها كريمة الطرفين ، خلو، أي : خالية من زوج .

٦- أبو حيان، ارتشاف الضرب ، ج ٣، ص ١١٤١

٧- المصدر نفسه والصفحة نفسها

بسبب الإتيان، فإن لم تدخل الفاء في الجملة يحتمل أن يستحق الدرهم بمجيئه أو بعده كما أشار إلى ذلك سيبويه^(١).

مسألة: وقوع المصدر المؤول خبراً عن اسم الذات

واختلف العلماء في جواز الإخبار بالمصدر المؤول نحو أكثر ما ضرب زيد، على

مذهبين -

الأول: ذهب بعض النحويين إلى جواز ذلك^(٢) وذلك لعدم الالتباس ولعله مذهب الكوفيين؛ لأن "زيد" مضروب لا ضارب،^(٣)

الثاني: ذهب البصريون إلى أنه لا يجوز ذلك^(٤). و الذي يمكن قوله: إن المصدر حدث فلا يُخبرُ به عن اسم الذات، فلا يصح أن تقول: زيدٌ انطلق؛ لأن زيداً ليس انطلقاً لكن قد ورد في اللغة أخبار من هذا القبيل، قوله تعالى لَيْسَ الْبِرُّ أَنْ تُولُّوا وُجُوهَكُمْ قَبْلَ الْمَشْرِقِ وَالْمَغْرِبِ وَلَكِنَّ الْبِرَّ مَنْ ءَامَنَ بِاللَّهِ وَالْيَوْمِ الْآخِرِ وَالْمَلَائِكَةِ وَالْكِتَابِ وَالنَّبِيِّينَ وَءَاتَى الْمَالَ عَلَى حُبِّهِ ذَوِي الْقُرْبَى وَالْيَتَامَى وَالْمَسْكِينِ وَابْنَ السَّبِيلِ وَالسَّائِلِينَ وَفِي الرِّقَابِ وَأَقَامَ الصَّلَاةَ وَءَاتَى الزَّكَاةَ وَالْمُوفُونَ بِعَهْدِهِمْ إِذَا عَاهَدُوا وَالصَّابِرِينَ فِي الْبَأْسَاءِ وَالضَّرَاءِ وَحِينَ الْبَأْسِ أُولَئِكَ الَّذِينَ صَدَقُوا وَأُولَئِكَ هُمُ الْمُتَّقُونَ^(٥) فقله - "إنه عمل"، فقد أخبر بالمصدر عن الذات، كما أخبر بالذات عن المصدر في قوله تعالى قَالَ يُنُوحُ إِنَّهُ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُ عَمَلٌ غَيْرُ صَالِحٍ فَلَا تَسْأَلْنِي مَا لَيْسَ لَكَ بِهِ عِلْمٌ إِنِّي أَعِظُكَ أَنْ تَكُونَ مِنَ الْجَاهِلِينَ^(٦)، فقد أخبر بالذات الذي هو "من" عن المصدر الذي هو "البر"، ومنه قول الخنساء:

تَرْتَع مَارْتَعَتْ حَتَّى إِذَا أَدْرَكَتْ *** فَإِنَّمَا هِيَ إِقْبَالٌ وَإِدْبَارٌ^(٧)

١- سيبويه، الكتاب، ج ١، ص، ٤٥٢

٢- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص، ١١٢٦

٣- المصدر نفسه، والصفحة نفسها

٤- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج ٣، ص، ١١٢٦

٥- سورة هود من الآية، ٤٦

٦- سورة البقرة من الآية، ١٧٧

٧- البيت من الطويل وهو للخنساء في ديوانها ص ٤٦ والساهد فيه قوله (فإنما هي إقبال وإدبار) حيث أخبر عن الذات بمصدر، فجعلها الإقبال والإدبار، فجاز على سعة الكلام كما تقول: نهارك صائم وليك قائم،

مسألة : القول في " زيدٌ وحده"

ومن أساليب تراكيب الجملة الاسمية الواردة عن العرب، الإخبار بـ"وحده" فتقول مخبراً-زيدٌ وحده، واختلف العلماء في جوازه إلى مذاهب:

ذهب هشام الضرير إلى جوازه، وسبقه يونس من البصريين^(١) وذلك إجراء له مجرى عنده^(٢) فوحده عندهما مكان ، كأنك قلت :زيدٌ موضع التفرد فهو منصوبٌ على الظرفية في محل رفع خبر المبتدأ.

وخالفهما ابن عصفور^(٣) بقوله- "إنَّ ما ليس بزمان ولا مكان لا ينبغي أن يكون ظرفاً". وحكى أبوحيان^(٤) في التذييل قولاً آخر عن هشام وهو- أن وَحَدَه منصوبٌ بفعل مضمر كما يُقال :زيدٌ إقبالاً وإدباراً، أي- يُقبل إقبالاً ويُدبر إدباراً، والتأويل عنده- زيد وَحَدَ وحده، يذهب هشام إلى أن "وَحَدَه" خَلَفَ الفعل "وَحَدَ"، قال هشام- ومثل زيدٌ وحده في مثل هذا المعنى-زيدٌ قصته الأولى وحاله الأول، يذهب إلى خلافة هذا المنصوب الناصب كما خلف الوحدُ وَحَدَ، وكان يُسمى هذا منصوباً على الخلاف .

فلهشام رأيان في نصب "وحده" الأول- أنهم نصبوه على الظرفية، والثاني- على الخلاف.

قال ابن عصفور^(٥)، "وأما سيبويه رحمه الله فذهب إلى أنه اسمٌ موضوع موضع المصدر الموضوع موضع الحال، ولم يجعلها مصادر، أعني- وحدهم وقضهم وثلاثتهم إلى العشرة ؛لأنها لم تُفحظ لها أفعال تُعَم معانيها معاني المصادر، فلو سميناهم مصادرَ لكان على حدٍ تسميتها ويحاً، وويلاً مصادر". ومنعه الجمهور وهو مسموع من العرب جعلته خبراً، أي زيدٌ مكان التفرد.^(٦)

تصف ناقة أو بقرة فقدت ولدها، فكلمها غفلت عنه رتعت ، فإذا عاودتها الذكرى حنت إليه فأقبلت وأدبرت

في حيرة ، فضربت بها مثلاً لفقدتها أخاها صخر، الكتاب ١ / ٣٣٧

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١٣٢، بتصرف

٢- السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص٣٢٣

٣- ابن عصفور، شرح جمل الزجاجة، ج٢، ص١٥٩

٤- أبو حيان، التذييل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج٤، ص٧٧، بتصرف

٥- ابن عصفور، شرح جمل الزجاجة، ج٢، ص١٥٩

٦- أبو حيان ، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١١٣٢

ومنهم من قال - إنه مصدر لم يُلفظ له بفعل مثل الأبوة، وقال بعض النحويين "وحده" مما نُصب على الحال وهو في لفظ التعريف كما فعل ذلك في "رجع عوده على بدئه" (١). والأرجح هو أن "وحده" ليس ظرفاً كما ذهب إليه يونس وهشام في أحد قوليه، وليس مفعولاً لفعل محذوف كما ذهب إليه هشام في قوله الآخر، وليس حالاً ولا مصدرًا، وإنما هو اسم سُمع عن العرب واستعملته هكذا، أعني مبنياً وهو ناب عن مكان التفرد المفهوم من وحده.

مسألة : القول في إعراب "هو لدنك" و"عبد الله قرنك"

اختلف العلماء في إعراب "لدنك" و " قرنك" إلى مذاهب -

شذ هشام الضرير بوجوب رفعهما، (٢) وأجاز الكوفيون الرفع والنصب قال أبوحيان في النقل عنهم (٣) - " فإنه عندهم من القسم الثاني من قسمة المحال ؛ وهو قرنك وسنك وشبهك ولدنك ومثلك إذا وقع خبراً أو نعتاً، جاز أن يعرب إعراب الأسماء، وجاز أن ينصب فتقول - زيد سنك وسنك، ومررت برجل مثلك ومثلك ، فإذا وقع فاعلاً رُفع ولم ينصب". أما البصريون فذهبوا إلى أنه لا يجوز فيه ذلك إلا إذا كان تابعاً لمنصوب أو معمولاً لنائب وليس نصبه نصب الظرف. (٤)

والذي يمكن قوله أن "لدنك" في المثال الأول ظرف بمعنى "عند" فيكون اسماً لمكان الحضور وزمانه كما أن "عند" كذلك وإن كان بينهما أوجه اختلاف (٥) وهي مبنية على السكون غالباً لشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد وهو الظرفية وعدم التصرف إلا في لغة "قيس" (٦)، فإن قلت - هو لدنك، فـ"لدنك" ظرف مكان بمعنى "عندك" (٧) مبني على السكون في محل نصب على الظرفية المكانية والخبر محذوف تقديره مستقر أو استقر.

١- أبو حيان، التنزيل والتكميل في شرح كتاب التسهيل، ج٤، ص٨٨،

٢- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١١٣٣

٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٤- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣، ص١١٣٣

٥- شرح التصريح ٧١١/١

٦- فإنها معربة عندهم تشبيهاً بـ(عند) شرح التصريح، ٧١٢/١

٧- إلا أن لن تختص عن (عند) بأمور ذكرها الشيخ خالد الأزهرى في كتابه شرح التصريح ٧١٢/١ ، أولها: أنها ملازمة لمبدأ الغاية. الأمر الثاني: أن الغالب في (لن) استعمالها مجرورة بـ(من) والأمر الثالث: ألفها

وأما " قرنك " بمعنى - مثلك في الشجاعة والشدة والعلم، فالأرجح أن يكون مرفوعاً وإن كان رفعه مجازاً؛ لأنه ليس عين المبتدأ ولا وصفه ، ولا أرى وجهاً للنصب فيه؛ لأنه ليس بظرف، ولا مصدر ولا مفعول لفعل محذوف، اللهم إذا سمع عن العرب أنها استعملته منصوباً هكذا.

مسألة : القول في " زيدٌ مع جاريته قاعدان "

اختلف العلماء في هذا التركيب فأجازه بعضهم حملاً لـ "مع" على الواو، إذ الأصل - زيدٌ وجاريته قاعدان، ^(١) وذهب الفراء إلى منع ذلك. ^(٢) وقال ابن الأنباري " وافقوا كلهم على إجازة الحليم مع الحليم يصطحبان والسفيه مع السففيه يقتتلان ويعني بالاتفاق اتفاق الكوفيين. ^(٣) ويرجح مذهب الفراء ؛ وذلك لبعده عن التكلف .

مسألة: تقديم الخبر على المبتدأ

من أساليب خبر المبتدأ تقديمه على المبتدأ ، نحو زيد أبوه ضارب، وزيدٌ أبوه ضارب، فالمبتدأ مشتمل على ضمير ملابس الخبر ف "زيد "مفسر الضمير في "أبوه" وقد تقدم عليه. وقد أجاز المسألة بهذا التركيب جمهور البصريين ^(٤) واستدلوا بقول الشاعر خيراً المبتغيه جازوا وإذا لم يُقَضَّ * * * فالسعي في الرِّشَادِ رِشَادٌ ^(٥) بتقديم الضمير في " خيراً "على مفسره و هو "مبتغيه"

أما الكسائي فيوافق البصريين إذا كانت المسألة باسم الفاعل لا بالفعل ^(٦). فأجاز: زيداً أبوه ضارب دون : زيداً أبوه ضارب، ووافقه أبو علي قائلاً- إن الأصل الإخبار بالمفرد والإخبار بالفعل خلاف الأصل، فكأن المبتدأ بالنسبة إليه أجنبي فلا يُفصل به بين الفعل

مبنية على السكون وعلّة بنائها تشبهها بالحرف في لزوم استعمال واحد وهو الظرفية وعدم التصرف. الرابع: جواز إضافتها إلى الجمل. الخامس : أنها لا تقع إلا فضلة بخلاف (عند) فإنها قد تكون عمدة ...

١- أبو حيان، ارتشاف الضرب، ج٣ ، ١٠٩٩

٢- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٣- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٤- ينظر ارتشاف الضرب، ج٣، ص، ١١٠٩ والمساعد ، ج١، ص ٢٢٤،

٥- البيت من الخفيف ، ولم أعثر على قاله و بلا نسبة في شرح التسهيل لا بن مالك ٢٩٠/١، وفي شرح التسهيل للمرادي، ص، ٢٦٣، وفي التذييل والتكميل ٣/٣٥٦، والشاهد فيه قوله (خير المبتغيه) حيث قدم الضمير على مفسره

٦- السيوطي، همع الهوامع، ج١، ص، ٣٣٣

ومعموله بخلاف اسم الفاعل، ووافقه غيره بأن الخبر إذا كان فعلاً لا يجوز تقديمه، فلا يجوز تقديم معمله بخلاف اسم الفاعل. (١)

واعترض عليه بعضهم بأن تقديم معمول الفعل أولى لقوته". (٢)
ومنع جمهور الكوفيين هذا التركيب مطلقاً، سواء كان باسم الفاعل أو باسم المفعول والقول هو قو الكوفيين؛ لأنه هو الأكثر مباشرة لقواعد اللغة وأبعد عن التكليف؛ ولأنّ التقديم يؤدي إلى عودة الضمير إلى متأخر. وما علل به بعض النحويين في جواز المسألة باسم الفاعل من أن الأصل الإخبار بالمفرد فيه نظر؛ لأن المسألة بتركيبها فيها لبس وتعقيد معنوي .

١- المصدر نفسه والصفحة نفسها

٢- السيوطي، همع الهوامع، ج ١، ص ٣٣٣

الخاتمة

بحمد لله وعونه قد اكتمل هذا البحث الذي جاء بعنوان: أساليب نحوية واردة عن العرب (خبر المبتدأ أنموذجا)، فقد تم حصر هذه الأساليب ودراستها وبيان أثرها في الدراسات النحوية، وعليه فقد توصلت الدراسة إلى نتائج، أهمها: أن بعض هذه الأساليب شذت عن القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف، فلم يكن لها ورود فيهما ، وكثير من هذه الأساليب في حذف خبر المبتدأ، كما أن بعضها ركيكة وفيها شيء من التعقيد المعنوي .
التوصيات:

وتوصي الدراسة بدراسة أساليب اللغة العربية الواردة عن العرب ولم يكن لها ورود في القرآن الكريم والحديث الشريف ،و دراسة أساليب الخبر عامة .

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن الأنباري أبو البركات، الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين، تح: جودة مبروك ورمضان عبد التواب ط١، مكتبة القا نجي، (د-ت).
٢. الأزهرى، خالد عبد الله، شرح التصريح على التوضيح، تح: محمد باسل عيون السود، (د-ط)، دار الكتب العلمية، (د-ت).
٣. بركات يوسف هبود، شرح قطر الندى وبل الصدى لابن هشام (د-ط) (د-ت).
٤. ابن الجزري الحافظ أبو الخير، النشر في القراءات العشر، (د-ط) دار الصحاب للنشر بطنطا، (د-ت).
٥. أبو حيان الأندلسي ارتشاف الضرب من لسان العرب، تح: رجب عثمان محمد ط١، مكتبة القانجي القاهرة ج١٤١٨، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.
٦. -البحر المحيط، تح: الشيخ عادل أحمد عبد الموجود والشيخ علي محمد معوض، ط١، بيروت، (د-ت).
٧. التذيل والتكميل في شرح التسهيل تح: حسن هنداي، ط١، دار العلوم، دمشق، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٨. ابن أبي الربيع عبد الله، البسيط في شرح جمل الزجاجة تح: دكتور عياد بن عبيد الثبتي، (د-ط) دار الغرب الإسلامي، (د-ت).
٩. الرضي، رضي الدين الحسن الإستراباذي، شرح الرضي على الكافية، تح: يوسف حسن عمر، ط٢، قار يونس، بنغازي، ١٩٩٦ ج١، ص، ٢١٦.
١٠. الزمخشري، جار الله أبو القاسم، الكشاف تح: عادل عبد الموجود وعلي محمد معوض، ط١، مكتبة العبيكات، ١٤١٨ هـ - ١٩٩٨م.
١١. -السامرائي، صالح فاضل معاني النحو، ط٢ شركة العاتكة للنشر والتوزيع، ١٤٢٣هـ - ٢٠٠٣م.
١٢. السيوطي، الأشباه والنظائر تح: غازي مختار طليمات، (د-ط) مطبوعات مجمع اللغة العربية، دمشق، (د-ت).
١٣. -همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، تح: أحمد شمس الدين، ط١، دارالكتب العلمية، بيروت، لبنان، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م.

١٤. سيبويه، أبي بشر عمرو بن عثمان، الكتاب تح: عبد السلام محمد هارون، ط٢، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م .
١٥. -الصبان، محمد بن علي حاشية، الصبان حاشية على شرح الأشموني، تخ: عبد الحميد هنداوي، (د- ط) المكتبة التوفيقية، (د- ت).
١٦. ابن عصفور، علي بن مؤمن ، شرح جمل الزجاجة، تخ: صاحب أبو جناح، (د- ط).
١٧. -عبد اللطيف الخطب معجم القراءات، ط١، دار سعد للطباعة والنشر ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م.
١٨. -الفراء زكرياء يحيى بن زياد، معاني القرآن ط٢ ، ١٤٠٣ هـ - ١٩٨٣م.
١٩. -ابن مالك جمال الدين، شرح التسهيل تح: عبد الرحمن السيد ومحمد بدوي المختون، ط١، دار هجر للطباعة ١٤١٠هـ - ١٩٩٠م.
٢٠. شرح الكافية الشافية تح: دكتور عبد المنعم أحمد هيري، (د- ط)، (د- ت).
٢١. -ابن هشام جمال الدين، قطر الندى وبل الصدى تح: محمد محي الدين عبد الحميد (د- ط) دار إحياء الكتب.
٢٢. -ابن يعيش مرفق الدين، شرح المفصل تح: أحمد السيد أحمد ، وإسماعيل عبد الموجود، (د- ط) (د- ت).
٢٣. -ابن أبي الربيع عبد الله، البسيط في شرح جمل الزجاجة، تخ: دكتور عياد بن عبيد الثبتي، (د- ط) دار الغرب الإسلامي، (د- ت).
٢٤. -ابن عطية القاسم أبي محمد عبد الحق، المحرر الوجيز ، تخ: عبد السلام محمد هارون، ط١ ، دار الكتب العلمية، (د- ت).

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

د. محمد معاذ بن عبد الرحمن

محاضر بقسم اللغات الحديثة، جامعة غانا

المستخلص

تناول هذا البحث أوجه الشبه والاختلاف بين اللغة العربية ولغة سنغاي، مع التركيز على الاشتقاق، والإفراد والتنثنية والجمع، كما تطرق لبيان علامات التعريف والتنكير بين اللغتين، والنسب والتصغير وعلامتهما في كل منهما، ومدى استفادة لغة (سنغاي) من اللغة العربية في اقتراض الألفاظ العربية والإسلامية. ولتحقيق هدف الدراسة استخدم الباحث المنهجين الوصفي والتقابلي القائم على بيان أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين اللغتين، وتطبيق ذلك على بعض الجوانب اللغوية المتعلقة ببنية الكلمة بين اللغتين، وتوصل البحث إلى: أن أصوات سنغاي وحروفها لها ثلاثة أشكال: الشكل الأول: كتابة الكلمات السنغوية بالحرف العربي. الشكل الثاني: كتابتها بالرموز والأشكال التي اخترعها بعض المنظمات العلمية، أو أصحاب اللغة العارفون بها نطقاً وفهماً. الشكل الثالث: كتابتها بالحروف اللاتينية. كما انتهت الدراسة إلى اشتقاقية لغة (سنغاي)، اشتقت كثيرًا من الصيغ الصرفية، مثل: الفعل بأنواعه، والمشتقات الاسمية بأنواعها، واستخدمت اللواحق في اشتقاقها للصيغ، وهي تشبه العربية في استخدام اللواحق في الاشتقاق كاسمي الفاعل والمفعول، وكذلك المشتقات الأخرى، مع الحفاظ على جذر الكلمة الأصلي، من غير تفريق بين المذكر والمؤنث في العلامات، غير أنها تمد حركة الحرف الأخير للدلالة على التعريف، بخلاف العربية التي تستخدم لاصقة سابقة وهي (أل). وانفردت العربية عن اللغات الأخرى في مسألة التنثنية؛ إذ لا يوجد في لغة (سنغاي) علامة دال على تنثنية كلمة، إنما يضاف إلى الكلمة المرادة تنثيتها كلمة (ihinka)، بمعنى (اثنين)، وفي حال الجمع يضاف (wai/وي)، أو (ي) في آخر الكلمة. ولم تغب مسألة التصغير والنسب عن هذه اللغة، فقد أضافت كلمة (iza/إز) بمعنى (ابن) إلى الكلمة المراد تصغيرها، وكلمة (إنسان) إلى الكلمة المراد النسب إليها. وأكثر (سنغاي) من استخدام الألفاظ العربية والإسلامية، فاستخدموها، حتى صارت جزءًا من لغتهم، وهي كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث، ولكنهم نطقوا بعضها بنوع من التحريف في النطق، مع بقاء المعنى الأصلي العربي. وأخيرًا، الضمائر في (سنغاي) ستة، يقوم واحد منها مقام اثنين أو أكثر، وفي العربية اثنا عشر ضميرًا.

كلمات مفتاحية: بنية الكلمة - لغة سنغاي - اللغة العربية - التقابل.

Extract

The study examined word formation in Arabic and Songhai languages focusing on derivation of singular, dual, and plural nouns, as well as how definite and indefinite nouns are formed in both languages, including diminutives and attribution, and features of Arabic loanwords in Songhai. The study relies on contrastive linguistics. The following are the key findings of the study: The Songhai language just like Arabic builds its vocabulary through derivation. This occurs mainly in nouns and verbs and entails both prefix and suffix. The derivative for Active and Passive Participles in particular appears to assume similar form in both languages, in terms of retaining the root word, and in terms gender markers. In contrast to Arabic where (al) is used to mark definiteness, in Songhai the last letter is prolonged to mark definiteness. In contrast to Arabic, Songhai has no definite formula for duals. It usually adds (two) to the words under consideration. Songhai language has a fare share of derivatives in diminutives and attributions as well. Songhai has been influenced by Islam, and expectedly the language has borrowed Arabic vocabularies in large quantities, although with limited forms of variations in several instances.

المقدمة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على المبعوث رحمة للعالمين، سيدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

وبعد، تعد اللغة الإنسانية - كما قال ابن جني - وسيلة يستطيع بوساطتها الإنسان أن ينقل أفكاره للآخرين، ويعبر بها عن عواطفه، ويترجم شعوره للآخرين، فهي - إذن - أعظم إنجاز بشري على مر التاريخ، ولكون البيئات متعددة ومختلفة، تعددت من أجلها اللغات الإنسانية، وبناء على ذلك تعددت طرق النطق الصوتي للكلمات والألفاظ في كل لغة ولهجة، ثم انصرف اهتمام أصحابها إلى دراستها ووضعوا لدراساتها أسسًا ومناهج تطورت بتطور البشرية عبر العصور.

هذا، ويعتد لغة سنغاي من أهم اللغات الإفريقية في إفريقيا جنوب الصحراء، وبالتحديد في شمال دولة مالي، وكانت مملكتها من أقوى الممالك في إفريقيا؛ إذ مرّت بأربع ممالك، كان آخرها إمبراطورية (أسكيا) التي أنشأها أسرة أسكيا الثانية، بين العامين ١٤٩٣ - ١٥٩٤م، دامت ما يزيد على قرن، شملت معظم دول غرب إفريقيا الحالية.

ولغة سنغاي أنموذج للغات الإنسانية في الدراسات التقابلية؛ إذ نجد هناك خصائص تشترك فيها اللغة العربية ولغة سنغاي من ناحية بنية كلماتها وألفاظها؛ نتيجة الاحتكاك بين اللغتين، فقد كانت لغة سنغاي اللغة المشتركة والسائدة لإمبراطوريتها في عهدها الزاهر، وما تزال هي السائدة في الشمال.

أهمية البحث:

تكمن أهمية هذه الدراسة في أهمية اللغتين؛ فهما من أكبر اللغات في إفريقيا من ناحية المتحدثين بهما، فالعربية غنية عن تحديد موقعها الجغرافي، أما لغة سنغاي فتنتشر في كثير من البلدان الإفريقية نتيجة الهجرات والتجارة، فموطنها الأصلي شمال مالي، في حين نجد لها انتشارًا واسعًا في كثير من بلدان غرب إفريقيا.

أسئلة البحث:

يسعى هذا البحث للإجابة عن التساؤلات الآتية:

- من هم سنغاي؟ وما أصلهم؟ وما موطنهم الحالي؟ وما أبرز لهجاتها؟ وما أصواتها؟
- ما مكانة قبيلة سنغاي التاريخية؟ وكيف كانت مملكتها وإمبراطوريتها أيام حكمها؟
- ما مميزات بنية الكلمة في لغة سنغاي؟

- ما المباحث الصرفية والدلالية المشتركة بين اللغتين في صوغ الكلمات وبنائها؟
- ما أوجه الشبه والخلاف بين العربية ولغة سنغاي في تلك المباحث؟
- ما مدى اقتراض لغة سنغاي من العربية؟ وما أسباب ذلك؟
- ما الفروق الصوتية التي أدت إلى وقوع الانحراف في نطق الكلمات المقترضة من العربية إلى سنغاي؟

أهداف البحث:

يهدف هذا البحث إلى:

- الكشف عن حقيقة قبيلة سنغاي، والوقوف على موطنهم الأصلي الذي انحدروا منه، مع الإشارة إلى موطنهم وأماكن انتشارهم، مع ذكر أبرز لهجاتها وأصواتها التي تكتب بها.
- الوقوف على مكانة قبيلة سنغاي التاريخية، وممالكها وإمبراطوريتها، وأبرز ملوكها أيام حكمها.
- الوصول إلى مميزات بنية الكلمة في لغة سنغاي.
- الوقوف على أبرز المباحث الصرفية والدلالية المشتركة بين اللغتين في صوغ الكلمات وبنائها.
- ذكر أوجه الشبه والخلاف بين العربية ولغة سنغاي.
- بيان مدى اقتراض لغة سنغاي من العربية، مع الإشارة إلى بعض الأسباب التي أدت إلى ذلك.
- التعرف على الفروق الصوتية التي أدت إلى وقوع الانحراف في نطق الكلمات المقترضة من العربية إلى سنغاي.

خطة البحث والمنهج المتبع في إعداده:

اقتضت طبيعة هذا الموضوع تقسيم الخطة إلى الآتي: مقدمة، وفيها بيان أهمية الموضوع، وسبب اختياره، وأسئلته، وأهدافه، وخبطه، والمنهج المتبع في إعداده.

أما مباحث البحث فهي على النحو الآتي: المبحث الأول: أصل اللفظة (سنغاي) وكتابتها ونطقها وموطن شعبها وأصواتها. المبحث الثاني: لهجات قبيلة سنغاي وأصواتها وحروفها. المبحث الثالث: في الاشتقاق في اللغة العربية ولغة سنغاي. المبحث الرابع: المشترك اللفظي بين اللغة العربية ولغة سنغاي. المبحث الخامس: في التذكير والتأنيث في اللغتين. المبحث

السادس: في التعريف والتنكير وعلامتهما في اللغتين. والمبحث السابع: في الأفراد والتثنية والجمع بين اللغتين. والمبحث الثامن: في النسب والتصغير وعلامتهما في اللغتين. والمبحث التاسع: في التعريب والتسنيع (النقل إلى لغة سنغاي). والمبحث العاشر: في بنية الضمائر في اللغتين. وعقبت ذلك بخاتمة، ففهارس.

أما المنهج المتبع في إعداد البحث فهو المنهج الوصفي التقابلي؛ وذلك لكون اللغتين مختلفتين، ولتحديد أوجه التشابه ونقاط الاختلاف بين اللغتين، مع إجراء مقابلة شفوية لأصحاب اللغة المجيدين لها؛ لمعرفة طريقة النطق الصحيحة للكلمات؛ تفادياً للوقوع في الخطأ عند التحليل، ومقارنة نطق بعض الكلمات بنطقها في اللهجات السنغوية الأخرى، وقد اعتمدت اللهجة السائدة بين اللهجات السنغوية، من أمثال: لهجة (بورم) التي منها والدي - رحمه الله - ولهجة (تندبي) التي منها والدتي - حفظها الله - ليفيد القارئ من نتائج الدراسة، ولتسهيل عملية تعلّم اللغة العربية وتعليمها بطريقة تطبيقية علمية، كما يفترض ذلك علم اللغة التطبيقي وعلم اللغة التقابلي.

المبحث الأول: أصل اللفظة (سنغاي) وكنابنها ونطقها وموطن شعبها وأصوانها

النقطة الأولى: أصل اللفظة (سنغاي) وطريقة كتابتها ونطقها:

تعدّ لغة سنغاي من لغات العائلة النيلية الصحراوية، والصحيح في اللفظة (سنغاي) أن تنطق بسين مضمومة مقلوبة بحركة (o) اللاتينية، بعدها حرف مركب من نون وغين مخففتين، مع إطباق مؤخرة اللسان بالتجويف العلوي، ينتج عنه غنة تخرج من الخيشوم (ميغا، ص ٤).
وورد فيها أشكال مختلفة، منها: سُنْغَي، وسُنْغِي - بضمّ السين والغين ممالتين - وصنغاي، وسواري، وسنغهاي (زكي، ص ٥٩).

واختار بعض الباحثين كتابتها (سُنْغَي SONGAY)؛ بدليل أنه وجدها في الإدارة الوطنيّة للغات المحليّة؛ وذلك اعتمادًا على النطق المحليّ، واحتجّ أيضًا بأنّ اللّغة خالية من كلمة تنتهي بـ(GAI)، واعتذر لمن قال بذلك من المعاصرين بأنّه اعتمد على الكتب الفرنسيّة التي نقلت أساسًا من المصادر العربيّة المترجمة (با بكر، ص ٦).
وذهب بعض الباحثين إلى أن الكلمة تستعمل في لغة سنغاي لتدل على أحد معنيين (أمدو، ص ٢٨):

أحدهما: وصف الشخص بأصالة نسبه إلى هذا الشعب.

والآخر: وصف الشخص بالمهارة في أعمال السحر التي اشتهرت بها قبل الإسلام إلى يوم الناس هذا^(١).

وقبيلة سنغاي معروفة في غانا بثلاثة أسماء حسب موطن قدومهم:

فالقادمون من مالي ومن شمالها تحديدًا يسمون (غاو) أو (غاو غاو)، نسبة إلى موطنهم الذي قدموا منها؛ لأنه حسب ما وصلني من المعلومة، أنهم إذا سئلوا عن مقدمهم قالوا: نحن من (غاو)، فسموا بهذا الاسم.

أما القادمون من النيجر فهم الزرما، وهم معروفون بهذا الاسم الأصل، وبه اشتهرت القبيلة في المملكة العربية السعودية، ونطق الاسم عند بعض القبائل (زبرما)، وهو مصطلح شائع ومنتشر عند السعوديين والسودانيين، وعند قبيلة الهوسا في نيجيريا (أمدو، ص ٢٨).
وبالنسبة للقادمين من دولة بنين، اشتهروا باسم القبيلة هناك، وهو (دندي)، وهي أحد فروع قبيلة سنغاي كما سيأتي.

النقطة الثانية: أصل شعب سنغاي وموطنهم الحالي:

يرجع أصل شعب (سنغاي) إلى شرق إفريقيا - الذي منه شعوب غرب إفريقيا - وبالتحديد شرق النيل في أراضي إثيوبيا حاليًا، الأصل الأول لكل شعوب الجنس الأسود، فمنه انتشروا، وغرفوا بأسماء كثيرة. (خوجلي، ص ص ١٧٨ - ١٨١) و(ميغا، ص ٧). وقد أجمع المؤرخون على أن السكان الأوائل لكل شمال إفريقيا منذ العصر الحجري القديم، وسكان الصحراء الأكثر قديمًا كان غالبيتهم حتى العصر التاريخي سودًا، أخذوا يتجهون إلى الجنوب؛ بحثًا عن أراضٍ أكثر مياهاً، فاستقرت المجموعات السودانية الكبيرة حول وادي النيل، ونهر النيجر، ونهر السنغال، وسواحل المحيط الأطلسي وغيرها، وكوّنا عدة ممالك متعاقبة. (السائح، ص ٥٣).

أما الموطن الحالي لشعب (سنغاي) فهو شمال جمهورية مالي من منحى نهر النيجر بمدينة جني، حتى حدود النيجر حيث تسكن الغالبية في كل من إقليم (غاو)، ويسكن معظمهم في النيجر في المتطوق المناطق الغربية والجنوبية، كـ(تيلا بري) و(نيامي)، و(دوسو)، وأقلية في (أغاديس)، وفي جمهورية بنين هم الأغلبية، ومن مناطقهم (دندي) و(زكو)، وفي جمهورية بوركينا فاسو يسكنون في منطقة (دوري)، ولهم وجود في نيجيريا بأقلية في منطقة (شكت) على الحدود الشمالية الغربية، فقد أدت ظروف سياسية واقتصادية ودينية إلى حدوث هجرات خارجية لهذه القبيلة، فأصبح لها وجود في توجو وغانا^(٢)، وهم من سكان النهر، ولذلك فإنهم يلجأون - حيث نزلوا - إلى شواطئها والجزر، وكانوا قبل ذلك يعيشون في جزيرة فيلاي جنوب أسوان عند الشلال الخامس، حيث كانت الجماعات النوبية والأجناس السودانية الأخرى قبل التشتت بعد عبور النهر. (ميغا، عمر، ص ص ٣ - ٤)، و(ميغا، المهدي، ص ١٠).

النقطة الثالثة: مكانة قبيلة سنغاي التاريخية:

ترجع مكانة لغة سنغاي إلى كونها لغة مملكة وإمبراطورية قوية وكبيرة في التاريخ، وقد مرت هذه القبيلة بأربع ممالك (ميغا، ص ١١ - ٢٤)، الأوليان منها مملكتان، والأخريان إمبراطوريتان، تزدهر تارة وتسقط تارة أخرى فسيطر غيرها على مناطقها، وبرغم ذلك كانت أقدم الممالك وأطولها عمرًا. (شليبي، ٢٤٦/٦).

أولى هذه الممالك كانت قبل الميلاد بعدة قرون، وحددها بعض الباحثين ببداية القرن السابع قبل الميلاد، وحددها بعضهم بأربعة آلاف سنة قبل الميلاد، وكان شعب سنغاي في هذه

المملكة شعبًا وثنيًا، تكوّن في بدايات تاريخه حول نهر النيجر من ثلاث مجموعات متناحرة هي: سركو (Sorko)؛ أي: صيادو السمك، وغوي (Gwai)؛ وهم القناصون، وأفري (Alfarai)؛ هم المزارعون، ويطلق عليهم غاب غوي كاي (Gabi Goy Kai)؛ أي: الأيدي العاملة، أو الممتهنون للمهن التي تحتاج إلى قوة بدنية.

والثانية كانت في بداية الإسلام، أسستها أسرة (زا)، والمعروف من ملوكها واحد وثلاثون، أسلم منهم أكثر من سبعة عشر ملكًا، منذ القرن الأول الهجري، كلهم ملقبون بـ(زا).

أما الثالثة فكانت إمبراطورية تأسست عام ٧٣٥ هـ - ١٣٣٥ م، وملوكها أسرة (شي)، ومؤسسها هو سني على كولن وأخوه سليمان نار، ابنا (زاياسبي) بعد تخلصهما من أسر ملك مالي منسي موسى، والمعروف من ملوك هذه المملكة واحد وعشرون ملكًا.

وأما الأخيرة فكانت إمبراطورية (أسكيا) التي أنشأها أسرة أسكيا الثانية، بين العامين ١٤٩٣ - ١٥٩٤ م، دامت ما يزيد على قرن، شملت معظم دول غرب إفريقيا الحالية.

فهذا ملخص للمملكتين ولإمبراطوريتين التي سقطت آخرها على يد الجيش المغربي المطعم بقيادة نصارى من الأسبان والبرتغال، في عهد الملك السلطان المنصوري ملك المغرب سنة ١٥٩١ م، فشهدت المنطقة تدهورًا دينيًا وثقافيًا وسياسيًا واقتصاديًا واجتماعيًا، زاد الطين بلة الاحتلال الفرنسي والاحتلال الإنجليزي لغرب إفريقيا. (ميغا، المهدي، ص ٢٥)، و(ميغا، عمر، ص ١٢).

المبحث الثاني: لهجات قبيلة سنغاي وأصوانها وحروفها

النقطة الأولى: لهجات قبيلة سنغاي:

لغة سنغاي - كغيرها من اللغات - تتعدد لهجاتها عند المتحدثين بها، فقد يوجد اختلاف طفيف بين لهجات سنغاي، سواء كان ذلك في الأصوات، أم في الدلالة، ولكنها مفهومة لدى معظمهم على اختلاف اللهجات والمناطق، على الرغم من تبادل صوتي بين اللهجات؛ إذ ينطق الصوت الواحد في لهجة من لهجات هذه اللغة بصوت معين، وينطق في لهجة أخرى بصوت آخر.

وذهب بعض الباحثين إلى أن سبب اختلاف اللهجات وتعددتها في قبيلة سنغاي، قد يرجع إلى اتساع رقعة إمبراطورية سنغاي وامتداداتها التاريخية. (أما دو، ص ٣٩).

وأشار بعضهم إلى أن هناك شبه اتفاق بين الباحثين يدل على أن لهجات سنغاي مقسمة قسمين. (شعراوي، ص ص ٤٨٦ - ٤٨٧):

القسم الأول: اللهجات الجنوبية، وهي إما غربية مركزها تمبكتو، وإما شرقية مركزها غاو، وتبلغ في تقدير بعضهم ست لهجات، وتضم الجنوبية منها أيضاً الزرما، التي تعدّ لهجة رئيسة مع سنغاي نفسها.

القسم الثاني: اللهجات الشمالية، وتقدر بأربع لهجات، وهي التي انتشرت في منطق البدو، وشمال نهر النيجر، وإقليم (Ingall) جنوب الجزائر، وتتمركز في تداكسا هاك (Tadaksahak)، وميناك (Menaka) الرعوية، أما المناطق الحضرية في الشمال فتعرف منها لهجة التساواك (Tasawak).

وأشار الباحث إلى أن هناك مجموعة من لهجات سنغاي قد يصل الاختلاف بينها إلى درجات متباينة توجد على امتداد حوض نهر النيجر؛ فعلى سبيل المثال يتمركز في مالي: غردام تمبكتو، وكوير بر، وفي النيجر: كادو (Kado)، ووغو (Wago) وغيرهما. وحصر بعضهم لهجات هذه اللغة في ثلاث: لهجة سنغاي، ولهجة دندي، ولهجة الزرما. (أما دو، ص ٣٩).

وقسمها بعضهم إلى غربية وشرقية، فالغربية تضم مجموعة من اللهجات، هي: بلبالية: وهي منعزلة بالتحديد في واحة تبلبالة جنوب ولاية بشار الجزائرية بمحاذاة الحدود الجزائرية المغربية، يعود وجودها في هذه المنطقة بالذات إلى استجلاب الفاتحين المغاربة في بلاد

السودان لعدد من العبيد، وتركهم في هذه الواحات، وبقوا يتكلمون لغتهم إلى يومنا هذا. وكويرا شيني. وتاداكساهاك. وتاسواق. وتاكدا. أما الشرقية، فهي: تندي سنغاي كيني. وهومبوري شيني. وكويرا بوري شيني. وزرمة. ودندي. (ويكيبيديا، ٢٠٢١/٢/١٩).

النقطة الثانية: أصوات لغة سنغاي وحروفها:

أصوات سنغاي وحروفها لها ثلاثة أشكال:

الشكل الأول: كتابة الكلمات السنغوية بالحرف العربي.

الشكل الثاني: كتابتها بالرموز والأشكال.

الشكل الثالث: كتابتها بالحروف اللاتينية.

أولاً: كتابة الكلمات السنغوية بالحرف العربي:

بدأ المسلمون غير العرب يقلدون الكتابة العربية، ويكتبون لغاتهم (غير العربية) بالحروف العربية منذ القرون الأولى للإسلام، ويعتد الفرس من أوائل من كتبوا لغتهم بالحرف العربي، مع أن لغتهم كانت تكتب قبل الإسلام بزمان طويل؛ وذلك لشدة تمسكهم بالقرآن الكريم وتعظيمهم له، ثم توالى المسلمون يكتبون لغاتهم بالحروف العربية في الأقاليم التي دخلت الإسلام، مثل الهند والسند وآسيا الوسطى، وأخيراً في أوروبا الشرقية، وفي أفريقيا حتى الصين، ويرى بعض الكتاب أن اللغات التي كتبت بالحرف العربي عبر التاريخ يقرب عددها من مئة لغة من لغات الشعوب الإسلامي. (الخليفة، ص ٩١).

وهكذا ظلت الكتابة عند هذه القبائل إلى الأربعينيات في القرن العشرين؛ إذ حاول الاستعمار أن يزيح الحرف العربي تدريجاً، ليحلّ محله الحرف اللاتيني، حتى أصبح يستخدم في التعليم الحكومي الرسمي، وفي محو الأمية وفي الحياة العامة، وانزى الحرف العربي إلى المجال الديني، وذلك فيما عدا أربع لغات هي: الفارسية، والأردنية، والسندية والباشتوية (حناكوكو، ص ١١).

ومن أجل الحفاظ على هذه الهوية، ودفعاً لمحاولات الاستعمار إبعاد المسلمين عن هذه الحروف العربية، طرح منظمة اليونسكو فكرة إعادة كتابة لغات الشعوب الإسلامية بالحرف العربي، وشارك بعض المنظمات؛ وذلك لأوار تخطيطية، وفنية، وتنسيقية، من أمثال. (قدرماري، ص ١٥٥):

١- المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (إيسيسكو) بالمغرب، ودورها تنسقي

للمشروع.

وقد عقدت منظمة الإيسكو سلسلة من الاجتماعات أسفرت نتائجها عن النتائج التالية:

- ١- توحيد الحروف المختارة لكتابة عشر لغات في غرب إفريقيا بالحرف العربي هي: الهوسا، والكانوري، والتماشق، والمالنكي، والبمبرة، والصوصو، والسوننكي، والولوف والصنغي، والفلفليدي، واليوربا، بالإضافة إلى ست لغات في شرق إفريقيا هي: السواحلية، والأرومو، والكبارة، واللوغندا، والدينكا، والقمرية.

- ٢- اختيار الحروف الجديدة للأصوات غير العربية، وفق أسس تم الاتفاق عليها، مع مراعاة العوامل التاريخية والهندسية؛ بغرض التوصل إلى تصميم أجهزة وآلات لطباعة هذه اللغات بالحرف العربي. (قدرماري، ص ص ١٥٧-١٥٨).

قامت إثر ذلك دراسات علمية مختلفة على الحروف التي تم تنميطها^(٣) وتوحيدها، بعد الاتفاق عليها، وانتهت الجهود إلى ابتكار ستة عشر رمزاً عربياً لكتابة أصوات اللغات الإفريقية مما لا وجود له في اللغة العربية، وهي (قدمازي، ص ١٥٨):

(ch) چ , (y) ی , (b) ب , (b) ٲ , (č) , (g) گ , (v) □ , (p) پ
(z) ز , (d) د ,

♦ (d) ، غ (ŋ) ، لا (ny) ، ك (k) ، ر (r) ، و (f) . وهناك عدد من الرموز المزدوجة التي ابتكرت لكتابة هذه اللغات.

[illegible]

هذا، وقد اختارت المنظمة الإسلامية للتربية والعلوم والثقافة (الإيسيسكو) ثلاثة وعشرين حرفاً للغة سنغاي، هي:

آبِ يَتَّ جَدَّ رَزَّ رَسَّ شَسَّ فَتَّ كَكَّ لَلَّ مَمَّ نَّ

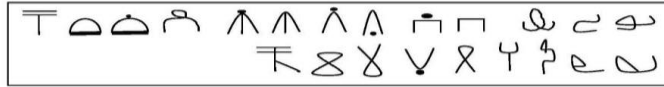
نَ تَ هَ وَيَ.

أما حروفها المزدوجة فقد حدّدها الإيسسكو في الآتي: مَبْ نَتْ نَجْ نَذْ نَكْ نَغْ.
وزاد بعض الباحثين نُقْ. (أمدو ص ٧٢)، وحركاتها هي: بَ بَ بَ بَ بَ بَ بَ.
ثانيًا: كتابتها بالرموز والأشكال:

هناك محاولات من بعض الكُتّاب والمفكرين والمهتمين بالدراسات اللسانية في موقع (أفكار أونلاين - لجنة خدمة لغة سنغاي) في إيجاد رموز تكون بمثابة الحرف والصوت لكتابة لغة سنغاي، وهي أشبه ما تكون بالنقوش القديمة للغات، وهي محاولة طيبة بحاجة إلى تطوير؛ إذ استطاعت اللجنة صاحبة الفكرة أن تضع اثنين وعشرين رمزًا هي حروف لهذه اللغة، وخمسة رموز هي حركات لها.

وللوقوف على هذه المحاولة والمبادرة فإنني سأكتفي بإدراج بعض الجداول التي وردت على الموقع؛ حفاظًا على الأمانة، وخوفًا من الوقوع في خطأ في الرسوم. (موقع أفكار أونلاين، ٢٠٢١/٢/٢٧م).

أما الحروف فهي:



وأما الحركات فهي:

>	⌣	⌣	q	p
OU	O	E	I	a

وفي الجدول الآتي شرح وبيان لهذه الرموز وحركاتها:

عن الحركات والأشكال

أ- من الأشكال: شكل يشبه حركة المد الزائد بالعربية: (~) وهي عبارة عن غنة خفيفة جدا جدا من حيث لا تستطيع أن تكون حرفا مستقلة لكونها متصلة بالحرف الهاء في بعض موارد على الوجه اللزومي-أعني- لا تنفصل عن الحرف أبدا، وهذا يخص حرف الهاء فقط دون غيره، اللهم إلا النون في بعض الحالات.

مثل: (aħe لآه أي- (بكي) يأتي مع هاء في هذا المورد فقط وما شابه ذلك.

ب- النقاط: لنا نقطة متزامنة مع الحرف دائما وأبدا، وهي من أصل جنس الحرف لا يفارقه أبدا. تأتي مع هذه الحروف: ʋ ɔ ɒ ʌ ɐ ɪ

تنبيه: قد يجرد حرف النون منها في بعض الأحيان، يعني عند الإخفاء في المخرج وأما في الإظهار تلازم النون ضرورة.

شكل النون في الموردين: ʋ ʌ.....

مثال للإظهار- أي- ملازمة النقطة لنون: anaassou ʋɔɐʋ

مثال للإخفاء: Hanchi ʋɔɐʋ كلب.

ت- علامة المدّ: عبارة المد لا توضع إلا على الحرف التي هي الحركات الخمسية

ḥ	ṣ	ḥ	q	ḥ
o	u	e	i	a

تنبيه: هذا المد (—) إذا كان الحرف مفتوحا يكفيك أن تضعه على الحرف الساكن مباشرة حيث يمدّه دون أن تحتاج إلى حركة (Saaku ʋɔɐʋ .Maani ʋɔɐʋ).

٢/ علامة الشدة (ˀ) هي عبارة عن دائرة صغيرة توضع على الحرف الساكن من يكفيك عن

تكرار الحرف المشدد، مثل: Manna ʋɔɐʋ ˀ، Abta ʋɔɐʋ ˀ.

وتلاحظ في المثالين الدائرة واطعة على النون (ʋ) في المثال أول وعلى التاء في الثاني (ṭ) كلاهما حرف ساكن فلا توضع إلا على الحرف الساكن. أعني في الغالب.

وقد مثلوا لهذه الحروف بأمثلة:

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

وقد مثلوا لهذه الحروف بأمثلة:

Chawaadank	ḥa-wa-aḍ-ḥaṇ	ch	ḥ	Ahamadu	aḥ-ma-du	A	ḥ
Cheegay	ḥe-e-ga-y			algama	a-l-ga-ma		
Carmai	ḥa-ma-i	Tch	ḥ	Barbandu	ba-r-ban-du	B	ḥ
Ciraw	ḥi-ra-w			babata	ba-ba-ta		
Gnia	ḡ-ni-a	Gn	ḡ	Taari	ta-a-ri	T	ḥ
Gniay	ḡ-ni-y			Sasabou	sa-sa-bu	s	ḥ
Ngaari	ḡ-na-ri	Ng	ḡ	Sota	so-ta		
Alkangay	a-l-kaṅ-ga-y			Djarfendu	dja-r-fen-du	DJ	ḥ
Gaasu	ga-a-su	G	ḡ	Djadjabu	dja-dja-bu		
Ganchi	ga-nḥi			Jawzata	ja-w-za-ta	J	ḥ
Faafu	fa-a-fu	F	ḥ	Jamai	ja-ma-i		
Fombu	fo-m-bu			Darsu	da-r-su	D	ḥ
Ponnkga	po-nḥ-ka	P	ḥ	Dadaw	da-da-w		
Hampu	ha-m-pu			Zagaw	za-ga-w	Z	ḥ
Karaw	ka-ra-w	K	ḥ	Zoogu	zo-o-gu		
Karji	ka-ri-ji			Arma	a-r-ma	R	ḥ
Lonku	lo-nḥ-ku	L	ḥ	rugga	ru-g-ga		
Loutu	lo-tu						
Mansi	ma-nḥ-si	M	ḥ				
mumusu	mu-mu-su						

Nuuna	ٲ٧>٧	N	٧
Nooru	>ٲ٤٧		
Hargu	>٥ٲٲ٨	H	٨
Hawji	٩٨٨ٲ٨		
Waa	ٲ٨	W	٨
Waatcha	ٲ٨ٲ٨		
Yaasu	>٥ٲٲ	Y	ٲ
Yayni	٩٧ٲٲٲ		
Irkoy	ٲ٤ٲٲ٩	I	٩
Issa	ٲ٥٩		
Heeji	٩٨٤٨	E	٤
Deessi	٩٥٤٨		
Hoobu	>٥٤٨	O	٤
Boosu	>٥٤٨		
Uragu	>٥ٲٲ>	OU(U)	>
Huraw	٨ٲٲ>		
abene	٧٤٥ٲ		

ففي الجداول السابقة تظهر الحروف ورموزها في اللاتينية، إضافة إلى الحروف المزدوجة، مع أمثلتها في اللغة السنغوية، مكتوبة بالحرف السنغوي والحرف اللاتيني، وهذا كله يدل على اهتمام أهل اللغة بلغتهم، ومحاولتهم لتطويرها.

ثالثاً: كتابتها بالحرف اللاتيني:

من الجهود المبذولة في كتابة لغة سنغاي كتابتها بالحرف اللاتيني، كما هو الحال في مالي؛ إذ قال الاستعمار الفرنسي بكتابة بعض هذه اللغة بالفرنسية، مترجمة من العربية، وقد حاول الباحثون في رصد حروف هذه اللغة وكتابتها بالحرف اللاتيني، فخرجوا بأن أصوات هذه اللغة اثنان وعشرون (٢٢) صوتاً، وتشمل الحروف الفردية والحروف المزدوجة، ويظهر تلك الأصوات في الجدول الآتي:

م	الصوت	مثاله	معناه	م	الصوت	مثاله	معناه
١	a	Agai	أنا	١٢	d3(j)	jiiri	سِنَّة، عُمُر
٢	b	Baaba	أب	١٣	ŋ (ng)	ngakwe i	ستذهب

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

م	الصوت	مثاله	معناه	م	الصوت	مثاله	معناه
٣	tʃ(c)	Cirau	طير	١٤	n (ny)	nya	أم
٤	d	Darba i	لباس	١٥	r	hari	ماء
٥	f	faaji	شوق	١٦	S	senni	كلام
٦	g	Gomni	خير	١٧	ś(f)	aśirki	أشرك
٧	h	ham	لحم	١٨	t	taami	نعل
٨	K	Ka	تعال	١٩	w	wa	لبن
٩	I	Irkwei	رب	٢٠	y	yau	ضيف
١٠	m	Melji	برق	٢١	z	zai	سارق
١١	n	Nuuna	نار	٢٢	ž(3)	Žin, žiibi	وسخ/ جن

وبالنظر في الحروف المقررة لسنغاي سواء المكتوبة بالحرف العربي، أو المكتوب بالرموز، أو المكتوب بالحرف اللاتيني، نلاحظ الآتي:

- ١- أنه لا يوجد في لغة سنغاي حروف حلقيّة، كما في العربية.
- ٢- أن الحروف المتشابهة في النطق لا تتكرر في لغة سنغاي، مثل: س، ث، ص، ويكتفى فيها بالسين فقط، بدلاً عن أختيها، ومثل: ت، ط، ويكتفى فيهما بالتاء، ومثل: ذ، ز، ويكتفى فيها بالزاي، ومثل: ع، أ، ويكتفى فيهما بالهمزة، ومثل: ك، ق، ويكتفى فيهما بالكاف.
- ٣- أن هناك حروفاً وأصواتاً في لغة سنغاي غير موجودة في العربية، وبخاصة الحروف المزدوجة، كما سبق الإشارة إلى ذلك.
- ٤- تشترك لغة سنغاي مع العربية في أصوات معينة، وتختص كل منهما بأصوات دون الأخرى، فتشتركان في أصوات هي: أ، ب، ت، ج، د، ر، ز، س، ش، ف، ك، ل، م، ن، هـ، و، ي. وتختص العربية بأصوات: ث، ح، خ، ذ، ص، ض، ط، ظ، ع، غ، ق. كما تختص سنغاي بأصوات هي: tʃ ، ɲ ، ʒ ، ɲ ، g ، ɲ . والله أعلم.

المبحث الثالث: الاشتقاق في اللغة العربية ولفة سنغاي

بنية الكلمة يقصد بها ترتيب الأصوات اللغوية في الكلمة ذات الدلالة في اللغة، فالعرب استخدمت ألواناً من الوسائل للمحافظة على بنية الكلمات عندهم ودلالاتها، ووضعوا لذلك قواعد وضوابط لا يخرجون عنها إلا في النادر، ويعد الاشتقاق من إحدى الوسائل التي اتبعوها في المحافظة على بنية الكلمات، فاشتقوا أفعالاً وأسماءً للدلالة على حيوية العربية ومواكبتها العصر.

وقد عرّف الاشتقاق في اللغة بأنه أخذ شق الشيء، أو بنيانه من المرتجل، واشتقاق الحرف من الحرف: أخذه منه. (ابن منظور، شقق).

ومنه اشتقاق الكلمة من الكلمة؛ أي: أخذها منها.

وفي الاصطلاح: أخذ صيغة من أخرى، مع اتفاقهما معنى ومادة أصلية وهيئة تركيب لها؛ ليُدلّ بالثانية على معنى الأصل بزيادة مفيدة لأجلها اختلافاً حروفاً أو هيئة كضارب من ضرب، وحذر من حذر. (السيوطي، ٩١١ هـ، ٢٧٥/١)، و(الصالح، ١٤٠٧ هـ، ص ١٧٤).

وهذا التعريف يمثل الاشتقاق الأصغر، وهو أكثر أنواع الاشتقاق دوراً في العربية؛ لما يقوم به من توليد للمعاني والدلالات الجديدة والإضافية للمادة اللغوية، ومواكبة الحياة الاجتماعية للمجتمع الإنساني.

هذا، وتعد لغة سنغاي من اللغات الحيّة التي تواكب الحياة؛ فقد سلكت طريقاً لاشتقاق ما تحتاج إليه من ألفاظ، فاشتقت الأسماء والأفعال، ففيها الأفعال، واسم الفاعل، واسم المفعول، والمصدر، وغيرها من المشتقات، ولكنها سلكت الطريقة الإلصاقية التي تعمل بالسوابق واللواحق والدواخل، فالجدول الآتي يظهر لنا مدى هذه الطريقة في هذه اللغة، ومدى توفير حاجات المتحدثين بها:

العربية	سنغاي	العربية	سنغاي
كَتَبَ	Ahantum	دَرَسَ	Achaw
يَكْتُبُ	Ammahantum	يَدْرُسُ	Ammachaw
أَكْتُبُ	Hantum	ادرس	Chaw
مَكْتَبَة	Hantumdo	مدرسة	Chawdo

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

العربية	سنغاي	العربية	سنغاي
كاتب	Hantumko	مدرس	Chawandiko
مكتوب	Hakan Hantumandi	مدرس	Hakan Chawandi
كتابة	Hantum yan	دراسة	Chaw yan
		تدريس	Cawandi yan

فإذا أمعنا النظر في الجذرين السابقين أدركنا أن لغة سنغاي لغة اشتقاقية إلصاقية بدرجة كبيرة؛ أي: إنها تعتمد على إضافة اللواحق والسوابق إلى الكلمة أو الجذر؛ فالحروف الأصلية (المادة) في العمودين (Hantum) و (Chaw) باقية، مثل بقائها في الجانب العربي، واشتق منها صيغ اسمية وفعلية مختلفة عن طريق الإلصاق. ولكن، هل هناك تشابه بين العربية وسنغاي في طريقة توليد الكلمات؟

كي يظهر لنا الجواب عن السؤال نُلقِ نظرةً على الجدول الآتي؛ كي نعرف طريقة التشابه في اشتقاق اسم الفاعل بين اللغتين، وما هي صيغة اسم الفاعل في العربية؟ وهل يحتاج ذلك إلى لواحق أو سوابق أو دواخل؟

الفعل في العربية	اسم الفاعل في العربية	الفعل في سنغاي	اسم الفاعل في سنغاي
كَتَبَ	الكاتب/الكاتبة	Ahantum	Hatumka
دَرَسَ/دَرَسَتْ	الدارس/المدرس	Achaw/ Achawandi	Chawka/ Chawandika
عَلِمَ	العالم/العالمة	Abairai	Bairai
غَفَرَ	الغافر/الغافرة	Ayafa	Yafaka
استغْفَرَ	المستغفر/المستغفرة	Ana yafachechi	Yafachechika

في العربية تأتي بنية اسم الفاعل من الثلاثي المجرد على (فاعل)، وهذا الذي يظهر لنا في اسم الفاعل من (كَتَبَ) و (دَرَسَ) و (عَلِمَ)، وإذا كان غير ذلك فإنه يكون على زنة مضارعه؛ وذلك بقلب حرف المضارعة ميماً مضمومة، وكسر ما قبلها، وهذا كما في اسم الفاعل من (دَرَسَ) فهو مدرّس - بتضعيف الراء - وهذا قاعدة مطردة في الدرس العربي. (ابن عقيل، ١٣٦/٣).

فإذا أردنا الإجابة عن السؤال قلنا: إن اسم الفاعل في العربية له طريقتان؛ إما بزيادة الألف في ثانيا الكلمة، وهذا فيما لو كان اسم الفاعل من الفعل الثلاثي المجرد، أما فيما زاد

عن ذلك ف يتم صوغ اسم الفاعل منه بلاصفة سابقة، وذلك بزيادة ميم في أول الكلمة، من ذلك كلمة (مدرّس)، وهذا ينطبق على كل ما ليس ثلاثيًا.

أما لغة سنغاي فيمكن وجه التشابه بينها وبين العربية في أن فيها علامة للدلالة على الفاعلية كما في العربية، فبنية اسم الفاعل فيها تكون بزيادة مورفيم (Ka) في نهاية جذر الكلمة، وذلك في المفرد، سواء كان مذكرًا أو مؤنثًا، وهذا ما نلاحظه في اسم الفاعل Hantumka، بمعنى (الكاتب)، و Chawka/ Chawandika، بمعنى (الدارس/ المدرّس)، و Bairaika، بمعنى (العالم)؛ إذ زيد المورفيم (Ka) في آخر أسماء الفاعلين المفردة، أما الجمع فيكون بإلحاق المورفيم (Kai) في آخر الكلمة، وإذا نظرنا إلى كلمة (مستغفر) نجدها دالة على الطلب، أما في لغة سنغاي فإنهم يزدون كلمة (طلب - Chehci) على الكلمة؛ لتدل الصيغة على الطلب.

وإذا كان اسم الفاعل نكرة؛ فإنهم يلحقون بآخر الاسم المورفيم (ko)؛ للدلالة على التنكير، فيقولون: (بَيْرِي كُو / Bairaiko)، ما يدل على أنهم يفرقون بين اسم الفاعل النكرة واسم الفاعل المعرفة.

وبهذا، نعرف أن وجه التشابه بينهما يكمن في كون كل واحدة منهما مختصة بعلامة، فالعربية تختص بالسوابق والدواخل، في حين اختصت سنغاي باللواحق، مع المحافظة على الجذر من غير تغيير فيه. ولكن الفرق بينهما يكمن في أن اسم الفاعل صيغته واحدة بالنسبة للمذكر والمؤنث، في حين نجد العربية تفرق بينهما بعلامة من علامات التأنيث، والعربية تزيد الألف والسين والتاء للدلالة على الطلب، في حين لغة سنغاي تزيد كلمة (Chechi) التي بمعنى الطلب. وهكذا في بنية اسم المفعول، فيصاغ من الفعل المبني للمجهول أو لما لم يسم فاعله، ويبني من الثلاثي على زنة مفعول، كمكتوب، ومدرس ومعلوم، أما غير الثلاثي فيبنى على صيغة اسم فاعله، لكن بفتح ما قبل آخره، نحو: مُكْرَم، ومُعَلَّم، ومُضَارَب، ومُقَاتَل ومُنْتَظَر. (ابن عقيل، ١٣٧/٣).

وبناءً على ما سبق، هل يوجد تشابه بين اللغتين في بنية اسم المفعول؟ الجدول الآتي يبين ذلك، ويجب عنه:

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

الفعل في العربية	اسم المفعول في العربية	الفعل في سنغاي	اسم المفعول في سنغاي
كُتِبَ	مكتوب - مكتوبة	Inahantum	Hakan hantumandi
دُرِسَ	مدروس - مدروسة	Inachaw	Hakan chawandi
دُرِسَ	مدرس - مدرّسة	Inachawandi	Hakan Inachawandi
عُلِمَ	معلوم - معلومة	Inabai	Hakan Bairandi

بالنظر إلى الجدول، يتبين لنا أن لغة سنغاي مثل العربية في اشتقاق اسم المفعول من الفعل، ووضعت لها ضوابط تسير عليها في ذلك، فبقراءة الكلمات الدالة على المفعول في سنغاي، ندرك ما يأتي:

أن جذر الكلمة يقع فيها زياتان: زيادة لاصقة سابقة، وهي كلمة (Hakan)، ومعناها (الشيء) وهي نائبة عن ميم المفعول في العربية، وزيادة لاصقة لاحقة، وهي كلمة (andi)، وهي نائبة عن واو المفعول في العربية.

وبهذا، نعرف أن وجه التشابه بين اللغتين يكمن في كون كل واحدة منهما مختصة بعلامة، فالعربية تختص بالسوابق في اشتقاق اسم المفعول (ميم المفعول)، وبالدواخل (واو المفعول)، في حين اختصت سنغاي بالسوابق واللواحق، مع المحافظة على الجذر من غير تغيير فيه. أما وجه الفرق بينهما فيتجلى في أن اسم المفعول في سنغاي صيغته واحدة بالنسبة للمذكر والمؤنث، في حين نجد العربية تفرق بينهما بعلامة من علامات التأنيث.

المبحث الرابع: المشترك اللفظي بين اللغة العربية ولغة سنغاي

يعدّ المشترك اللفظي من الجوانب التي يحتاج إلى معرفته مؤلف الكلام؛ ليجد - إذا ضاق به موضع في كلامه - بعض الألفاظ؛ سعة في العدول عنه إلى غيره مما هو في معناه. وقد عرفه الدكتور صبحي الصالح (١٤٠٧هـ) فقال: "المشترك هو ما اتحدت صورته واختلف معناه". (ص ٣٠٢).

وأرجع سبب ذلك إلى تنوع الاستعمال، ولولا تنوع الاستعمال لما تنوع معناه؛ لأن اتحاد صورته مع اتحاد استعماله ما كان لينتج إلا اتحاد معناه، ولكن الصورة وحدها تماثلت في المشترك، بينما تباينت طرائق استعمالها، أما لتباين البيئات اللغوية وإما لتفاوت المستعملين في مدى ولوعهم بالمجاز أو إثارة الحقيقة. (الصالح، ١٤٠٧هـ، ص ٣٠٢).

وتعدّ لغة سنغاي من اللغات التي تجسدت فيها ظاهرة المشترك، فهي ليس منحصرة في العربية وحدها، يقول الدكتور صبحي الصالح: "ولسنا نزع أن العربية تنفرد بالمشترك اللفظي، ففي سائر اللغات ألفاظ مشتركة (Homonym) يدور النقاش حولها بين أصحاب الاشتراك ومنكريه، كما يدور مثله بين أصحاب الترادف ومنكريه". (ص ٣٠٢).

فمن الأمثلة على ذلك استخدامها اللفظ (ب/ Ba) المكوّن من حرف واحد، ليدل على مجموعة من المعاني، وذلك حسب استخدامه ووروده، ولكون لغة سنغاي لغة نغمية، فإنها قد تعبّر باللفظ الواحد ويتغير المعنى؛ نظرًا لتغيّر النغمة عند التلفظ بالكلمة، فمن مجيء الكلمة السابقة مشتركة في التعبيرات المختلفة:

- ١ - (ب/ Ba) بنغمة مستوية، بمعنى (الحب).
- ٢ - (ب/ Ba) بنغمة هابطة، بمعنى (حتى) (ولو).
- ٣ - (ب/ Ba) بنغمة صاعدة، بمعنى (الحظ والنصيب).
- ٤ - (ب/ Ba) تأتي بمعنى (أفضل)، في: فلان أفضل من فلان.
- ٥ - (ب/ Ba) تأتي بمعنى (أحسن)، مثلاً عند السؤال عن الصحة، فتقول: أحسن.
- ٦ - (ب/ Ba) تأتي بمعنى (كثير) أو (أكثر).

فاللفظ الواحد المكوّن من حرف واحد جاء مشتركاً في هذه المعاني، ولكن النغمة هي العمدّة في التفريق بين تلك المعاني المذكورة، ومن ذلك قولهم: (ب/ Bi) التي تأتي بمعنى (أمس)، وبمعنى (الظل)، وبمعنى (المظلة)، وكاللفظ (ت/ Ta) بنغمة مستوية التي تأتي بمعنى (خذ)،

وبنغمة صاعدة قليلاً، بمعنى (خَيْطُ).

ومنه اللفظ Ka، التي تأتي بمعنى (تعال)، وبمعنى (جاء)، وبمعنى (انقص)، وبمعنى (أخرج)، وكاللفظ Kway التي تأتي بمعنى (أذهب)، وبمعنى (ثوب)، وبمعنى (السيد) مع انحراف في النطق، والبنغمة لها دول في تحديد المقصود أحياناً، وفي بعض الأحيان يكون السياق هو الذي يحدد المعنى المقصود من الكلمة المنطوقة، في حين نجد العربية فاقت لغة سنغاي في هذه الظاهرة؛ فهي تستخدم اللفظ الواحد، ويدل على معانٍ كثيرة من غير بنغمة، إلا أن العربية تميزت بالاشتراك أكثر من غيرها من اللغات، من ذلك استعمالات اللفظ (هدى)، الذي ساق له السيوطي (١٤٠٧هـ) سبعة عشر معنى في القرآن. (السيوطي، ٢٥٠/٣ - ٢٥١).
فكثرة المشترك النسبية في العربية تجعل بحث المشترك مندرجاً تحت اتساع العربية في التعبير على أنه خصيصة لا تنكر من خصائصها الذاتية. (الصالح، ١٤٠٧هـ، ص ٣٠٢).

المبحث الخامس: التذكير والتأنيث وعلامتهما في اللغة العربية ولغة سنغاي

امتازت العربية عن كثير من اللغات بظاهرة التذكير والتأنيث فيها، سواء في الأفعال أو الأسماء، ففي الأفعال تأتي تاء التأنيث الساكنة للدلالة على تأنيث الفاعل، نحو: جلستُ، قرأتُ، أو تاء المضارعة، نحو: زينب تأكل، أو تجلس، ونحوها.

أما لغة سنغاي فالأمر فيها مختلف؛ إذ لا يوجد فيها ظاهرة التذكير والتأنيث، سواء في الأفعال أو في الأسماء، فتقول: (محمد كا / Muhammadu Ka)؛ أي: جاء محمد، و(فاطمة كا / Fatimatu Ka)؛ أي: جاءت فاطمة، فالفعل (كا / Ka) لزم حالة واحدة في الإسناد؛ إذ لم تقبل علامة للتأنيث، كما في الجملة العربية. وتفصيل مواضع التشابه والافتراق بين اللغتين في هذه الظاهرة كما يأتي:

الفعل العربي	علامة التأنيث	الفعل السنغوي	علامة التأنيث
قرأ	قرأتُ	achaw	مشارك بين المذكر والمؤنث
قرأوا	قرأتُ / قرأتُن	Irchaw	مشارك بين المؤنث والجمع (تذكيراً وتأنيثاً)
قرأتم	قرأتُن	wara chaw	مشارك بين المذكرين والمؤنثات

ففي الجدول السابق نلاحظ أن العربية امتازت عن سنغاي بتعدد علامات التأنيث في الكلمات المذكورة، ففي الفعل الماضي للغائب أو الغائبة، نجد العربية تفرق بين المذكر والمؤنث بين الصيغتين بتاء تأنيث ساكنة، كما في (قرأ وقرأتُ)، في حين لا تفرق لغة سنغاي بينهما، فهي التزمت طريقة واحدة في الإسناد الفعلي، وفي الفعل الماضي للمثنى كذلك، ففي نحو: (قرأ وقرأتُن)، فُرق بين الغائبين والغائبتين بالتاء، وهكذا الحال في حالة الجمع للغائبين أو الغائبات؛ إذ فُرق بين الصيغتين بالواو في التذكير، وبالتاء في التأنيث، كما فُرقَت العرب بين المخاطبين والمخاطبات، وهذا كله ليس موجوداً في لغة سنغاي.

ولكن، يوجد تشابه بين العربية وسنغاي في بعض الاستعمالات للأفعال الماضية، من ناحية عدم التفريق، ففي العربية تستعمل (قرأتُ) للمتكم والمتمكلمة، وهكذا في سنغاي؛ إذ يستعملون

(aichaw) للدلالة على المتكلم والمتكلمة، وذلك ببداية الجملة بالضمير (ai) الدالة على المتكلم أو المتكلمة.

كما تشابه العربية في الفعل (قرأنا) المسند إلى المتكلمين أو المتكلمتين، أو المتكلمين والمتكلمات، وهكذا في لغة سنغاي؛ إذ استعملت (irchaw) لكل ذلك، ومثله (قرأتما) المشترك بين المذكرين والمؤنثين، وفي لغة سنغاي (wara chaw)، فهي استخدمته للمثنى والجمع تذكيراً وتأنياً.

ونلاحظ أن جميع الأفعال الماضية سبقتها ضمائرها، وهي (a, ir, wara, ai)، في حين نجد الأفعال العربية تلحق بها ضمائرها في الأخير.

والفعل المضارع مثل الفعل الماضي، فهناك تشابه واختلاف فيه في اللغتين، فالفعل المضارع في العربية يبني بناء المضارعة للدلالة على التأنيث، إلا أن لغة سنغاي خالفت العربية في عدم وجود علامة للدلالة على التأنيث، بل استوى فيها التذكير والتأنيث في استعمالاتها للأفعال المضارعة، من ذلك استعمالها (amma chaw) للدلالة على المذكر والمؤنث الغائبين، في حين نجد العربية تفرق بين الاستعمالين فتقول: يقرأ زيد، وتقرأ هند.

أما في حال التنثية والجمع فهناك وضعتها العرب للتفريق بين المذكر والمؤنث، فتقول: الزيدان يقرآن، والهندان تقرآن، وتقول في الجمع: هم يقرؤون، وهن يقرآن، في حين اختلف بناء هذه معاني هذه الأفعال في لغة سنغاي؛ إذ إنها التزمت طريقة واحدة في للدلالة على كل المعاني السابقة، فاستعملت (imma chaw) للدلالة على المثنى الغائب تذكيراً وتأنياً، وعلى الجمع الغائب تذكيراً وتأنياً، وهذا إن غد ميزة لهذه اللغة فهو من باب المجاز والاختصار.

ومثله استعمالهم (nimma chaw) للمفرد الغائب والمفردة الغائبة، في حين نجد العربية تفرق بين المذكر والمؤنث في ذلك فتقول: تقرأ وتقرئين، وكذلك (waramma chaw) للمخاطبتين والمخاطبتين تذكيراً وتأنياً، وللمخاطبتين والمخاطبات، بيد أن العربية لم تسلك ذلك السبيل؛ فقد أعطت كلاً ما يناسبه من العلامة، فللمخاطبتين (أنتما تقرآن) وهكذا للمخاطبتين، و(أنتم تقرأون) للمخاطبتين و(أنتن تقرأن) للمخاطبات.

وهناك ظاهرة للتشابه بين العربية وسنغاي في هذه النقطة؛ فالعرب تستعمل (أقرأ) للمذكر والمؤنث، وهكذا لغة سنغاي؛ فإنها تستعمل (yamma chaw) للمفرد المذكر والمؤنث، وفي حالتي التنثية الجمع تقول العرب: (نقرأ) تذكيراً وتأنياً، وهو كذلك في لغة سنغاي؛ إذ إنهم استخدموا (irimma chaw) لمثل ذلك تماماً.

ومن أوجه التشابه بين اللغتين أن العرب لم تفرق بين المخاطبتين والمخاطبتين في العلامة من نحو قولك: (أنتما تقرأان)، فهو للمخاطبتين والمخاطبتين، ومثله في لغة سنغاي؛ إذ استخدمت (waramma chaw) للمخاطبتين والمخاطبتين، وزادت على العربية في أنها استخدمت للمخاطبتين والمخاطبات.

ونلاحظ أن جميع الأفعال المضارعة في لغة سنغاي تسبقها ضمائرها، وهي (a, ir, wara, ai)، ولكن، من أجل التمييز بين الضمائر الملحقة بالأفعال الماضية والضمائر الملحقة بالأفعال المضارعة، زادوا (mma) على الضمائر الأصول فقالوا: (amma, irimma, waramma, yamma)، في حين نجد الأفعال العربية تلحق ضمائرها بأواخرها.

ومن الجدير بالذكر أن العربية تستخدم التذكير والتأنيث في الأسماء، وبخاصة في المشتقات، مثل: عالم وعالمة، وهذا الأمر غير موجود في لغة سنغاي، فهي تستخدم الصيغة الواحدة للمذكرة والمؤنث، وإذا أرادت التفريق لجأت إلى الوصف، فتقول: (alfa way)؛ أي: عالمة، في حين اكتفت العربية بالتمييز بالتاء فقط للدلالة على تأنيث الكلمة.

وفي النهاية ندرك أن اللغة العربية تميزت عن لغة سنغاي بوجود هذه الظاهرة فيها، وهي موجودة في أفعالها وفي أسمائها، إلا أنه وجد وجه تشابه بين العربية وسنغاي في بعض العموميات المتعلقة باستخدام الأفعال عند إسنادها الفعلي، أما الأسماء فليس لسنغاي فيها - وبالأخص المشتقات - علامات، اللهم إلا في بعض الأسماء المخصصة للتأنيث، بحيث لا تطلق إلا على المؤنث فقط.

المبحث السادس: التعريف والتذكير وعلامانها في اللغة العربية ولغة سنغاي

يعدّ التعريف والتذكير من خصائص الأسماء من دون الأفعال في اللغة العربية، ويُعدّان مميّزين لها، ويستخدم الاسم المعرفة للدلالة على مسمى معين (أحمد، الكتاب)، ويستخدم الاسم النكرة للدلالة على مسمى عام غير معين (رجل، كتاب).

ولتعريف الاسم النكرة ندخل عليه أداة التعريف (ال)، ونزيل عنه التنوين: أمّ /الأمّ، مدرسة /المدرسة، شعب /الشعب. وإذا أضيف الاسم النكرة إلى اسم معرف أصبح معرفاً: كتاب /كتاب النحو، طيب /طيب الأخلاق^(٤).

كما أن العربية استخدمت علامات للتعريف، هكذا لغة سنغاي، فقد ميّزت الكلمات المعرفة عن الكلمات المنكرة بعلامات، وهي عبارة عن مدّ حركات آخر الكلمة.

فالمعرفة والنكرة يفرق بينهما في لغة سنغاي بنوع الحركة الأخيرة للكلمة، فإذا كانت الحركة الأخيرة فتحة أو ضمة؛ مدّت وأطيلت وأُشبعَت، وهذا فيما لو كانت الكلمة منتهية بفتح أو ضم فحسب، ويظهر جلياً في الجدول الآتي:

العلامة	معناها	المعرفة	النكرة
إشباع صوت الفتحة للدلالة على التعريف.	كتاب / الكتاب	Tiirâ / تيرا	Tiira / تير
	كرسي / الكرسي	Titâ / تيتا	Tita / تيت ^(٥)
	ولد / الولد	Zankâ / زَنكَا	Zanka / زَنكْ
إشباع صوت الضمة للدلالة على التعريف.	بيت / البيت	Hugû / هُغُو	Hugu / هُغْ
	عجينة / العجينة	Dûnû / دُونُو	Dûnu / دُونْ
	كيس / الكيس	Sâkû / ساكُو	Saku / ساكْ
	وادي / الوادي	Gûrû / غُورُو	guru / غُورْ

فالمعرفة في هذه الكلمات تميّزت بإشباع الفتحة أو الضمة فيها، بخلاف الكلمات المنتهية بالكسر أو السكون؛ فإنهما يقلبان ضمة، وللوقوف على ذلك ننظر إلى الجدول الآتي:

العلامة	معناها	المعرفة	النكرة
قلب الكسرة ضمة مشبعة للدلالة على التعريف.	نعل/ النعل	Taamû / تامو	Taami / تام
	حقيبة/ الحقيبة	Baagû / باجو	Baagi / باج
	سرير/ السرير	Daarû / دارو	Daari / دار
	حصير/ الحصير	Taarû / تازو	Taari / تار
قلب السكون ضمة مشبعة للدلالة على التعريف.	قلم/ القلم	Kalamû / كلمو	Kalam / كلم
	بئر/ البئر	Dayû / ديو	Dai / دي
	ملعقة/ الملعقة	Sakalû / سكلو	Sakal / سكل
	كهرباء/ الكهرباء	كُرُنُو/ Kuranû	Kuran / كُرُنْ
	صابون/ الصابون	سافنو/ Sâfonû	Sâfon / سافنْ

فبالنظر في الكلمات التي في العمود الأول، نجد أن بعضها تنتهي بالكسرة، وبعضها تنتهي بالسكون، وذلك للدلالة على التنكير فيها، أما في حال التعريف فتقلب الكسرة والسكون ضمة مشبعة، كما يظهر ذلك في العمود الثاني.

هذا، وهناك أسماء خالفت القاعدة المذكورة، وأغلبها أسماء لأعضاء الجسم، وهي المذكورة في الجدول الآتي:

معناها	المعرفة	النكرة
يد/ اليد	Kabû / كبو	Kaba / كَبْ
أنف/ الأنف	Ninû / نينو	Nina / نينْ
عنق/ العنق	Jindû / جندو	Jinda / جندْ
لحية/ اللحية	Kâbû / كابو	Kâba / كابْ
بطن/ البطن	Gundû / غندو	Gunda / غندْ
كتف/ الكتف	Jasû / جسو	Jasa / جسْ
ظهر/ الظهر	Dumâ / دوما	Dumai / دُمَيْ
مسجد/ المسجد	Jingarâ / جَنُغَرَا	Jingarai / جَنُغَرَيْ

فالكلمات في هذا الجدول لم تسر على القاعدة المطردة المذكورة في الجدولين السابقين، والذي يظهر لي - والله أعلم بالصواب - أن الكلمة المنكّرة إذا كانت منتهية بفتحة فإن فيها وجهين: الوجه الأول إشباع الفتحة، كما سبق، والوجه الآخر قلب الفتحة ضمة مشبعة، وذلك واضح في الكلمات الست الأولى في الجدول أعلاه، وهذا غالب في أسماء الأعضاء.

أما الكلمتان (دُمَي / Dumai - دُمَا / Dumâ) و(جِنْغَرَا / Jingarai - جِنْغَرَا / Jingarâ)، فقد خالفنا ذلك؛ إذ جاءت الألف علامة للتعريف فيهما، لأن النكرة فيهما منتهية بياء ساكنة.

وعليه، فإن لغة سنغاي مثل العربية في أن فيها تعريفاً وتكثيراً، وفي كون المعرفة مميزة بعلامة من العلامات التي سبق ذكرها، ولكن الفرق بينهما يكمن في أن العربية لها علامة واحدة لتعريف الكلمة؛ وهي (أل) التعريفية^(١)، وهي لاصقة سابقة للكلمة، وفي المقابل نجد علامات التعريف في لغة سنغاي تتعدد، وكلها لواصق لاحقة للكلمة:

١ - إذا كانت حركة الحرف الأخير فتحة أو ضمة؛ مَدَّت وأُطِيلَتْ وأُشْبِعَتْ، نحو: (تِيرَا / Tiira - تيرا / Tiirâ)، و(هُغُ / Hugu - هُغُو / Hugû).

٢ - إذا كانت حركة الحرف الأخير كسرة أو سكوئاً؛ فإِنَّهُمَا تَقْلِبَانِ ضَمَةً مَشْبُعَةً، نحو: (تَامِ / Taami - تَامُو / Taamû)، و(سَكَلِ / Sakal - سَكَلُو / Sakalû).

٣ - إذا كانت الكلمة النكرة منتهية بفتحة؛ فإِنَّهَا تَقْلِبُ ضَمَةً مَشْبُعَةً، نحو: (كَبَا / Kaba - كَبُو / Kabû).

٤ - إذا كانت الكلمة النكرة منتهية بياء ساكنة؛ فإِنَّ تَعْرِيفَهَا يَكُونُ بِقَلْبِ الْيَاءِ أَلْفَا (جِنْغَرَا / Jingarai - جِنْغَرَا / Jingarâ).

وعليه، فإن لغة سنغاي تمتاز عن العربية بتعدد علامات التعريف فيها، والله أعلم بالصواب.

المبحث السابع: الأفراد والتنثنية والجمع بين اللغة العربية ولغة سنغاي

من مسائل الدراسات التقابلية بين اللغات مسألة الأفراد والتنثنية والجمع، فالعربية امتازت بالتنثنية في هذه المسألة بإضافة علامة للدلالة عليها.

فالتنثنية صيغة مبنية للدلالة على الاثنين؛ وأصلها العطف؛ يقال: قام الزيدان، وذهب العمران؛ والأصل: قام زيد وزيد، وذهب عمرو وعمرو، إلا أنهم حذفوا أحدهما، وزادوا على الآخر زيادة دالة على التنثنية للإيجاز والاختصار، ومثلها الجمع، فهو - أيضاً - صيغة مبنية للدلالة على العدد الزائد على الاثنين، والأصل فيه - أيضاً - العطف كالتنثنية. (الأنباري، ٥٧٧هـ، ص ٦١ - ٦٢).

هذا، وقد وضعت العرب لاصقة لاحقة للكلمة؛ لتدل على التنثنية هي: الألف والنون في حال الرفع، والياء والنون في حال النصب والجر. أما الجمع فوضعوا له الواو والنون في حال الرفع، والياء والنون في حال النصب والجر.

هذا، وإن لغة سنغاي مثل اللغات الأخرى التي لا تتمتع بالتنثنية في كلماتها، وإنما تكتفي بإضافة المعدود إلى العدد، عكس ما في بعض اللغات، مثل الإنجليزية التي تقدم العدد على المعدود، فتقول: Two boys، وليظهر ذلك نقول على سبيل المثال قولهم: (Taalibi Hinka)؛ أي: طالبان اثنان، فهو شبيه في هذه الحالة بالتأكيد في باب التنثنية، مثل قولك: رأيت طالبين اثنين، ومنه قوله تعالى: ئيأ ئن ئي ئي بر بز بم بن ئي {هود، من الآية ٤٠}، وقوله تعالى: ئيأ سخ سم صد صخ صم ضجئ {النحل، من الآية ٥١}.

لكن الفرق بين الصياغة العربية وصياغة سنغاي، أن صياغة سنغاي استعملت الموصوف مفرداً، والوصف مثنى، في حين طابقت العربية بين الصيغتين بالتنثنية.

أما في حال الجمع فإن العربية لها لاصقة لاحقة؛ هي الواو والنون، أو الياء والنون، في حين يوجد في لغة سنغاي أكثر من لاصقة، وهي إضافة (وي/ way) أو (ئي) الساكنة إلى آخر المفرد، ويظهر ذلك في الكلمات الآتية:

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

الكلمة المفردة	معناها	جمعها	علامته
Hugu / هُغْ	بيت	Hugai / هُغَيّ	ai / (ي)
Faari / فَارِ	مزرعة	Faarai / فَارَيّ	ai / (ي)
Tûri / ثُورِ	شجرة	Tûrai / ثُورَيّ	ai / (ي)
Tiirâ / تيرا	كتاب	Tirawai / تِيرَوَيّ	wai / (وي)
Jingarâ / جِنْغَرَا	مسجد	Jingarawai / جِنْغَرَوَيّ	wai / (وي)
Nûnâ / نُونَا	نار	Nûnawai / نُونَوَيّ	wai / (وي)
Hasâ / حَسَا	خال	Hasawai / حَسَوَيّ	wai / (وي)

فبالنظر في الأمثلة نخرج بضابطين:

أولهما: أن الاسم المفرد إذا كان منتهياً بالضمّة أو الكسرة، قلبت فتحة، وأضيفت ياء ساكنة إلى آخر الكلمة، وعلامة ذلك (ai / ي)، كما يظهر في كلمات المجموعة الأولى في الجدول. والآخر: إذا كان الاسم منتهياً بالفتح، قلبت واوًا مفتوحة، وأضيفت إليها ياء ساكنة، وعلامة ذلك (wai / وي)، كما يظهر في كلمات المجموعة الثانية في الجدول.

وعند التقابل بين اللغتين نجد أن لغة سنغاي تشبه العربية في ختم جمع المذكر السالم بالياء في آخره في حال النصب أو الجر، وهذا هو الضابط المطرد في المسألة في لغة سنغاي، وإن شذ عنه بعض الكلمات.

ولكن العربية تميزت بتنوع جموعها، ففيها المذكر السالم، والمؤنث السالم، والتكسير، بخلاف لغة سنغاي، التي ليس فيها إلا جمع واحد، ولكنها اتبعت طريقة العربية في جمع المذكر السالم بلاصقة الياء والنون في حال النصب والجر، فاكتفت هي بالياء فقط.

المبحث الثامن: التصغير والنسب وعلاهما في اللغة العربية ولغة سنغاي

التصغير وسيلة من وسائل العرب اللغوية التي كفلت لهم التعبير عن معاني يقصدون إليها مع الإيجاز والاختصار، فمثلاً قولهم: رَجُلٌ، يستغنون به عن قولهم: رجل صغير، وتحويل (رجل) إلى (رَجُلٌ) هو الذي كفل لهم أداء معنى تقليل ذات الرجل مع الاختصار في التعبير.

فالتصغير - إذن - هو: تحويل في بنية الاسم القابل للتصغير؛ لغرض معنوي معين. وللعرب في ذلك طرق وأساليب؛ إذ وضعوا لذلك ثلاثة أوزان هي: فُعِلَ: رَجُلٌ، وفُعِّلَ: خُنْدِيقٌ، وفُعِّلِيلَ: عُصْفِيرٌ. (الحملوي، ١٣٥١هـ، ص ٩٩).

والتصغير ظاهرة لغوية موجودة في كثير من اللغات الإنسانية، وهو يعبر عن الموضوعات المهمة التي لا تستغني اللغة عنها، ويحتاج إليها اللغويون والنحاة سواء.

ويعد لغة سنغاي من اللغات التي استخدمت التصغير، ولكنها لم تضع لذلك صيغة معينة، ولكنها اكتفت بذكر اللفظ (إِزْ / iza) الذي بمعنى (ابن) مع الكلمة المصغرة، إذا كانت نكرة، أما إذا كانت معرفة فعلاصة التصغير هي (إِزُو / Izu)، ولنتأمل في الجدول الآتي:

الكلمة في سنغاي	تصغيرها في حال النكرة	تصغير في حال المعرفة	تصغيرها في العربية
هُغْ / Hugu	هُغْ إِزْ / Hugu Iza	هُغْ إِزُو / Hugu Izu	غرفة / غُرْفَةٌ
كَبْ / Kaba	كَبْ إِزْ / Kaba Iza	كَبْ إِزُو / Kaba Izu	يد / يَدِيَّة

فالتصغير ظاهرة لغوية تميزت بها العربية أكثر من غيرها، فلها أوزان وصيغ معروفة لا تخرج عنها، بخلاف لغة سنغاي؛ التي لم تضع قالباً معيناً لذلك، بل مشت على طريقة بعض اللغات، مثل الإنجليزية في قولهم: Small boy في تصغير (وَلَدٌ)، في حين العربية اكتفت بصيغة واحدة فقالت: وَلَيْدٌ، بدلاً من ولد صغير.

هذا، ويعد النسب مثل التصغير في أداء المراد بطريقة مختصرة، وقد عُرِفَ بأنه: "زيادة ياء مشددة في آخر الاسم، مكسور ما قبلها؛ لتدل على نسبته إلى المجرّد منها، منقولاً إعرابه إليها". (الحملوي، ١٣٥١هـ، ص ١٠٦)، مثل: غانا: غاني، موريتانيا: موريتاني، وغير ذلك.

أما لغة سنغاي فليس فيها مورفيم يوضع في نهاية الكلمة للدلالة على النسب، وإنما نهجت نهجها في التصغير تقريباً؛ إذ إنها تذكر لفظ (بِرْ / Bora) بمعنى (إنسان) مع الكلمة المنسوب إليها، ويشترط في ذلك تقديم الكلمة المنسوب إليها على كلمة (إنسان) المضافة

فيكون على النحو الآتي: (غانا / Ghana + بُر / Bora)؛ أي: إنسان غانا، أو: ابن غانا - على الأدق - في حين نجد العربية تختصر ذلك بزيادة مورفيم واحد في آخر (غانا) فتقول بعد الزيادة: غاني. ومثله: (مكة / Makkah + بُر / Bora)؛ أي: إنسان مكة، أو: ابن مكة: مكّي.

الكلمة	تصغيرها في سنغاي	تصغيرها في العربية
غانا	غانا بُر / Ghana Bora	غانِي
مكة	مكَّ بُر / Makka Bora	مكِّي

أما في حالتي التثنية والجمع، فإن اللفظ (Bora) الذي يعني (إنسان) يُجمع، فيقال (بُرَيّ)، مثل العربية في إضافة علامة الجمع في آخر الكلمة المنسوبة، فيقال:

الكلمة	تصغيرها في سنغاي	تصغيرها في العربية
غانا	غانا بُرَيّ / Ghana Borai	الغانِيان / الغانِيون / الغانِيات
مكة	مكَّ بُرَيّ / Makka Borai	المكَيان / المكَيون / المكَيات

وكون العربية تستخدم مورفيمًا واحدًا يدل على عبقريتها، وميلها إلى الإيجاز والاختصار في التعبير، ما يدل على تفوقها على لغة سنغاي بهذه الخاصية.

المبحث التاسع: الأعراب والأسنين (النقل إلى لغة سنغاي)

يطلق القدامى على ضربٍ من الألفاظ التي دخلت في العربية من غيرها من اللغات مصطلحاتٍ؛ وهي: (المُعَرَّب) و(الدَّخِيل) و(الأعجمي)، وكثيرون منهم لا يكادون يفرقون بينها. (الصاعدي، ١٤٢٢هـ، ٢/٦٧٦).

فالمُعَرَّب عندهم "ما استعملته العرب من الألفاظ الموضوعية لمعانٍ في غير لغاتها". (السيوطي، ٩١١هـ، ١/٢١١).

ورجح بعض العلماء أن يطلق المعرب على ما تفوّت به العرب على منهاجها، وألحقها بأبنية كلامها. (نصار، ١/٧٢).

هذا، وقد اقتضت لغات كثيرة ألفاظاً من العربية، كما اقتضت هي من غيرها ألفاظاً عربت بعضها فجعلتها من كلامها وأبنيتها، وتركت بعضها من غير تغيير فيها؛ لأن نطقها سلس ومنسجم مع نطق الحرف العربي.

وتعد لغة سنغاي من اللغات التي اقتضت من العربية كثيراً من الألفاظ العربية، يصعب حصرها، فأدخلتها في لغتها، واستخدمتها كما تستخدمها العرب في النطق والدلالة، وفي بعضها استخدموها بنوع من التحريف في النطق، وللوقوف على ذلك، وملاحظة التغيرات الصوتية فيها، ننظر إلى الجدول الآتي:

الكلمة العربية	الكلمة السنغوية	الكلمة العربية	الكلمة السنغوية
الفجر	أَلْفَجَرُ / Alfajaru	المسلم	أَشِلَامُ / Alshilâma
العصر	أَلَسَرُ / Alâsaru	السبت	أَشِبْتُ / Ashibtu
الاثنين	أَتِنُّ / Atinnu	الأحد	أَلَهُدُ / Alhadu
الثلاثاء	أَتَلَاتُ / Atalâta	العادة	أَلَادُ / Alâda
الأربعاء	أَلَرَبَا / Alarba	الأدب	لَدَبُ / Ladab
الخميس	أَلَهَمِيسَ / Alhamîsa	الآخرة	أَلَاهَرُ / Alâhara
الجمعة	أَلَزُمُ / Alzuma	الصباح	أَصْبَاحُ / Asubbâhi
الزكاة	زَكَا / Zakka	إبليس	إِبْلِيسَ / Iblîsa
الشیطان	شَيْتَانُ / Shaytâna	الوكيل	أَلْوَكِيلُ / Alwakilu

بنية الكلمة بين اللغة العربية ولغة سنغاي - دراسة تقابلية

الكلمة العربية	الكلمة السنغوية	الكلمة العربية	الكلمة السنغوية
الدواء	دَوَ / Dawa	الخبر	أَلْهَبَزَ / Alhabar
الدنيا	أَدُنْيَا / Adunya	القلم	أَلْكَامَ / Alkalam
الرزق	أَرْزَكَ / Arzaka	الفهم	فَهَمَيَ / Fahamai

فبالنظر في الكلمات، ندرك مدى إفادة لغة سنغاي من اللغة العربية؛ إذ اقترضت كثيرًا من الألفاظ، وأدخلتها في لغتها، مع شيء من التحريف في النطق، والإبقاء على المعنى الأصلي العربي لها.

وإذا دققنا النظر نجد أن هناك تحريفًا في أصوات كثير من الكلمات، فمن ذلك قلبهم القاف كافًا، مثال ذلك قولهم في الرزق والقلم: (أَرْزَكَ / Arzaka)، و(أَلْكَامَ / Alkalam)، وقلب الثاء - المثلثة - تاء، كقولهم في الاثنين والثلاثاء: (أَتَنُ / Atinnu)، (أَتَلَاتَ / Atalâta)، وقلبهم العين ألفًا والصاد سينًا، كقولهم في العصر: (أَلَّاسَرُ / Alâsarû)، وقلبهم الحاء هاءً، كقولهم في الأحد: (أَلْهَدُ / Alhad)، وقلبهم الخاء هاءً، كقولهم في الخميس، والآخرة، والخبر: (أَلْهَمِيسَ / Alhamîsa)، و(أَلْأَهَرَ / Alâhara)، و(أَلْهَبَزَ / Alhabar)، وقلبهم الطاء تاءً، كقولهم في الشيطان: (شَيْتَانُ / Shaytâna)، وقلبهم السين سينًا، كقولهم في المسلم: (أَلْشِلَامَ / Alshilâma).

وأحيانًا يحذفون بعض حروف الكلمة، كحذفهم علامة التأنيث، وإبدالها بالألف، مثال ذلك قولهم في الآخرة: (أَلْأَهَرَ / Alâhara)، وفي العادة: (أَلَّادَ / Alâda)، وفي الأربعاء: (أَلَّرَبَ / Alarba)، وأحيانًا يحذفون (أل) التعريفية، من ذلك قولهم في الزكاة: (زَكَا / Zakka)، وفي الفهم: (فَهَمَيَ / Fahamai)، وفي الدواء (دَوَا / Dawa)، وغير ذلك كثير مما يصعب علينا التفصيل فيه في هذا المبحث.

وفي النهاية نقف على مدى اقتراض سنغاي من العربية، وذلك لكون أصحابها ممن دخلوا في الإسلام منذ بزوغ فجر الإسلام، فأثر فيهم الإسلام ثقافةً ودينًا.

المبحث العاشر: بنية الضمائر بين اللغة العربية و لغة سنغاي

يوجد في لغة سنغاي ضمائر نائية عن الأسماء الظاهرة، ولكنها لا تشبه الضمائر العربية في بنيتها، ولكن الضمائر العربية أكثر من الضمائر في سنغاي؛ فهي في العربية اثنا عشر، ما بين متصل ومنفصل، وما بين متكلم ومخاطب وغائب، في حين نجدها ستة في سنغاي؛ إذ إن بعضها ينوب عن أكثر من ضمير عربي، ولتوضيح ذلك ننظر إلى الجدول الآتي:

الضمير العربي	المستخدم له	الضمير العربي	المستخدم له	الضمير السنغوي	المستخدم له
أنا	المتكلم	أنتن	المخاطبات	أي/أغي/ Ay/Agay	أنا
نحن	المتكلمون	هو	الغائب	إري/ Iri	نحن
أنت	المخاطب	هي	الغائبة	ني/ Nî	أنت/ أنت
أنت	المخاطبة	هما	الغائبان/تان	ور/ Wara	أنتما/ أنتن
أنتما	المخاطبان/تان	هم	الغائبون	نغ/ Nga	هو/ هي
أنتم	المخاطبون	هن	الغائبات	نغي/ Ngay	هما/ هم/ هن

وعليه، نرى أن (ني) تقوم مقام (أنت/ أنتِ)، وتقوم (ورا) مقام (أنتما/ أنتن)، وتقوم (إنغا) مقام (هو/ هي)، كما تقوم (إنغي) مقام (هما/ هم/ هن)، وليس هناك ضمائر أخرى غير هذه الستة، ما يدل على الاختصار في استعمال الضمائر في لغة سنغاي.

وتختلف اللغتان في موضع وقوع الضمائر، فالضمير العربي - عند اتصاله بالكلمة - يكون مضافاً إليه، فتقول على سبيل المثال: (درسكم)؛ إذ جاء الضمير مضافاً إليه، في حين تأتي الضمائر في لغة سنغاي متقدمة على الاسم الظاهر، من ذلك قولهم: (ور تيرا/ Wara Tîra)؛ أي: كتابكم، فتقدم الضمير (wara) على الاسم الظاهر (Tîra)، وهذا مثل الإنجليزية في التركيب الإضافي. والله أعلم بالصواب.

الخاتمة

في نهاية هذا البحث، أقول:

- الصحيح في لفظ (سنغاي) أن تنطق بسين مضمومة بحركة (o) اللاتينية، بعدها حرف مركب من نون وغين مخففين مع إطباق مؤخرة اللسان بالتجويف العلوي، ينتج عنه غنة تخرج من الخيشوم.
- أن الخصائص المشتركة بين اللغة العربية ولغة سنغاي من ناحية بنية كلماتها وألفاظها؛ كان ذلك نتيجة الاحتكاك بين اللغتين، فقد كانت لغة سنغاي اللغة المشتركة والسائدة لإمبراطوريتها في عهدها الزاهر الإسلامي.
- أن لغة سنغاي لغة اشتقاقية إصاقية، اشتقت كثيرًا من الصيغ الصرفية، مثل: الفعل بأنواعه، والاسمية بأنواعها، واستخدمت اللواحق في توليد تلك الصيغ.
- أن لغة سنغاي تشبه العربية في استخدام اللواحق في اشتقاق اسمي الفاعل والمفعول، وكذلك المشتقات الأخرى، مع الحفاظ على جذر الكلمة الأصلي، من غير تفريق بين المذكر والمؤنث في العلامات، ففي اسم الفاعل يختم الاسم باللاصقة اللاحقة بـ(ka)، وفي اسم المفعول يضاف له لاصقتان، سابقة هي (Hakan)، ولاحقة هي (andi).
- علامات التعريف في لغة سنغاي تتعدد، وكلها لواحق لاحقة للكلمة: فإذا كانت حركة الحرف الأخير فتحة أو ضمة؛ مدّت وأُطِيلَتْ وأُشْبِعَتْ، نحو: (تيرَ / Tira - تيرا / Tirâ)، و(هُغُ / Hugu - هُغُو / Hugû). وإذا كانت حركة الحرف الأخير كسرة أو سكونًا؛ فإنهما يقلبان ضمة، نحو: (تام / Tami - تامُو / Tamû)، و(سكل / Sakal - سكلُو / Sakalû). وإذا كانت الكلمة النكرة منتهية بفتحة مشبعة؛ فإنها تقلب ضمة مشبعة، نحو: (كَب / Kaba - كَبُو / Kabu). وإذا كانت الكلمة النكرة منتهية بياء ساكنة؛ فإن تعريفها يكون بقلب الياء أَلْفًا (جِنْغَرِي / Jingarai - جِنْغَرَا / Jingarâ)، في حين تمتاز العربية بعلامة واحدة لتعريف الكلمة.
- وفي مسألة الأفراد والتنثنية والجمع، نجد العربية متميزة في ذلك؛ إذ لا يوجد في سنغاي لفظ دال على التنثنية، إنما يضاف إلى الكلمة المرادة تنثيتها كلمة (اثنين)، وفي حال الجمع يضاف (وَي)، أو (ي) في آخر الكلمة.
- ولم تغب مسألة التصغير والنسب عن هذه اللغة، فقد أضافت كلمة (إَز) بمعنى (ابن) إلى

- الكلمة المراد تصغيرها، وكلمة (إنسان) إلى الكلمة المراد النسب إليها.
- ولكون أصحاب اللغة مسلمين، ومن القبائل التي دخلت في الإسلام منذ بزوغ فجر الإسلام، أكثروا من استخدام الألفاظ العربية والإسلامية، فاستخدموها، حتى صارت جزءاً من لغتهم، وهي كثيرة يصعب حصرها في هذا البحث، ولكنهم نطقوا بعضها بنوع من التحريف في النطق، مع بقاء المعنى الأصلي العربي.
 - وفي مبحث الضمائر نجد أن الضمائر في سنغاي أقل منها في العربية، فبعضها تقوم مقام ضميرين، أو ثلاثة، والعربية في ذلك أدق من سنغاي؛ إذ إنها وضعت لك ما يناسبه من الضمائر.
- وبناءً على هذه النتيجة، ندرك أن لغة سنغاي جديرة بالدراسة، والوقوف على أوجه الشبه بينها وبين العربية، ومدى استفادتها من العربية، لذا أوصي بما يأتي:
- ١- قيام أبناء هذه اللغة بخدمتها، وتسجيل الرسائل العلمية عنها، وبيان منزلتها بين اللغات الإفريقية الأخرى.
 - ٢- إقامة بعض الندوات العلمية عن هذه اللغة، وعن علمائها قديماً وحديثاً.
 - ٣- تكوين لجنة من المختصين في علم اللغة؛ لعقد لقاءات دورية لدراسة الرباط الثقافي بين العربية وسنغاي.
- وصلّى الله على سيّدنا محمد، وعلى آله وصحبه أجمعين.

قائمة المصادر والمراجع

١. ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني (٧٦٩هـ). شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك، تحقيق محمد محيي الدين عبد الحميد، (القاهرة، مصر: دار مصر للطباعة، دار التراث، ط ٢٠، ١٤٠٠ هـ - ١٩٨٠ م) سعيد جودة السحار وشركاؤه.
٢. ابن منظور، محمد بن مكرم بن علي (٧١١هـ). لسان العرب (بيروت، لبنان: دار صادر، ط ١).
٣. أمادو، إبراهيم عمر، معجم ثنائي اللغة عربي صونغاي، دراسة لغوية معجمية دلالية، (رسالة دكتوراه)، (أم جدرمان، السودان: جامعة أم درمان الإسلامية، ١٤٣٤ هـ - ٢٠١٣ م).
٤. الأنباري، عبد الرحمن بن محمد بن عبيد الله الأنصاري، (٥٧٧هـ). أسرار العربية، (دار الأرقم بن أبي الأرقم، ط ١، ١٤٢٠ هـ - ١٩٩٩ م).
٥. با بكر، بخيتة إبراهيم، دراسة تقابلية بين لغة سنغاي واللغة العربية على مستوى التراكيب، (رسالة ماجستير ٢٠٠٥ م) (أم درمان، السودان: كلية الدراسات العليا، جامعة القرآن الكريم والعلوم الإسلامية).
٦. بوليم، دنيذ. الحضارة الإفريقية.
٧. الحملاوي، أحمد بن محمد (١٣٥١ هـ). شذا العرف في فنّ الصّرف، تحقيق نصر الله عبد الرحمن نصر الله (الرياض، المملكة العربية السعودية: مكتبة الرشد الرياض).
٨. حناكوكو، عبد المجيد إدريس (٢٠١٢ م). اللغة العربية في خدمة شعوب غرب إفريقيا، بحث مشاركة في المؤتمر الدولي للغة العربية بدبي.
٩. الخضر، كمال محمد جاه الله، تجربة مركز يوسف الخليفة بجامعة إفريقيا العالمية في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، حولية الحرف العربي، (معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، العدد الأول، أغسطس ٢٠١٥ م).
١٠. الخليفة، أبو بكر يوسف. الجوانب الصوتية و"الصواتية" لعملية تكييف الحرف القرآني من أجل كتابة لغات الشعوب الإسلامية بصيغة أكثر دقة، (حوليات الجامعة الإسلامية بالنيجر، العدد ٥، ١٤٢٠ هـ / ١٩٩٩ م).
١١. خوجلي، مصطفى. مفهوم مصطلح السودان عبر التاريخ (المنهل)، المجلد ٥٨، العدد ٥٨٣.

١٢. زكي، عبد الرحمن، تاريخ الدولة الإسلامية بإفريقيا الغربية، (القاهرة، مصر: المؤسسة العربية الحديثة، ١٩٦١م).
١٣. السائح، الحسن. الحضارة الإسلامية في المغرب (الدار البيضاء، المغرب: دار الثقافة).
١٤. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ). المزهر في علوم اللغة وأنواعها، تحقيق فؤاد علي منصور (بيروت، دار الكتب العلمية، ط١، ١٤١٨هـ - ١٩٩٨م).
١٥. السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (٩١١هـ). معترك الأقران في إعجاز القرآن، (بيروت، لبنان: دار الكتب العلمية، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م).
١٦. شعراوي، حلمي. تراث مخطوطات اللغات الإفريقية بالحرف العربي، (بماكو، مالي: مطبعة المعهد الثقافي الإفريقي، ط١، ٢٠٠٥م).
١٧. شلبي، أحمد شلبي. موسوعة التاريخ الإسلامي والحضارة الإسلامية، (القاهرة، مصر: مكتبة النهضة المصرية، ١٩٧٣م).
١٨. الصاعدي، عبد الرزاق بن فراج. تداخل الأصول اللغوية وأثره في بناء المعاجم، (المدينة المنورة، المملكة العربية السعودية: عمادة البحث العلمي، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ط١، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠٢م).
١٩. الصالح، صبحي إبراهيم. دراسات في فقه اللغة، (دار العلم للملايين، ط١، ١٣٧٩هـ - ١٩٦٠م).
٢٠. قدرماري، بابكر حسن محمد. كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي (الفلفلدي - الهوسا - السواحلي)، (الخرطوم، السودان: جامعة إفريقيا العالمية، ط١، ٢٠٠٦م).
٢١. المرادي، بدر الدين حسن بن قاسم بن عبد الله بن علي (٧٤٩هـ). توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك، تحقيق عبد الرحمن علي سليمان (بيروت، لبنان: دار الفكر العربي، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٨م).
٢٢. ميغا، هارون المهدي. إمبراطورية سنغاي: دراسة تحليلية في الترتيب التاريخي للإمبراطوريات الإسلامية في غرب إفريقيا، (دراسات إفريقية، العدد ٣٧).
٢٣. ميغا، هاشم عمر (١٩٩٩/٥/٢٢م). ثقافة سنغاي، عناصر الحل الإفريقي، قدم في مهرجان آداب وثقافة سنغاي الذي أقيم في مالي.

نصار، حسين. المعجم العربي نشأته وتطوره، (القاهرة، مصر: دار مصر للطباعة، ١٩٥٦م).

- (١) ينظر: هذا الكلام ليس على إطلاقه؛ فقبيلة سنغاي تُعدّ من القبائل التي أُنْثِرَ فيها الإسلام من ناحية العقيدة الصحيحة، فتركت الكثير من أعمال الشعوذة والدجل التي عُرفَ بها بعض أفرادها، وهُمْ - وخاصة الذين جاؤوا من شمال مالي - معروفون بالانتماء السنيّ.
- (٢) شعب سنغاي تشتت في العصر الحديث بين عدة دول، أكبر قبائلها في مالي، والنيجر، وبنين وبوركينا فاسو، وغانا، وكون بعض الأجيال الحديثة من قبائلها لا يربطها بالجماعات الأولى لغة؛ لتشتتهم في عدد من الدول كغانا، ونيجيريا، وغينيا كوناكري، وسيراليون، وساحل العاج، وغيرها من الدول الإفريقية الغربية. وكان هذا عاملاً وسبباً من أسباب تأخر شعب سنغاي وتطورها وشهرتها. ينظر: إمبراطورية سنغاي ص ٣ - ٤، ودراسة تقابلية بين لغة سنغاي واللغة العربية على مستوى التراكيب، بختة با بكر إبراهيم، ص ١٠ - ١١.
- (٣) الحرف المنمط هو: الحرف العربي المنمط المقتبسة بعض حروفه من الحروف العربية؛ لتعبّر عن أصوات اللغات الإفريقية غير الموجودة في العربية. ينظر: تجربة مركز يوسف الخليفة بجامعة إفريقيا العالمية في كتابة اللغات الإفريقية بالحرف العربي، للأستاذ الدكتور/ كمال محمد جاهد الله الخضر، حولية الحرف العربي، ص ٥١.
- (٤) المعارف ست: مضمّر، وعلم، واسم إشارة، وموصول، وذنو أداة، ومضاف إلى واحد من هذه إضافة تخصيص. ينظر: توضيح المقاصد والمسالك للمرادي، ٣٥٧/١.
- (٥) اللفظ المشهور في المجتمع السنغوي هو (كُجيرا) Kujera، وهو من الألفاظ المنتشرة في كثير من اللغات الإفريقية.
- (٦) غير إضافة النكرة إلى أحد أنواع المعارف المذكورة سابقاً.

أنماط التركيب الشرطي في لغة الهوسا

أميرة مصطفى علي حسن
باحثة دكتوراه – جامعة أسوان

المقدمة

الحمد لله رب العالمين له الحمد الحسن والثناء الجميل، والصلاة والسلام على أشرف المرسلين سيدنا محمد وعلى اله وصحبيه أجمعين أما بعد:

فإن البنية الشرطية في لغة الهوسا تعد من البنى التركيبية التي لها مكانة مميزة في سياق النص الهوساوي، ورغم ذلك لم تنل دراسة البنية الشرطية في لغة الهوسا نصيبا كافيا من البحث كبنية تركيبية قائمة بذاتها، وإنما درست من خلال تناول موضوعات لغوية مختلفة، فجأت كمسألة فرعية في بعض الكتب على نحو ما ورد في كتاب لـ "باول نيومان"، بعنوان: "The Hausa Language an Encyclopedic Reference Grammar" وهذا ما كان دافعا لاختيار دراسة التركيب الشرطي في اللغة الهوساوية كموضوع لهذا البحث، واختيار تفسير المنتخب للغة الهوسا كمادة تطبيقية لهذه البنية لإثبات ما يهدف إليه. ومن الجدير بالذكر أن البنية الشرطية في لغة الهوسا تقترب كثيرا في أحكامها وأنماطها من مثلتها في اللغة العربية وإن اختلفت في القليل، وهو ما جعل التركيب الشرطي في اللغة العربية وأحكامه ومؤلفاته دليلا للدراسة ومرشدا لتحقيق أهدافها.

أهداف البحث:

يهدف البحث إلى التعريف بالتركيب الشرطي في اللغة الهوساوية، ودراسة أنماطه وتصنيفها، ودراسة بعض مسائل التركيب المتعلقة بالتركيب الشرطي كالرتبة والحذف .

منهج البحث:

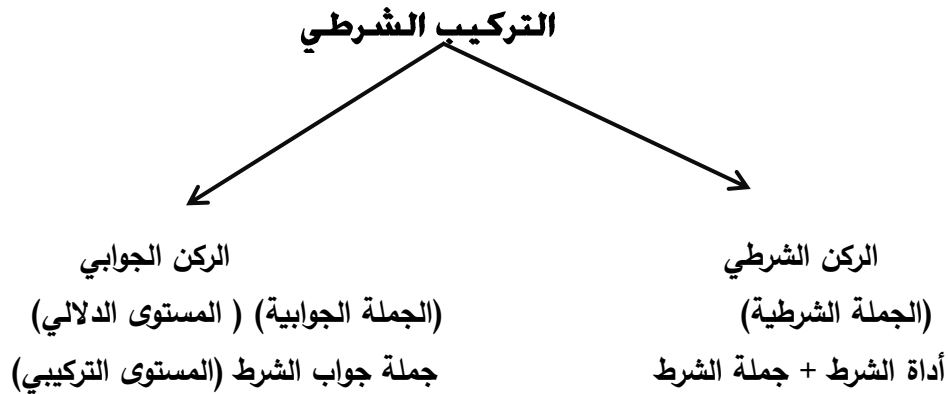
تعتمد الدراسة في البحث على المنهج الوصفي التحليلي بهدف استجلاء أنماط التركيب الشرطي في لغة الهوسا والتقعيد لأحكامه وعلاقاته السياقية من خلال تفسير المنتخب.

مادة البحث :

تعتمد المادة التطبيقية في هذا البحث على ترجمة معاني القرآن الكريم إلى اللغة الهوساوية، وهي بعنوان: "ترجمة المنتخب في تفسير القرآن الكريم إلى لغة الهوسا (الجزء ٢٦-٣٠) الأحقاف - الناس" ترجمة/ صالح أبو بكر قورا، وهي المطبوعة في دار الاتحاد للطباعة - القاهرة - جمهورية مصر العربية.

أنواع التركيب الشرطي نبعا لنوع جملة الشرط وجواب الشرط:

تعد البنية التركيبية البصمة التي تميز بناء نص عن بناء نص عن نص آخر، وهي علامة تفرده وتميزه من حيث المفردات ومواضعها في الصياغة، وارتباطها بالسياق الذي ترد فيه وتوظيف البنى اللغوية المختلفة كالبنية الشرطية والاستفهامية وغيرها من أبنية اللغة ليتشكل النص بفنية واقتدار، والكلمة مهما كانت تحمل ذاتيا من خصائص فإن التركيب هو الذي يزيد في تلك الخصائص أو يقلل منها فالعلاقات تنتج عن التركيب. إن النحاة قد حللوا التركيب الشرطي على المستوى الدلالي إلى ركن شرطي وركن جوابي، ومن ثم أدركوا حاجة البنية التركيبية إلى مزيد من التحليل على المستوى التركيبي، ونظرا لصعوبة الفصل بين المستويين - المستوى الدلالي والمستوى التركيبي - في التحليل اللغوي يصبح تحليل التركيب الشرطي بعد ضم المستويين كما يلي:



إن الركن الشرطي والركن الجوابي في التركيب الشرطي كلاهما مكمل للأخر، ونظرا لتلازمهما ولاشتراكهما في القضايا المطروحة فإن دراستهما منفصلين لن يحقق الفائدة المرجوة من الدراسة، لذلك سيتم بحثهما معا في هذا المبحث، وذلك برصد أنماط التركيب الشرطي في لغة الهوسا وتقسيمها اعتمادا على نوع جمل الشرط وجملة جواب الشرط من حيث الفعلية والاسمية.

أنماط جملة فعل الشرط وجوابه من حيث نوع الجملة

إن التركيب الشرطي هو نتاج ارتباط جملتين وذلك لعدة وجود أداة الشرط في صدارة هذا التركيب، وقد وضع اللغويون صورة أساسية يقيسون عليها استقامة التركيب الشرطي في اللغة العربية وشذوذه. ومن أهم سمات تلك الصورة الأساسية في اللغة العربية اشتراط فعلية جملة الشرط إلا إنه يمكن تقديم الضمائر المؤكدة على الفعل، ومن ثم صنفوا أنماط التركيب الشرطي بشكل معياري، بحسب قربها أو بعدها من تلك الصورة الأساسية اعتمادا على الأفعال في جملة فعل الشرط وجوابه، وهم بذلك قد غفلوا عن تعاملهم مع تراكيب وليس أفعال.^(١) أما لغة الهوسا فتختلف عن اللغة العربية من حيث أجازت استعمال كلا من الجملة الفعلية والجملة الاسمية في محل جملة فعل الشرط وجوابه، فكان حريا بالدراسة أن تدرس أنماط التركيب الشرطي انطلاقا من رصد وتصنيف وإحصاء تلك التراكيب اعتمادا على نوع جملة فعل الشرط وجوابه.

أولا : جملة فعل الشرط جملة فعلية

استعملت اللغة الهوساوية الجملة الفعلية في محل جملة فعل الشرط وجوابه، موزعة على أنماط وجاءت تلك الأنماط كما يلي:

(١) هبة يسرى أحمد أبو النجا: التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، صفحة ٣٩ رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، ٢٠١٢م.



تكرر هذا النمط من التركيب الشرطي في أربعة وعشرون موضعاً موزعة على خمس عشرة سورة، وتنوعت استخدام أدوات الشرط في هذا النمط، كما تنوعت الأبنية من حيث الإثبات والنفي، وظهرت النسبة الأعلى من هذا النمط في سورة الطلاق ثم يليها سورة محمد، ومن أمثلة هذا النمط:

(Duk Wanda bai amsa wa mai kira zuwa ga Allah ba kuwa, kama shi ba zai gagari Allah ba)

(وَمَنْ لَا يُجِبْ دَاعِيَ اللَّهِ فَلَيْسَ بِمُعْجِزٍ فِي الْأَرْضِ)

في هذا التركيب نجد أنه : صدرت جملة الشرط ب(duk wanda) بمعنى (كل من) وهي تتكون من (duk) بمعنى (كل) وكلمة (wanda) بمعنى (الذي)^(٣) وهي ضمير وصل للمفرد المذكر، وهنا استعملها المترجم كأداة شرط بمعنى (كل من) حيث (duk wanda) تأتي بمعنى (كل من) (أي أحد)^(٤). ونلاحظ أنه كان أولى بالمترجم أن يستخدم أداة الشرط (ko wa) (ko wanene)^(٥) بمعنى (كل من) (أي أحد) وهما أداتا شرط في لغة الهوسا تستخدم للدلالة على مجموعة الأشخاص، وهي تستخدم في الشرط الاضطرابي المبهم. وقد استخدمها المترجمون من قبل الترجمة مادة الدراسة؛ إذ اختارها أبو بكر محمود جومي في ترجمته المشهورة بعنوان: "القرآن العظيم وترجمة معانية إلى لغة الهوسا".

كما جاء التركيب الشرطي مكوناً من جملة الشرط جملة فعلية في زمن الماضي الأول وجملة جواب الشرط في زمن المستقبل الأول للدلالة على أن الفعل ممكن الحدوث، الذي هو

وقوع العذاب من الله على من لم يجب داعيه، فكل عاقل يدرك عجزه وضعفه أمام قدرة الله، ولذلك سارع بالاستجابة لأوامر الله. فلما كان فعل الشرط في زمن الماضي الأول وجواب الشرط في زمن المستقبل الأول كان هذا التركيب حيث يدل على احتمالية حدوث الفعل وهو وقوع العذاب على من لم يجب داعي الله. وقد تكرر هذا الموضع كما يلي:-

Idan sama ta tsattsage, ta zama launin ja da ya fi kusa da launin baki kamar konannen mai. Lallai wanan rana da sama za ta tsattsage ba za a tambayi mutum akan zunubinsa ba balle aljani.⁽⁶⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: { فَإِذَا انشَقَّتْ السَّمَاءُ فَكَانَتْ وَرْدَةً كَالدِّهَانِ * فَبَإَيِّ آلَاءِ رَبِّكُمَا تُكَذِّبَانِ * فَيَوْمَئِذٍ لَا يُسْأَلُ عَنْ ذَنْبِهِ إِنْسٌ وَلَا جَانٌّ }.

في هذا التركيب نجد أنه: قد صدرت أداة الشرط (idan) بمعنى (إذا) متبوعة بجملة الشرط (sama ta tsattsage) في زمن الماضي الأول، وجاءت جملة جواب الشرط (ba za a tambayi mutum akan zunubinsa ba balle aljani) منفية بأداة النفي (ba) في زمن المستقبل الأول، ولما كانت جمل الشرط متصدرة بأداة الشرط (idan) وجملة فعل الشرط في الماضي الأول وجملة الجواب في المستقبل الأول حيث يستخدم هذا التركيب للدلالة على إمكانية وقوع فعل الشرط وجوابه، بمعنى إذا انشقت السماء وهو أمر يقيني متحقق الوقوع حيث يقع على وقوع الساعة بلا ريب، فعندها لن يسأل الإنسان والجن عن ذنوبهم. كان هذا التركيب أبلغ في الاستخدام.^(١)

Ya ku wadanda kuka yi Imani, idan kun taimaki addinin Allah, allah zai taimaka ku akan makiyanku¹

في ترجمة معنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِن تَتُصَرِّفُوا اللَّهَ يَتُصَرِّفْكُمْ وَيَنْتَبِثْ أَفْئَامَكُمْ}.

(١) معاني القرآن الكريم ترجمة المنتخب في تفسير القرآن الكريم إلى لغة الهوسا الجزء ٢٦ إلى ٣٠ لصالح قورا

الاحقاف ٣٢

٢- سورة الاحقاف 32

(3) سمير محمد عزت: المعجم العصري. صفحة ٣٠٤

4 hausa Dictionary.com 2-7-2021 \h 7.

5) Hausa language an encyclopedic Revernce Grammer paul newman -p 130

٦- تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا الرحمن ٣٧-٣٩

٧- سورة الرحمن ٣٧-٣٩

في هذا التركيب نجد أنه: صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (idan) متبوعة بجملة الشرط (kun taimakai addinin Allah)، في زمن الماضي الأول، وجملة جواب الشرط (allah zai taimaka ku akan makiyanku)، في زمن المستقبل الأول، حيث يستخدم هذا التركيب للدلالة على إمكانية وقوع الشرط، لما كان القيام بفعل الشرط وهو (تنصروا الله) صعبا وشاقا وشديد صدرت جملة الشرط بحرف (إن) إذا الأصل فيه عدم الجزم بوقوع فعل الشرط، للإشارة إلى مشقة الشرط وشدته مما يترتب عليه التشكيك بوقوع جواب الشرط وتحققه، وهو (ينصركم). فكان حريا بالمترجم أن تكون جملة الشرط في زمن المستقبل الثاني، والتي يدل على الشك وعدم اليقين، وهذا يتناسب مع معني الآية المفهوم من استخدام أداة الشرط (إن). فيكون التركيب كما يلي (أداة الشرط + جملة الشرط في زمن الماضي الأول + جملة جواب الشرط في زمن المستقبل الثاني).

Idan ma an yake su ba za su taimaka masu da komai ba, idan ma sun taimaka masu za su ranta a-na-kare,ba kuma za a ba su nasara ba
في ترجمة معنى قوله تعالى: {لَئِنْ قُوتِلُوا لَا يَنْصُرُوهُمْ وَلَئِنْ نَصَرُوهُمْ لَيُؤَلَّنَّ الْأَذْبَارَ ثُمَّ لَا يُنْصَرُونَ}

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد اجتمعت جملتان شرطيتان، وقد صدرت الجملتين بأداة الشرط (idan) متبوعة بجملتي الشرط (an yake su) (sun taimaka masu) في زمن الماضي الأول، وكذلك جواب الشرط (ba za su taimaka masu da komai ba) (za su ranta a-na-kare,ba) ولما كان هذا التركيب الشرطي يستخدم للدلالة على إمكانية وقوع الفعل وجوابه. ولما كانت الآية تتحدث عن كذب المنافقين في وعودهم وعدم إفائهم بعهودهم، من المحتمل أن يخرج المسلمين اليهود، فإن حدث ذلك فيستحيل أن يفى المنافقين بوعدهم، وهذا ما حدث فعلا، فلم يثبت أن وقف المنافقون مع اليهود موقفا حقيقيا لنصرهم، حتى على فرض أن المنافقين حاولوا نصر إخوانهم اليهود، وهذا موضع شك وريب، فكان جديرا بالمترجم أن تكون جملة جواب الشرط في زمن المستقبل الثاني والذي يدل على الشك والريب، فيكون التركيب كما يلي: (أداة الشرط + زمن الماضي الأول + زمن المستقبل الثاني).

وبلاحظ أن الجمل الشرطية المتصدرة بأداة الشرط (إن) والتي تفيد عدم الجزم بتحقيق وقوع جواب الشرط وفعله كما يغلب استعمالها في المواضع المحتملة، حيث تستعمل فيما يشك

المتكلم أو يتردد في وقوعه أو الأرجح عنده عدم وقوعه أو المفروض فرضا أو المستحيل عقلا أو عادة أو شرعا. كما تستعمل في المعاني المفترضة التي لا وقوع لها في المشاهدة . وأيضا يمكن أن تقع (إن) موقع (إذا) لغرض بلاغي.

ف نجد أن المترجم قد قابل أداة الشرط (أن) الدالة على الشك بأداة الشرط (idan) في لغة الهوسا + التركيب جملة فعل الشرط في زمن الماضي الأول + جواب الشرط المستقبل الأول.

فكان حريا بالمترجم أن يترجم الجملة الشرطية المتصدرة بأداة الشرط (إن) الدالة على ذلك بالتركيب الشرطي (أداة In, idan + جملة فعل الماضي الأول أو الثاني + جملة جواب الشرط في زمن المستقبل الثاني) للدالة على عدم الجزم بوقوع فعل الشرط وجوابه الصورة الثانية للنمط الأول: (أداة الشرط + فعل ماضي أول + جمل الجواب (سؤال).

Idan runwanku ya yi kasato wane ne wand ba allah ba da zai kawo maku ruwa mai tsarki, mai kuma bubbuga, toyadda duk mai so zai iya isa zuwa ga bukatarsa?¹

في ترجمة معنى قوله تعالى: قل أريتكم إن أصبح ماؤكم غورا فمن يأتكم بما معين⁽²⁾.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه قد صدر التركيب الشرطي بأداة الشرط (Idan) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الأول يليها جملة الجواب سؤال،

wane ne wand ba allah ba da zai kawo maku ruwa mai tsarki, mai kuma bubbuga, toyadda duk mai so zai iya isa zuwa ga bukatarsa?

قل أيها الرسول لهؤلاء المشركين : اخبروني أن صار ماؤكم الذي تشربون ذاهبا في الأرض لا تصلون اليه بوسيلة، فمن غير الله يأتكم بماء جار على وجه الأرض

١ - تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة تبارك أية ٣٠

٢ - سورة تبارك أية

الصورة الثالثة للنمط الأول: (أداة الشرط + ماضي أول + جملة الجواب جملة شرطية)

Idan abin ya kankama,yakein kuma ya kuma ya zamo masu babu makawa, da za su yi wa allah gaskiya wajen Imani da bi yayya da hakan ya fi masu alhairi akan wannan munafunci nasu¹

في ترجمة معنى قوله تعالى: فإذا عزم الأمر فلو صدقوا الله لكان خيرا لهم

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) تحقق فعل الشرط (عزم الأمر) حيث أمر الله المؤمنين بجهاد الكفار وقتالهم، ثم جملة فعل الشرط في زمن الماضي الأول:

abin ya kankama,yakein kuma ya kuma ya zamo masu babu makawa
ثم جاءت جملة الجواب جملة شرطية، متصدرة بأداة الشرط (da da)

Da za su yi wa allah gaskiya wajen Imani da bi yayya da hakan ya fi masu alhairi akan wannan munafunci nasu

حيث تفيد امتناع فعل الشرط لإمتناع فعله، والمعنى ان الأمر لم يكن خيرا للمنافقين وذلك لأنهم لم يكونوا صادقين مع الله، حيث تتكون من فعل الشرط في زمن المستقبل الأول (bi yayya) وجملة الجواب (za su yi wa allah gaskiya wajen Imani da bi yayya) وجملة الشرط جواب لجملة الشرط الأولى.

ina jin tsoron allah ubangijin talikai.

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}.

١- تفسير المنتخب سورة محمد ٢١

٢- سورة محمد ٢١

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بكلمة (lokacin da)^(١) بمعنى (عندما، متي، كلما، كل وقت، أي وقت) كي تقابل معنى أداة الشرط (لما) الحينية بمعنى حينما أو عندما، والتي تفيد وجود الجزاء لوجود فعل الشرط، أي تفيد تعليق الجزاء على السبب في حينه ووقته، ففي اللحظة التي استجاب فيها الإنسان للشيطان وكفر بالله تخلي عنه الشيطان وتبرأ منه ومن كفره.

ونجد أنه قد استخدم المترجم كلمة (lokacin da) كمقابل لمعنى أداة الشرط (لما الحينية) (لما)، كما نجد أنه تستخدم لغة الهوسا (lokacin da) بمعنى (لما) أو (عندما) كأداة شرط وقد جاء ذلك في ترجمة القرآن الكريم لابي بكر جومي

Lokacin da ya kafirta din,y ace (masa) lalle babu ruwana da kai

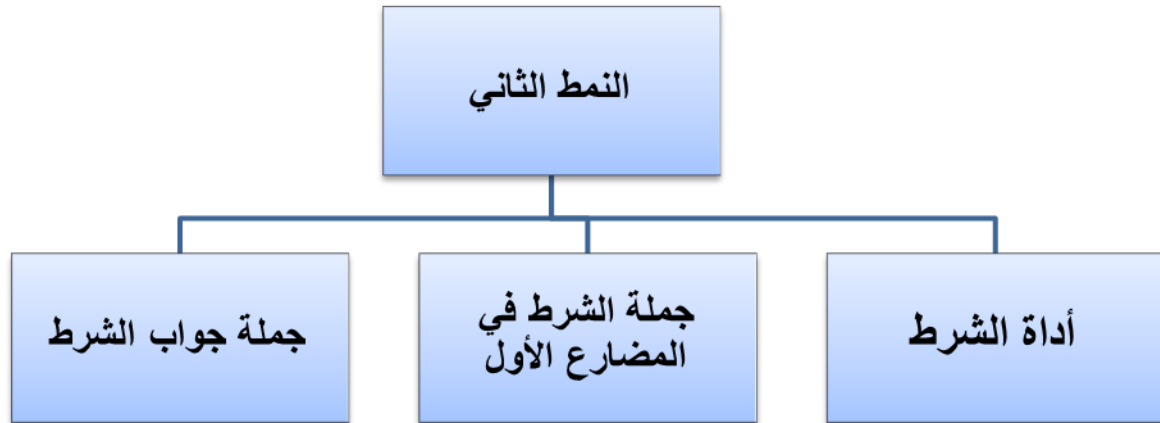
في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ}.

وقد تكرر استخدام (lokacin da) بمعنى (لما) في قوله تعالى:

(1) www.hausa dictionary .com 3-7-2021.

النمط الثاني

الفرع الأول:



تجيز لغة الهوسا هذا النوع من التركيب الشرطي، حيث يكون فعل الشرط في زمن المضارع الأول، والذي يتكون (الفاعل + علامة الزمن na + الفعل)، لتكرار أو التأكيد على أهمية الشيء المذكور. هذا من قبيل (focus fronting) ^(١)، وقد تكرر هذا النمط من التركيب الشرطي في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء الخمسة، كما تنوعت استخدام أدوات الشرط مع هذا النمط من التركيب الشرطي، ومن أمثله هذا النمط:

Idan kuma suna Magana za ka saurare su ⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَإِنْ يَقُولُوا تَسْمَعُ لِقَوْلِهِمْ}.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (idan) يليها جملة الشرط (suna Magana) في زمن المضارع الأول للتركيز والتأكيد على الفعل، وجملة جواب الشرط (za ka saurare su).

Idan suna da juna-biyu,ku ciyar da su. ⁽¹⁾

(1) Hausa grammar encyclopidiia

(٢) تفسير المنتخب، سورة المنافقون الآية (٤).

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَإِنْ كُنْ أُولَاتٍ حَمْلٍ فَأَنْفِقُوا عَلَيْهِنَّ} في هذا التركيب نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) متبوعة بجملة الشرط (suna da juna-biyu) للتركيز على الفعل وهو (كن أولات حمل) وجملة جواب الشرط (ku ciyar da su) جملة طلبية وهي (فانفقوا عليهن).
Lallai da kuna da masaniya ta hakika akan munin makomarku da kun tsorata da tara yawan dukiya da yaya saboda lahiranku.⁽²⁾

في ترجمة قوله تعالى: {كَلَّا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ}. في هذا التركيب نجد أنه: قد صدر التركيب الشرطي بأداة الشرط (da، da) التي تدل على امتناع جواب الشرط لامتناع حدوث الفعل، وتستخدم في الأحداث مستحيلة الحدوث، يليها جملة الشرط في زمن المضارع الأول ثم يليها جواب الشرط في زمن الماضي الأول. حقا لو تعلمون يقيناً سوء مصيركم لفرعتم من تكاثركم وتزودتم لأخركم.⁽³⁾ ويلاحظ أن جواب الشرط في العربية محذوف تقديره "لما ألهاكم التكاثر".⁽⁴⁾ إلا أن جملة الشرط في الهوسا لم تكن خالية من جواب الشرط، حيث لم يحذف المترجم جملة الشرط وقد ترجم المترجم المعنى كاملاً، وذلك حتى يستقيم المعنى. حيث يكون المعنى حقا لو تعلمون ما أمامكم من هول أو لو لديكم معرفة حقيقية من قبح وهول العالم الآخر لخفتكم من جمع ثروة كثيرة وذلك لمصلحتكم.

الصورة الثانية لهذا النمط: (أداة الشرط + جملة فعل الشرط في زمن المضارع الثاني + جملة جواب الشرط).

تجيز لغة الهوسا هذا النوع من التركيب الشرطي حيث يتكون هذا النوع من أداة الشرط + جملة الشرط في المضارع الثاني وعلامة زمنه (الضمير الشخصي + ke + الفعل) + جملة جواب الشرط. أيضا يستخدم هذا الزمن لتكرار أو تأكيد فعل الشرط.⁽⁵⁾

تفسير المنتخب الطلاق الآية (٦). (١)

(٢) تفسير المنتخب التكاثر الآية (٥).

(٣) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا.

(4) <http://i3rab-quran.blogspot.com/2017/03/5.html>

(5) Hausa grammer encyclopidiia p168

وقد ورد هذا النمط من التركيب الشرطي في أربعة مواضع :

Duk wanda yake Imani da allah da yake kuma aikata ayyuka na gari
allah zai goge masa miyagun ayyukansa.

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَمَنْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَيَعْمَلْ صَالِحًا يُكَفِّرْ عَنْهُ سَيِّئَاتِهِ}.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (duk wanda) بمعنى (من) يليها جملة الشرط (yake Imani da allah) في زمن المضارع الثاني، حيث يستخدم هذا الزمن في التركيب الشرطي للتأكيد على أهمية فعل الشرط^(١) وهو (من يؤمن بالله) ومن يصدق بالله ويعمل بطاعته، وينته إلى أمره ونهيه)، وجملة جواب الشرط في زمن

المستقبل الأولallah zai goge masa miyagun ayyukansa

Duk wanda yake son ji a yanzu kuwa zai samu bakunana wuta
dakonsa,za su fado akansa su halaka shi.⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَأَنَّا كُنَّا نَقْعُدُ مِنْهَا مَقَاعِدَ لِلسَّمْعِ فَمَنْ يَسْمَعِ الْآنَ يَجِدْ لَهُ شِهَابًا رَصَدًا}.^(٣)

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Duk wanda) التي تستعمل للدلالة إلى مجموعة من الأشخاص، يليها جملة الشرط (yake son ji a yanzu) في زمن المضارع الثاني، يليها جملة الشرط في زمن المستقبل الأول

النمط الثالث

الصورة الأولى: (أداة الشرط + زمن الماضي التام + to + جملة طلبية):

تكرر هذا النمط من التركيب الشرطي في ستة مواضع موزعة على الأجزاء الخمسة من (الأحقاف-الناس) ومن أمثلة هذا النمط:

Idan ka kammala' al'amurra kira da na jahadi,to ka k'ara himma
wajen kada gajiyyar da kanka aka⁽⁴⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَإِذَا قَرَعْتَ فَأَنْصَبْ}.

تفسير المنتخب سورة التغابن الآية (٩). (١)

(١) تفسير المنتخب سورة الجن الآية (٩).

٢-سورة الجن اية ٩

(٤) تفسير المنتخب سورة الانشراح آية ١٧

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: صدرت جملة الشرط بأداة الشرط *idan* بمعنى (إذا) التي تفيد تحقق وقوع فعل الشرط وجوابه متبوعة بجملة جواب في زمن الماضي التام (*ka*) بكلمة (*to*)^(١) بمعنى حسنا

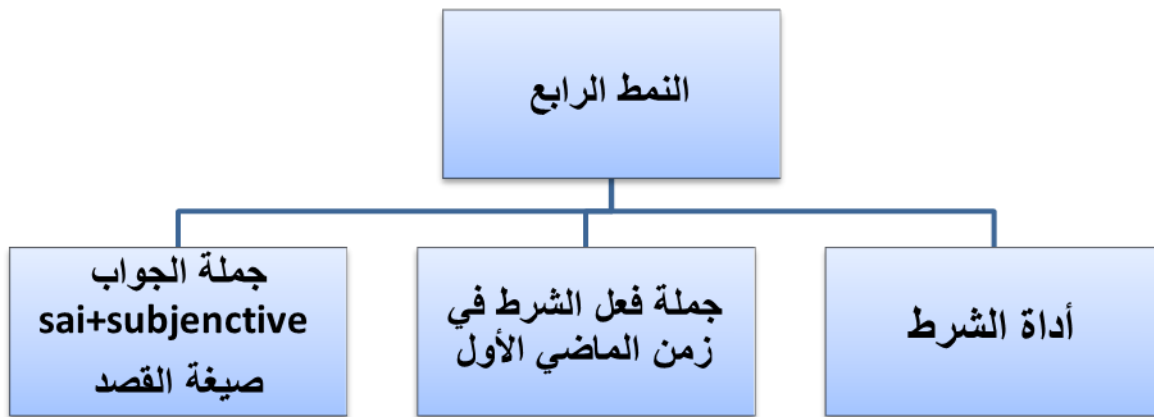
الصورة الثانية: (أداة الشرط + فعل ماضي تام + جملة طلبية):

ومن أمثلة هذا النمط:

Idan kun hadu da wadanda suka kafirce a wurin yak'i , ku karkashe su.^(٢)

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَإِذَا لَقِيتُمْ الَّذِينَ كَفَرُوا فَضَرْبَ الرِّقَابِ }

النمط الرابع



تكرر هذا النمط من التركيب الشرطي في سبعة مواضع موزعة على الأجزاء الخمسة، كما يعتبر استخدام (*sai + neutral form*) والتي تعرف بصيغة الشرط الاحتمالي في جملة جواب الشرط بديلا للمستقبل الأول، حيث يعتبر هذا النمط بديلا (أداة الشرط+ماضي أول

(١) المعجم العصري هوسا عربي لسمير عزت

تفسير المنتخب الى لغى الهوساسورة محمد اية ٤. (٢)

+ مستقبل أول^(١) وقد صدرت جملة جواب الشرط ب sai بمعنى عندئذ، ومن أمثلة هذا النمط:

Idan sun ga muminaɪ sai su ce :lallai wadannan tabbas batattu ne^(١).

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَإِذَا رَأَوْهُمْ قَالُوا إِنَّ هَؤُلَاءِ لَضَالُّونَ}.^٢
في هذا التركيب نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (idan) متبوعة بجملة فعل الشرط في زمن الماضي الأول + صيغة المقصود (sai subjunctive) لتفيد تحقق وقوع فعل الشرط وجوابه، فقد كان الكفار إذا رأوا المؤمنين كانوا يستهزؤون بهم ويعتقدون أن بهم جنة لإتباعهم النبي محمد (صل الله عليه وسلم).

Lokacin da ya rudi mutum da ya bar Imani sai y ace masa ba nib a ka, lallai ni ina jin tsoron allah ubangijin talikai^(٢).

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ إِنِّي أَخَافُ اللَّهَ رَبَّ الْعَالَمِينَ}.
في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بكلمة (lokacin da)^(٣) بمعنى (عندما، متى، كلما، كل وقت، أي وقت) كي تقابل معنى أداة الشرط (لما) الحينية بمعنى (حينما أو عندما، والتي تفيد وجود الجزاء لوجود فعل الشرط، أي تفيد تعليق الجزاء على السبب في حينه ووقته، ففي اللحظة التي استجاب فيها الإنسان للشيطان وكفر بالله تخلص عنه الشيطان وتبرأ منه ومن كفره).

ونجد أنه قد استخدم المترجم كلمة (lokacin da) كمقابل لمعنى أداة الشرط (لما الحينية) (لما)، كما نجد أنه تستخدم لغة الهوسا (lokacin da) بمعنى (لما) أو (عندما) كأداة شرط

وقد جاء ذلك في ترجمة القرآن الكريم لابي بكر جومي

Lokacin da ya kafirta din,y ace (masa) lalle babu ruwana da kai

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَلَمَّا كَفَرَ قَالَ إِنِّي بَرِيءٌ مِنْكَ}.^(٤)

وقد تكرر استخدام (lokacin da) بمعنى (لما) في قوله تعالى:

^(١)Lokacin da ya sanar da ita,sai ta ce

(١) تفسير المنتخب سورة المطففين ٣٢.

٢- سورة المطففين ٣٢

(٢) تفسير المنتخب سورة الحشر آية ١٦

(3) www.hausa dictionary .com 3-7-2021.

(٤) سورة الحشر الآية ١٦.



تكرر هذا النمط في أربعة عشر موضعاً موزعة على الأجزاء الخمسة، وقد تنوعت استخدام أدوات الشرط في هذا النمط وكان أكثر أداة (da da lokacin) يليها (duk wanda) (Da mun so, da mun sanya wadannan tsirran su zamo karyayyun karmami^(٢))

في ترجمة معنى قوله تعالى: {لَوْ نَشَاءُ لَجَعَلْنَاهُ حُطَامًا}. في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (da da) ^(٣) وكذلك جواب الشرط، والتي تدل على امتناع وقوع جواب الشرط لامتناع وقوع فعل الشرط، وهي تستخدم في الشرط المستحيل، وهي تقابل في العربية أداة الشرط (لو) وهي حرف امتناع، يليها جملة فعل الشرط في زمن الماضي التام (mun so) وجملة جواب الشرط mun sanya wadannan tsirran su zamo karyayyun karmami في زمن الماضي التام، المعنى: أن الزرع لم يصبح حطاماً يابساً لأن الله سبحانه وتعالى لم يشأ أن يجعله كذلك وقد تكرر هذا التركيب في موضعين سورة محمد الآية (٤) والآية (٣٠).

(١) تفسير المنتخب التحريم آية: ٣.

(٢) تفسير المنتخب سورة الواقعة ٦٥.

(3) hausa grammer encyclopediap 167.

Ba domin ni'imar ubangijinsa na amsar tubarsa ya riske shi ba , da an yi jifa da shi daga cikin kifi a dokar daji, a yi masa ukuba sakamakon tuntubensa.

في ترجمة معنى قوله تعالى: { لَوْلَا أَنْ تَدَارِكُهُ نِعْمَةٌ مِنْ رَبِّهِ لَنُبِذَ بِالْعَرَاءِ وَهُوَ مَذْمُومٌ }^(١)

في هذا التركيب الشرطي نجد أن: قد صدرت الجملة الشرطية بكلمة (ba domin)

Duk wanda ya dauki wadannan ,to lallai ya zalunci kansa.⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: { وَمَنْ يَتَوَلَّهُمْ مِنْكُمْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ }.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط ب (duk wanda)^(٣) بمعنى (كل من، أي أحد) وهي تتكون من (duk) بمعنى (كل) و (wanda) ضمير وصل بمعنى الذي، كأداة شرط وهي تحمل معنى أداة الشرط (ko wane ne) (ko wane)^(٤) بمعنى (كل من، أي أحد، أي من كان) والتي تستخدم في الشرط الإضرابي المبهم، وهنا قابلت أداة الشرط في اللغة العربية (من) والتي هي ضمير وصل وتستخدم كأداة شرط أيضا، ونلاحظ أن المترجم يتبع نهج العربية من استخدام ضمير الوصل (wanda) كأداة شرط مقابلاً للأداة (من) والتي تستخدم كأداة شرط وضمير وصل، هذا يدل على مدى تأثر الهوسا باللغة العربية.

٢- جملة الشرط في زمن الماضي الأول ya dauki wadannan

وجملة جواب الشرط ya zalunci kansa، للإشارة إلى المؤمنين أصحاب العقول

السليمة لكيلا يتولوا الكافرين لأنهم إن فعلوا ذلك فقد ظلموا أنفسهم.

Lokacin da ruwa ya wuce iyakars ya ketari duwatsu mun dauke su⁽⁵⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: { إِنَّا لَمَّا طَغَى الْمَاءُ حَمَلْنَاكُمْ فِي الْجَارِيَةِ }.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه صدر التركيب الشرطي بكلمة (lokacin da)^(٦)

بمعنى (عندما، حينما، وقتما، كلما، كل وقت، أي وقت) كأداة شرط تقابل في العربية (لما)

(١) سورة محمد، الآيتان ٣، ٤.

. تفسير المنتخب الممتحنة آية ٩ (٢)

(3) hausa dictionary.com

(4) yau da gobe p 117.

(٥) تفسير المنتخب سورة الحاقة ١١.

(6) hausa dictionary.com

الحينية وهي تقابل أيضًا أداة الشرط (ko yaushé) ^(١) والتي تستخدم في الشرط الإضرابي المبهم، ويلاحظ هنا أن لغة الهوسا تجيز استخدام lokacin da كأداة شرط مقابلة لأداة الشرط ko yaushé لأنها تحمل نفس المعنى.

وقد جاءت جملة الشرط في زمن الماضي الأول للدلالة على وقوع الحدث ruwa ya wuce وiyakars ya ketari duwatsu وكذلك جملة الجواب في زمن الماضي الأول (mun dauke su). والمعنى حينما وقع الطوفان حملناكم في السفينة. والمعنى حينما وقع الطوفان حملناكم في السفينة.

الصورة الثاني: (أداة الشرط + جملة فعل الشرط ماضي أول + جملة الجواب جملة اسمية)
تكرر هذا النمط في أربعة مواضع موزعة على الأجزاء الخمسة.

Duk wanda bai dawo daga rakiyar haka, ya bar abubuwan da ake hana ba, to lallai shi ne-she kadai yake zaluntar kansa da ma wasunsa ⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَمَنْ لَمْ يَتُبْ فَأُولَئِكَ هُمُ الظَّالِمُونَ} ^(٣)
في هذا التركيب الشرطي: نجد أنه صدر التركيب الشرطي ب(duk wanda) كأداة الشرط يليها جملة الشرط في زمن الماضي الأول وهي جملة منفية (bai dawo daga rakiyar haka, to lallai shi ne-she kadai yake zaluntar kansa da ma wasunsa)

وجملة جواب الشرط جملة اسمية (to lallai shi ne-she kadai yake zaluntar kansa da ma wasunsa)
Idan ba ku san yanda za su yi idea ba , to , iddar tasu watanni uku ne. ⁽⁴⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {نِسَائِكُمْ إِنِ ارْتَبْتُمْ فَعِدَّتُهُنَّ ثَلَاثَةُ أَشْهُرٍ}

(1) yau da gobe p 117.

(٢) تفسير المنتخب الحجات ١١.

(٣) سورة الحجات ١١

(٤) تفسير المنتخب سورة الطلاق ٤.

٤-سورة الطلاق أية ٤

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: صدرت جملة الشرط بالأداة (Idan) (إذا) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الأول وهي جملة منفية (ba ku san yanda za su yi) (idea ba)، يليها جملة جواب الشرط جملة اسمية (iddar tasu watanni uku ne)

النمط السادس



تجيز لغة الهوسا استخدام هذا التركيب من النمط الشرطي حيث يكون فعل الشرط في زمن المستقبل الأول والذي يتكون من (الضمير الشخصي مسبقاً بعلامة الزمن za+ +الفعل)، وقد تكرر هذا النمط من التركيب الشرطي في أحد عشر موضعاً في الأجزاء الخمسة Ya ku taron aljannu da mutane, idan za ku iya fita ta geffan sammai da kasa ku gudu, to ku fita⁽¹⁾

{يَا مَعْشَرَ الْجَنِّ وَالْإِنْسِ إِنِ اسْتَطَعْتُمْ أَنْ تَنْفُذُوا مِنْ أَقْطَارِ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ فَانْفُذُوا} (٢). في هذا التركيب الشرطي نجد أنه : قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (idan) بمعنى (إذا) ويليهها جملة الشرط في زمن المستقبل الأول (za ku iya fita ta geffan) ثم جملة الجواب (to ku fita). ولما كانت جملة الشرط في العربية صدرت بأداة الشرط (إن) التي من استعمالاتها في المواضع المستحيلة، وذلك للدلالة على استحالة قدرة البشر على النفاذ من أقطار السموات والأرض، والشرط مستعمل في التعجيز

(١) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا الرحمن (٣٣)

(٢) سورة الرحمن (٣٣)

وكذلك جواب الشرط. والمعنى: سنقصد إلى محاسبتكم ومجازاتكم على أعمالكم يوم القيامة، وسنقول لكم على سبيل التعجيز والتحدي. يا معشر الجن والإنس، إن استطعتم أن تنفذوا وتخرجوا من جوانب السموات والأرض ومن نواحيهما المتعددة . فانفذوا واخرجوا، وخلصوا أنفسكم من المحاسبة والمجازاة.

وجملة (: لَا تَنْفُذُونَ إِلَّا بِسُلْطَانٍ) بيان للتعجيز المتمثل في قوله (تعالى) : -

فانفذوا

فكان أولى بالمرجم أن يستخدم أداة الشرط (da da) والتي تستعمل في الشرط المستحيل وغير ممكن الحدوث.^(١)

Idan za ku gana a tsakaninku, kada ku gana kuna masu aikata zunubi⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِذَا تَنَاجَيْتُمْ فَلَا تَتَنَاجَوْا بِالْإِثْمِ وَالْغُذْوَانِ وَمَعْصِيَةِ الرَّسُولِ}.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) بمعنى (إذا) يليها جملة الشرط في زمن المستقبل الأول(za ku gana a tsakaninku) يليها جملة الشرط جملة طلبية منفية (kada ku gana kuna masu aikata zunubi) قد صدرت جملة الشرط بالأداة (إذا) التي تفيد تحقق وقوع فعل وجوابه، فالواجب على المؤمنين ألا يتناجوا إلا بما فيه خير ومنفعة للمؤمنين.

النمط السابع

الصورة الأولى: (أداة الشرط + فعل الشرط في الماضي الثاني + جواب الشرط مستقبل أول)

تجيز لغة الهوسا هذا النمط من التركيب الشرطي، حيث يكون فعل الشرط في زمن الماضي الثاني وعلامه زمنه(ضمير ما قبل الفعل + علامة الزمن ka مع ضمير المفرد المؤنثة والجمع بأنواعه) + جملة الجواب في زمن المستقبل الأول وعلامه زمنه (الضمير الإسمي+za) وقد تكرر هذا النمط في ستة عشر موضعا موزعة على الأجزاء الخمسة، ويستعمل هذا النمط في أكثر من صورة.

موسوعة قواعد الهوسا (١)

(٢) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة المجادلة الآية ٩.

Idan kuka yi Imani,ku ka kuma kaurace was abo, kuka kuma aikata alhairi,allah zai ba lada akan haka.

في ترجمة معنى قوله تعالى: ﴿إِنَّمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا لَعِبٌ وَلَهُوَ * وَإِنْ تُؤْمِنُوا وَتَتَّقُوا يُؤْتِكُمْ أَجْرَكُمْ وَلَا يَسْأَلْكُمْ أَمْوَالَكُمْ﴾^(١).

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (idan) ومتبوعة بجملة الشرط في زمن الماضي الثاني (kuka yi Imani) وجملة الجواب (allah zai ba lada akan haka).

يلاحظ أن جملة الشرط صدرت بأداة الشرط (إن) لتفيد عدم الجزم بوقوع فعل الشرط وجوابه، فتحقيق الإيمان أمام مغريات الدنيا أمر محتمل، وقد يكون مشكوكا فيه، ويترتب على عدم تحقق الإيمان بالله، عدم تحقق الأجر والثواب منه.^(٢)

ولما كانت جملة الشرط في لغة الهوسا صدرت بأداة الشرط (idan) ومتبوعة بجملة الشرط في زمن الماضي الثاني (kuka yi Imani) وجملة الجواب (allah zai ba lada akan haka) كان أولى أن تكون جملة جاب الشرط في المستقبل الثاني^(٣) والتي تفيد عدم الجزم بوقوع فعل الشرط.

In kuka yi haka allah zai ba ku rabo biyu na rahmarsa^(٤)

﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ۗ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (٢٨) °.

في هذا التركيب نجد أنه: قد صدرت بأداة الشرط (In) متبوعة بفعل الشرط (kuka yi haka) وجملة جواب الشرط (zai ba ku rabo biyu na rahmarsa).

نلاحظ أن جملة الشرط في قوله يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ وَيَغْفِرْ لَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ

(١) سورة محمد، الآية ٣٦.

(٢) تحليل جملة الشرط وبيان اثرها علي المعنى التفسيري دراسة تطبيقية على السور من الأحقاف إلى الصف.

موسوعة قواعد الهوسا. (٣)

٤تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة الحديد)

٥الحديد أية ٢٨

نجد أن أداة الشرط مقدرة تقديرها (أن) وفعل الشرط محذوف تقديره (تتقوا) جواب الشرط (يؤتكم كفلين){ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اتَّقُوا اللَّهَ وَآمِنُوا بِرَسُولِهِ يُؤْتِكُمْ كِفْلَيْنِ مِنْ رَحْمَتِهِ وَيَجْعَلْ لَكُمْ نُورًا تَمْشُونَ بِهِ } «الذين» عطف بيان، «يؤتكم» فعل مضارع مجزوم جواب شرط مقدر، الجار «من رحمته» متعلق بنعت لـ «كفلين»، الجار «لكم» متعلق بالمفعول الثاني، وجملة «تمشون» نعت لـ «نورا»^(١)، إلا أن جملة الشرط في لغة الهوسا متكاملة الأركان. الصورة الثاني: (أداة الشرط + جملة فعل الشرط في الماضي الثاني + صيغة الزمن الاحتمالي sai)

قد تكرر هذا النمط الشرطي في احد عشر موضعا موزعة على الأجزاء الخمسة، يعتبر هذا النمط بديلا لنمط المستقبل الأول.

Idan aka karanta masa alkurani mai girma sai ya ce:wannan labarun mutanen farko ne da tat suniyoyinsu⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {إِذَا تَتْلَى عَلَيْهِ آيَاتُنَا قَالَ أَسَاطِيرُ الْأَوَّلِينَ}^(٣). في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) يليها جملة الشرط في المبني للمجهول في زمن الماضي الثاني (aka karanta masa) يليها جملة الشرط في صيغة الزمن الاحتمالي (sai ya ce) يلاحظ أن جملة الشرط قد صدرت بأداة الشرط Idan + الماضي الثاني + صيغة الزمن الاحتمالي) التي تفيد تحقق وقوع فعل الشرط وجوابه، حيث يعتبر هذا النمط بديلا ومساويا في المعنى لنمط الماضي الأول + المستقبل الأول.^٢ حيث تتحدث الآية عن صفة متحققة الوقوع، فقد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (إذا)، بمعنى: إذا تليت آيات الله على الكافرين قالو أساطير الأولين.

Idan suka bar majalisarka,sai su ce.⁽⁴⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {حَتَّىٰ إِذَا خَرَجُوا مِنْ عِنْدِكَ قَالُوا}

(1) <https://www.almutadaber.com/irab/sura57/aya28>.

تفسير المنتخب للغة الهوسا ١٦ (٢)

(3) hausa grammer encyclopedia

(٤) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة القلم آية ١٥.

في هذا التركيب الشرطي نجد أن جملة الشرط قد صدرت بأداة الشرط (Idan) متبوعة بجملة الشرط (suka bar majalisarka) وجملة جواب الشرط في صيغة الشرط الاحتمالي (sai su ce).

الآية تتحدث عن صفة متحققة الوقوع، فقد صدرت جملة الشرط (إذا) التي تفيد تحقق وقوع جواب الشرط، أي المنافقين عندما يخرجون من عند النبي فأنهم يسألون الصحابة. حتى إذا انصرفوا من مجلسك قالوا لمن حضروا مجلسك من أهل العلم بكتاب الله على سبيل الاستهزاء: ماذا قال محمد الآن؟ أولئك الذين ختم الله على قلوبهم، فلا تفقه الحق ولا تهتدي إليه، واتبعوا أهواءهم في الكفر والضلال.^(١)

الصورة الثالثة: (أداة الشرط + فعل الشرط في الماضي الثاني + جواب الشرط جملة طلب) Idan mumina mata suka zo wurinka suna masa daukan alkawari akan ba za su hada allah da wani a wajen bauta ba,to ka dauki alkawari da su akan haka⁽²⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِذَا جَاءَكَ الْمُؤْمِنَاتُ يُبَايِعْنَكَ عَلَى أَنْ لَا يُشْرِكْنَ بِاللَّهِ شَيْئًا وَلَا يَسْرِقْنَ فَبَايِعْنَهُنَّ وَاسْتَغْفِرْ لَهُنَّ اللَّهُ * إِنَّ اللَّهَ غَفُورٌ رَحِيمٌ} ^(٣)

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) متبوعة بجملة الشرط في زمن الماضي الثاني (mumina mata suka zo wurinka suna masa daukan alkawari akan ba za su hada allah da wani a to ka dauki alkawari da su) يليها جملة جواب الشرط جملة امر (wajen bauta akan haka)

قد صدرت جملة الشرط بالأداة (Idan) التي تفيد تحقق وقوع فعل الشرط وجوابه، فقد تحقق فعل الشرط أكثر من مرة، فقد جاءت النساء لمبايعة النبي في أكثر من موضع، بعد صلح الحديبية، وقد أخذ النبي منهن البيعة على التزام التوحيد. ولما كانت جملة الشرط في زمن الماضي الثاني والذي يدل على عدم الجزم بوقوع الفعل^(٤)، فكان أولى أن يستخدم زمن الماضي الأول.

(1) <http://www.quran7m.com/searchResults/047016.html>.

(٢) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة الممتحنة (١٢).

(٣) سورة الممتحنة، الآية ١٢.

(4) Hausar Yau da Kullum_willim R leben (p_5)

Idan namiji da mace suka sami sabani, macen ta nemi kudi mai yawa a matsayin laden shayarwa shi kuma namijin bai amince ba, ko kuma ba ta amince ba, to ya nemi wata ta shayar da jaririn.⁽¹⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَإِنْ تَعَاَسَرْتُمْ فَمَشْرِعٌ لَهُ أُخْرَى}

في هذا التركيب الشرطي: نجد أنه قد صدر التركيب الشرطي بأداة الشرط (Idan

يليهام جملة الشرط في زمن الماضي الثاني.

(namiji da mace suka sami sabani) يليها جملة الشرط جملة طلبية (to ya

nemi wata ta shayar da jaririn)، ولما كانت جملة الشرط متصدرة بأداة الشرط

(إن)^(٢) والتي تدل تستخدم في المواضع محتملة الحدوث وعدم الجزم بوقوعها، فكان استخدام

زمن الماضي الثاني من الصواب، حيث يدل هذا الزمن على عدم الجزم بوقوع الشرط^(٣)

الصورة الرابعة

(أداة الشرط + جملة الشرط في زمن الماضي الثاني + جملة الجواب جملة اسمية أو سؤال)

ومن أمثلة هذا النمط

Idan aka yi huri a cikin kaho ,To,lallai wannan lokaci ne mai tsanani⁽⁴⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَإِذَا نُفِرَ فِي النَّاقُورِ * فَذَلِكَ يَوْمَئِذٍ يَوْمٌ عَسِيرٌ}.³

في هذا التركيب الشرطي صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Idan) يليها جملة الشرط

في زمن الماضي الثاني(aka yi huri a cikin kaho) يليها جملة الجواب جملة

الاسمية(lallai wannan lokaci ne mai tsanani))

(١) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا سورة الطلاق.

(٢) البرهان في علوم القرآن _باب (إن).

(3) Hausar Yau da Kullum_willim R leben.p6

(٤) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا المدثر (٨).

3- سورة المدثر آية ٨

٤- تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا المنافقون (٩).

٥- سورة المنافقون ٩

Duk wanda dukiyoyinsa da yayansa suka shagaltar da shi ga barin haka ,to lallai su din su ne masu asara a ranar alkiyam^٤

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَمَنْ يَفْعَلْ ذَلِكَ فَأُولَئِكَ هُمُ الْخَاسِرُونَ}.

في هذا التركيب الشرطي صدرت جملة الشرط بأداة (Duk wanda) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الثاني

dukiyoyinsa da yayansa suka shagaltar da shi ga barin haka

to lallai su din su ne masu asara a اسمية جملة الجواب

ranar alkiyama

ومن أمثلة السؤال

Idan kauka kafirce,ta yaya za a iya ba ku kariya ga barin azabar ranar da take mayar da matasa su zamo tsofaffi saboda tsoron dake cikinta?¹

في ترجمة معنى قوله تعالى: فكيف تتقون إن كفرتم يجعل ولدان شيئا².

الصورة الخامسة

(أداة الشرط + جملة الشرط في الماضي الثاني + جملة الجواب في زمن المضارع الأول)

Idan masu laifi suka koma wajen iyalansa,suna komawa ne cikin farin ciki⁽¹⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {وَإِذَا انْقَلَبُوا إِلَى أَهْلِهِمْ انْقَلَبُوا فَكِهِينَ}⁴

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدر التركيب الشرطي بأداة الشرط (Idan)

masu laifi suka koma wajen iyalansa في الماضي الثاني

حيث اسند الضمير الفعلي su إلى علامة الزمن (ka)

و جملة الجواب في زمن المضارع الأول suna komawa ne cikin farin ciki

حيث اسند الضمير الفعلي (su) إلى علامة زمن المضارع الأول (na)

الصورة السادسة:

(أداة الشرط + جملة الشرط في الماضي الثاني + جملة الجواب ماضي تاني)

(١) تفسير المنتخب الي لغة الهوسا المزمّل ١٧

2- سورة المزمّل ١٧

٣(تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا المطففين آية (٣١)

4 المطففين آية (٣١).

ومن أمثلة هذا النمط

Duk wadanda suka mika wuya, to lallai su ne wadanda suka nufi gaskiya

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَمَنْ أَسْلَمَ فَأُولَئِكَ تَحَرَّوْا رَشَدًا}.

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Duk wadanda) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الثاني (suka mika wuya) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الثاني (to lallai su ne wadanda suka nufi gaskiya) حيث جاء هذا الزمن بعد اسم الموصول (wadanda) وأكدت الجملة بالضمير المنفصل (su) مقترنة ب (ne)

Lokacin da suka ganshi ya mamaye dukan sasanni, ya kuma fuskanci wuraren gonakinsa, sai suka fara fadi cikin farin-ciki cewa⁽¹⁾

في ترجمة معنى قوله تعالى: {فَلَمَّا رَأَوْهُ غَارِضًا مُسْتَقْبِلَ أَوْدِيَّتِهِمْ قَالُوا هَذَا} (٢)

في هذا التركيب الشرطي نجد أنه: قد صدرت جملة الشرط بأداة الشرط (Lokacin da) يليها جملة الشرط في زمن الماضي الثاني. (suka ganshi ya mamaye dukan) يليها جملة الجواب في زمن الماضي الثاني (sai suka fara fadi cikin farin-ciki cewa)

(١) تفسير المنتخب إلى لغة الهوسا الأحقاف (٢٤).

(٢) سورة الأحقاف الآية ٢٤

الخاتمة و نتائج البحث:

مما سبق يمكن التوصل إلى النتائج التالية:

أولاً: إن لغة الهوسا تميز بين أصناف من التراكيب الشرطية وهي تعبر عن:

١. التراكيب الممكنة والمحتملة وتستخدم أداة الشرط (in, idan).
 ٢. التراكيب غير الواقعية أو مستحيلة الحدوث وذلك باستخدام أداة الشرط (da da).
 ٣. الشروط الإضرابية (التناقضية) ويتركب هذا الشرط من أداة الشرط (ko) التي تكون بمعنى (even if) (حتى لو، فقط لو) متبوعة بجملة الشرط ثم جملة جواب الشرط.
 ٤. الشرط الإضرابي (التناقضي) الافتراضي غير الحقيقي وتستخدم أداة الشرط (koda).
 ٥. الشرط التناقضي المبهم.
- ثانياً: أدوات الشرط في لغة الهوسا:

١. تستعمل لغة الهوسا أداتا الشرط (in=idan) بمعنى واحد في التركيب الشرطي الذي يعبر عن افتراض بغض النظر عن حقيقته أو إمكانية تحققه .
٢. تستعمل لغة الهوسا أداة الشرط (da da) للتعبير عن الشروط المستحيلة أو غير الممكنة.
٣. تستخدم لغة الهوسا أداة الشرط (ko) في الشروط الإضرابية .
٤. تستعمل لغة الهوسا أداة الشرط (ko da) في التراكيب الشرطية للتعبير عن افتراض متناقض غير حقيقي ومخالف للواقع ومشكوك فيه وهي تتكون من الأداة (ko +da)
٥. تستخدم لغة الهوسا أدوات شرط مركبة من أداة الشرط (ko+formes) وتكون في التراكيب الشرطية التناقضية غير المحددة وتختلف في معناها على حسب ما تضاف إليه حيث تحدد طبقة من الأشخاص أو الأشياء أو الأحداث، وهي تشبه في معناه أداة الشرط (أي) ويختلف معناها حسب ما تضاف إليه، فإن أضيف إلى ظرف كانت ظرف زمان ولها أحوال أخرى
٦. أدوات أخرى استعملتها لغة الهوسا بمعنى أدوات الشرط مثل (استعمال الاسم الموصل (wanda) (wadanda)، استعمال (lokacin da) استعمال (Ba domin) بمعنى (لولا)

المراجع:

١. أبو الفضل جمال بن منظور : لسان العرب، طبعة بيروت .
- لسان العرب، دار المعارف، القاهرة، إعداد عبد الله علي الكبير، ومحمد أحمد حسب الله، وهاشم محمد الشاذلي، وسيد رمضان أحمد .
٢. هبة يسرى أحمد أبو النجا: التركيب الشرطي في اللغة الحبشية، رسالة دكتوراه غير منشورة، جامعة المنصورة، ٢٠١٢م.
٣. صالح أبو بكر قورا: ترجمة المنتخب في تفسير القرآن الكريم إلى لغة الهوسا الجزء ٢٦ الي ٣٠ .
٤. صبري سلامه إبراهيم: البستان في قواعد الهوسا.
٥. مدونة الشيخ علي هاني العقرباوي مقال تاريخ النشر ٣١-٣-٢٠١٨م.
٦. سمير محمد عزت: المعجم العصري(هوسا - عربي).
٧. تحليل جملة الشرط وبيان أثرها علي المعنى التفسيري دراسة تطبيقية على السور من الأحقاف إلى الصف.
8. hausa Dictionary.com 2-7-2021 .
9. Hausa language an encyclopedic Reverence Grammar Paul Newman -p 130
10. Abubakr Gumi: Alqur'ani mai girma da kuma Tarjaman Ma'anoninsa Zuwa Ga Harshen Hausa
11. Hausa grammar encyclopedia
12. <http://i3rab-quran.blogspot.com/2017/03/5.html>
13. www.hausa dictionary .com 3-7-2021.
14. yau da gobe .
15. <http://www.quran7m.com/searchResults/055033.html>.
16. <https://www.almutadaber.com/irab/sura57/aya28>.
17. <http://www.quran7m.com/searchResults/047016.html>.
- Hausar Yau da Kullum_willim R leben

تقنيات البناء الشكلي في النص المسرحي الهوسي "مسرحية مارافا أنموذجاً"

يسرا عيد حسين عيسى
باحثة دكتوراه – جامعة أسوان

المقدمة

في مستهل الحديث عن هذا البحث لا يفوتنا أن ننوه إلى أن الشكل له مكانة خاصة في عقل وذهن القارئ والمؤلف على حد سواء، فهو في نظر القارئ إطار محسوس يجسم أفكار المؤلف؛ "لأنه يتعامل مع النص كشيء مادي (صفحة أولى وثانية... وأخيرة)".^(١) وقد رجح البحث اختيار مسرحية مارافا (Wasan Marafa) للكاتب الهوساوي أبو بكر توناو الذي ولد في ١١ مارس ١٩٢٤م، في منطقة تالاتا مافارا Talata Mafara المعروفة باسم شرق سوكتو، وقد انتقل إلى زاريا، وأقام بالمملكة المتحدة مما جعله أكثر انفتاحاً على العالم وتعاطفاً مع الأوروبيين.^(٢)

وتنطوي وجهة النظر في أن المسرحية ثرية بعادات التراث الإفريقي الخالص الذي يتداخل معه التمرد على الموروث الثقافي والانتماء الغريزي للأرض والذي بطبيعته يناهض المستعمر، وفي خضم ذلك التناقض المضموني بدا في تقنيات البناء الشكلي للمسرحية ما يساند مضمونها، حيث إن الشكل والمضمون وجهان لعملة واحدة.

وقد نشرت أول طبعة للمسرحية بمدينة زاريا النيجيرية عام ١٩٤٩م، ثم توالى الطباعات بعد نجاحها - نظراً لسلاستها وجودة كتابتها - في الأعوام ١٩٥٦/١٩٧٤/١٩٧٥/١٩٨٠م على التوالي برعاية دار نشر الشركة الشمالية النيجيرية

(١) محمود يحيى محمد يحيى، الواقعية في روايات نجيب محفوظ وسعيد أحمد محمد خميس - دراسة مقارنة، رسالة دكتوراه، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٦٩

(2) <https://blerf.org/index.php/biography/alhaji-abubakar-tunau-kayayen-sarduana>

للنشر (LTD)، وطبعت بواسطة (Gaskiya Corporation Ltd, Zaria)، وهي تتكون من ثلاثين صفحة موزعة على فصلين طويلين^(١).

التعريف بالمسرحية:

تتحدث المسرحية عن رجل قروي اسمه مارافا Marafa متزوج من امرأتين هما: كوماتو Kumatu، وفاتسي Fatse، ولديه ثلاثة أبناء ذكور هم: تشيتومو (Citumu)، و ماي ريجا (Mairiga)، وياباني (Yabani)، يعيش مارافا في جو ملوث نتيجة الإهمال في النظافة وسط أجواء من الفقر المدقع؛ حيث مصدر رزق الأسرة الوحيد هو الزراعة التي تحتاج جهداً عالياً وصحة جيدة، وتتوالى الأحداث لتنتقل العدوى من الأب إلى أبنائه، فيعجز الجميع عن الكد في العمل من أجل إيجاد قوت اليوم، فيضطر إلى الاستعانة بالطبيب التقليدي (Boka) أو ما يسمى [العراف] ويفشل في علاج أسرته، ثم يتمرد على التقاليد ويبحث - مضطراً - عن معلم المدرسة؛ لكي يسدي إليه بعض النصائح للشفاء، فيرشده إلى المشفى الذي يوجد به طبيب أوروبي درس تقنيات الطب الحديث، ويزور مفتش الصحة منزله بعد شفائه؛ لكي يرشده إلى العادات الصحية السليمة ويعلم أسرته كيفية الاهتمام بالنظافة بعد معرفة سبب المرض، ويظهر المنشدون يشرعون في الإنشاد الذي يصاحب النهاية السعيدة.

البناء الشكلي للتراجيديا الهوسية:

لا يخفى على الجميع أن فن المسرح منذ أن كان فناً بدائياً يهتم بوحدة الإنسان والطبيعة، إلى جانب وحدة الممثل والمشاهد - وإن كانت الوحدة الثانية هي الأهم في تصميم البناء الشكلي - والذي يجري على المسرح العالمي يخضع له المسرح الإفريقي والهوسي أيضاً؛ لأن للأدب جذور واحدة رغم اختلاف أشكالها ومواطنها.

إن وحدة الممثل والمشاهد هي التي تكسب الدراما غنى "نفسياً" كثيفاً، وأبعاداً تتجاوز النطاق الفردي، وتحطم أسوار العزلة الشخصية، وتربط بين الناس في تجربة حميمة تستجيب لنزوع من أعماق نزوعات النفس البشرية هو النزوع إلى التواصل والالتحام والتداعم والتفوق على القصور الفردي وتجاوز المحدودية المضروبة على الشخص المنفرد، وفي هذا الاتجاه

(١) فيفرين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية - قسم اللغات، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١٦ (بتصرف).

تسير التجارب الحديثة نحو إنشاء ما يعرف باسم مسرح الحلبة، فالدراما البدائية، كما هو خليق بها نبع لا يغيض للتجارب الجديدة في المسرح الحديث.^(١)

وبالتدقيق في ضرورة وحدة الممثل والمشاهد لزم الأمر تصنيف الأدب المسرحي الذي استقل عن الغناء والموسيقى وأصبح نثرياً مسترسلاً - وإن تضمن الأغاني بعض - إلى لونين: المسرح الكوميدي (الملهاة)، والمسرح التراجيدي (المأساة).

أما عن الملهاة أو الكوميديا أو القصة التمثيلية الهزلية فقد قال فيها الدكتور أحمد أمين:

" فنظرة الكاتب التمثيلي الهزلي إلى الحياة في العادة نظرة سخرية ولذع ونقد، وهو ينجح أتم النجاح إذا جعل شخصياته تعبر عن نفسها بنفس الكلام المعتاد لها، ولكن هذا الكلام المعتاد يجب أن يكتب كتابة أدبية".^(٢)

وأما المأساة أو التراجيديا التي نحن بصدد إحدى المسرحيات المعبرة عن اتجاهها في هذا البحث فقد عرفها باتريس بافي في معجمه:

" التراجيديا هي تقليد فعل نبيل وكامل، له امتداد معين بلغة مضخمة بنوع خاص بحسب الأقسام المختلفة، تقليد تقوم به شخصيات في حركة، لا بواسطة سرد، فتثير الشفقة والخوف، وتحقق التطهر الخاص بمثل هذه المشاعر".^(٣)

وهذا ما حدث في المسرحية المتناولة بالبحث، حيث أثارت شخصية مارافا وأسرته بل وقريته وبلدته - بما فيها المدينة المتحضرة - شفقة القارئ والمشاهد، فلا مفر لهم من الأمراض التي تجلب البثور، وانحبست أنفاس الجمهور وهي تتابع رحلة الفقير المريض مارافا في البحث عن حل أزيمته وأزمة أسرته ومزرعته معه، حتى بدأت الأزيمات في الانفراج بالوصول إلى المدرسة ومن بعدها المشفى إلى زيارة مفتش الصحة لمنزله وتلقي التعليمات العلاجية التي من خلالها استعادت أسرة مارافا صحتها، وشرعت في الإنتاج والعمل الجاد الذي أثمر بالمال الوفير.

(١) إدوارد الخراط، فجر المسرح دراسات في نشأة المسرح، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م، ص ٤٤.

(٢) أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، (د.ط)، ص ٩٣.

(٣) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ٥٧٦-٥٧٧.

واستخلاصاً مما سبق فإن المشاهد هو المحور الرئيس للحكم على نجاح دور الممثل ومسرحيته؛ لذا حاك المؤلفون نصوصهم المسرحية في إطار دوافع الجمهور ومشاعره التي تستجيب إلى ما يرمون إليه من رسائل خفية تظهر في ثنايا العمل التمثيلي. ومع ذلك فمن واجبنا أن ننظر في الأنواع المختلفة للمسرحيات وعلاقة جمهورنا بها، أي مدى إقباله أو إعراضه عنها؛ لأن هذا الجمهور قد كان العامل الفعال، ولا يزال في ازدهار أو عدم ازدهار أي فن من الفنون؛ لأنه هو الذي يستهلك هذه الفنون أو يتركها للبوار. (١)

ويعرف كينيث بيرك الشكل فيقول: الشكل في الأدب هو إثارة رغبات وإشباعها، ويتوفر الشكل في العمل الأدبي، إذا ما أثار كل جزء فيه توقعاً في نفس القارئ لجزء لاحق وأثبت تطور الحدث صحة هذا التوقع. (٢)

وقبلولوج في تطبيق دراسة نظرية بيرك في الشكل على المسرحية استوجب الأمر دراسة أبعاد الشكل من حيث: الحجم، والتقسيم، وال قالب الشكلي.

◆ الحجم:

تختلف المسرحيات من حيث الحجم فهناك المسرحيات الطويلة التي تصل إلى عدة فصول، والمسرحيات القصيرة التي لا تتعدى الفصل الواحد، وهذا ينطبق على المسرحيات الأوروبية بصفة عامة، وبصفة خاصة فيما يتعلق بحجم المسرحية، ويلاحظ أن حجم المسرحيات الإفريقية والهوساوية من ثم ليس بالحجم الكبير، إلا أنه ليس هناك فارق جوهري بين المسرحية الطويلة والمسرحية القصيرة، فكلاهما تعتمد على المقومات المسرحية من موضوع وحركة وشخصيات وحوار، وكلاهما تتبع الصبغة المسرحية المألوفة من عرض ونمو وأزمة وانفراج، والفرق بينهما إنما هو في الطول والقصر. (٣)

(١) محمد مندور، المسرح النثري، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، (د.ط)، ص ٢٩.

(٢) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٣.

(٣) فيفريين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي-دراسة أدبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٣.

وعند النظر إلى مسرحية مارافا مادة الدراسة الحالية فحجمها من حيث عدد الصفحات يصل إلى ثلاثين صفحة موزعة على فصلين الأول منهما طويل للغاية، والثاني قصير جداً مقارنة بالأول.

أما عن عدد كلمات المسرحية فيبلغ عدد كلماتها (٦١٣٠) كلمة، بالإضافة إلى مقدمة المؤلف التي تبلغ (٨٠) كلمة، أي أن عدد كلمات المسرحية بأكملها (٦٢١٠) كلمة.

♦ التقسيم:

لم تعرف المأساة اليونانية التجزئة إلى فصول؛ إذ يحدد كل منها ظهور الخورس في وصلة غناء ورقص (ستاسيمون) تفصل بين الأجزاء التي يؤديها الممثلون (الإبيسوديون) (épisoies) إلقاءً، وإن المؤلفين اللاتين أمثال هوراتس (Horace) ودوناتوس (Donatus) وتيرانس (Térence)، وكذلك منظري عصر النهضة حاولوا إيجاد قواعد للتقسيم بإضافة عنصرين متداخلين على التقسيمة الثالثة، وذلك برفع عدد الفصول من ثلاثة إلى خمسة، وبذلك يصبح الفصل الثاني مخصصاً لتوسيع العقدة، مؤمناً العبور من مقدمتها إلى ذروتها. ويُحضر الفصل الرابع حلاً للعقدة، أو يُحضر لترقب قلق أخير، أو أمل في حل سرعان ما يخيب، كما عند سينيك (Sénèque) بعد هوراس، ثم أصبحت المسرحية ذات الفصول الخمسة متبعة في القرن السابع عشر الفرنسي، وهي تشكل النتيجة لبنية درامية معيارية، ويصبح المبدأ الأساس -من الآن فصاعداً- قاضياً بتطور الأحداث بشكل مستمر وثابت، من دون اهتزاز، ويجعل الحدث ينساب نحو خاتمة ضرورية، إن التقطيعات لا تؤثر في جودة الحدث ووحدته، إنما تمنح التقدم والإيقاع والشكل ومضمون الفصول تناغماً فقط، أما بالنسبة إلى المعيار الكلاسيكي فعلى الفصول أن تكون متوازنة، وأن تشكل مجموعة مستقلة، وأن تتميز بقدر من الجمال الخاص، أي بحادث أو بأهواء جامحة أو بما شابههما.^(١)

أول ما يلفت انتباهنا في تقنيات الشكل في المسرحيات هو علامات التقسيم المسرحي إلى فصول (Kashi) ومشاهد (Sassa) ولجوء بعض الكتاب إلى مصطلحات هوساوية، بينما لجأ آخرون إلى مصطلح إنجليزي للدلالة على الفصول (Acts) والمشاهد (Scenes)

(١) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطّار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ٦٠-٦١.

برغم استخدام الهوسا في متن المسرحية، وهو ما يعبر عن ذلك التوزع والتشتت الناتج عن ظاهرة التعدد اللغوي Multilingualism المنتشر بالقارة الإفريقية، كما يلاحظ أنه كان هناك اتفاق عام على دلالة الكلمة على الفصل (Kashi)، أما المشهد فقد استخدموا للدلالة عليه كلمة (Sashi) أو (Shiga) أو كلمة (Fitowa).^(١)

وفي هذا الصدد تجدر الإشارة إلى أن الكاتب كان متمسكاً بلغته إلى حد كبير، وقد استخدم لفظ (Kashi) تعبيراً عن الفصل، إلا أن الباحثة لاحظت الآتي:

(١) تتكون المسرحية من فصلين اثنين، الفصل الأول يبلغ عدد صفحاته ٢٥ صفحة، والفصل الثاني يتكون من خمس صفحات فقط من جملة ٣٠ صفحة هي كل المسرحية.

(٢) لم يقسم الكاتب الفصلين إلى مشاهد مجزأة، بل اكتفى بتقسيم الفصول فقط، وكأنها وحدة واحدة بينها فيصل زمني، حيث أظهر الفصل الأول التسلسل المنطقي للأحداث، وتساعد الأزمنة والبحث عن الحل، ومن ثم اللجوء إليه.

(٣) فصل بين فترة تلقي العلاج واسترداد الصحة بفواصل زمني قدره عام كامل، فكان الفصل الثاني نتيجة حتمية للأول، وبإدارة خير وفرح واختتم بها مسرحيته.

◆ القالب الشكلي:

ويتكون قالب العمل الدرامي أو القصصي من بداية ووسط ونهاية كالاتي:

البداية أو (الافتتاحية): هي مفتاح وقع المسرحية ونبرتها بالتشابه، أو بالمقارنة، إنها تقدم المستويات وأبعادها المتعددة للنص أو للمسرحية، كما أنها تقود المشاهد، وذلك بالتأثير فيه مباشرة أو بعرضها نموذج تلقى واضح إلى حد ما، ويكون فيه ضمناً باستعماله الحال خطاباً عن الفرقه وأسلوبها والتزاماتها، ووضعها المالي... إلخ، إن الافتتاحية هي بالجوهر خطاب مختلط، وتلعب الافتتاحية دور واضحة القواعد (أي دوراً تعديدياً لأي تدخل نقدي قبل العرض وبعده).^(٢)

(١) فيفريين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي-دراسة أدبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٤-١١٥.

(٢) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ٤٢٣.

الوسط أو (العقدة):

والتعقيد هو ما يعرقل السير الطبيعي للأحداث، كاصطدام البطل بشيء معارض يدفعه إلى التصارع معه، وعلى هذا فإن التعقيد هو نتاج العامل الذي يتدخل في سير الحدث لتغيير مجراه، والتعقيد يثير في نفس المشاهد التشويق والتربح وحب الاستطلاع. (١)

تدور الأحداث بصورة متدرجة بسيطة حول حياة ذلك المزارع العليل الضعيف مع أبنائه حتى يعجزهم المرض ويحاولون الخروج من المأزق، وتتوالى الأحداث حتى يجد البطل حلاً لأزمته.

النهاية:

النهاية هي حل العقدة بالنسبة إلى الداماتورجيا الكلاسيكية، يحصل الحل في آخر المسرحية، وتأتي بعد المغامرات وبعد مرحلة بلوغ الذروة، في اللحظة التي تكون فيها التناقضات قد حلت وخيوط الحبكة قد تفككت، والحل هو الحلقة من الكوميديا أو المأساة التي تزيل جذرياً المشاكل والعقبات، وعلى المشاهد الحصول على أجوبة عن كل الأسئلة التي يطرحها عن مصير الأبطال وختام الحركة. (٢)

والخاتمة: قسم أخير في مسرحية ينتهي بطريقة طبيعية حسب تطور المشاعر أو بغتة بظهور حدث مفاجئ، وقد ذهب المنظرون الاتباعيون إلى أن الخاتمة الموفقة يجب أن تثير الدهشة على أن تكون محتملة الحدوث، وأن تكون تامة أي تكشف بوضوح عن مصير كل الشخصيات في المسرحية، غير أن المجددين والثائرين على التقليد ينهون تمثيلياتهم أحياناً بلا حل إيجابي أو سلبي، ويكتفون بخلق جو من الاستفهام والغموض والقلق والضياغ، ويغرقون المشاهد في أحاسيس غريبة ومتناقضة، وبذلك يهملون تسلسل الأحداث وترابط الحبكة، ليركزوا على ترابط الإثارة العاطفية والفكرية. (٣)

وقد أثر المؤلف استعمال النهاية المغلقة في مسرحيته، لتدل على انفراج الأزمة ونهاية عصر المرض والفقر والفاقة والجهل حينما تعاون مع المحتل واتخذة قدوة وقائداً.

(١) مجاهد خلدون، مسرحية التراث في المسرح المغربي-مقاربة دراماتورية لمسرحية الحكواتي الأخير، رسالة

ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الطاهر ملاي سعيدة، الجزائر، ٢٠١٦م، ص ٢٣.

(٢) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة،

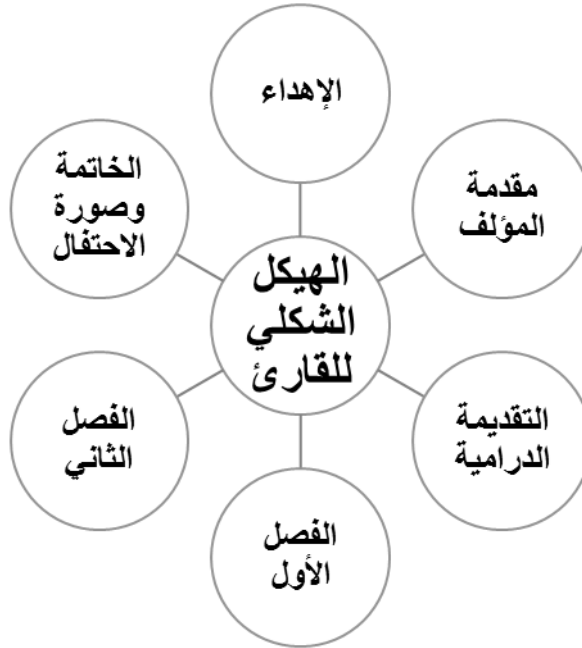
مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ١٦٧.

(٣) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية،

١٩٨٤م، ص ١٠١.

♦ التخطيط الهيكلي للمسرحية:

للحديث عن تقنيات الشكل في النص المسرحي الحالي حرى بنا التطرق إلى تقسيم الهيكل الشكلي للنص المسرحي إلى فئتين: فئة الشكل كما يراه القارئ، وفئة الشكل كما يراه الناقد وفقاً لنظرية كينيث بيرك. الهيكل الشكلي للمسرحية كما يراه القارئ



بالتدقيق في النص المسرحي نجد أن الكاتب قد بدأ مسرحيته بمقدمة خص بها القارئ، واستغنى عن الإهداء، فبدأ في هيكل المسرحية الخارجي غلاف به رسوم للناشر ذات علاقة بمتن المسرحية، وغلاف داخلي إعلاني لهيئة النشر وبيانات المصنف الأدبي، ثم مقدمة المؤلف، يليها النص المسرحي.

✍ الإهداء:

جرت العادة لدى الأدباء على كتابة صيغة منمقة في فاتحة نصوصهم تحت اسم

الإهداء.

والإهداء نص، غالباً ما يكون مطبوعاً مع النص المسرحي، حيث يهب الكاتب رمزياً الأثر إلى شخص أو مؤسسة، وفي العصر الكلاسيكي عندما كان الكتاب بحاجة إلى حماية

مادية وكفالة من الشخصيات النافذة كان الإهداء إجراء لابد منه؛ لتأمين بقائهم وتجنبهم المشاكل.^(١)

ومن الملاحظ في النص المطبوع لمسرحية مارافا أن الكاتب أهمل الإهداء واكتفى بمقدمة خاصة بالقارئ، مما جعل المطالع للنص في حالة إثارة وفضول إزاء الغموض في ترك الإهداء، ومنهم من أيد إغفال الإهداء لتعميمه، أو لتخصيصه للمخرج الذي يتألق العمل بلمساته، والذي هو بالطبع في اجتماع دائم مع المؤلف لإنجاح العمل، إلى جانب كون اسمه ظاهراً جلياً في العرض المسرحي أمام الجمهور، فلا حاجة لكتابة كلمات الإطراء له في مفتتح النص، وهذا ما يتوافق مع رأي باتريس بافي في معجمه المسرحي عن الإهداء حيث قال: "وبعض الكتاب يهدون العمل المعروف إلى المخرج لإبداعه".^(٢)

مقدمة المؤلف:

قد يقدم المؤلف لعمله بمقدمة (Gabatarwa)، كما فعل أبو بكر توناو في مسرحية مارافا وبشاري فاروق ركبة في زوجة المرء قدره، وقد لا يحبذ المؤلف التقديم لعمله، فيترك للمتلقي حرية الإبحار والتفاعل مع العمل المسرحي كما يروق له دونما تدخل منه سواء بالتعليق أو التوجيه أو التنبيه.^(٣)

وللاستشهاد وجب علينا ذكر تلك المقدمة:

لقد قمنا بإعداد هذه المسرحية لنبين للمجتمع بعض المساوئ مثل عدم النظافة، وقد قمنا بعرضها مرات عديدة بالمدرسة الثانوية بسوكتو، كما ذهبنا إلى مافارا وجوساو وقوران نامودا، وقمنا بعرضها عام ١٩٤٩م.

-
- (١) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ١٦٣.
- (٢) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م، ص ١٦٣.
- (٣) فيفرين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي-دراسة أدبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٥.

أما فيما يتعلق بهذا الكتيب الذي بين أيدينا هنا، فقد قمت بإعداده لكي يصبح بمثابة الخير، حتى يسهل الاطلاع عليه، ويجدر بكم إن قرأتموه أن تتابعوه وكأنكم تشاهدون المسرحية.

أبو بكر توناو ١٩٤٩م

Gabatarwa

Wannan wasa, mun shirya shi musamman don mu nuna wa jama'a rashin amfanin kazanta. Mun yi wannan wasa a Midil ta Sakkwato sau da yawa. Kuma mun je Talatar Mafara da Gusau, da Kauran Namoda duk mun yi shi, a cikin 1943.

A cikin wannan dan littafi kuwa, mun shirya shi ya zama kamar labari, yadda za ku iya karantawa. Amma ya fi kyau in kuna karantawa, ku dauka a ranku, kamar kuna kallon wasan ne.

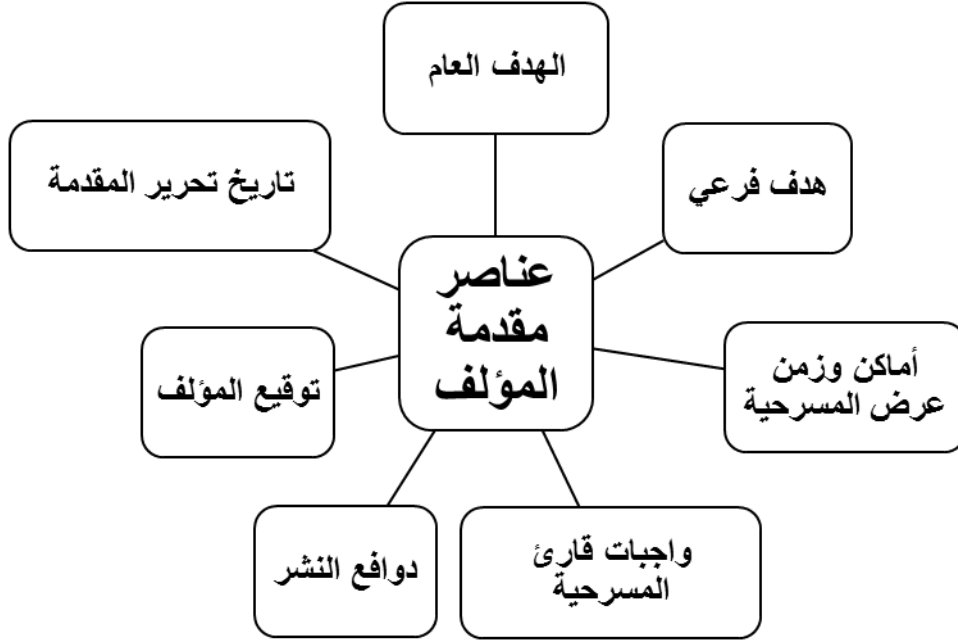
1949 ABUBAKAR TUNAU (1)

وتتطوي وجهة النظر إلى أن المؤلف قد رأى أن تقديم عمله للقارئ واجب، حيث فصل الهدف العام للمسرحية، وأورد بالذكر أحد المساوئ ولم يفصلها كاملة؛ خشية النقد من اتجاهات معارضة، فاكتفى بذكر عدم النظافة، ثم ذكر للقارئ أن النص المسرحي الذي بين يديه قد تم عرضه في عدة جهات بيتنها تفصيلاً وهي: مفارا، جوساو، قوران، نامودا، كما صرح بسنة العرض وهي ١٩٤٩م، وهي نفس سنة النشر والتوقيع المدون أسفل مقدمته، ذلك إلى جانب تفسيره سبب نشر تلك المسرحية وهو أن تكون بمثابة الدليل الخیر والمرشد في تعديل السلوك لكافة عناصر المجتمع؛ حتى يسهل الاطلاع عليه كما ذكر المؤلف.

ونافلة القول: إنه في ختام مقدمته طلب من القارئ أن يقرأ المسرحية ويتفاعل مع أحداثها، وكأنه يشاهدها نصب عينيه، ويركز في مجرياتها بكل جوارحه، وربما كان ذلك سبباً دفعه لعدم ذكر الألفاظ الانفعالية في مشاهدته، وكذلك أيضاً عدم تفصيل أقسام المسرحية إلى مشاهد داخل الفصلين.

(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p..II.

عناصر مقدمة المؤلف للمسرحية:



ومن زاوية أخرى يجد القارئ المؤلف قد بدأ مقدمته من دون ديباجة أو استهلال كبقية المقدمات؛ حرصاً على إيصال المغزى العام بكلمات وجيزة، واستناداً إلى أن بعض القراء لا يلتفتون إلى مقدمة المؤلف في الكتب ولا سيما المصنفات الأدبية.

◆ التقديمية الدرامية:

مما لا شك فيه أن بداية العمل الأدبي هي محور جذب القارئ، فهي بمثابة مفتاح الدخول إلى حصن الأحداث المتتالية للنص، ونجاح البداية يسهم في نجاح العمل. والبداية هي الموقف الذي يبدأ فيه تجميع العلاقات التي لا تلبث أن تنمو وتتشابك وتتلاءم في نظام خاص يتيح لها الامتداد في اتجاهات مختلفة، يحكمها منطق الأحداث، وتطور الشخصيات؛ حتى تصل إلى الوسط أو العقدة، ثم تتدرج مرة أخرى نحو النهاية أو الحل، أو لحظة التنوير، فلا بد أن تكون معينة للقارئ على سرعة إدراك المضمون، وتحقيق ذلك التفاعل المنشود، والجذب المطلوب؛ حتى تتكون لديه تلك الرغبة في متابعة القراءة،

والانجذاب لمعرفة أحداثها، فهي الضوء الأول الذي يكشف عن ظلمة العمل، ومن ثم يحدث الجذب أو يحدث النفور. (١)

ويلاحظ من خلال القراءة الأولية لما ذكره المؤلف في مطلع مسرحيته أن البداية وصفية ظهر فيها الراوي منفرداً يصف محتويات المكان والحدث المسرحي الذي يبدأ بضعف البطل وعدم قدرته على العمل، إلى جانب الفقر الشديد الذي بدا في عدم توفر الطعام الكافي للأسرة، وكذلك ضعف الأبناء وتأخرهم مع والدهم عند الذهاب إلى المزرعة. وتلك هي مقدمة العمل الدرامي:

رجل قروي يدعى مارافا، جالس عند باب غرفته، له زوجتان، هما: كوماتو وفاتسي، وقد جلستا داخل الغرفة تغزلان، أبناؤه ثلاثة، هم: تشيتومو، ماي ريجا، وياباني، أما منزل مارافا فلا يتسم بأدنى مستوى من مستويات النظافة، وهو أبعد ما يكون عن التنظيم، كما أن مارافا نفسه قد انتشرت البثور في كل أنحاء جسده، وفي الواقع لا يوجد شخص واحد معافى بمنزل مارافا، فما بين مريض بالبثور، أو الجدري، أو الجرب، أو السعال، وحتى القوباء أيضاً (القوباء مرض جلدي يتقشر منه الجلد ويتجرد من الشعر).

Wani mutumin kauye, sunansa Marafa, yana zaune a kofar dakinsa. Matansa biyu, su Kumatu da Fatse suna cikin dakin, asuna kadi. 'Ya' yansa kuma su Citumu, da Mairiga, Yabani, suna tare da su.

Gidan Marafa ba ya da tsabta ko ko kadan, kaca-kaca ya ke. Shi Marafan kansa kuma, kurkunu ya fito masa ko ina. Hasali dci, duk gidan Marafa babu mal isasshiyar lafiya. Daga mai kur-kunu sai mai 'yan rani, sai mai kazwa, sai mai tari. Ko kircin jikinsu ma ya dame su. (2)

إن الوصف وسيلة لكشف أحوال وبيئات الشيء الموصوف، وتنصب لغته على الأشخاص والأمكنة والأشياء والوسائل، بذكرها على هيئتها وحالتها، وهو يهدف إلى تجميل وتجديد إطار الحدث، وتصوير الشكل المادي للشخصيات. (٣)

(١) محمود يحيى محمد يحيى، الواقعية في روايات نجيب محفوظ وسعيد أحمد محمد خميس -دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م، ص ٦٨ (بتصرف).

(2) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.1.

(٣) محمود يحيى محمد يحيى، الواقعية في روايات نجيب محفوظ وسعيد أحمد محمد خميس -دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م، ص ١٧٧.

واستناداً إلى ما ذكره المؤلف في مطلع مسرحيته من مقدمة وصفية ظهر فيها الراوي منفرداً يصف محتويات المكان والحدث المسرحي الذي يبدأ بضعف البطل وعدم قدرته على العمل إلى جانب الفقر الشديد الذي بدا في عدم توفير الطعام الكافي للأسرة، وكذلك ضعف الأبناء وتأخرهم مع والدهم عن الذهاب إلى المزرعة، والكاتب المسرحي مقيد بطبيعة المسرح وإمكاناته فيما يعرض من أحداث، وما يهيأ من مواقف، وما يرسم من شخصيات، وهو لهذا لا يستطيع بنفسه أن يعرّف بشخصيات المسرحية وعلاقاتها بعضها ببعض ولا ببعض أحداثها؛ حتى يهيأ المشاهد لمتابعة مشاهد المسرحية، وعليه أن ينقل كل هذه الحقائق في إطار مسرحي قائم على الحوار والحركة النابعين من حوافز نفسية وفكرية تدفع الشخصيات إلى هذا الحوار. (١)

ويستعين كثير من المؤلفين في المسرح المعاصر بالراوي الذي يقوم مقام المؤلف في الرواية، وعلى لسانه ينقل المؤلف بعض الحقائق عن طبيعة الشخصيات والموقف والحدث قبل أن ينتقل المؤلف إلى تصوير المشهد تصويراً درامياً خالصاً. (٢)

وقد يتبع المؤلف نهج تقديم الشخصيات منفصلة عن متن المسرحية في البداية؛ لتعريف المتلقي بها، أو يترك للمتلقي الباب مفتوحاً ليتعرف بنفسه على شخصيات المسرحية من خلال العمل ذاته. وهنا في مسرحية مارافا يبدأ المؤلف بتعريف المتلقي بأن هذا العمل يدور حول رجل قروي يدعى مارافا ويشير ضمناً إلى المنظر المحيط به، إذ إنه جالس أمام باب منزله، ويلقي الضوء على أفراد أسرة هذا الرجل، فيقول: إنه متزوج من امرأتين هما كوماتو وفاتسي، وأنهما بداخل المنزل، ثم يعرف المتلقي بباقي أفراد الأسرة، وهم أبناء مارافا الثلاثة: تشيتومو وماي ريجا وياباني، وبأنهم بالداخل أيضاً؛ إذن فالمؤلف هنا يخبرنا بخلو خشبة المسرح من أي شخصيات أخرى سوى مارافا، والراوي -بالطبع- يقوم بعمل خفي، فهو

(١) عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، الطبعة الأولى، ص ٤١.

(٢) عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، الطبعة الأولى، ص ٤١.

غير ظاهر بالعمل كشخصية منفردة، بل يستخدمه الكاتب ليقص ويسرد ويلقي الضوء على جو المسرحية العام من خلاله. (١)

🏠 النهاية [الخاتمة الإسلامية]:

كان ختام المسرحية لوحة فنية محددة الحركات لمراسم الاحتفال بالعيد؛ لأنه رمز البهجة بعد الصبر لدى المسلمين، فالصبر على الصيام تليه بهجة عيد الفطر، والصبر على أمر الله من قبل نبي الله إسماعيل [عليه السلام] تليه بهجة الفداء بالكبش وبهجة الأضحية التي توزع على الفقراء في عيد الأضحى المبارك، ولم يحدد المؤلف أي عيد من العيدين كان في النهاية. (إنه أمر لا يمكن وصفه وكأنه يوم العيد وقد ارتدى مارافا ملابس العيد؛ ليذهب للاحتفال بالعيد).

(Yau kuma ne Salla. Marafa ya ci adon Salla za shi Idi). (2)

🏠 سبب اختيار العيد:

لقد ترك الإسلام أثراً واضحاً على كل مظاهر الحياة والنظم الاجتماعية في أرض الهوسا، ويتضح هذا الأثر بصفة خاصة في الأعياد والمواسم الدينية، فمسلمو الهوسا النيجيريون يحتفلون بثلاثة أعياد هي عيد الفطر المبارك، وعيد الأضحى المبارك، والمولد النبوي الشريف، وفي عيد الفطر والأضحى تقام احتفالات كبيرة في المدن الكبرى حيث يفد إليها الناس من كل المناطق المجاورة، وهم في أبهى حللهم المزركشة بالفضة والذهب وينتظرون في ساحة كبيرة في انتظار وصول أمير الإقليم، وبعد وصوله يؤذن المؤذن للصلاة ويكبر لصلاة العيد. (3)

انتقى المؤلف خاتمة سعيدة مغلقة أبرز من خلالها أصله الإفريقي الكريم، وفخره بدينه الحنيف من خلال مباهج العيد، وكرم السيد مارافا الذي أغدق على الجميع بالمال والطعام الذي كان أحوج الناس إليه في يوم ليس ببعيد، بل صار من المقربين إلى الأمير،

(١) فيفرين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي-دراسة أدبية، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م، ص ١١٥.

(2) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.28.

(3) نادية عبد الفتاح الباجوري، الحكايات الشعبية عند الهوسا في نيجيريا-دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠١٥م، ص ١١٣.

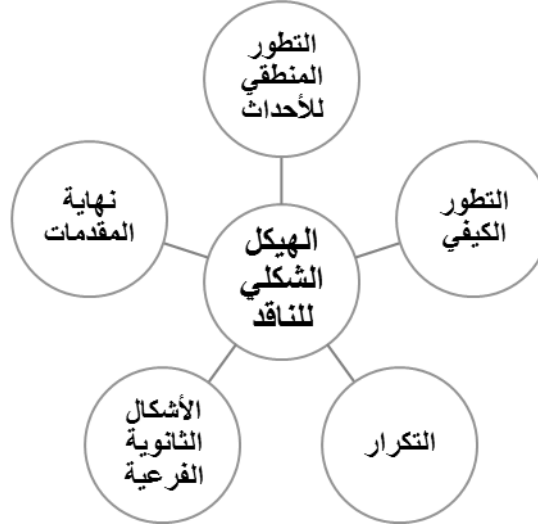
ورغم ذلك أنهى توناو مسرحيته بأداء صلاة العيد التي يرغب مارافا في عدم التأخر عنها، وهو راكب فرسه الأمازيغي نحو المسجد، وكأن المسجد الذي أراد توناو أن يكون آخر كلمة ذكرت بالمسرحية سجدة شكر لله تعالى على تدبير شئون ذلك الإفريقي البائس الذي استعان بالله فأعانه وأكرمه.

مارافا: حسناً أبرشي، فلتمسك لي بعقدة السرج لأركب، بسم الله، سأخذه لأرى إن كان سيعود جيداً اليوم؟ يا إلهي! أبرشي، فلتلحق بي هناك بالمسجد.

- Marafa: To, Abarshi. Rika mini kwacciyar sirdi in hau. Bismillahi, Bari in dan tava shi in gani, zai yi sukuwar kirki dai yau? Kai kuwa, Abarshi, ka cim mini can masallaci. ⁽¹⁾

الهيكل الشكلي للمسرحية كما يراه الناقد وفقاً لنظرية كينيث بيرك:

على المستوى النظري يصبح الشكل وفقاً لبيرك هو إثارة رغبة وإشباعها، وإثارة توقع في كل جزء لجزء لاحق، والشكل إذن يعتمد لا على سيكولوجية البطل ولا الكاتب، وإنما على سيكولوجية القارئ أو المتفرج، والشكل وفقاً لبيرك ينقسم إلى خمسة مظاهر متميزة يستخدمها الكاتب في عرض مادته عن وعي أو عن غير وعي. ⁽²⁾



(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.30.

(2) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٥-٦٦.

الهيكل الشكلي للنص وفقاً لنظرية كينيث بيرك

يشكل الخماسي الدرامي البنية الأساسية للدراما، وهي طريقة لفحص الدوافع التي طورها الناقد الأدبي الشهير كينيث بيرك. توصي المسرحية باستخدام مقاربة لغوية للقصص حول الفعل البشري الذي يبحث في أدوار واستخدامات خمسة عناصر بلاغية مشتركة بين جميع الروايات، وكل منها مرتبط بسؤال، وتشكل هذه العناصر الخطابية الخمسة "البنات الدرامي"، ويجد بيرك أن تقييم التركيز النسبي الذي يتم إعطاؤه لكل عنصر من العناصر الخمسة بواسطة الدراما البشرية يكمن في تحديد الدافع لسلوك شخصياتها، ويشير تحديد الشخصية إلى عنصر واحد من العناصر الأخرى إلى وجهة نظرهم للعالم، وقد قدم بيرك البنات الدرامي في كتابه عام ١٩٤٥م (قواعد الدوافع) الذي استند فيه الخماسي إلى مقياس السداسي المدرسي الذي يحدد "الأسئلة التي يجب الإجابة عنها في معالجة موضوع ما: من وماذا وأين وبأي وسيلة ولماذا وكيف ومتى"، وقد كانت النتيجة خماسية تحتوي على خمس فئات: الفعل "ماذا"، والمشهد "أين" و"متى"، والوكيل "من"، والوكالة "كيف" و"بأي وسيلة"، والغرض "لماذا".^(١)

وذلك الخماسي الدرامي (الفعل، المشهد، الوكيل، الوكالة، الغرض) تناظره حقيقة الشكل الهيكلي من المقدمات والنتائج داخل العمل، فهما وجهان لعملة واحدة، ولا يتسنى لأحدهما أن يستقل عن الآخر، فإن استقل اضطرب العمل وأصابه الخلل، فالفعل يلزمه العديد من التطورات المنطقية التي حتماً سيقوم بها الوكيل أو البطل بوسيلة وكيفية معينة وهي ما تسمى الأشكال الفرعية، أو الوكالة كما أطلق عليها خماسي البنات، وكل ذلك لا يحدث إلا داخل مشهد متكامل يؤدي إلى غرض نبيل هو نهاية المقدمات.

التطور المنطقي للأحداث:

عندما تجلس لتكتب مسرحيتك، تأكد أولاً من أنك أعددت مقدماتك المنطقية... (أي فكرتك الأساسية التي سوف تبنيها عليها... أو الغرض الذي تستهدفه من كتابتها).^(٢)

(١) https://emirate.wiki/wiki/Dramatistic_pentad

(٢) لاجوس أجري، فن كتابة المسرحية، ترجمة دريني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة-نيويورك، الطبعة الأولى، (د.ت)، ص ٤٥٧.

المنظر الأول هو التطور المنطقي، حيث يرتب الكاتب أحداث قصته بطريقة منطقية بحتة، بحيث يبني خطوة فوق خطوة، ولكي يصل من الألف إلى الحاء مثلاً لابد له أن يمر بالتاء والجيم، وهو بذلك يعطي مقدمات معينة تترتب عليها نتائج معينة، والقارئ أو المتفرج يفهم هذه المقدمات، وحين تأتي النتائج يدرك حتميتها؛ لأن مثل هذه المقدمات لابد أن تنتهي إلى هذه النتائج، ومن هنا يستكمل العمل الفني الشكل؛ لأن الكاتب يوجه رغباتنا إلى اتجاه معين، والقصة تسير في هذا الاتجاه فتشبع بذلك رغباتنا. ^(١)

وعند النظر إلى مسرحية مارافا يتضح ذلك التطور المنطقي ابتداءً من ظهور البطل مارافا بمنزله، إلى ذهابه للمزرعة، وعودته منها مع أبنائه بعدما فشلوا في مهمة زراعتها، وتصاغد الأزمة مع عدم توفير الطعام، ومرض الجميع، إلى خطوات الرحلة والشتات الذي واجه البطل حتى توصل إلى من يرشده إلى المشفى والطبيب الذي ساهم في حل الأزمة وأعطاه العلاج المناسب وأرسل معه مفتش الصحة لمتابعة حالة تلك الأسرة، وبذلك تم حل العقدة. فرحلة مارافا ولقاء العراف ثم أهل المدينة، والخلاف الذي أدى إلى الشجار بين مارافا وأحدهم أتى بمقدمة أخرى، وهي ظهور الشرطي الذي أرشده إلى المدرسة التي بها المعلم الذي كان سبباً في إرساله إلى المشفى مع أناروا جاره المقيد بالمدرسة الحكومية. فكل تلك المقدمات تضافرت واتحدت لتأتي بنتيجة واحدة هي استجابة مارافا للعلاج واقتناعه باتباع الإرشادات الصحية للسلوكيات والعادات الخاصة بالنظافة في منزله وبين أفراد أسرته؛ للحماية من الأمراض التي حلت بهم.

التطور الكيفي:

والتطور الكيفي شبيه بالتطور المنطقي، ولكنه أكثر دقة منه، ففي التطور المنطقي تمهد خطوة إلى خطوة تالية، أو حادثة إلى حادثة تالية، أما في التطور الكيفي فيمهد وجود خاصة معينة لوجود خاصة أخرى، ووجود جو معين لجو آخر، ففي صفحات الرواية الواحدة ترى الدموع تليها الضحكات، وترى الانقباض يليه التخفيف من هذا الانقباض، ونحن لا نتوقع

(١) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٥-٦٦.

هذا التطور الكيفي في الرواية أو المسرحية عن وعي، ولكننا نرغب فيه بلا وعي، وحين يأتي نرضى عنه. (١)

ويبدو ذلك واضحاً في مسرحية مارافا حين تناولت زوجته كوماتو عليه وأمرته بالسفر بحثاً عن علاج، فتعلل مارافا بعدم توفر الملابس والمأكّل لتلك الرحلة، فأخبرته بغلظة أن يتدثر بخرقه من ردائها، ويأخذ بقايا الطعام الموجود بالمنزل، فإن نفذ باع الرداء واشترى طعاماً، وإن نفذ ذلك الطعام تسول ليأكل، وكان رد مارافا يعارض الرد الذي يتوقعه القارئ، فبدلاً من أن يرد بعنف يوازي عنفها، أو يسبها كما ذكر في عبارته السابقة (Haba Kumatu) قال لها باستسلام وطريقة فكاهية بصوته المتقطع الضعيف:

- Marafa: Amma dai To, shi ke nan, bari in tashi in tafi.

ولكن إذن سأسافر. (٢)

وإن كانت تلك المأساة المضحكة كما ذكر المثل العربي: "شر البلية ما يضحك"، نجدها أيضاً في بادئ الأمر بالمسرحية حال اشتها مارافا للطعام، والتهام أبنائه كل الطعام بما فيه قسط أبيهم منه، فبالرغم من أن المشهد حزين إلا أن كلام مارافا الذي قدم العتاب الخاص بإنهاء الطعام كله على جرح ابنه الأصغر.

- Marafa: Wadannan su ne yaran banza.

To, gas hi duk kun wawashe, ni ko samu ban yi ba.

Wannan dan kanen naku kun ji masa ciwo.

مارافا: ها هم الأبناء عديمي الفائدة، وها قد أنهيتموها كلها ولم تتركوا لي شيئاً، وقد

جرحتم أخاكم الأصغر. (٣)

وتتعاقب الضحكات في أوج المأساة، حيث التفت نحو منزله بعد أن خرج طريداً منه بأمر

كوماتو، فقال:

- Marafa: Kai, Alhamdu lillahi! Na ma huta da wahalar ciyar da kattin banza suna zaune kawai. Baki wajen tara, duk mutum guda aka saw a ido ya cishe su, ina lafiya?

(١) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٦-٦٧.

(2) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.5.

(3) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.2.

يا إلهي! الحمد لله، فقد ارتحت من مشقة إطعامهم، وهم جالسون فقط، كيف ينفق رجل واحد على كل هؤلاء؟ من أين لي بالصحة؟^(١)

وتتواتر الضحكات في اللحظات الحالكة بالمرحلية، حيث يعود الأمل إلى مارافا بقدم العراف، لكنه ما يلبث أن تبوء تطلعاته بالفشل، فيكون رد الفعل مضحكاً رغم ما به من حزن، حين يضرب حقيبة العراف الصغيرة فتتبعثر كل محتوياتها ويسببه متهاكماً ساخراً منه.

التكرار:

"والتكرار هو المظهر الثالث من مظاهر الشكل، وهو الطريقة الوحيدة التي يستطيع بها الكاتب أن يتكلم عن الموضوع الذي يعالجه، وإن ثبت في ذهن القارئ المبادئ الأساسية التي تكمن خلف مسرحيته أو قصته، ولا أعني بالتكرار هنا تكرار الكلمات أو الجمل، وإنما تكرار الصورة والتفاصيل المجسمة، فالكاتب مثلاً يريد منا فكرة معينة عن شخصية من شخصياته، ويريد أن يقول: إنها شجاعة أو جبانة، فاضلة أو مستهترة، خيرة أو شريرة؛ ولذلك فهو يرينا هذه الشخصية في مواقف متعددة ومختلفة، ولكننا نخلص من هذه المواقف المتعددة والمختلفة بالفكرة التي يريد منا أن نكونها عن هذه الشخصية، وعندما نكون هذه الفكرة عن الشخصية، نتمسك بها، ونطالب أن تكون بقية تصرفات الشخصية متفقة مع الفكرة التي كونها عنها".^(٢)

وتماشياً مع ما تم ذكره نجد أن الكاتب توناو قد ركز على تكرار صورة البطل مارافا وهو في حالة التذبذب والشتات، بداية من موقفه مع زوجته كوماتو، ورضاه بالسفر إلى المدينة رغم نفوره من هذا الحل، وفرحته بوصول العراف رغم علمه بعدم جدية علاجه؛ لأنه ليس لديه الحل، ولكنه حاول أن يغض الطرف عما يجول بذهنه من تضارب فقر الاستعانة به ليثبت لنفسه أن العراف على خطأ، ومروراً بموقفه مع الشرطي الذي نصحه بالذهاب إلى المدرسة لتلقي النصيحة، فرفض أيضاً ثم وافق بعد امتناع، ثم وصوله إلى المدرسة التي نصحه فيها المعلم بالذهاب إلى المشفى، فامتنع أيضاً ثم وافق على مضض، وانتهى به الأمر إلى الانصياع لإرشادات غيره.

(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.5.

(٢) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٧-٦٨.

وهنا يرسم المؤلف تلك الصورة بأكثر من لون في لوحة تعبيرية واحدة، اللون الأول لون باهت خفيف يرى فيه البطل نفسه في مرآة المسؤولية أمام أبنائه وأسرته وأرضه، واللون الآخر لون غامض شديد الظلمة التي يتمنى أن تزول، فهو مسئول يحتاج التوجيه ويفتقر النصيحة كما يفترق المال والصحة، وعلى العكس من تلك الصورة نجد صورة أخرى كررها الكاتب رغم محدودية ظهور شخصيتها، ألا وهي الطبيب الأوروبي (Likita) لم يظهر إلا (٤) مرات في نص المسرحية، لكن المقدمات التي امتدحتة وثناء مارافا وأسرته له عقب شفائه، كانت كفيلة بأن القارئ يمتدح ذلك الطبيب الماهر رغم كونه أوروبي مستعمر، لكنه مخلص في عمله وإرشاداته الطبية، ومن هنا وجب الفصل بين الأوروبي المستعمر الغاصب والأوروبي الطبيب ذي المهنة الإنسانية السامية ربما هذا ما يثير عاطفة القارئ عند تكرار ظهور تلك الصورة، لكن تكرار الكلمات قد أفسد تلك الصورة لدى بعض القراء، فبدأ الكاتب وكأنه وسيط صلح بين الإفريقي البسيط والمستعمر ذي الأيدي المنعمة الناهبة، فالإفريقي في المسرحية فقير جاهل يطلب الصحة ليققات، والأوروبي يداويه؛ حتى لا يشرع الإفريقي في معاداته ومن ثم يخرج من أرضه، فتهدم المعتقدات الثورية لدى البطل، ويظل يردد تكذيب ما سمعه: "إن الأوروبيين يهلكون الناس"

فقد ظهر دحض الادعاء بأن الأوروبيين أعداء الأفارقة ويتسببون في هلاكهم، حيث جاء على لسان معلم المدرسة:

Faufau ba a cin mutane. Wannan maganar ashararai ce.

وهم بالطبع لا يهلكون الناس، هذا كلام الغوغاء. ^(١)

فكان رد مارافا الفوري على تلك المرافعة والدفاع أنه سمع ذلك وتردد الكلام على أذنيه، وبالطبع فإن التكرار يعمل على برمجة العقل نحو اتجاه الكلمات إذا لم يصدر التفكير حكماً.

- **Marafa: A'a, malam, na ji an ce Nasara na cin mutane.**

مارافا: عجباً يا سيدي، لقد سمعت أن الأوروبيين يهلكون الناس. ^(٢)

وتلي مرحلة المراجعة العقلية للادعاء ومحاولات إبطاله الحجة القاطعة على ذلك الادعاء، فقد تحسنت حال مارافا، وتأكد أن ما يقال عن الأوروبيين كذباً، فشهد بالتكذيب صراحة.

(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.14.

(2) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.14.

- Marafa: To, mu je malam. A. Allah Sarki! Ka ga, malam, yanzu har ga ni ina iya dan takawa da karfi-karfi. Ashe dai karya ne da aka ce Nasara na cin mutane!

مارافا: حسناً، فلنذهب يا سيدي، عجباً، الله أكبر، أترى يا سيدي أنني أستطيع الآن أن أخطو ببعض القوة، عجباً، لقد كان كذباً ما قد قيل عن أن الأوروبيين يهلكون الناس.^(١) وانتهى المطاف بالبطل إلى أن انصاع كلياً للأوروبيين في نصائحهم الطبية، بل ووصفهم بالأخوة الأبرار، وهذا ما يداخل الكاتب في خلجات تفكيره وعواطفه.

- Marafa: Kai, babu kome, ku dawo abinku. Ko da aka ce suna cin mutane, wannan duk katya ne. Wannan malamin dan'uwammu ne.

مارافا: أنتم، لا بأس، عودوا إلى شأنكم، برغم ما قيل عن أنهم يهلكون الناس فإن هذا كله كذب، هذا الرجل أخ لنا.^(٢)

الشكال الفرعية:

والى جانب التطور المنطقي والكيفي والتكرار توجد أيضاً بعض الأشكال الثانوية والفرعية التي يزخر بها كل عمل فني، فنسيج القصة والمسرحية ملئ بالاستعارة والتشبيه والمقارنة والتوازي والتقابل والتعارض والاستطراد والاكتشاف وما إلى ذلك، والأشكال الفرعية تتوفر أيضاً في بناء القصة والمسرحية، ويكون لها كيانها المستقل، فكل منها يمثل حدثاً صغيراً له بداية ووسط ونهاية، ولكنها لا تطلب في حد ذاتها مهما بلغت من الروعة، بل توجد لأنها تقوي الخط الرئيسي للمسرحية أو للقصة، وتبرز المعاني التي يرغب الكاتب في إبرازها.^(٣)

ويلاحظ من خلال القراءة الأولية للمسرحية مادة الدراسة أن تلك الأشكال الفرعية تبرز في العديد من العبارات والجمل بها، فهناك الكثير من الجمل التشبيهية والاستعارية بالنص، كذلك تأتي المقارنات بين أبطال المسرحية في صورة فنية حوارية تنضج من خلالها الأحداث،

(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.18.

(2) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.20.

(٣) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٨-٦٩.

وتتبلور زوايا النقد لكل شخصية منها، وتشحن العواطف تجاه أحدها، ويبدو النفور واضحاً تجاه الآخر منها، كما في شخصية مارافا والطبيب، وشخصية فاتسي وكوماتو، والعراف الدجال ومفتش الصحة المتعلم، وأناروا طالب العلم وياباني كاره التعليم، فلكل شخصية ما يقابلها ويصنع معها جدول مقارنة يوضح مدى التعارض معها، وكذلك مدى التوازي مع غيرها، كالشرطي الحكيم ومعلم المدرسة، ومفتش الصحة والطبيب، والممرض والعراف، والمعاون والخادم، فكل ثنائية من هؤلاء تتوازي مع نظيرتها، وفضلاً عن ذلك نجد عنصر الاستطراد واضحاً في سرد التفاصيل الدقيقة لرحلة مارافا وشجاره مع أحد أبناء المدينة؛ وذلك بهدف إيصال الصورة واضحة للمتلقي، حيث ينتشر مرض الجدري في جميع أرجاء البلدة آنذاك، إلى جانب ذكر مراسم العيد التي هي من أهم المناسبات الدينية والاجتماعية في ذلك المجتمع بتفاصيلها؛ ويستهدف الكاتب من وصف تلك المراسم إيضاح طريقة الاحتفال الخاصة بهم والتي يجب على أمير القبيلة حضور الصلاة فيها.

وعلاوة على ذلك توجد سمة الاكتشاف في النص، حيث يجعل الكاتب قارئه باحثاً شاذ ذهن، فينظر إلى الصور ليعرف أين هو ماي ريجا الذي لم يذكره إلا مرة واحدة، ويحاول معرفة ترتيب أبنائه حتى يصل إلى نهاية المسرحية، فيعرف أن تشيتومو هو الأكبر حينما قام بندائه المنشدون: "يا أبا تشيتومو"، ويعرفون أيضاً عن طريق الاكتشاف أن ياباني يصغره حين ذكر أن ياباني هو الأصغر ويصلح للذهاب مع كوماتو إلى أختها الكبرى، كما يكتشف في النهاية أن مارافا اسمه مارافا باهاجو، من خلال أغاني المنشدين، ويستنتج أن الممرض اسمه السيد أبوكا، وذلك من خلال ما ذكره معلم المدرسة، وربما لم يذكر المؤلف اسم الممرض في كل أدواره (Aboka) واكتفى بذكر (Malamin Asibiti) خوفاً من تقارب الاسم مع كلمة العراف (Boka) والذي لم يطلق عليه أي اسم للتحقير من شأنه، على النقيض من الممرض الذي نعت به معلم المشفى في الترجمة الحرفية للكلمتين.

نهاية المقدمات:

والمنظر النهائي في أي رواية قد يكون شكلاً منطقياً من حيث إن أحداثه تعطي النهاية الحتمية للمقدمات الدرامية، وشكلاً كيفياً؛ لأنها تعطي حالة نفسية ملائمة للحالة التي

سبقتها، وشكلاً مبنياً على التكرار؛ لأن الشخصية تثبت من جديد طبيعتها، وشكلاً فرعياً؛ لأنها في حد ذاتها تنطوي على حدث صغير له بداية ووسط ونهاية. ^(١)

تبلغ المسرحية قمتها حين ينتهي الصراع إلى غايته، وترجح كفة من جوانبه على الأخرى، وتنتهي الأحداث إلى ما يمكن أن يحس المشاهد معه أنه نهاية لها، وفي بعض المسرحيات تكون هذه النهاية نهاية (حاسمة) يتقرر عندها مصير الشخصيات، ولا يتوقع المشاهد معها أي امتداد آخر للأحداث، وقد تكون النهاية نهاية (مفتوحة) تظل فيها مصائر الشخصيات معلقة بعض الشيء، وتظل الأحداث فيها قابلة للنمو، وليس هناك مجال للتفضيل المطلق بين هاتين النهايتين، إذ تنبع كلتاها من طبيعة المسرحية، والبناء الدرامي، وإن كانت النهاية المفتوحة تتيح للمشاهد أن يعيش في جو المسرحية، ويصاحب شخصياتها وأحداثها زمناً أطول بعد أن يشاهدها، بما تثيره لديه من توقع لما يمكن أن يمتد إليه الحدث أو ينتهي إليه مصير الشخصيات، ومهما يكن من أمر هاتين النهايتين، فإن كليهما ينبغي أن تصل بالمسرحية إلى خاتمة للصراع في حدود البناء الفني الذي أقامه المؤلف لمسرحيته. ^(٢)

وبعد هذا العرض البسيط لنظرية بيرك أحب قبل أن أنتهي أن أقول كلمة أخرى قصيرة: لقد أثبتت الدراسات الأدبية أن عنصر المفاجأة لا يلبث أن يتحول إلى كليشيه محفوظ، وأن الميلودراما تصبح ألواناً تقليدية مملة إلا في أيدي النوابع، وأن الدراما التي تعتمد على التوقع لا على المفاجأة التي تعتمد على إثارة الرغبات وإشباعها هي التي تعيش كأدب حي في جميع الأماكن والأزمنة. ^(٣)

(Yanzu kaka ta yi. Marafa ya debe amfanin gonakinsa duka, watau su gero da dawa su gyada watau su auduga, kai, gas u nan dai birjik. Wadanda su ke sayarwa sun sayar. Arziki ya samu sosai, sai shagali Marafa da iyalinsa ke yi. Marafa ya sayi doki dan Azbin, da keken hawa da na dinki. Ya kuma karbi garma da shanun noma. Kai, ai abin sai wanda ya gani).

(١) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٦٩.

(٢) عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، الطبعة الأولى، ص ٤٥-٤٦.

(٣) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م، ص ٧٠.

(Yau kuma ne Salla. Marafa ya ci adon Salla za shi Idi).

(حل فصل الحصاد، حصد مارافا مزارعه جميعاً كالذرة العويجة والذرة والفول السوداني والقطن
وها هم هنا بأعداد جمة باعوا ما باعوا وكثر الرزق جداً، فأقام مارافا وأسرته الأفراح، اشترى
مارافا حصاناً أمازيغياً كما تسلم محراثاً وثيراناً للزراعة، إنه أمر لا يمكن وصفه وكأنه يوم العيد
وقد ارتدى مارافا ملابس العيد؛ ليذهب للاحتفال بالعيد).^(١)

◆ رموز النهاية السعيدة:

بدأت لنهاية المسرحية بعض الرموز والمدلولات التي تميزها، وكانت النتائج كالاتي:

م	الرمز	المدلول
١	العيد	الفرحة والسرور بالسلامة والعافية
٢	الفرس الأمازيغي	القوة بعد الضعف
٣	العباءة والقميص	الغنى بعد الفقر
٤	الدراجة	اللهو واللعب بعد عناء عمل الأطفال
٥	طعام العيد	العطاء بعد الحرمان
٦	الإنشاد	الفرج بعد المعاناة من الأزمات
٧	موكب الأمير	الشهرة والرقى
٨	المسجد	شكر الله

(1) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974, Op.Cit,p.28.

الخاتمة والنوصيات:

وفي ختام البحث تجدر الإشارة إلى أن الأدب المسرحي لا تكتمل أركانه الشكلية إلا إذا وضع الكاتب نصب عينيه تلك الخشبة الساحرة التي تجتذب أنظار مشاهديها، فالفارق الجوهرى بين المسرحية والرواية هو ذلك الاقتناع البديهي أن المسرحية ما هي إلا قصة تمثيلية في حيز محدود - وإن كانت واقعية - لأنها مجرد محاكاة لواقع أو خيال ثبت في ذهن المتلقي، ومن ثم فإن المسرحية تتطلب من قارئ نصها اللمسة الإبداعية إلى جانب متابعة الأحداث عن كثب، فهو يشارك بتوقعاته رسم المناظر واللوحات الفنية داخل كل مشهد من خلال الكلمات، وكأنه مخرج متحرر يبدع لنفسه ما لم يراه ممثلاً نصب عينيه، وهذا هو هدف تقنية البناء الشكلي للنص المسرحي، والذي بالطبع يستند إلى بقية التقنيات المضمونية والفنية والأسلوبية للنص.

وتوصي الباحثة بالتحري النسبي من قيد التأطير التقليدي للشكل في المسرحيات؛ لأن الفن الإبداعي هو ذاته خروج عن المؤلف ينتج عنه الإثارة وينال بذلك رضا أغلب القراء الحاذقين والنقاد المبدعين، كذلك يجب ألا ينسى المثل العربى القائل: رضا الناس غاية لا تدرك.

المصادر والمراجع:

الرسائل العلمية:

- (١) فيفرين سعد عبد المجيد، الظواهر المسرحية في الأدب الهوساوي، رسالة ماجستير، معهد البحوث والدراسات الإفريقية - قسم اللغات، جامعة القاهرة، ٢٠١٠م.
- (٢) محمود يحيى محمد يحيى، الواقعية في روايات نجيب محفوظ وسعيد أحمد محمد خميس - دراسة مقارنة، رسالة دكتوراة، معهد البحوث والدراسات الإفريقية، جامعة القاهرة، ٢٠١٧م.
- (٣) مجاهد خلدون، مسرحية التراث في المسرح المغربي - مقارنة دراماتورية لمسرحية الحكواتي الأخير، رسالة ماجستير، كلية الآداب واللغات والفنون، جامعة الطاهر ملاي سعيدة، الجزائر، ٢٠١٦م.

الكتب المطبوعة:

- (١) إدوارد الخراط، فجر المسرح دراسات في نشأة المسرح، دار البستاني للنشر والتوزيع، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣م.
- (٢) أحمد أمين، النقد الأدبي، مؤسسة هنداوي للتعليم والثقافة، القاهرة، مصر، ٢٠١٢م، (د.ط.).
- (٣) محمد مندور، المسرح النثري، مؤسسة هنداوي سي آي سي للنشر، المملكة المتحدة، ٢٠١٧م، (د.ط.).
- (٤) رشاد رشدي، فن كتابة المسرحية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، القاهرة، مصر، الطبعة الأولى ١٩٩٨م.
- (٥) عبد القادر القط، من فنون الأدب المسرحية، دار النهضة العربية للطباعة والنشر، بيروت، لبنان، ١٩٧٨م، الطبعة الأولى.
- (٦) نادية عبد الفتاح الباجوري، الحكايات الشعبية عند الهوسا في نيجيريا - دراسة في الأنثروبولوجيا الثقافية، الهيئة المصرية العامة للكتاب، الطبعة الأولى، مصر، ٢٠١٥م.

الكتب المترجمة:

- (١) لاجوس أجري، فن كتابة المسرحية، ترجمة دريني خشبة، مكتبة الأنجلو المصرية ومؤسسة فرانكلين للطباعة والنشر، القاهرة - نيويورك، الطبعة الأولى، (د.ت.).

المعاجم الأدبية:

- (١) باتريس بافي، معجم المسرح، ترجمة: ميشال.ف. خطّار، مراجعة: نبيل أبو مراد، المنظمة العربية للترجمة، مركز دراسات الوحدة العربية، الطبعة الأولى، بيروت، لبنان، ٢٠١٥م
- (٢) جبور عبد النور، المعجم الأدبي، دار العلم للملايين للتأليف والترجمة والنشر، بيروت، لبنان، الطبعة الثانية، ١٩٨٤م.
- المصادر الأجنبية:

(¹) Abu bakar Tunau, Wasan Marafa, The Northern Nigerian Publishing Company Ltd, Zaria, 1974.

المواقع الإلكترونية:

- (1) <https://blerf.org/index.php/biography/alhaji-abubakar-tunau-kayayen-sarduana>
- (2) https://emirate.wiki/wiki/Dramatistic_pentad

أَلْفِيَةُ ابْنِ مَالِكٍ وَظَاهِرَةُ الْاِقْتِبَاسِ الشَّعْرِيِّ دِرَاسَةٌ: نَحْوِيَّةٌ صَرَفِيَّةٌ - تَحْلِيلِيَّةٌ

د. مطر عبد الله إسحق محمد الجزولي د. فهمي الدين صالح أبوكساوي د. وديع قسم الله عبد الفتاح عبد الله
الاستاذ المشارك بجامعة أفريقيا الاستاذ المشارك بجامعة غرب الاستاذ المشارك بجامعة غرب
العلمية كلية اللغة العربية كردفان كلية العلوم الإسلامية كردفان كلية التربية تخصص
واللغة العربية

المستخلص

هذا بحث موسوم بـ(ألفية ابن مالك وظاهرة الاقتباس الشعري). يهدف البحث إلى تسليط الضوء حول الكلمات والجمل والعبارات والتراكيب اللغوية المقتبسة من الشعر العربي في منظومة ابن مالك الطائي الجبالي الأندلسي، والموصوفة بـ(الخلاصة)، والمشهورة بـ(ألفية ابن مالك: في النحو والصرف) فهي أرجوزة لطيفة جميلة نظمها ابن مالك (رحمه الله) في مسائل النحو والصرف، فأظهر فيها ملكته الشعرية الفذة، ومهاراته البلاغية الفائقة العلمية، إلى جانب ثقافته الدينية الواسعة. وكما يهدف البحث إلى الكشف عن هذه الظاهرة (الاقتباس) المضمن بالشعر العربي في هذه الأرجوزة؛ لمعرفة جمال تلك النصوص الشعرية المقتبسة، وسر إبداعها، ومقدرة ومعرفة ابن مالك الفائقة في هذا المجال البلاغي الرائع. اهتم البحث بالجانب الفني والجانب الجمالي للنصوص الشعرية المقتبسة حيث أوضح عن أسرار الجمال التركيبي ودقة النظم الشعر العربي وتصوير الأسلوب تصويراً يفضي إلى توضيح المعاني، المفضي إلى فهم المسائل النحوية والصرفية من خلال النصوص الشعرية. واتبع الباحث المنهج الوصفي القائم على التحليل حيث يتم جمع المادة (الاقتباس الشعري) من الألفية (الخلاصة) ثم العكوف على مناقشتها وتحليلها، وبيان الأسرار الكامنة وراءه. كما انتهى البحث بنتائج مهمة يمكن إجمالها في: أن الاقتباس الشعري في المنظومة لم يشغل حيزاً كبيراً مقارنة بالأمثلة المصنوعة، وذلك لأسباب موضوعية يجدها القارئ في صفحات هذا البحث. الكلمات الافتتاحية: (ابن مالك، والمنظومة، والخلاصة، والاقتباس).

Abstract:

This research is tagged with (Alfiya of Ibn Malik and the phenomenon of poetic quotation) The research aims to shed light on the words, sentences, phrases and linguistic structures borrowed from Arabic poetry in the Andalusian system of Ibn Malik Al-Tai Al-Jabali Al-Andalus.) In matters of grammar and morphology, he showed them His exceptional poetic faculty, his superior scientific rhetorical skills, in addition to his vast religious culture As the research aims to reveal this phenomenon (the quotation) that is included in the Arabic poetry in this Arjoza; To know the beauty of these quoted poetic texts, the secret of their creativity, and the ability and superior knowledge of Ibn Malik in this wonderful rhetorical field.

The research focused on the technical and aesthetic aspects of the quoted poetic texts, where he explained the secrets of syntactic beauty and accuracy of Arabic poetry systems and depiction of style in a way that leads to clarification of meanings, which leads to an understanding of grammatical and morphological issues through poetic texts.

The researcher followed the descriptive approach based on analysis, where the material (poetic quote) is collected from the Millennium (Abstract) and then began to discuss and analyze it, and clarify the secrets behind it.

The research also ended with important results that can be summarized in: The poetic quotation in the system did not occupy a large space compared to the examples made, for objective reasons that the reader finds in the pages of this research.

The opening words: (Ibn Malik, the system, the summary, and the quotation

المقدمة:

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على سيدنا محمد الفاتح الخاتم وعلى آله وصحبه أجمعين. أما بعد:

فإن علماء النحو - قديماً وحديثاً - بنوا قواعدهم النحوية والصرفية على أسس راسخة من الأصول النحوية: السماع، والقياس، ومن السماع (الشعر العربي)، فلا يستقيم بحال من الأحوال أن يرى كتاب نحو يخلو من الاستشهاد أو الاقتباس من الشعر العربي منه، أو تسمع نحواً لا يلوذ به؛ لبيان قاعدته، فهو أفصح ما يستشهد به ويقتبس منه، ومن الأمور العجيبة المدهشة للعقول في التأليف النحوي تلك المنظومات العلمية التي حوت قواعد النحو والصرف مشفوعة بشواهدا من (الشعر العربي) ومن هذه المنظومات منظومة ابن مالك (ت: ٧٧٢هـ) الموسوعة بـ(الخلاصة)، والمشهورة بـ(الألفية) ^(١).

فألفية ابن مالك على الرغم من سبقها بألفية ابن معطٍ المسمى بـ(درة الألفية في علم العربية) إلا أنها أخذت من حظ الشهرة والدراسة ما لم تأخذها هذه الأخيرة، فحظوظ الكتب، كحظوظ الناس يصيبها ما يصيبهم من ذبوع وخمول، وقد أجملت ألفية ابن مالك ألفية ابن معطٍ، حتى يجعل بعضهم شرحاً لألفية ابن معطٍ شرحاً لألفية ابن مالك ^(٢). وقد اهتمت الأوساط العلمية بالألفية اهتماماً كبيراً حيث تبارى العلماء منذ فجر تأليفها في شرحها والتعليق عليها، وطلاب العلم يتباهون بحفظها، وفهم ما أشكل منها، وقد كتب لها البقاء والديمومة والاستمرار، بفضل خصائصها المتفردة حتى أصبحت تدرس في الجامعات والكليات والمعاهد من مختلف العالم، ولسر ما التمسه من التمسه من نجباء الأمة في ألفية ابن مالك، فأكبوا عليها دارسين، ولرموزها فاكين، ولأسرارها مكتشفين، ولعيون عيونها مفجرين، زادهم في ذلك ملكات المحققين، وهم المدققين، وهم يعدّون بالعشرات في مشارق الأرض ومغاربها وقد أحصى صاحب (الكشف) ^(٣) اثنين وخمسين شرحاً للألفية بين طويل ومختصر، وأضاف إليها

(١) الفصول الخمسون: لابن معطي. تحقيق الدكتور/ محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧م، ٧.

(٢) الفصول الخمسون/٧.

(٣) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣هـ - ١٩٧٧م ١/١٥١.

بعضهم ما فاته من الشروح فبلغت ستين شرحاً، وأظن العد يتجاوز ذلك بشيء من البحث والاستقصاء.

وعلى الرغم من اهتمام ابن مالك الكبير بالمصادر السماعية، وببقية المصادر الأخرى من جميع مؤلفاته النحوية إلا أنه سلك في هذه الأرجوزة مسلكاً مغايراً لما كان معهوداً عند هذا الجانب، فقد أورد الشواهد الشعرية ونحا منها منحى الاقتباس والإشارة وعدل بها عن الإفصاح والتصريح إلى الرمز والتضمين حتى عدت كجزء من كلامه، لا يهتدي إليها إلا من طالت صحبتها معها، وداوم على مطالعة شروحها وحواشيها وعذا باحث^(١) معاصر قلة الشواهد عموماً في هذا النظم إلى أن الألفية في نفسها مختصرة من (الكافية الشافية) وهي منظومة كبرى للمؤلف بلغ عدد أبياتها ثلاثة آلاف بيت، وقد بسط فيها النظم الشواهد بسطاً، وكان ذلك إحدى أسباب ضخامتها فلم يشأ تكرارها هنا خوف الإطالة، واكتفاء بوروده في الأصل وإيثاراً للاختصار والإيجاز.

وسأحاول في هذا البحث - إن شاء الله - تسليط الضوء على النصوص الشعرية المقتبسة في تلك المنظومة، وقد اقتضت طبيعة البحث بحسب المادة المدروسة أن ينتظم هيكله في ثلاثة محاور تسبقها مقدمة وتقفوها خاتمة، وقد خصصت المحور الأول للحديث عن كلمات افتتاحية: (ابن مالك، المنظومة، الخلاصة)، وخصصت المحور الثاني للحديث عن الاقتباس في اللغة والاصطلاح، وخصصت المحور الثالث للحديث عن الاقتباس الشعري في ألفية ابن مالك (الخلاصة)، هذا وقد خلص البحث بخاتمة ذكرت فيها أهم النتائج التي توصل إليها البحث من خلال الدراسة لهذا الموضوع، وكما قمت بتزويد البحث بفهرس للمصادر والمراجع.

المحور الأول: كلمات افتتاحية: يتناول هذا المحور الكلمات الافتتاحية: (ابن مالك، والمنظومه، والخلاصة، والاقتباس)

أولاً: ابن مالك^(٢): ذاعت شهرة ابن مالك (رحمه الله) كشهرة سيبويه، ولذا لست في حاجة لإكثار الحديث عنه، فهو معروف لدى الباحثين، والطلاب صغاراً وكباراً قدر معرفتهم سيبويه،

(١) ألفية ابن مالك: تحليل ونقد: رسالة ماجستير، مقدمة من الباحث/ علي عبدالله محمد، جامعة أم القرى، ١٤٠٩ هـ - ١٩٨٩ م/ ٩٨.

(٢) ينظر ترجمته في: بغية الوعاة ١/ ١٣٠، وكشف الظنون ١/ ١٤٥، والوافي بالوفيات ٣/ ٣٥٩، وغاية النهاية ٢/ ١٨٠.

ولكنني أذكر عنه شيئاً موجزاً من باب تمام الفائدة، فابن مالك هو محمد بن عبدالله بن مالك المكنى بأبي عبدالله، والملقب بـ(جمال الدين) الطائي الجبالي الأندلسي الشافعي (رحمه الله) إمام النحاة في زمانه وحافظ اللغة.

ولد في جيان من بلاد الأندلس على أرجح الأقوال سنة (٦٠٠هـ) ثم انتقل إلى دمشق، وعاش فيها إلى أن وافته المنية سنة (٦٧٢هـ)، ولذا يقال له الدمشقي. كان (رحمه الله) إماماً في القراءات وعللها، وله اطلاع واسع على أشعار العرب، ومعرفة جيدة بغريب اللغة، ولذا يقال: (أحد الأئمة في علوم العربية) ^(١). له مصادر عدة في الاستشهاد، ومن أهم مصادره القرآن الكريم، والحديث النبوي الشريف، فإن لم يجد منها شاهداً عدل إلى أشعار العرب، ولابن مالك عدة مصنفات فأهمها وأشهرها:

- ١- كتاب التسهيل. ٢- الضرب في معرفة لسان العرب. ٣- الكافية الشافية. ٤- سبك المنظوم وفك المختوم. ٥- لامية الأفعال. ٦- عدة الحافظ وعمدة الالفاظ. ٧- إيجاز التصريف. ٨- العروض. ٩- والألفية... وغيرها من المؤلفات.

ويُعدُّ ابنُ مالك من جهابذه علماء النحو في التاريخ الإسلامي، وقد أثرى العربية بمؤلفاته الحية، وبآرائه ومناهجه العلمية المحكمة، وعلى الرغم من كثرة الدراسات التي أجريت في مؤلفاته إلا أنَّ معينها لم ينضب، فما زالت المؤتمرات الدولية والمحلية تعقد لدراسة آثاره، والكشف عن مكنوناتها، وكان آخرها وأحدثها المؤتمر السنوي الذي عقد بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - حيث خصص للحديث عن مصادر ابن مالك، وأصوله النحوية، وأدلته العقلية والسماعية، وجهوده في الدرس النحوي والصرفي والصوتي، ومنهجه في التأليف، وتأثيره فيما بعده ^(٢)، ويأتي ابن مالك كوكباً لامعاً في سماء الدرس النحوي، بما آتاه الله من ملكة فهم وحسن استقراء، واستخلاص لجهود من سبقه، وبما أوتي من حب (السبيل السواء) والميل إلى الاعتدال، والنصفة من دون تحيز إلى فئة نحوية؛ إنَّه يذهب مذهب قوَّة الدليل ورجحانه، لا مذهب الاستسلام إلى التقليد، والجمود على التواضع الدراسي، حيث لا إمكان أبدع مما كان، وقد فتح بذلك المنحى الذي امتاز به باباً واسعاً لمعاصريه، ولمن جاؤوا من بعده، فأخذوا -

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: بقلم: عبد الله بن صالح الفوزان ١/١٠.

(٢) المؤتمر السنوي العاشر بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - قسم النحو الصرف والعروض، بعنوان: ابن مالك وقضايا المنهج، برعاية الدكتور/جابر نصار، رئيس الجامعة، يومي الأربعاء والخميس، من شهر مارس، ٢٠١٦م.

كما أخذ - بقوة الدليل، ووسعوا بذلك مجال التقعيد، حيث لم يردّوا في الإفادة من جهود الأقدمين، والجمع بين آراء البصريين، والكوفيين، والبغداديين، فكم قاعدة عدلوا، وكم من شاذ رفعوه بالدليل، وبالمعاوضة السماعية، إلى مستوى الكثير، فأصبح مقبولاً بعد أن كان في زاوية الإهمال محفوظاً.

ثانياً: المنظومة (النظم: الشعر التعليمي): كان للسابقين من أهل العلم العناية الكبرى بحفظ العلوم وتقريبها لطلابها فبذلوا جهداً وصرفوا وقتاً، فتعددت الفنون، وتنوعت طرق تدوينها. وقد ظهر في القرن الثاني الهجري - وما بعده - (الشعر التعليمي) - المجرد من الخيال والعاطفة، فهو لا يلتقي مع الشعر الفني إلا في صفة النظم فقط - وهو نظم أنواع من المعارف والعلوم؛ مما كان له أثر كبير في تنوع المعارف وتنظيمها، وازدياد الإقبال على التعلم والتعليم؛ لأنّ النظم وسيلة سهلة، ومشوقة للحفظ والنقل، وأغلب ما يأتي من الرجز المزدوج أو المزواج، وما يستقل فيه شطر كل بيت بقافية واحدة^(١) مثل قول ابن مالك^(٢):

كَلَامُنَا لَفْظٌ مُفِيدٌ كَأَسْتَقِمَّ * وَأَسْمٌ وَفِعْلٌ ثُمَّ حَرْفٌ الْكَلِمِ

والقليل منه يأتي من غير الرجز من بحور الشعر، ويسمى أبصار الشعر العلمي، إذن الشعر التعليمي فهو نظم أنواع من المعارف والعلوم مما كان له أثر كبير في تنوع المعارف وتنظيمها، وازدياد الإقبال على التعلم والتعليم، لأن النظم وسيلة سهلة ومشوقة للحفظ والنقل، وقد شمل هذا النوع كثيراً من العلوم فلم يقتصر على النحو فقط بل تعداه إلى غيره من الفنون كالقراءات وأصول الفقه وأصول النحو ومصطلح الحديث وغير ذلك. ومن ذلك (ألفية ابن مالك) التي نظمها العلامة محمد عبدالله بن مالك الأندلسي المتوفي سنة (٦٧٢هـ) بعد كتابة (الكافية) وقد اختصرها منها، وقد سبق ابن مالك في نظم النحو على هذا المنوال العلامة ابن معطي المتوفي سنة (٦٢٨هـ) والظاهر أن ابن مالك نظر في ألفية ابن معطي وأقرها لتلاميذه فشجعه ذلك على أن ينظم على غرارها أو أفضل منها رغبة في خدمة اللغة العربية، وتقريب علومها للدارسين والمنون والمنظومات النحوية والصرفية كثيرة^(٣)، أوصلها بعض الباحثين المعاصرين إلى ما يقرب من خمسين منظومة إلا أن المشهور والمعروف منها:

(١) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك/٤، وموسوعة العروض والقافية: المؤلف: سعد بن عبد الله الواصل/٥٥.

(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف: لمحمد عبد الله بن مالك الأندلسي. دار الفكر، بيروت لبنان، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ/١.

(٣) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك/٤.

- ١- ملحة الإعراب للحريزي البصري (ت: ٥١٦هـ).
 - ٢- الدرة الألفية لابن معطي (ت: ٦٢٨هـ).
 - ٣- الدرة الألفية لابن الحاجي (ت: ٦٤٦هـ).
 - ٤- ألفية ابن مالك الأندلسي (الخلاصة) (ت: ٦٧٢هـ).
- ثالثاً: الخلاصة: الخلاصة هي الاسم الآخر لـ (ألفية ابن مالك)، وهي أرجوزة لطيفة جميلة في النحو والصرف، اختصرها المؤلف من منظومته الكبرى (الكافية الشافية) وكلا الاسمين ورد ذكرهما في المنظومة، أما الاسم الأول ففي قوله:
- وَأَسْتَعِينُ اللَّهَ فِي أَلْفِيَّةٍ * مَقَاصِدُ النَّحْوِ بِهَا مَحْوِيَّةٌ
- وأما الاسم الآخر ففي قوله^(١):
- وَتَقْتَضِي رِضاً بِغَيْرِ سَخَطٍ ** فَائِقَةً أَلْفِيَّةَ ابْنِ مُعْطِي
- وعلى الرغم من أن اسم (الخلاصة) لم يكن مشهوراً كاشتهار (الألفية) لدى العلماء والدارسين إلا أنها كانت معروفة عندهم، ومتداولة بينهم، وليس أدلّ على ذلك من أن كثيراً ممن شرحوا هذه المنظومة سموا شروحهم ومؤلفاتهم باسم (الخلاصة) ومن هذه المؤلفات:
- ١- بلغة ذري الخصاصة في شرح الخلاصة: وهو لابن مالك نفسه، إذ عدها البغدادي من جملة مؤلفاته، كما أشار إلى ذلك حاجي خليفة نقلاً عن الذهبي^(٢).
 - ٢- تحرير الخصاصة في تيسير الخلاصة: لابن الوردي^(٣).
 - ٣- دفع الخصاصة عن ضرب الخلاصة: لابن هشام الأنصاري.
 - ٤- المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الشافية: للشاطبي... وغيرها كثيراً.
- المحور الثاني: مفهوم الاقتباس في اللغة والاصطلاح:
- مفهوم الاقتباس في اللغة: الاقتباس مصدر الفعل الخماسي اقتبس، يقال: اقتبس الشعلة النار، بمعنى: أخذ، فالأقتباس أصله طلب القبس، وهو الشعلة، ثم استعير لطلب العلم والهداية^(٤)، ومنه قوله تعالى: ﴿انظُرُونَا نَقْتَبِسْ مِنْ نُورِكُمْ﴾^(٥).

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/١.

(٢) كشف الظنون ١/١٥١-١٥٥.

(٣) الأعلام، لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م / ١٤٥-١٥٥.

(٤) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبدالرؤوف المناوي. تحقيق/محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت،

٨١٠هـ/٨١.

مفهوم الاقتباس اصطلاحاً: والاقتباس في الاصطلاح له معنيان: المعنى الأول: في العرف اللغوي العام حيث يطلق منها على كلام ضمه صاحبه كلاماً آخر لغيره. والمعنى الآخر: في البحوث العلمية (الأكاديمية) بمعنى الاستشهاد، إما لتوكيد فكرة، أو نقضها.

الاقتباس في اصطلاح البلاغيين: الاقتباس أن يُضَمَّنَ المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله^(١).

والاقتباس عند البلاغيين: أخص دلالة من العرف اللغوي العام، فهم يخصونه: بتضمين النثر أو الشعر شيئاً من القرآن الكريم أو الحديث الشريف النبوي من غير دلالة على أنه منهما، ويجوز أن يُغَيَّرَ في الأثر المُقْتَبَسِ قليلاً^(٢).

إذن الاقتباس هو: أن يُضَمَّنَ المتكلم كلامه من شعر أو نثر كلاماً لغيره بلفظه أو بمعناه تزييناً لنظامه، وهذا الاقتباس يكون من القرآن المجيد، أو من أقوال الرسول (صلى الله عليه وسلم) أو من الأمثال السائرة، أو من الحكم المشهورة، أو من أقوال كبار البلغاء والشعراء المتداولة، دون أن يعزو المقتبس القول إلى قائله. وبعض الأدباء يقتبس من القرآن المجيد أو من أقوال الرسول مستنصراً بما اقتبس لتقوية فكرته، أو لتزيين كلامه في أغراض مختلفة كالمدح والهجاء والغزل والإخوانيات ونحو ذلك، فإذا لم يُحَرَفَ في المعنى، ولم يكن في اقتباس سوء أدب مع كلام الله أو كلام الرسول فلا بأس باقتباسه، وإذا كان في اقتباسه تحريف في المعنى، أو سوء أدب فهو ممنوع ويأثم به المقتبس.

(١) سورة الحديد، (١٣).

(٢) الإيضاح في علوم البلاغة: تأليف الخطيب القزويني دراسة وتحقيق/محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجيل - بيروت، الطبعة الثالثة/٢٨٢.

(٣) الإيضاح ت د/ خفاجي ١٣٧/٦.

فمن أمثلة الاقتباس القرآن في النثر قول الحريري: "لم يكن {إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ حَتَّى أَنْشُدَ فَأُغْرِبَ}"^(١). فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَمَا أَمْرُ السَّاعَةِ إِلَّا كَلَمْحِ الْبَصَرِ أَوْ هُوَ أَقْرَبُ﴾^(٢).

وقوله: "أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ، وأميز صحيح القول من عليه"^(٣). فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿أَنَا أَنْبِئُكُمْ بِتَأْوِيلِهِ﴾^(٤).

ومن شواهد في الشعر قول الشاعر^(٥):

إِنْ كُنْتُ أَزْمَعْتُ عَلَى هَجْرِنَا * * مِنْ غَيْرِ مَا جُرْمٍ فَصَبْرٌ جَمِيلٌ
وَإِنْ تَبَدَّلْتُ بَنَّا غَيْرَنَا * * فَحَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ

فالشاهد الأول في قوله: "من غير جرم فصبر جميل" فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿وَجَاؤُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ قَالَ بَلْ سَوَّلَتْ لَكُمْ أَنْفُسُكُمْ أَمْراً فَصَبْرٌ جَمِيلٌ﴾^(٦).

والشاهد الثاني في قوله: "فحسبنا الله ونعم الوكيل" فهو مقتبس من قوله تعالى: ﴿الَّذِينَ قَالَ لَهُمُ النَّاسُ إِنَّ النَّاسَ قَدْ جَمَعُوا لَكُمْ فَاخْشَوْهُمْ فَزَادَهُمْ إِيمَاناً وَقَالُوا حَسْبُنَا اللَّهُ وَنِعْمَ الْوَكِيلُ﴾^(٧). وكقول قول الشاعر^(٨):

قَالَ لِي إِنْ رَقِيبِي * * سِيءَ الْخَلْقِ فَدَارِهِ
قَلْتُ دَعْنِي وَجْهَكَ الْجَنَّةُ * * حَفَّتْ بِالْمَكَارِهِ

العبارة الأخيرة مقتبسة من قول الرسول (صلى الله عليه وسلم): "حَفَّتِ الْجَنَّةُ بِالْمَكَارِهِ، وَحَفَّتِ النَّارُ بِالشَّهَوَاتِ"^(٩).

(١) مقامات الحريري: المؤلف: أبو القاسم بن علي الحريري (ت ٥١٦هـ)، تحقيق/ يوسف بقاعي، دار الكتب اللبنانية - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م/٢٨.

(٢) سورة النحل، (٧٧).

(٣) مقامات الحريري/ ١٨١

(٤) سورة يوسف، (٥٥).

(٥) البيتان: لأبي القاسم بن الحسن الكاتب، وهما في: العقد الفريد ٢/٤٠٥، والإيضاح في علوم البلاغة ١/١٢٩، ومعاهد التنصيص على شواهد التلخيص ١/٣٩٦.

(٦) سورة الرعد، (١٨).

(٧) سورة آل عمران، (١٧٣).

(٨) البيتان: لابن عباد، وهما في: خزانة الأدب وغاية الأرب ٢: ٤٥٧، والإيضاح في علوم البلاغة/ ٣٨٢.

(٩) الحديث في صحيح مسلم، في (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها) ٤/٢١٧٤.

ومن أمثلة اقتباس الحديث الشريف في النثر قول الحريري: "شاهت الوجوه وقبح اللع ومن يرجوه"^(١).

فإن قوله: "شاهت الوجوه"^(٢) لفظ الحديث؛ فإنه روي أنه لما اشتدت الحرب يوم حنين أخذ النبي (صلى الله عليه وسلم) كفا من الحصباء فرمى بها في وجوه المشركين وقال: "شاهت الوجوه" أي: قبحت، واللع قيل: هو اللئيم^(٣).

المحور الثالث الشواهد الشعرية الواردة في الأرجوزة (ألفية ابن مالك):

ذكرت سابقاً في مقدمة هذا البحث أنَّ ابن مالك — رحمه الله — لم يعط قضية الشواهد الشعرية اهتماماً كبيراً للأسباب السالفة الذكر، إذ أنه لم يصرح إلا ببيت واحد في ألفيته في باب المفعول به، وهو قول الشاعر^(٤):

لَا أَقْعُدُ الْجُبْنَ عَنِ الْهَيْجَاءِ * وَلَوْ تَوَالَتْ زُمُرُ الْأَعْدَاءِ

إلا أنه وردت فيها إشارات إلى عدد من الشواهد الشعرية في بعض الأبواب، وهي متنوعة عنده ، فتارة يورد صدر بيت، أو جزء منه دون أن يسميه ، وتارة يكتفي بإيراد لفظ في بيت معلوم، وربما اكتفى أحياناً بعبارة (قد ورد) أو (قد روي) أو (قد نظم) ونحو ذلك، وكلاً — سيأتي — مفصلاً في باب — إن شاء الله — وإليكم الشواهد الشعرية مع المسائل الواردة في هذه الأرجوزة (ألفية ابن مالك):

١ — الشواهد الشعرية الواردة في باب النكرة والمعرفة، وفيه مسألتان:

المسألة الأولى: إسناد الفعل إلى ياء المتكلم:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٥):

عَدَدْتُ قَوْمِي كَعَدِيدِ الطَّيْسِ * إِذْ ذَهَبَ الْقَوْمُ الْكَرَامُ لَيْسِي

قال ابن مالك في ألفيته^(٦):

وَقَبْلَ يَا النَّفْسِ مَعَ الْفِعْلِ التَّزِمُ * تُؤْنُ وَقَايَةِ وَلَيْسِي قَدْ نُظِمَ

(١) مقامات الحريري/٣٠١.

(٢) وهو جزء من حديث طويل رواه مسلم، في (باب الجهاد) ١٦٩/٥.

(٣) بغية الايضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة/١٢.

(٤) البيت: لم ينسب إلى قائل، وهو من شواهد شرح الكافية ٦٧٢/٢، وشرح ابن عقيل ٥٢٢/١.

(٥) البيت: لرؤية بن العجاج في ديوانه/١٧٥.

(٦) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/٥.

يقول النحاة: إذا أسند الفعل إلى ياء المتكلم (يا النفس) لحقته لزوماً نون الوقاية ، كما في قولك: (أَكْرَمَنِي، وَيُكْرِمَنِي، وَأَكْرَمَنِي) وسميت بهذا الاسم؛ لأنها تقي الفعل وتحفظه من الكسر الذي ينشأ نتيجة الاتصال بياء المتكلم.

ويجب إثبات نون الوقاية مع الفعل إذا كان الفعل ناصباً بياء المتكلم، نحو قولك: (أَكْرَمَنِي، ويسألني) ونحو قول بعض العرب: (عليه رجلاً ليسني)^(١) أي: ليلزم رجلاً غيري، أما حذف النون من الفعل (ليس) في قول الشاعر السابق: (إذ ذهب القوم الكرام ليسي) - فهو للضرورة الشعرية - بحذف نون الوقاية من الفعل (ليس) مع اتصاله بياء المتكلم، والقياس أن يقال: (ليسني) أو (ليس إياي) كما صرح بذلك ابن الناظم في شرحه^(٢).

وروى الشاطبي أنَّ قول الناظم (قد نظم) يدل على أنه إنما جاء في النظم دون النثر، وذلك دليل على أنه اضطراري لا اختياري^(٣).

فقول ابن مالك: (وَلَيْسِي قَدْ نُظِمَ) فهو يشير إلى لفظ بيت معلوم قد ورد في الشعر بحذف نون الوقاية من الفعل (ليس) المسند إلى ياء المتكلم، ويقصد بذلك قول الشاعر السابق ذكره: (إذ ذهب القوم الكرام ليسي). ولم يأت بالشاهد كاملاً، وإنما أتى بعبارة (قد نظم) مشيراً إلى البيت السابق ذكره.

المسألة الثانية: نون الوقاية مع الحرف:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٤):

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي * لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسٌ مِنِّي

قال ابن مالك في ألفيته^(٥):

وَلَيْتَنِي فَشَا وَلَيْتَنِي نَذَرَا * وَمَعَ لَعَلٍّ اِغْكِسْ وَكُنْ مُخَيَّرَا

فِي الْبَاقِيَاتِ وَاضْطِرَّارًا خَفَّفَا * مَنِّي وَعَنِّي بَعْضُ مَنْ قَدْ سَلَفَا

لإثبات نون الوقاية مع الحروف حكمان (الوجوب والجواز):

(١) ينظر: الكتاب ١/٢٥٠، وأسرار العربية/١٥٦.

(٢) شرح ابن الناظم/٦٤.

(٣) المقاصد الشافية الشاطبي/٣٣٠.

(٤) البيت: لم ينسب إلى قائل، وهو في: أوضح المسالك/١١٨، وشرح التصريح/١١٢، وشرح ابن عقيل/٢٠/١.

، وشرح المفصل/٣/١٢٥، وشرح الأشموني/٥٦/١، وهمع الهوامع/١/٦٤.

(٥) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/٥.

الحكم الأول: الوجوب: يجب إثبات النون مع الحروف في الموضوعين الآتيين:
 الموضع الأول: إذا كانت (ياء) المتكلم منصوبة بحرف النصب (ليت) كما في قوله تعالى: ﴿يَا لَيْتَنِي كُنْتُ مَعَهُمْ﴾^(١)، ويندر حذف النون منها ، كما في قول الشاعر^(٢):
 كَمُنِّيَةِ جَابِرٍ إِذْ قَالَ لَيْتِي * أَصَادِفُهُ وَأُتْلِفُ جُلَّ مَالِي
 وحذفها ندوراً هو مذهب الفراء ، أما سيبويه فيري أنَّ حذفها شاذ لا يقع إلا في ضرورة الشعر.
 أمّا (لعلّ) فالأكثر حذف النون منها، كما في قوله تعالى: ﴿لَعَلِّي أَبْلُغُ الْأَسْبَابَ﴾^(٣)، ويقلّ إثبات النون مع (لعلّ) ، كما ورد في قول الشاعر^(٤):
 فَقُلْتُ: أَعِزَّانِي الْقُدُومَ لَعَلَّنِي * أَخْطُ بِهَا قَبْرًا لَأَبْيَضَ مَا جِدِ
 الموضع الثاني: إذا كانت (ياء) المتكلم مجرورة بحرف الجر (من، عن) نحو: (مَنِي وَعَنِي) بالتشديد - وهو محل شاهدنا - في هذه المسألة، كما حذف النون منها، كما في قول الشاعر السابق ذكره:

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْهُمْ وَعَنِي * لَسْتُ مِنْ قَيْسٍ وَلَا قَيْسُ مِنِّي

فهو شاذ لا يقع إلا في الضرورة الشعرية.

وإذا كانت ياء المتكلم مجرورة بغير هذين الحرفين امتنع إلحاق النون بها، نحو: (لي، وبِي، وفِي، وَعَلَيَّ، وَعَذَاي، وَخَلَاي). السبب في امتناع النون في (لي، وبِي) أنهما مبنيان على الكسر، وفي (فِي) أن سكونها أصلي، لا يزول عند اتصالها بياء المتكلم، بل تدغم الياءان، وأما (خلا، وعدا، وحاشا)^(٥).

الحكم الثاني: الجواز: يجوز إثبات نون الوقاية ، وحذفها مع الحروف في الموضع الآتي:
 إذا كانت ياء المتكلم منصوبة بالأحرف الآتية: (إِنَّ ، وَأَنَّ ، وَكَأَنَّ ، وَلَكِنَّ) تقول جوازاً: (إِنِّي وَإِنِّي، وَأَنَّنِي وَأَنَّنِي ، وَكَأَنَّنِي وَكَأَنَّنِي، وَلَكَنَّنِي وَلَكَنَّنِي).
 ٢- الشواهد الشعرية الواردة في باب المعرف بأداة التعريف (أل):

(١) سورة النساء، (٧٣).

(٢) البيت: لزيد الخيل في ديوانه/٨٧.

(٣) سورة غافر، (٣٦).

(٤) البيت: لِمُذْرِكِ بْنِ حُضْنِ الْأَسَدِيِّ. وهو في: شرح التسهيل ١/١٣٧، وشرح ابن النّاطم/٦٩، وشرح ابن

عقيل ١/١٠٨، وشرح الأشموني ١/١٢٤.

(٥) ضياء السالك ١/١٢٢.

وفيه مسألة واحدة وهي: زيادة الألف واللام زيادة غير لازمة في الأعلام:
الشاهد قول الشاعر^(١):

وَلَقَدْ جَنَيْتُكَ أَكْمَوْا وَعَسَاقِلَا * وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ

قال ابن مالك في ألفيته^(٢):

وَلَا ضِطْرَارَ كَبَنَاتِ الْأَوْبَرِ * كَذَا وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ السَّرَى

يذكر النحاة أنَّ الألف واللام قد تزداد في العربية زيادة غير لازمة للضرورة الشعرية، في الأعلام - كما هنا - والتمييز - كما سيأتي - وأشار ابن مالك في إلى جزء بيت من الشاهد، في صدر البيت بقوله: (بنات الأوبر) إلى قول الشاعر السابق ذكره (وَلَقَدْ نَهَيْتُكَ عَنْ بَنَاتِ الْأَوْبَرِ) حيث دخلت (أل) الزائدة على (الأوبر) ووجه هذا الاستشهاد زيادة (أل) في العلم اضطراراً؛ لأنَّ (بنات الأوبر) علم على نوع من الكمأة رديء، ومعلوم أنَّ العلم لا يدخله (أل)؛ لأنَّه لا تجتمع معرفتان العلمية و(أل).

قال أبو عثمان: سألت الأصمعي عن هذا فقال: "الألف واللام زائدة"^(٣)، وقال ابن الأنباري: "أراد (بنات أوبر) وهي ضرب من الكمأة، وقد جاء هذا النحو في كلامهم وأشعارهم"^(٤). وهذا الشاهد عمدة في كتب النحو كما رأينا - قديماً وحديثاً - قبل ابن مالك (رحمه الله) وبعده، في هذه المسألة التي درسناها (زيادة الألف واللام زيادة غير لازمة في الأعلام).

٣- الشواهد الشعرية الواردة في باب (إنَّ) وأخواتها:

وفيه مسألة واحدة: وهي تخفيف (كأنَّ) مع بقاء عملها:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٥):

وَيَوْمًا تُؤَافِنَا بِوَجْهِ مُقْسَمٍ * كَأَنَّ ظَنِّيَّةً تَعْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

قال ابن مالك في ألفيته^(١):

(١) البيت: لم ينسب إلى قائل، وهو من شواهد: المقتضب ٤/٤٨، والخصائص ٣/٥٨، وشرح المفصل ٥/٢٧١، والتصريح ١/١٥١.

(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٧.

(٣) أوضح المسالك ١/١٨٨، والخصائص ٥٨/٢.

(٤) الإنصاف ١/٢٢٦.

(٥) البيت: من شواهد: الكتاب ١/٢٨١، وأمثالي ابن الشجري ٣/٢، والإنصاف ١/٢٠٢، وشرح المفصل ٨/٧٢، والمقرب ٢٠/.

وَحُفِّفَتْ كَأَنَّ أَيْضاً فَنُوي * مُنْصُوبُهَا وَثَابِتاً أَيْضاً رُوي

(كَأَنَّ) وفي أعمالها حينئذ ثلاثة أقول:

القول الأول: المتع وعليه الكوفيون.

القول الثاني: الجواز مطلقاً في المضمر والبارز (٢)، كقول الشاعر (٣):

وَنَحَرَ مُشْرِقِ اللَّوْنِ * كَأَنَّ تَذْيِيهِ حُقَّانِ

ف(كَأَنَّ) مخففة من الثقيلة، و(تذْيِيهِ) اسمها منصوب بالياء لأنه مثني، و(حُقَّانِ) خبرها مرفوع بالالف، في رواية النصب فيه (٤)، وكقول الشاعر:

وَيَوْمًا تُؤَافِينَا بِوَجْهِ مُقْسَمٍ * كَأَنَّ ظَنِّيَّةً تَغْطُو إِلَى وَارِقِ السَّلَمِ

في رواية النصب فيه (٥).

القول الثالث: الجواز في المضمر لا في البارز: تخفف (كَأَنَّ) ولا تلغى عملها فهي مثل (أَنَّ) المفتوحة الهمزة المشدودة النون، فإذا خففت (كَأَنَّ) تنفي عملها، وشرط اسمها أن يكون ضمير الشأن محذوفاً، وهو كثير ويقل إثباتها، ولا يفصل بينها وبين خبرها إلا إذا كان خبرها جملة اسمية نحو قولك: (كَأَنَّ زيد قائماً) (٦).

أما إذا كان خبرها جملة فعلية فصل بينهما بـ(لم) كقوله تعالى: ﴿فَجَعَلْنَاهَا حَصِيدًا كَأَنَّ لَمْ تَغْنِ بِالْأَمْسِ﴾ (٧).

أو يفصل بينهما بـ(قد) في حالة الإثبات، كقول الشاعر (٨):

أَفَدَ التَّرْحُلُ غَيْرَ أَنَّ رِكَابَنَا * لَمَّا تَزَلُ بِرِحَالِنَا وَكَأَنَّ قَدِ

في البيت مسألتان:

(١) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/١٢.

(٢) همع الهوامع/١/٥١٦.

(٣) البيت: لم ينسب إلى قائل وهو في: الكتاب ٢/١٣٥، والأصول ١/٢٤٦، والإنصاف ١/١٩٧، وشرح المفصل ٨/٨٢.

(٤) دور اللهجة في التقعيد النحوي/٤٠.

(٥) دور اللهجة في التقعيد النحوي/٤٠، وشرح الصدور بزوائد شرح الشذور/٣٦.

(٦) شرح ابن عقيل ١/٢٢٣، وشرح الأشموني ١/١٤٧.

(٧) سورة يونس، (٢٤).

(٨) البيت: للناطقة الذبباني في ديوانه/٨٩.

الأولى: أنَّ الأصل أنَّ يقول الشاعر (لما تزل برحالنا وكأنَّ قد زالت)^(١). غير أنه حذف كلمة: (زالت). والقاعدة: أنَّ ما يُعلم جازز حذفه.

والثانية: أنَّ الشاعر خفف (كأنَّ) فقال: (كأن). والقاعدة: أنَّها متى خُففت زال اختصاصها بالأسماء، فدخلت على الجمل الاسمية والفعلية. وقول النابغة (كأن قد...) من دخولها على الجمل الفعلية، ولا بُدَّ عند دخولها على فعلٍ من أنَّ يفصل بينهما (قد) كما في هذا البيت. قوله: (وكان قد) حيث خففت (كأنَّ) وحذف اسمها وأخبر عنها بجملة فعلية مصدرية بـ(قد)، والتقدير: وكأنه: (أي: الحال والشأن) قد زالت، ثم حذف جملة الخبر؛ لأنَّه قد تقدم في الكلام ما يرشد إليها ويدل عليها، وهو قوله: (لما تزل برحالنا)^(٢). ولم يأت ابن مالك بالشاهد الشعري، وإنما أشار بقوله: (وثابتاً أيضاً زوي) إلى قول الشاعر السابق ذكره (كأن ظبية تعطو إلى وارق السلم).

٤- الشواهد الفردية الواردة في باب نائب الفاعل:
وفيه مسألة واحدة: الفعل الثلاثي المعتل العين إذا بنى للمجهول:
الشاهد فيها قول الشاعر^(٣):

لَيْتَ وَهَلْ يَنْفَعُ شَيْئاً لَيْتَ * لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ

قال ابن مالك في ألفيته^(٤):

وَكَسِرَ أَوْ أَشْمِمَ فَإِثْلَاثِي أَعْلَ * عَيْنَا وَضَمَّ جَا كـ (بُوعَ) فَاحْتُمِلْ

إذا كان الفعل الماضي ثلاثياً معتل العين نحو: (قال وباع) فعند بناءه للمجهول يجوز في فائه (أوله) ثلاثة أوجه:

الوجه الأول: الكسر الخالص وحينئذ ينقلب حرف العلة ياء وهذا هو الأفصح، نحو قولك: (صام المسلم رمضان)، فيقال: (صُيِّمَ رمضان) ونحو: (باع التاجر بضاعته) فيقال: (بيَّعَ البضاعة)^(٥)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي

(١) مغني اللبيب/٢٢٧.

(٢) شرح ابن عقيل ١/٢٩٠.

(٣) شرح التصريح ١/٢٩٥، وشرح والأشْمُونِي ١/١٨١، وشرح ابن عقيل ٢/١١٥، وشرح المفصل ٧/٧٠، وجمع الهوامع ١/٢٤٨.

(٤) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/١٥.

(٥) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ١/١٨٧.

مَاءِكِ وَ يَا سَمَاءَ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ^(١)، وكقول الشاعر^(٢):

حِيكَتْ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ * تَخْتَبِطُ الشُّوْكَ وَلَا تُشَاكُ.

الوجه الثاني: الاشمام: وهو في النطق لا في الكتابة وهو عند النحاة:

النطق بحركة صوتية تجمع بين ضمة قصيرة وكسرة طويلة على التوالي السريع، وقد قرئ في السبعة بِإِشْمَامِ الضَّمِّ مَعَ الْكُسْرِ: ﴿وَقِيلَ يَا أَرْضُ ابْلَعِي مَاءَكِ وَ يَا سَمَاءُ أَقْلِعِي وَغِيضَ الْمَاءِ^(٣)﴾.

الوجه الثالث: الضم الخالص فينقلب حرف العلة واواً، وهذا أضعف الأوجه الثلاثة نحو: (قُولُ وَنُوعُ)، ومنه رواية (حُوكْتُ) في قول الشاعر السابق (حِيكَتْ عَلَى نِيرَيْنِ إِذْ تُحَاكُ)، وهو محل شاهدنا في هذه المسألة (لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ) الضم الخالص وهي لغة بني دبير، وبني فقعص وهما من فحصاء بني أسد، وبعض بني غنيم، وفيه حكيت عن هذيل^(٤).

إذن مجيء الضم الخالص ورد عن فصحاء العرب، فيجوز القياس عليه، وهنا ما أشار إليه ابن مالك بقوله: (وَضَمَّ جَا كـ) (بُوعَ) فَاحْتُمِلَ) مشيراً ومقتضياً من قول الشاعر السابق ذكره: (لَيْتَ شَبَاباً بُوعَ فَاشْتَرَيْتُ) على هذا الوجه الذي نحن بصدده الآن، وهو الضم الخالص — وهي لغة وردت عن فصحاء العرب كما ذكرنا — وإن كان هذا الوجه هو الأضعف الوجوه الثلاثة لا مانع من القياس عليه.

٥- الشواهد الفردية الواردة في باب المفعول المطلق:

وفيه مسألة واحدة: وهي حذف عامل المفعول المطلق وجوباً:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٥):

عَلَى حِينِ أَلْهَى النَّاسَ جُلُّ أُمُورِهِمْ * فَذَلَا زُرَيْقُ أَمَالَ نَذَلَ النَّعَالِبِ

قال ابن مالك في ألفيته^(٦):

(١) سورة هود، (٤٤).

(٢) النشر في القراءات العشر ٢٢/١، ومناهل العرفان في علوم القرآن ١١٥/١.

(٣) سورة هود، (٤٤).

(٤) منحة الجليل على شرح ابن عقيل ١١٧/٢

(٥) البيت: لأعشى همدان يهجو لصوصاً، وهو في: والكتاب ١١٦/١، والأصول ١٦٧/١، والخصائص ١٢٠/١، والإنصاف ٢٩٣/١، والارتشاف ١٧٠/٣، وشرح التصريح ٣٣١/١، وشرح الأشموني ١١٦/٢

(٦) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ١٧.

وَالْحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلًا * مِنْ فِعْلِهِ كَنَدَلًا لَدَّ كَانَدَلًا

يقول النحاة: يحذف عامل المصدر (المفعول المطل) وجوباً إذا كان المصدر بدلاً عن فعله ؛ لأنه لا يجمع بين البدل والمبدل منه - كما لا يجمع بين العوض والمعوض، والمفسّر والمفسّر- والمصدر الواقع بدلاً من فعله نوعان:

النوع الأول: بدل من فعله الطلبي ، ويسمى المصدر الطلبي:

وهل ينوب هذا المصدر عن الفعل في الدلالة على معناه؟ وفي تحمل ضميره المستتر الذي كان فاعلاً له، فيصير بعد الحذف فاعلاً للمصدر؟ أو ينوب عن الفعل المحذوف. وفاعله معاً؛ فلا يحتاج إلى فاعل؟ في المسألة قولان؛ والأول أحسن؛ لأنه مساير للقواعد، والثاني: أيسر وأخف، هذا والمصدر الطلبي حذف العامل فيه قياسي في أربعة أنواع:

النوع الأول الأمر: نحو قولك: (إِغَاثَةُ الْمَلْهُوفِ)، ومنه قوله تعالى: ﴿وَبِالْوَالِدَيْنِ إِحْسَانًا﴾^(١) النوع الثاني النهي: كقولك لزميلك وقت سماع المحاضرة: (سكوتاً لا تكلماً)، أي: أسكت سكوتاً، ولا تتكلم تكلماً.

النوع الثالث الدعاء: كقول المجاهد: (نصراً لعبادك المخلصين وسحقاً لأعدائك الحاقدين) ، أي: أنصر عبادك نصراً ، واسحق أعداءك سحقاً.

النوع الرابع: الاستفهام التوبيخي: نحو قولك: (أبخلأ وأنت واسع الغنى؟)، أي: أتبخل بخلاً؟.

النوع الآخر: بدل من فعله الخبري ويسمى المصدر الخبري

والمصدر الخبري حذف العامل فيه على نوعين:

النوع الأول: الحذف السماعي. والنوع الآخر: الحذف القياسي^(٢).

وإلى ما تقدم أشار ابن مالك (رحمه الله) بقوله: (وَالْحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلًا)، أي: أن الحذف واجب في عامل المصدر الآتي بدلاً من فعله عوضاً عنه، وقوله: (كَنَدَلًا لَدَّ كَانَدَلًا)، أي: كالمصدر (ندلاً) بمعنى: خطفاً (الذ) الذي (كندلاً)، أي: في الدلالة على الطلب، وهو يشير إلى بيت الشعر السابق (فَنَدَلًا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّعَالِبِ) فقرر ابن مالك في الشطر الأول من البيت بقوله: (وَالْحَذْفُ حَتْمٌ مَعَ آتٍ بَدَلًا) على أنه يجب حذف عامل المصدر الآتي بدلاً من فعله

(١) سورة البقرة ، (٨٣).

(٢) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك ٢١٩/١، وحاشية الخضري على ابن عقيل ٤٢٤/١.

كقولك: (ضرباً زيداً)^(١). ويشير ويقرر في الشطر الثاني بقوله: (كَذَلَا لَدَّ كَانُذَلَا) إلى قول الشاعر السابق ذكره (فَنَدَلَا زُرَيْقُ الْمَالِ نَدَلُ الثَّغَالِبِ) حيث جيء بالمصدر وهو (ندلاً) وحذف عامله وجوباً وهو (ندل) والتقدير: ندله ندلاً له. وهذا الشاهد عمدة في كتب النحاة في هذه المسألة التي درسناها وهو: حذف عامل المفعول المطلق وجوباً.

٦- الشواهد الشعرية الواردة في باب الحال:

وفيه مسألة واحدة: تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٢):

لَيْنَ كَانَ بَرْدُ الْمَاءِ هَيْمَانَ صَادِيًا * * إِلَى حَبِيبٍ إِنَّهَا لَحَبِيبُ

قال ابن مالك في ألفيته^(٣):

وَسَبَقَ حَالٍ مَا بِحَرْفٍ جَرَّ قَدْ * * أَبَوَا وَلَا أَمْنَعُهُ فَقَدْ وَرَدُ

يقول النحاة: صاحب الحال قد يكون مجروراً بحرف جر أصلي، وقد يكون مجروراً بحرف جر زائد. فإن كان مجروراً بحرف جر زائد، فلا خلاف في جواز تقديم الحال على صاحبها نحو: (ما جاء من أحد راكباً) ف(راكباً) حال من (أحد) المجرور (من) الزائدة، ولذلك يجوز تقديم الحال على صاحبها فيقال: (ما جاء راكباً من أحد)، ونحو (ما جاءني من أحد مبشراً)؛ فإنه يجوز أن يقال: (ما جاءني مبشراً من أحد) وجاز ذلك؛ لأن المجرور بحرف جر الزائد — عند النحويين — فاعل أو مفعول^(٤).

أما إذا كان صاحب الحال مجروراً بحرف جر أصلي نحو: (مررت بهند جالسة) فللنحاة في جواز تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي خلاف بيانه فيما يلي:
أولاً: مذهب البصريين: أنه لا يجوز الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي فلا تقول في المسألة السابقة (مررت جالسة بهند) فلا يجوز ذلك مطلقاً.
ثانياً: مذهب الكوفيين: وأجاز الكوفيون تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي في ثلاث مسائل:

(١) شرح المكودي على الألفية/٧٤

(٢) البيت: للمجنون ليلي، في ديوانه/٤٩.

(٣) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/٣٠.

(٤) حاشية الصبيان ١٧٦/٢، وجمع الهوامع ٢٤١/١.

الأولي: أن يكون المجرور ضميراً نحو: (مررت بك ضاحكةً)، فإنه يجوز لك القول: (مررت ضاحكةً بك).

والثانية: أن يكون المجرور أحد اسمين عطف ثانيهما على المجرور نحو قولك: (مررت بزيد وعمرو مسرعين)، فإنه يجوز القول: (مررت مسرعين يزيد وعمرو).

والثالثة: أن يكون الحال جملة فعلية نحو: (مررت بهند تضحك) فإنه يجوز القول (مررت تضحك بهند) ومنعوه فيما سوى ذلك.

ثالثاً: مذهب الفارسي: ذهب أبو علي الفارسي، وابن برهان، وابن كيسان، وابن جني، وابن ملكوت وبعض المغاربة وابن مالك، على أن تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي جائز مطلقاً^(١).

وحجتهم أن المجرور بالحرف مفعول به في المعنى، وتقديم حال المفعول به عليه غير ممنوع وكذلك الحال هنا.

قال ابن مالك: "وجواز التقديم هو الصحيح لوروده في الفصح" ^(٢)، كقوله تعالى: ﴿وَمَا أَرْسَلْنَاكَ إِلَّا كَافَّةً لِّلنَّاسِ﴾ ^(٣)، ف(كافة) على هذا حال من (الناس) المجرور باللام، وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور ^(٤). وأما الأمثلة في الشعر العربي فكثيرة، فمنها، كقول الشاعر ^(٥):

تَسْلَيْتُ طُرّاً عَنْكُمْ بَعْدَ بَيْنِكُمْ * بِذِكْرَاكُمْ حَتَّى كَأَنَّكُمْ عِنْدِي

فجئ الحال (طراً) من (كاف) الخطاب في (عنكم) المجرور محلاً بـ(عن) وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور، وحكم تقدمه الجواز — كما أسلفنا — على رأي الفارس ومن تبعه. ومنها قول الشاعر ^(٦):

إِذَا الْمَرْءُ أَعْيَتْهُ الْمَرْوَةُ نَاشِئاً * فَمَطَّلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

فـ(كهلاً) حال من (الهاء) المجرور بـ(على) في قول (عليه) وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف جر أصلي، قال ابن جني في إعراب الحماسة: " (كهلاً) حال من الهاء في

(١) حاشية الصبيان ١٧٦/٢.

(٢) شرح التسهيل، وشرح التصريح ٣٧٨/١.

(٣) سورة سبأ، (٢٨).

(٤) حاشية الصبيان ١٧٧/٢، وحاشية يسن على التصريح ٣٧٩/١.

(٥) البيت: لمجنون ليلي، في ديوانه/٤٩.

(٦) البيت لعبد الرحمن بن حسان رضي الله عنهما وهو في: حاشية الصبيان ١٧٧/٢، وخزانة الأدب ٢٠٧/٢.

(عليه) تقديره: فمطلبها عليه كهلاً شديداً. ثم قال: فإن قلت: فهلا جعلت (كهلاً) حالاً من الضمير في المطلب قيل: المصدر الخبر لا يضرر به الفاعل بل يحذف معه حذفاً^(١). ومنها قول الشاعر^(٢):

لئن كان بَرْدُ الماءِ هَيْمَانَ صَادِيًا * إِلَى حَبِيبٍ إِنَّهَا لَحَبِيبٌ

ف(هيمنان، وصاديا) حالان من (الباء) المجرور محلاً بـ(إلى) في قوله: (إلى) وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف جر أصلي، كما هو واضح، وحملوا على ذلك، قوله تعالى: ﴿وَجَاءُوا عَلَى قَمِيصِهِ بِدَمٍ كَذِبٍ﴾^(٣) فأعربوا ﴿عَلَى قَمِيصِهِ﴾ جاراً ومجروراً متعلقاً بمحذوف حال ﴿بِدَمٍ كَذِبٍ﴾ المجرور بالباء؛ وفي هذا تقدم للحال؛ كما هو واضح؛ وأما الزمخشري فأعرب ﴿عَلَى قَمِيصِهِ﴾ في محل نصب على الظرفية، وكأنه قيل: وجاءوا فوق قميصه بدم كذب، وأعرب هذا الإعراب فرارا من تقديم الحال على صاحبها المجرور، وخالفه العلماء في ذلك. وهذا هو الشاهد الذي أشار إليه ابن مالك بقوله: (فقد ورد) و(هيمنان وصاديا) حالان من (الباء) المجرور محلاً بـ(إلى) في قوله: (إلى)، وقد تقدم الحال على صاحبه المجرور بحرف جر أصلي كما هو واضح^(٤).

وهذا الشاهد عمدة في كتب النحاة قديماً وحديثاً، وفي هذه المسألة التي درسناها (تقديم الحال على صاحبها المجرور بحرف جر أصلي).

٧- الشواهد الشعرية الواردة في باب التمييز:

وفيه مسألة واحدة (أل) الزائدة:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٥):

رَأَيْتُكَ لَمَّا أَنْ عَرَفْتَ وُجُوهَنَا * صَدَدْتَ وَطِيتَ النَّفْسَ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو

قال ابن مالك في ألفيته^(٦):

(١) حاشية الصبان ١٧٧/٢، وخزانة الأدب ٢٠٧/٢.

(٢) البيت: للمجنون ليلي، في ديوانه/٤٩.

(٣) سورة يوسف، (١٨).

(٤) حاشية لصبيان ١٧٧/٢، وحاشية يسن على النصيح ٣٧٩/١.

(٥) البيت: لرشيد بن شهاب اليشكري، وهو في: التصريح ١٥١/١، وشرح ابن عقيل ٣٧/١، وشرح

الأشموني ١٢٨/١، والجني الداني ١٩٨.

(٦) ألفيه بن مالك في النحو والصرف/٧.

وَلَا ضَرْارَ كَبَنَاتِ الْأَوْبَرِ * كَذَا وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ السَّرَى

ذكر النحاة أن الألف واللام تأتي زائدة وهي في زيادتها على قسمين: لازمة وغير لازمة فالزائدة اللازمة هي التي في أول الأعلام المرتجلة مثل لفظ الجلالة (الله) و(السموعل) ثم مثل (اللات) وهو اسم صنم كان بمكة و(الآن) وهو ظرف زمان مبني على الفتح. ما دخل عليه (أل) من الموصولات وهو مبني على أن تعريف الموصول بالصلة فتكون الألف واللام زائدة^(١). أما الزائدة غير اللازمة فهي الداخلة على التمييز اضطراراً، كما في قول الشاعر السلبق ذكره: (وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ عَنْ عَمْرٍو) والأصل (طبت نفساً) حيث دخل الألف واللام على التمييز الذي يجب له التنكير ضرورة، وهذا بناء على أن التمييز لا يكون إلا نكرة وهو مذهب البصريين.

وذهب الكوفيون إلى جواز ذلك؛ لأنهم لا يوجبون تنكير التمييز، بل يجوز عندهم أن تكون معرفة وأن تكون نكرة، وعلى ذلك لا تكون (أل) زائدة، بل تكون معرفة^(٢). ومن العلماء من يرى (النفس) مفعول به لـ(صددت) وتمييز طبت محذوف، والتقدير على هذا: (صددت النفس وطبت نفساً يا قيس عن عمرو)، وعلى هذا لا يكون في البيت شاهد، ولكن في هذا التقدير من التكلف ما لا يخفى^(٣).

هذا وقد أشار ابن مالك بقوله: (كَذَا وَطَبَّتِ النَّفْسُ) مستشهداً ومقتبساً من قول الشاعر السابق: (وَطَبَّتِ النَّفْسُ يَا قَيْسُ السَّرَى) حيث أدخل (أل) الزائدة.

٨- الشواهد الشعرية الواردة في باب عطف البيان:

وفيه مسألة واحدة: كل لفظ صح إعرابه عطف بيان جاز إعرابه بدلاً إلا في موضعين انفرد بهما البيان دون البدل الشاهد فيها قول الشاعر^(٤):

أَنَا ابْنُ النَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشْرِ * عَلَيْهِ الطَّيْرُ تَرْقُبُهُ وَقُوعَا

قال ابن مالك في ألفيته^(١):

^(١) شرح ابن عقيل ١/ ١٨٠

^(٢) حاشية الصبان ١/ ٢٦٤، وشرح الأشموني ١/ ٨٨.

^(٣) منحة الجليل ١/ ١٨٣.

^(٤) البيت: لمرار الأسدي، في ديوانه/ ٤٦٥، وهو من شواهد: الكتاب ١/ ١٨٢، وخزانة الأدب ٤/ ٢٨٤، ١٨٣، وشرح المفصل ٣/ ٧٣.

وَصَالِحًا لِبَدَلِيَّةٍ يُرَى * فِي غَيْرِ نَحْوٍ: يَا غُلَامُ يَغْمُرَا

وَنَحْوِ بَشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرِيِّ * وَلَيْسَ أَنْ يُبَدَلَ بِالْمَرْصِيِّ

القاعدة النحوية تقول: كل لفظ صح إعرابه عطف بيان جاز إعرابه بدلاً، أي: بدل كل من كل وذلك إذا قصد به ما يقصد بالبدل^(٢) — وذلك نحو قولك: (جاء زيد أخوك، وأكرمت أبا عبد الله خالداً)، (فأخوك، وخالداً) عطف بيان،

ويجوز إعرابهما بدلاً — إلا في مسألتين يتعين فيهما كون التابع عطف بيان:

المسألة الأولى: أن يكون التابع مفرداً معرفة معربة والمتبوع منادى، وذلك نحو: (يا غلامُ خالداً) ف(خالداً) عطف بيان، ولا يجوز أن يكون بدلاً؛ لأنَّ البدل على نية تكرار العامل، فلو كررت العامل وقلت: (يا غلامُ يا خالداً) لم يجز؛ لأنَّ (خالداً) مفرد علم، والمنادى المفرد العلم حكمه البناء، وإلى هذا أشار ابن مالك بقوله: (يا غُلَامُ يَغْمُرَا) ف(يعمر) عطف بيان منصوب ويمتنع أن يكون بدلاً؛ لأنه لا يصح قولنا: (يا غلامُ يا يعمر) بالنصب؛ لأنه منادى مفرد علم يجب بناؤه على الضم^(٣).

المسألة الثانية: أن يكون التابع خالياً من (أل) والمتبوع مقترن بـ(أل) وقد أضيف إليه وصف مقترن بـ(أل) نحو: (أنا الضارب الرجل زيد) ف(زيد) عطف بيان ولا يجوز أن يكون بدلاً من (الرجل)؛ لأنَّ البدل على نية تكرار العامل فلو كررت العامل وقلت: (أنا الضارب زيد) لم يجز؛ لأنَّ الوصف (الضارب) إذا كان مقترناً بـ(أل) لا يضاف إلا إلى ما فيه (أل)، أو إلى ما أضيف إلى ما فيه (أل)، ولذلك لم يجز قولنا: (أنا الضارب زيد)؛ لأنَّ الوصف مضاف إلى العلم (زيد) وهذا مما لا يجوز عند جمهور النحويين وابن مالك، وقد أجاز ذلك الفراء والفراسي^(٤).

وفي قول ابن مالك: (وَنَحْوِ بَشْرٍ تَابِعِ الْبَكْرِيِّ) إشارة إلى الشاهد السابق: (أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بَشْرٍ) لا يصح أن يقال: (أنا ابنُ التَّارِكِ بَشْرٍ) بإضافة (التارك) إلى (بشر)؛ لأنه يلزم منه إضافة ما فيه (أل) إلى المجرور منه، وهو غير جائز عند جمهور النحويين فيتعين في (بشر)

^(١) ألفيه بن مالك في النحو والصرف/٣١.

^(٢) ينظر: توضيح المقاصد والمسالك/٢/٩٩٠، وشرح التصريح/٢/١٤٩، وضياء السالك إلى أوضح المسالك/٢/١٨٨.

^(٣) شرح التصريح/٢/١٤٩.

^(٤) ينظر: ضياء السالك/٢/١٩٩، وشرح ابن عقيل/٢/٢٢٣.

أن يكون عطف بيان من البكري، لا يجوز أن يكون بدلاً؛ لأنه لا يصلح أن يكون التقدير: (أنا ابنُ التَّارِكِ بِشَرٍّ) فالوصف (التارك) لا يضاف إلى العلم، خلافاً للفراء والفارسي فهما يجيزان أن يكون (بشر) بدلاً من (التارك)؛ لأنَّ مذهبهما جواز إضافة الوصف المقترن بـ(أل) إلى العلم. فقول ابن مالك: (وَلَيْسَ أَنْ يُبْدَلَ بِالْمَرْصِيِّ) يشير إلى عدم رضاه عن مذهب الفراء والفارسي في تجويزهما إضافة الوصف المقترن بـ(أل) إلى العلم وإعرابه بدلاً، كما في قول الشاعر: (أنا ابنُ التَّارِكِ الْبَكْرِيِّ بِشَرٍّ) فهما يجيزان أن يكون (بشر) بدلاً من (التارك) وهذا الإعراب لا يرتضيه ابن مالك. وهذا الشاهد عمدة في كتب النحاة قديماً وحديثاً في هذه المسألة التي درسناها (كل لفظ صح إعرابه عطف بيان جاز إعرابه بدلاً إلا في المسألتين اللتين ذكرناهما).

٩- الشواهد الشعرية الواردة في باب تابع المنادى:

وفيه مسألة واحدة: المنادى المبني على الضم إذا تكرر، وأضيف إلى ما بعده: الشاهد فيها قول الشاعر^(١):

أيا سعدَ سعدَ الأوس كن أنت ناصراً*ويا سعدَ سعدَ الخزرجين الغطارف

قال ابن مالك في ألفيته^(٢):

فِي نَحْوِ: سَعْدُ سَعْدِ الْأَوْسِ يُنْتَصَبُ * ثَانٍ وَضُمٌّ وَافْتَحَ أَوَّلًا تُصَبُّ

المنادى المفرد المبني – على الضم – إذا تكرر لفظه بشرط إضافة الثاني المكرر، سواء أكان المنادى المفرد علماً، أم اسم جنس، أم اسماً مشتقاً.

فمثال العلم المكرر: (يا صلاح صلاح الدين الأيوبي، ويا سعد سعد الأوسي).

ومثال اسم الجنس المكرر: (يا غلام غلام القوم كن أميناً على أسرارهم).

ومثال المشتق المكرر: (يا راصد راصد النجوم ماذا رأيت من عجائب الكون؟).

وحكم المنادى في مثل هذا الأسلوب جواز النصب والبناء على الضم، وحكم التابع

وجوب النصب طبقاً للبيان الآتي:

ففي حالة نصب الأول – أي: المنادى – يكون السبب راجعاً إما: لاعتبار هذا المنادى مضافاً للمضاف إليه المذكور في الكلام، والاسم الثاني المكرر مقحماً – أي: متوسطاً – بين شيئين متلازمين توسط بينهما، أي: – بين المتضايقين.

^(١) البيت: الراشد شهاب يشكري وهو من شواهد الكافية ٣٢٤/١، وضياء السالك ٢٧٠/٢، والتصريح ١٧١/٢.

^(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف ٣٤.

وإما باعتبار المنادى مضافاً إلى محذوف مُماثل المذكور، وأصل الكلام: (يا صلاح الدين صلاح الدين) بإضافتين في أسلوب واحد، ويكون الاسم الثاني منصوباً على هذا الرأي: توكيداً لفظياً، أو بدلاً، أو عطف بيان، أو مفعولاً به، لفعل محذوف، أو منادى بحرف (يا) المحذوف، ومع جواز هذه الخمسة يحسن اختيار الأنسب منها للسياق والأوضح في أداء الغرض^(١). وفي حالة بناء الأول على الضم؛ لأنه مفرد معرفة يكون مبنياً على الضم في محل نصب، فينصب الثاني.

إمّا على اعتباره توكيداً لفظياً، أو بدلاً، أو عطف بيان، مراعيّاً في الثلاثة محل المنادى. وإلى هذا الضم يشير ابن مالك بقوله: (وفي نحو: سَعْدُ سَعْدُ الْأَوْسِ يَنْتَصِبُ. ثَانٍ وَضُمَّ وَافْتَحَ أَوَّلًا تُصِبُ)، أي: مثل: (يا سعد سعد الأوس) والمنادى وتابعه علمان في المثال، يجب نصب الثاني منهما. أما أولهما فقد طابق بضمه، وفتح^(٢). والقاعدة كما تضمها البيت غاية في الإيجاز، وتفصيلها وإيضاحها على الوجه الأنسب معروض في الشيء. وأشار ابن مالك بقوله: (يا سعد سعد الأوس) مشيراً ومقتبساً قول الشاعر: (يا سعد سعد الخرجين الغطارف) بتكرار لفظ المنادى (يا سعد سعد) وأضاف الثاني (سعد الأوس) فوجب في الثاني النصب بالإضافة، وجاز في الأول الضم والنصب، وهذا الشاهد عمدة في كتب النحاة قديماً وحديثاً قبل مالك، ولمن جاء بعده في هذه المسألة المنادى المفرد إذا تكرر، وأضيف إلى ما بعده.

١٠ - الشواهد الشعرية الواردة في باب الحكاية:

وفيه مسألة واحدة: حكاية (من) الاستفهامية في حالة الوقف:

الشاهد فيها قول الشاعر^(٣):

أَتَوَّ نَارِي فَقُلْتُ: مَنُوءَ أَنْتُمْ * فَقَالُوا: الْجِنَّ قُلْتُ: عَمُوا ظَلَامًا

قال ابن مالك في ألفيته^(٤):

وَقُلْ مَنُوءَ وَمَنِينَ مُسْكِنًا * إِنْ قِيلَ جَا قَوْمٌ لِقَوْمٍ فُطْنَا
وَإِنْ تَصِلَ فَلَفْظُ مَنْ لَا يَخْتَلِفُ * وَنَادِرٌ مَنُوءَ فِي نَظْمٍ عَرِفَ

١ () شرح المكودي/١٥٢.

(٢) حاشية يس على التصريح/١٧١/٢، وضياء السالك/٢٧٠/٢، والتصريح/١٧١/٢.

(٣) البيت: لم ينسب إلى قائل، وهو من الشواهد: الكتاب/٤١١/٢، والمقتضب/٣٠٧/٢، والمقرب/٣٠٠/١، وأمالي ابن الحاجب ٤٦٢/١.

(٤) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/٤٤.

الحكاية في اللغة المماثلة والمشاركة:

والحكاية في اصطلاح النحاة: إيراد اللفظ المسموع وإعادة نطقه، أو كتابته على هيئة من غير تغيير شيء من حروفه أو حركاته.

والحكاية على ثلاثة أنواع: حكاية الجملة، وحكاية المفرد، وحكاية حال المفرد وصفته^(١)، هذا والذي يهمنا في مسألتنا هذه: حكاية حال المفرد، وتكون بأداتي الاستفهام (أي، ومن) ويسمى الاستثبات بـ(أي، أو من) أي: طلب الإثبات بهما.

فالحكاية بـ(أي) عامة في الوقف والوصل، يقال: (جاءني رجلان، فتقول: أيان؟ أو أيان يا هذا؟).

والحكاية بـ(من) خاصة بالوقف، يقال: (جاءني رجلان) فتقول: (منان؟)، بالوقف والاسكات وإن وصلت قلت: (من هذا؟) وبطلت الحكاية.

هذا وقد أشار ابن مالك بقوله: (وَنَادِرٌ مَنْوَنٌ فِي نَظْمٍ عُرِفَ) إشارة إلى نص شعري ورد في عجز البيت الثاني - في قول الشاعر السابق - يشير إلى أن (من) حكيت وصلاً في الشعر، وذلك في قول الشاعر السابق: (أَتَوَا نَارِي فَقُلْتُ: مَنْوَنٌ أَنْتُمْ) حيث ألحق الواو والنون بـ(من) للحكاية في الوصل، وهو نادر، والقياس (من أنتم؟) - وحكم هذا الإلحاق الشذوذ؛ لأنَّ القياس (من أنتم)؛ لكون لفظ (من) - في الحكاية - لا يختلف في حالة الوصل، ولا في أفراد، ولا تثنية، ولا جمع. وفيه شذوذ آخر: وهو تحريك النون الأخيرة والنون حيث تزداد تكون ساكنة.

وفيه شذوذ ثالث: وهو حكاية الضمير المحذوف في (أتوا) والضمير معرفة والمعارف غير الاعلام لا تحكى^(٢). فهو شاذ عند سيبويه والجمهور؛ لأنه جمع (من) في الوصل وحرك النون. غير أن يونس بن جيب أجاز إثبات الزوائد وصلاً^(٣). وهذا الشاهد عمدة في باب الحكاية ذكره النحاة في كتبهم قبل ابن مالك، وبعده في مسألتنا هذه.

١١ - الشواهد الشعرية الواردة في باب إعراب الفعل:

وفيه مسألة واحدة: عمل (أن) المصدرية محذوفة شذوذاً:

(١) التصريح ٢٨١/٢.

(٢) ينظر: الدرر اللوامع/ ٢١٨، والتصريح ٢٨٤/٢.

(٣) التصور والتصديق في اللغة العربية/ ١٠٤.

الشاهد فيها قول الشاعر^(١):

أَلَا أَيُّهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعْيَ * وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ هَلْ أَنْتَ مُخْلِدِي

قال ابن مالك في ألفيته^(٢):

وَشَدَّ حَذْفُ أَنْ وَنَصَبُ فِي سِوَى * مَا مَرَّ فَأَقْبَلَ مِنْهُ مَا عَدَلُ رَوَى

يقول النحاة: قد تحذف (أن) قبل المضارع في غير المواضع العشرة المذكورة – أي: مواضع إظهار (أن) وجوباً، ومواضع وجوب إضمار (أن) الخمسة، ومواضع جواز إضمارها الخمسة – فتلغي غالباً، كقولهم: "تسمع بالمعيدي خير من أن تراه"^(٣)، وتقديره: (أن تسمع) وحذف (أن) وهي مراد جائز^(٤)، ولهذا المثل ثلاث روايات فهي:

الأولى: (لأن تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) فاللام للابتداء، و(أن) المصدرية، ولا إشكال في هذه الرواية: لأن المصدر المنسبك من (أن) وما بعدها، في تأويل المبتدأ، والحرف موجود في الكلام.

والثانية: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) برفع المضارع (تسمع) بعد حذف (أن)، وهذه الرواية جاءت على الأصل، حيث حذف الحرف الناصب، وزال عمله، وهنا اختلف العلماء في توجيه هذه الرواية، فذهب بعضهم إلى أن الحرف المصدرية مقدر؛ ليسبك بالفعل، ويؤول بمصدر يقع مبتدأ؛ لأن المبتدأ لا يكون إلا اسماً، وذهب آخرون إلى أن الفعل، إذا أريد به مجرد الحدث صح أن يسند إليه، ويضاف إليه، ولا حاجة عند هؤلاء إلى تقدير الحرف المصدرية، ويكون من باب استعمال اللفظ في جزء معناه؛ لأن الفعل يدل على الحدث الذي هو مدلول المصدر وعلى الزمان، وقد جرد هنا من الدلالة على الزمان، واقتصر فيه على الجزء الأول الذي هو الحدث.

والثالثة: (تسمع بالمعيدي خير من أن تراه) بنصب المضارع بـ(أن) محذوفة، وفي هذه الرواية شذوذ؛ لأن الحرف المصدرية ضعيف؛ ومع هذا فقد بقي عمله بعد حذفه^(٥).

(١) البيت: لطرفة بن العبد، في ديوانه/٣٢.

(٢) ألفية ابن مالك في النحو والصرف/٤١.

(٣) ينظر: مجمع الأمثال للميداني ١/١٢٩، والمستقصى في أمثال العرب ١/٣٤٥.

(٤) اللباب في علل البناء والإعراب/٤٨.

(٥) أوضح المسالك إلى ألفية ابن مالك ١/١٩١.

(تسمع) مضارع منصوب بـ(أن) مضمرة شذوذاً، والمصدر المنسبك: مبتدأ؛ أي: (سماعك بالمعدي)، و(خير من أن تراه) خبر. ونظيره قولهم: (مره يحفرها)، وقولهم: (خذ اللص قبل يأخذك)، فقد حذفت (أن) الناصبة في هذه الشواهد النثرية فنصبوا (تسمع) و(يأخذك)، و(يحفرها) وهو شاذ يُحفظ ولا يقاس عليه^(١). فالحكم بالشذوذ على قولهم في المثل: (تسمع بالمعدي خير من أن تراه) — وما بعدها — بنصب الفعل (تسمع)، وذلك أن الفعل المضارع الذي يحل بعد (أن) إنما يضبط بإعراب (أي: تبين) محله السياقي، فإذا حذف اللفظ السابق من اللفظين المعلقين وهو لفظ (أن) فقد حذف الوند الذي يسترشد به في تبين المحل السياقي للفظ اللاحق فيصير بذلك اللفظ اللاحق هَمَلاً من المعنى السياقي، ومن المحل السياقي، فلا يعرف كيف يضبط؟^(٢)، إذن لا يجوز حذف (أن) في غير المواضع العشرة، لا مع بقاء عملها؛ كما يقول الكوفيون، ولا مع رفع الفعل المضارع؛ كما ذهب إليه الأخفش^(٣)، ونظيره في الشواهد الشعرية، قول الشاعر^(٤):

وما راعني إلا يسيرُ بشرطة * وعهدي به فينا يُفش بكير

يريد: (وما راعني إلا أن يسير بشرطة)، فحذف (أن) وأبطل عملها، وهو يريد معناها^(٥)، وكقول الشاعر^(٦):

فَلَمْ أَرِ مِثْلَهَا خُبَاسَةً وَاجِدٍ * فَتَهْنُتُ نَفْسِي بَعْدَ مَا كِدْتُ أَفْعَلُهُ

ومما تقدم نخلص إلى الآتي:

أولاً: يفهم من قول ابن مالك: (فَأَقْبَلُ مِنْهُ مَا عَدَلْتُ رَوَى) أنه مقصور على السماع، ولا يقاس عليه، ونص على ذلك في غير موضع، قال ابن مالك في التسهيل: "وفي القياس عليه خلاف". والجواز مذهب الكوفيين ومن وافقهم، والصحيح قصره على السماع لعلته^(٧).

(١) مغني اللبيب/٨٣٩.

(٢) الإجابة في أصول فقه النخو/٦٠.

(٣) شرح التصريح ٢/٢٤٥، وشرح الأشموني ٣/٥٧٢.

(٤) البيت لم ينسب إلى قائل، وهو في الخصائص ٢/٤٣٤، وحاشية الخضري ١/٣٥٨، وخزانة الأدب ٨/٥٨١.

(٥) حاشية الخضري على ابن عقيل ١/٢٥٨.

(٦) البيت: لعامر بن جوين الطائي:، وهو في: الكتاب ١/٣٠٧، وحاشية الصبان ١/٢٨٣، وشرح الأشموني ١/١٢٣.

(٧) شرح التسهيل ٤/٥٠، وتوضيح المقاصد ٣/١٢٦٤.

ثانياً: قد يفهم من قول ابن مالك: (وَشَدَّ حَذْفُ) (أَنْ) وَنَصَبُ) أَنْ حَذْفُهَا وَرَفْعُ الْفِعْلِ لَيْسَ بِشَاذٍ، وَهُوَ ظَاهِرٌ كَلَامُهُ فِي شَرْحِ التَّسْهِيلِ؛ فَإِنَّهُ جَعَلَ مِنْهُ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿وَمِنْ آيَاتِهِ يُرِيكُمُ الْبَرْقَ خَوْفًا وَطَمَعًا﴾^(١) قَالَ ﴿يُرِيكُمُ﴾ صَلَةٌ لِد(أَنْ) حَذَفَتْ وَبَقِيَ ﴿يُرِيكُمُ﴾ مَعْرُوفًا وَهَذَا هُوَ الْقِيَاسُ؛ لِأَنَّ الْحَرْفَ عَامِلَهُ ضَعِيفٌ فَإِنْ حَذَفَ بَطَلَ عَمَلُهُ، وَهَذَا مَذْهَبُ أَبِي الْحَسَنِ أَجَازُ (أَنْ) وَرَفْعُ الْفِعْلِ دُونَ نَصْبِهِ، وَجَعَلَ فِيهِ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿قُلْ أَغَيَّرَ اللَّهُ تَأْمُرُونِي أَعْبُدُ﴾^(٢) فِي قِرَاءَةٍ مِنْ قَرَأَ بِنَصْبِ ﴿أَعْبُدُ﴾^(٣) وَقَرَأَ قَوْلُهُ تَعَالَى: ﴿بَلْ نَقْذِفُ بِالْحَقِّ عَلَى الْبَاطِلِ فَيَنْدَمُغُهُ﴾^(٤)، بِانْتِصَابِ فِعْلِ (يَدْمَغُ) بِ(أَنْ) الْمَضْمُورَةِ شَذُوذًا، وَمَعْلُومٌ أَنَّ الشَّاذَّ، يُحْفَظُ، وَلَا يُقَاسُ عَلَيْهِ^(٥).

وَذَهَبَ قَوْمٌ إِلَى أَنَّ حَذْفَ (أَنْ) مَقْصُورٌ عَلَى السَّمَاعِ مُطْلَقًا، فَلَا يَنْصَبُ وَلَا يَرْفَعُ بَعْدَ الْحَذْفِ إِلَّا مَا سَمِعَ، وَإِلَيْهِ ذَهَبَ مَتَأَخَّرُو الْمَغَارِبَةِ، قِيلَ: وَهُوَ الصَّحِيحُ.

ثالثاً: مَا ذَكَرَ مِنْ أَنَّ حَذْفَ (أَنْ) وَالنَّصْبَ فِي غَيْرِ مَا مَرَّ شَاذٌ لَيْسَ عَلَى إِطْلَاقِهِ، بَلْ هُوَ بَغِيرُ النَّصْبِ بَعْدَ الْفَاءِ وَالْوَاوِ وَبَعْدَ الشَّرْطِ وَالْجَزَاءِ، وَعَلَيْهِ فَقَوْلُ ابْنِ مَالِكٍ: (فَأَقْبَلَ مِنْهُ مَا عَذَّلَ رَوَى) إِشَارَةٌ إِلَى نَصِّ شَعْرِي وَرَدَ فِي قَوْلِ الشَّاعِرِ: (أَلَا أَيْهَذَا الزَّاجِرِيُّ أَحْضَرَ الْوَعَى) بِرَوَايَةِ النَّصْبِ (أَحْضَرَ)، بِ(أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ مَحْذُوفَةٍ؛ وَالَّذِي سَهَّلَ حَذْفَهَا: وَجُودُهَا فِي قَوْلِهِ: (وَأَنْ أَشْهَدَ اللَّذَاتِ) — حَيْثُ نَصِبَ الْفِعْلَ (أَحْضَرَ) بِأَنَّ مَضْمُورَهُ فِي غَيْرِ الْمَوَاقِعِ الْقِيَاسِيَّةِ (الْعَشْرَةَ) شَذُوذًا، وَإِلِيشَارَةُ مِنْ هَذَا الْقَبِيلِ كَثِيرٌ فِي مَتْنِ الْأَرْجُوزَةِ. وَهَذَا الشَّاهِدُ عَمْدَةٌ فِي كِتَابِ النِّحَاةِ قَدِيمًا وَحَدِيثًا فِي هَذِهِ الْمَسْأَلَةِ الَّتِي دَرَسْنَاهَا عَمَلُ (أَنْ) الْمَصْدَرِيَّةِ مَحْذُوفَةِ شَذُوذًا.

الخاتمة: وفي الختام يمكنني أن أبرز أهمَّ النتائج المتعلقة بالبحث، وهي على النحو الآتي:

١- كَشَفَ الْبَحْثُ بِأَنَّ ابْنَ مَالِكٍ أَوْرَدَ الشُّوَاهِدَ الشَّعْرِيَّةَ وَنَحَا مِنْهَا مَنَحَى الْاِقْتِبَاسِ وَالْإِشَارَةَ وَعَدَلَ بِهَا عَنِ الْإِفْصَاحِ وَالتَّصْرِيحِ إِلَى الرَّمْزِ وَالتَّضْمِينِ؛ حَتَّى عَدَتْ كَجُزءٍ مِنْ كَلَامِهِ لَا يَهْتَدِي إِلَيْهَا إِلَّا مَنْ طَالَتْ صَحْبَتُهُ مَعَهَا، وَدَاوَمَ عَلَى مَطَالَعَةِ شُرُوحِهَا وَحَوَاشِيهَا.

(١) سورة الروم، (٢٤).

(٢) سورة الزمر، (٦٤).

(٣) ينظر: مختصر شواذ القراءات لابن خالويه/١٣٢، والكشاف/٤/١٤١، وتفسير القرطبي/١٥/٢٧٦، والبحر المحيط ٢١٨/٩.

(٤) سورة الأنبياء، (١٨).

(٥) الكشاف/٢/٥٦٦.

- ٢- أظهر ابن مالك في أرجوزته (الألفية) هذه ملكته الشاعرية الفذة، ومهاراته البلاغية الفائقة لا سيما في مجال الاقتباس الشعري.
 - ٣- تمثل أرجوزة ابن مالك الشهيرة بـ(الألفية) زبدة منظومته الكبرى (الكافية الشافية) و خلاصة تجربته الطويلة، وخبرته المديدة.
 - ٤- كشف البحث بأن الشواهد الشعرية المتضمنة في هذه المنظومة أشار إليها ابن مالك بإشارات متنوعة فتارة يورد صدر بيت، أو جزءاً منه دون أن يسميه، وتارة يكتفي بإيراد لفظ في بيت معلوم، وربما اكتفى أحياناً بعبارة (قد ورد) أو (قد روى) أو (قد نظم) ونحو ذلك.
 - ٥- كشف البحث قلة الشواهد الشعرية الواردة في المنظومة حيث لم يشغل حيزاً كبيراً مقارنة بالأمثلة المصنوعة؛ لأن الألفية في نفسها مختصرة من (الكافية الشافية) وهي منظومة كبرى للمؤلف بلغ عدد أبياتها ثلاثة آلاف بيت، وقد بسط فيها النظم الشواهد بسطاً، وكان ذلك إحدى أسباب ضخامتها فلم يشأ تكرارها هنا خوف الإطالة، واكتفاء بوروده في الأصل وإثارة للاختصار والإيجاز.
- التوصيات: أؤكد هنا في خاتمة هذا البحث: أن هذه الدراسة لم تؤصد الباب أمام الدارسين والباحثين في ألفية ابن مالك (الخلاصة)، ففي الألفية الكثير من مجالات البحث العلمي للشواهد التي نحا ابن مالك منها منحى الاقتباس والإشارة وعدل بها عن الإفصاح والتصريح إلى الرمز والضمين مثل: الشواهد القرآنية، والحكم والأمثال، والأحاديث النبوية الشريفة، واللغات واللهجات العربية، فمن المفيد جداً أن يواصل الدارسون والباحثون في دراسة (ألفية ابن مالك) بأساليب مغيرة وبأدوات بحثية أخرى، ولذا أوصي الباحثين بإجراء مزيد من الدراسات النحوية والصرفية في هذه الأرجوزة الرائعة (الخلاصة) الشهيرة بـ(ألفية ابن مالك).

المصادر والمراجع:

القرآن الكريم.

- (١) الإجابة في أصول فقه النحوي: لأصيل الصيف الأصولي، مكتبة الرافدين، إربد، جامعة اليرموك، البوابة الشمالية.
- (٢) ارتشاف الضرب من لسان العرب: لأبي حيان الأندلسي. تحقيق/ مصطفى أحمد، ١٩٨٧م.
- (٣) أسرار العربية: لعبد الرحمن بن أبي الوفاء محمد عبد الله بن أبي سعد أبي البركات الأنباري. تحقيق/ فخر صالح قباوة، دار الجبل، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٥م.
- (٤) الأصول في النحو: لأبي بكر محمد بن سهل بن السراج النحوي البغدادي. تحقيق/ عبد الحسين الفتلي. مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٩٨٨م.
- (٥) الأعلام، لخير الدين الزركلي. دار العلم للملايين، بيروت، الطبعة الرابعة، ١٩٧٩م.
- (٦) ألفية ابن مالك: تحليل ونقد: رسالة ماجستير، مقدمة من الباحث/ علي عبدالله محمد، جامعة أم القرى، ١٤٠٩هـ.
- (٧) ألفية ابن مالك في النحو والصرف: لمحمد عبد الله بن مالك الأندلسي. دار الفكر، بيروت، الطبعة الأولى ١٤١٨هـ.
- (٨) الأمالي الشجرية: لهبة الله بن علي بن الشجرى. تحقيق ودراسة/ محمود محمد الطناحي. مكتبة الخانجي الطبعة الأولى، ١٩٩٢م.
- (٩) أمالي ابن الحاجب: لأبي عمرو عثمان بن الحاجب (ت: ٦٤٦هـ). تحقيق/ فخر صالح قداره. دار عمار (عمان)، ودار الجبل (بيروت) ١٩٨٩م.
- (١٠) الإنصاف في مسائل الخلاف بين البصريين والكوفيين: لكمال الدين عبد الرحمن ابن محمد، الأنباري. (ت: ٥٧٧هـ)، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد، القاهرة.
- (١١) أوضح المسالك إلى ألفة ابن مالك. تحقيق/ يوسف الشيخ محمد البقاعي.
- (١٢) الإيضاح في علوم البلاغة: تأليف الخطيب القزويني (ت: ٧٣٩هـ)، دراسة وتحقيق/ محمد عبد المنعم خفاجي، دار الجبل - بيروت، الطبعة الثالثة.
- (١٣) البحر المحيط: تأليف محمد بن يوسف الشهير بأبي حيان الأندلسي. شارك في التحقيق/ الشيخ عادل أحمد عبد الموجود، والشيخ علي محمد معوض، و/ زكريا عبد المجيد النوقي، و/ أحمد النجولي. دار الكتب العلمية، لبنان - بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ - ٢٠٠١م.
- (١٤) بغية الإيضاح لتلخيص المفتاح في علوم البلاغة: تأليف عبد المتعال الصعيدي، مكتبة الآداب، الطبعة السابعة عشرة، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م.

- (١٥) بغية الوعاة في طبقات اللغويين والنحاة: لجلال الدين السيوطي. تحقيق/محمد أبو الفضل إبراهيم، المكتبة العصرية، بيروت.
- (١٦) التصريح بمضمون التوضيح. للشيخ خالد بن عبد الله الأزهرى. مطبعة عيسى البابي الحلبي مصر. الفكر المعاصر- دار الفكر، بيروت - دمشق، ١٤١٠هـ.
- (١٧) التصور والتصديق في العربية: رسالة تقدمت بها: هناء اسماعيل إبراهيم هويدي العاني، إلى مجلس: كلية الآداب - جامعة بغداد، وهي جزء من متطلبات نيل: درجة الماجستير في اللغة العربية وآدابها، بإشراف: الاستاذة الدكتورة خديجة عبد الرزاق الحديثي، ١٤٢٦هـ - ٢٠٠٥م
- (١٨) تفسير القرطبي: المسمى (الجامع لأحكام القرآن) تأليف أبي عبد الله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي. دار الكتب العربي، القاهرة، ١٣٨٧هـ.
- (١٩) توضيح المقاصد والمسالك بشرح ألفية ابن مالك: لبدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي، تحقيق/عبد الرحمن علي سليمان المكتبة العربية - حلب، الطبعة الأولى، ١٩٧٦م.
- (٢٠) التوقيف على مهمات التعاريف: لمحمد عبدالرؤوف المناوي. تحقيق/محمد رضوان الداية، دار الفكر، بيروت، ١٤١٠هـ.
- (٢١) الجني الداني في حروف المعاني: بدر الدين الحسن بن قاسم بن عبد الله بن علي المرادي (٧٤٩هـ). تحقيق/ فخر الدين قباوة ومحمد نديم فاضل . المكتبة العربية، حلب، ١٩٧٣م.
- (٢٢) حاشية الخصري على شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: ضبط وتشكيل وتصحيح/ يوسف الشيخ محمد البقاعي. دار الفكر، بيروت - لبنان ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
- (٢٣) حاشية الصبان على شرح الأشموني على ألفية ابن مالك ومعه شرح الشواهد للعيني، دار إحياء الكتب العربية عيسى البابي الحلبي وشركاه.
- (٢٤) حاشية ياسين على ألفية ابن مالك. ياسين بن زين الدين بن أبي بكر بن محمد بن عليم الحمصي (ت: ١٠٦١هـ)، فأس، المطبعة المولوية، ١٣٣٧هـ.
- (٤٣) خزانة الأدب ولب لباب لسان العرب: تأليف عبد القادر بن عمر البغدادي. تحقيق/ محمد نبيل طريفي، وامل بديع اليعقوب، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٩٨م.
- (٢٥) الخصائص: لابن جني. تحقيق/ علي النجار. دار الشؤون الثقافية - بغداد، ١٩٩٠م.
- (٢٦) الدرر اللوامع على همع الهوامع: لأحمد بن الأمين الشنقيطي. إعداد/ محمد باسل عيون السود، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.
- (٢٧) ديوان زيد الخيل الطائي: صنعه/ نوري حمودي القيسي، مطبعة النعمان -النجف الاشرف.
- (٢٨) ديوان طرفة بن العبد، دار صادر، بيروت.

- (٢٩) ديوان العجاج ، رواية عبد الملك بن قريب الأصمعي ، تح د/ عزة حسن ، مكتبة الشروق ، بيروت.
- (٣٠) دليل السالك إلى ألفية ابن مالك: بقلم: عبد الله بن صالح الفوزان ١/١٠.
- (٣١) ديوان مجنون ليلى، شرح: يوسف فرحات، دار الكتاب العربي، بيروت، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٥م
- (٣٢) ديوان النابغة الذبياني، قدم له و بؤبه و شرحه علي أبو ملح، منشورات مكتبة الهلال، بيروت، ١٩٩١م.
- (٣٣) دور اللهجة في التقعيد النحوي: دراسة إحصائية تحليلية، في ضوء همع الهوامع للسيوطي: لعلاء إسماعيل الحمزاوي، أستاذ العلوم اللغوية المساعد بكلية الآداب، جامعة المنيا.
- (٣٤) شرح الأشموني على ألفية ابن مالك. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، مكتبة النهضة المصرية .
- (٣٥) شرح التسهيل: لجمال الدين محمد بن عبد الله بن عبد الله بن مالك الطائي الجباني الاندلسي. تحقيق/محمد عبد القادر عطا، وطارق فتحي السيد، دار الكتب العلمية، بيروت ، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.
- (٣٦) شرح التصريح على التوضيح للشيخ خالد الأزهرى. تحقيق/محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، الطبعة الثانية، ٢٠٠٨م.
- (٣٧) شرح الصدور بزوائد شرح الشذور: تأليف شمس الدين محمد بن عبد الدائم الراوي، تحقيق/ جميل عبد الله عويضة، ١٤٢٩هـ - ٢٠٠٨م.
- (٣٨) شرح ابن عقيل على ألفية ابن مالك: تأليف ابن عقيل، عبد الله بن عبد الرحمن العقيلي الهمداني المصري، تحقيق/ محمد محيي الدين عبد الحميد. دار التراث - القاهرة، ١٤٠٠هـ.
- (٣٠) شرح الكافية الشافية: لجمال الدين أبي عبد الله محمد بن عبد الله بن مالك الطائي.
- (٤٠) شرح المفصل: لابن يعيش، عالم الكتب، بيروت، مكتبة المتنبي.
- (٤١) شرح المكودي لألفية ابن مالك . المكودي : أبو زيد ، عبد الرحمن بن علي بن صالح ، (ت : ٨٠٧هـ) ، تحقيق: محمد صدقي ، بيروت ، دار الفكر ، ١٩٩٥م.
- (٤٢) شرح ابن الناظم على ألفية ابن مالك. تحقيق/محمد باسل عيون السود. دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى ، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
- (٤٣) صحيح مسلم: تأليف: مسلم بن الحجاج أبي الحسين القشيري النيسابيري. تعليق/ محمد فؤاد عبد الباقي. دار إحياء التراث العربي - بيروت.
- (٤٤) ضياء السالك إلى أوضح المسالك: لمحمد عبد العزيز النجار. الطبعة الأولى، ١٣٨٩هـ.
- (٤٥) العقد الفريد: لابن عبد ربه . تحقيق/ أحمد أمين وآخرين ، القاهرة، ١٩٥٣م.

- (٤٦) غاية النهاية في طبقات القراء لأبي الخير محمد بن محمد الجزري، عني بنشره ج. برجستراس، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٢ هـ - ١٩٨٢ م.
- (٤٧) الفصول الخمسون: لابن معطي. تحقيق /محمد الطناحي، مطبعة عيسى البابي الحلبي، القاهرة، ١٩٧٧ م.
- (٤٨) الكتاب: لسبويه: تأليف أبي بشر عمرو بن عثمان بن قنبر (١٨٠ هـ) تحقيق وشرح/ عبد السلام محمد هارون ، مكتبة الخانجي، القاهرة ، الطبعة الخامسة، ١٤٣٠ هـ - ٢٠٠٩ م.
- (٤٩) كشف الظنون عن أسامي الكتب والفنون: لحاجي خليفة، دار الكتب العلمية، بيروت - لبنان، ١٤١٣ هـ.
- (٥٠) الكشف عن حقائق التنزيل وعيون الأقاويل في وجوه التأويل: تأليف أبي القاسم جاد الله محمود بن عمر الزمخشري الخوارزمي. مصطفى الحلبي - القاهرة، ١٩٦٦ م.
- (٥١) الباب في علل البناء والإعراب: لأبي البقاء العكبري. تحقيق/ عبد الإله نبهان ، وغازي مختار طليمات ، دار الفكر المعاصر . بيروت . لبنان . دار الفكر . دمشق . سورية ١٤٢٢ هـ = ٢٠٠١ م.
- (٥٢) المؤتمر السنوي العاشر بكلية دار العلوم - جامعة القاهرة - قسم النحو الصرف والعروض، بعنوان: ابن مالك وقضايا المنهج، برعاية/جابر نصار، رئيس الجامعة، يومي الأربعاء والخميس، من شهر مارس، ٢٠١٦ م.
- (٥٣) مجمع الأمثال: للميداني. تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، منشورات دار النصر بيروت.
- (٥٤) المستقصى في أمثال العرب: للزمخشري . دار الكتب العلمية . بيروت، الطبعة الثانية، ١٩٨٧ م.
- (٥٥) مختصر في شواذ القرآن من كتاب البديع: لابن خالويه (ت: ٣٧٠ هـ) بعناية برجستراس، وآثر جفري، مكتبة المتنبي، القاهرة.
- (٥٦) معاهد التنصيص على شواهد التلخيص: لعبد الرحيم العباسي، تحقيق/ محمد محي الدين عبد الحميد، عالم الكتب ، بيروت ، ١٩٤٧ م.
- (٥٧) مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: تأليف جمال الدين أبي محمد عبد الله بن يوسف بن هشام الأنصاري. تحقيق/ مازن المبارك، ومحمد علي حمد الله. دار الفكر - بيروت، الطبعة السادسة ، ١٩٨٥ م.
- (٥٨) المقاصد الشافية في شرح الخلاصة الكافية: للشاطبي. تحقيق/ مجموعة من الأساتذة، مكة المكرمة، ١٤٢٨ هـ

- (٥٩) مقامات الحريري: المؤلف أبو القاسم بن علي الحريري (ت: ٥١٦هـ)، تحقيق/ يوسف بقاعي، دار الكتب اللبناني - بيروت، الطبعة الأولى، ١٩٨١م.
- (٦٠) المقتضب: المبرد أبي العباس محمد بن يزيد. تحقيق/ عبد الخالق عزيمة. القاهرة.
- (٦١) المُقَرَّب: لعلي بن مؤمن المعروف بابن عصفور. تحقيق/ أحمد عبد الستار الجوّاري، وعبد الله الجبوري، مطبعة العاني، بغداد، ١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦م.
- (٦٢) منحة الجليل بتحقيق شرح ابن عقيل: لمحمد محي الدين عبد الحميد (بحاشية شرح ابن عقيل). مكتبة التراث الطبعة العشرون ١٩٨٠م.
- (٦٣) النشر في القراءات العشر: لابن الجزري، أبي الخير محمد بن محمد (ت: ٨٣٣هـ) أشرف على تصحيحه/ علي محمد الضباع، بيروت، دار الكتب العلمية.
- (٦٤) مناهل العرفان في علوم القرآن: الزرقاني محمد عبد العظيم (ت: ١٣٦٧هـ)، عيسى البابي الحلبي، القاهرة - الطبعة الثالثة، دار الباز، ١٣٧٢هـ.
- (٦٥) موسوعة العروض والقافية: المؤلف: سعد بن عبد الله الواصل
- (٦٦) همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، للسيوطي. تحقيق/ عبد العال سالم مكرم، مؤسسة الرسالة، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٧هـ.
- (٦٧) الوافي بالوفيات: للصفي صلاح الدين بن أبيب. اعتناء/ شكري فيصل، ١٤٠١هـ - ١٩٨١م.